

قِلَابُ الْجَمَانِ

فِي قِرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور
عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شُعْرِهِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشافعي
المتوفى سنة ١٥٤٤م

تحقيق
كامل كمال أبو روي

الجزء الثامن

الجزء العاشر

المختوم

مطبعة دار الفقه والحديث - القاهرة - مصر

مكتبة دار الفقه والحديث
دار الكتب العلمية - بيروت

منشورات محمد رجاويوت بيروت



بيروت
بشكاف
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد رجاويوت بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فروع عرمون، القببة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

ص:ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

هاتف: ١١ / ١٢ / ٨٠٤٨١٠ / ٩٦١
فاكس: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَالَ الْجَمَانُ فِي فِرَائِدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

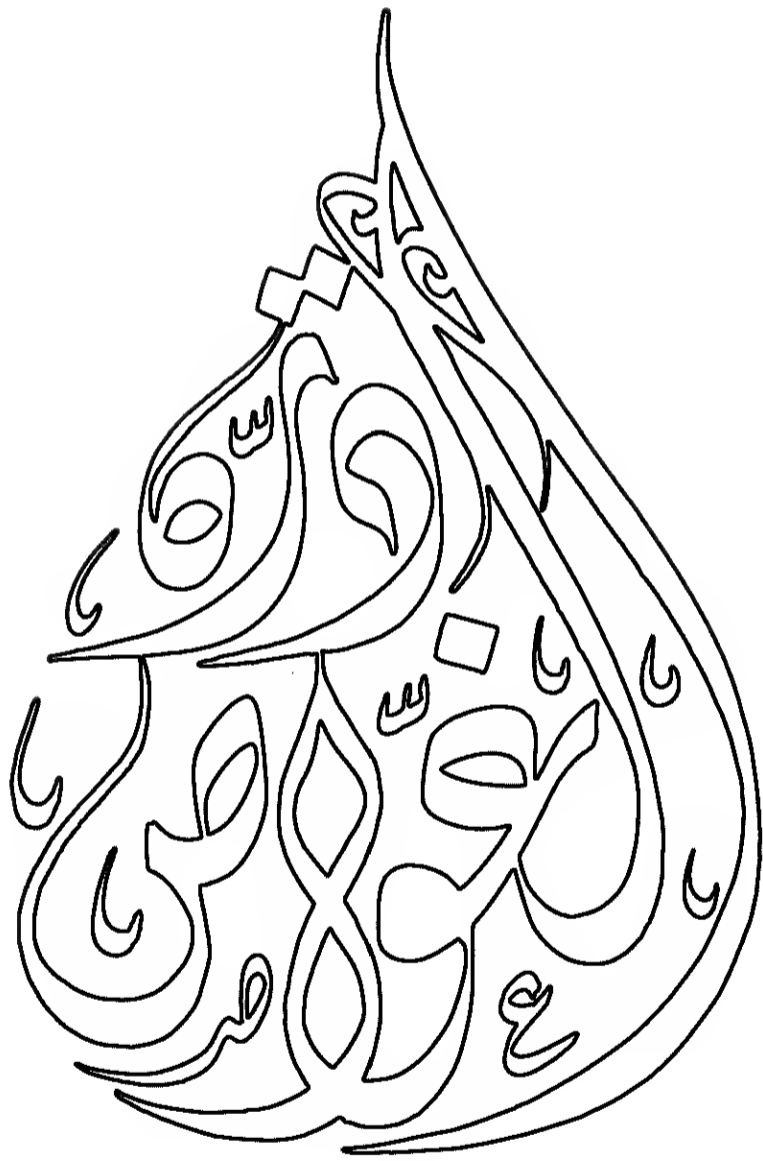
تحقيق
كامل سلمان الطبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى:

بجانب أبي عبد القاهر بن علوي - يعان بن كيلوك بن عثمان



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين :

وبعد :

هذا هو الجزء العاشر - الأخير - من كتاب :

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة . وتحمل ورقة الغلاف - وهي غير أصلية - أختام
التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته ، وهي
ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية ، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة
٨٨٩ ، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦هـ .

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعار ، وأسلوب كتابة عناوين التراجم
هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع .

وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر ، فقد وردت فيها عبارة هذا
نصها :

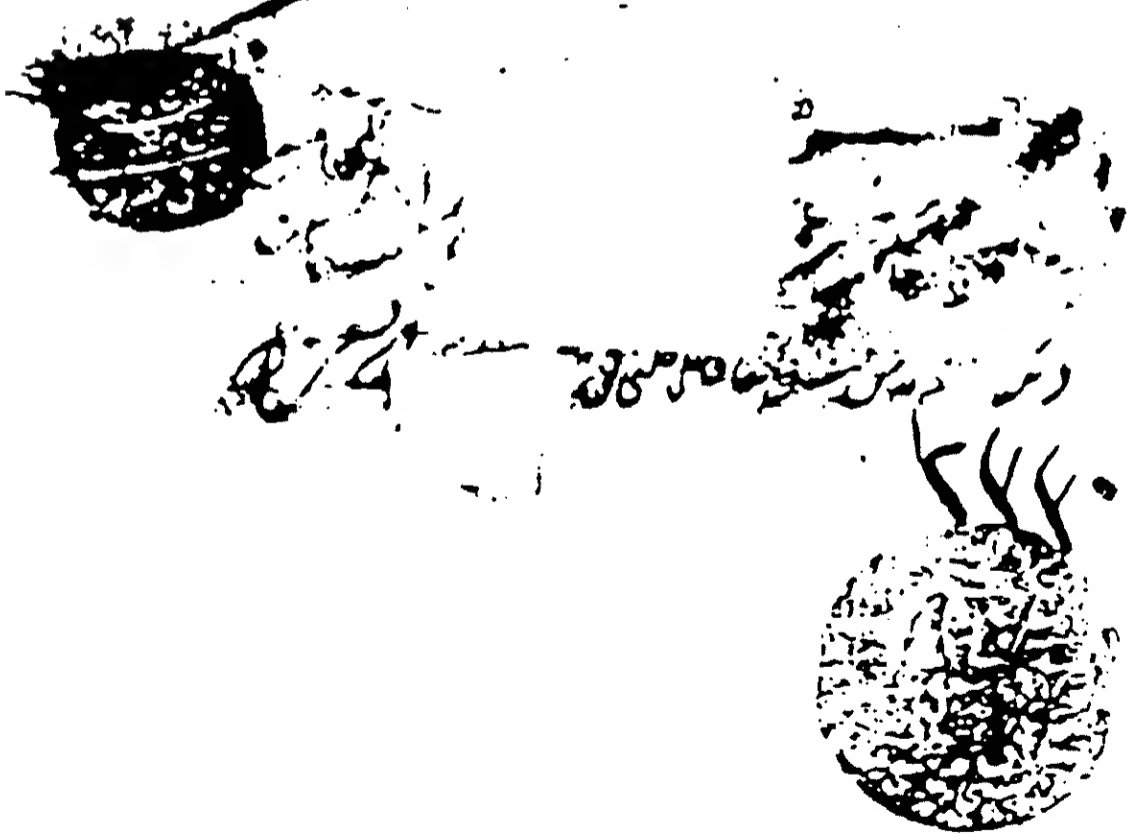
« وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ ، والحمد لوليه ومستحقه
وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار » .

إلا أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من
الكتابة .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحقق

الحزب العامه
في شعراء هذا الزمان
لابن الشعاع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَح

كتاب

ابن عبد القاهر بن مخلوف بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز

ابن عبد الحميد بن المهدي بن زيد بن الأشثيد بن عبد الرحمن

ابن المهدي بن صدوق بن محمد بن صدوق بن محمود بن الحر بن

فهم بن نعيم اللات أبو سلام بن أبي المكارم السرخي من أهل

نقرة النعمان المعروف والده بأبوصفا البعل و ذكر والده

ثابت في كتاب تحفة الكبراء وولده هذا كان

يعرف صدر إصراحي من علم العربية و تصدرا لافادتها

بالمسجد الامير عليه السلام عليه رزق من الله عز وجل

فيها بحلها من رزق في الأربعا تاسع شوال سنة اربعين

و سنه اربعين اشدر انفسه يبع الملائكة العزيز عيان الدين

محمد بن عازي بن يوسف حجه الله تعالى من قصيدة طويلة
اولها ح

يبيع غداً بعبي الفصيح انما انه ويسئله عن مشكل فنجيب
 وان اخا العلياء وليس بشاعر في حسدك يوماً عليك اديب
 ولكن قيتها حل وصنك شمعها فاقلقه شوق اليك مديب
 فجامز الجدياء نحر قاصد البشفي غلباً عنده ويوزب
 فتلك يسعي المستفيدون نحوه فانك فرد في الزمان عريب
 قدم لبني الاما ايا خير ما جد كلام فينا يذبله ومحسيد
 فلا رلت شجرة من الجبابر الا ذر وعصنك في روض العلاء قشيد
 وهذا حق انها بنا البالف
 رمذا النارح والمولود محقة
 وصلوة على محمد وآله الاطهار

[تنمة حرف الياء]

[تنمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن
الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن
المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن
محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تيم اللات،
أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي.

من أهل معرة النعمان المعروف والده بابن خصا البغل.
وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحاً من علم العربية، وتصدر لإفادتها بالمسجد
الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي يوم الأربعاء تاسع
شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف - رحمه

الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الكامل]

فِي النَّاسِ وَمُنْزَلِ الْقُرْآنِ
الْيُمْنَى وَحَقِّكَ إِنَّكَ الْعَيْنَانِ!
فَأُضَاعَنِي وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي
يُكْفَى عَنِ الْأَعْمَادِ بِالْأَجْفَانِ
مَرَّ النَّسِيمِ نَوَاعِمِ الْأَغْصَانِ
بَدْرُ التَّمَامِ عَلَى قَضِيبِ الْبَانَ
وَالْمُسْتَحِيلِ عَنِ الْهَوَى سُلْوَانِي

/ ١٢ / لَا كَانَ بَعْدَكَ لِي حَيْبٌ ثَانِي
وَالْمَرَّةُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ لِعَيْنِهِ
بِي أَنْتَ مِنْ رَشَاءٍ حَفِظْتِ وَدَادَهُ
يُغْضِي الْجُفُونَ عَلَى ظَبَا مِنْ أَجْلِهَا
وَيَهْزُ مِنْ تَرْفِ النَّعِيمِ قَوَامَهُ
فَكَأَنَّ بَهْجَةً وَجْهَهُ فِي قَدِّهِ
رَامَ الْعَوَاذِلَ سَلْوَتِي عَنِ حُبِّهِ

أَلْمِي وَشَانِي مُخْبِرٌ عَنْ شَانِي
عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ فَمَا أَخْطَانِي
يُضَلِّي وَكَيْفَ تَوَافَقَ الضَّدَّانِ
مَنْ لَحَظَهُ الْوَسْنَانُ حَدُّ سَنَانِ
حُكْمُ الْغَرَامِ إِلَيْهِ قَدْ الْجَانِي
فَازُورٌ وَاسْتَحْيَا وَمَا حَيَّانِي
حَيًّا بِمَثَلِ تَحِيَّتِي أُحْيَانِي
ذَا مُقْلَعَةَ عَبْرِي وَقَلْبَ عَانِي
وَمُدْلَهِّي بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ
رَضُوِي لِأَوْهَتِهِ فَمَا جُثْمَانِي
مِنْ مُوقِ أَجْفَانِي فَمَا أَجْفَانِي

سَقَمِي أَمَانَ صَحَّةَ الدَّعْوَى عَلَى
سَهْمِ رَمَانِي مِنْ سَهَامِ جُفُونِهِ
عَجَبًا لِنَارِ أُسَيْلِهِ فِي مَائِهِ
وَلَقَدَّهُ الْفَتَّانُ لَهَزْدِ صَدْرِهِ
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ سَوْرَةِ الْجَانِي الَّذِي
سَارَقْتَهُ نَظَرَ الْمُرَيْبِ مُحْيِيًّا
فَأَمَاتَنِي إِعْرَاضُهُ عَنِّي وَلَوْ
/ ٢ب / يَا قَاتِلِي بِمُدَى الصُّدُودِ وَتَارِكِي
وَمُكَلَّفِي حَمْلَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
أَعْبَاءُ وَجَدَلَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهَا
فِي مَنْ مَنَعَتْ مَدَامِعِي أَنْ تَرْتَقِي

ومنها بعد أبيات كثيرة:

مَلِكُ الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ السُّلْطَانِ
وَمَلَأْدُهُ بِالْوَاحِدِ الدِّيَانِ
وَعِنَاكَ فِي دَرَكِي وَتَحْتَ ضَمَانِي
فَرَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ

هَلَّا أَنْضَوَيْتَ إِلَيَّ جَنَابَ مُحَمَّدِ الْ
مَلِكِ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ جُنُودَهُ
يَمَّمُهُ مُتَمِيمًا إِلَيْهِ وَلُذْبَهُ
أَنَا مَنْ تَبَصَّرَهُ وَرَأَى خِلَالَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من السريع]

حَلُّ دَمِ الصَّبِّ لِهَذَا الصَّبِيِّ
فَقُلْتُ لِأَحِ الْبَدْرِ فِي الْعَقْرِ
كَمْ شَقَّ مِنْ قَلْبٍ وَلَمْ يَضْرِبْ
لَا الْحُبُّ لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَعْدَبْ
إِلَى تَجْنِيهِ فَلَمْ يَعْبَ بِي
شَوْقًا فَامَنْتُ بِعَيْسَى النَّبِيِّ
مُخْتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ الْغَيْهَبِ
مَنْهُ وَمَنْ مَعْسُولَهُ الْأَشْنَبِ
فَقَالَ: يَا أَطْمَعُ مَنْ أَشْعَبُ

هَلْ جَاءَ فِي شَرِّعٍ وَفِي مَذْهَبِ
هَذَا وَقَدْ زَرَفَنَ أَصْدَاغَهُ
مُجَرِّدًا مِنْ جَفْنِهِ صَارِمًا
يُسْتَعْدَبُ التَّعْذِيبُ مِنْهُ وَلَوْ
/ ١٣ / شَكَّوتُ مَا الْقَاهُ مِنْ حُبِّهِ
أَمَاتَ صَبْرِي ثُمَّ أَحْيَا الْهَوَى
لَوْ زَارَنِي مَنْ هَامَ قَلْبِي بِهِ
لَثُمَّتْهُ أَلْفًا وَنَلَسْتُ الْمُنَى
لَمْ أَنْسَ لَمَّا سُمْتُهُ وَصَلَّهُ

أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ
وَلَا حَالَ لِي بَعْدَكُمْ مَشْرَبِي
بَلَى إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ مَهْرَبِي
كُمْ وَحَبِّي لَكُمْ مَذْهَبِي
كُنْتُ لَهُ مِنْكُمْ بِمُسْتَوْجِبِ
يُعَاقِبُ الْعَبْدُ وَلَمْ يُذْنِبِ

لَا حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلَا جَنْفُ
عَلَيَّ عَلَى مَا جَهَلْتَهُ أَقْفُ
سَلَامٌ إِنْ قُمْتُ وَالْأَبْنُ الْمُرْصَصُ الْأَلْفُ
فَلْتَهُ مِنْ شَأْنٍ مِثْلِهِ الطَّرْفُ
بِهَذَا عَلَيَّ غَيْرَهُ فَيَعْتَرِفُ
وَالْفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلَفُ
صَيِّنَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ خَزَفُ
فَالزَّيْفُ عِنْدَ الْمُحَكِّ يَنْكَشِفُ
وَأَنْتَ مَنْ بِالسَّخَاءِ مُتَّصِفُ
مَنْ بَعْدَهُمْ أَنْتَ حَبْدًا الْخَلْفُ
شَمْسٌ نَهَارٍ وَمَا دَجَّتْ سُدْفُ

فَقُلْتُ: عَدُهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ
أَحْبَابِنَا مَا لَذَلِي مَطْعَمِي
وَلَيْسَ عَنِ حُبِّكُمْ مَعْدَلُ
دِينِي هَوَاكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلَا
عَاقِبَتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا
وَبُئْسَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ أَنْ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من المنسرح]

يَا صَاحِبَ الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ وَمَنْ
قُلْ لِي: لِمَاذَا وَقِيَتْ كُلُّ أَدَى
/ ٣ب / قَسَمْتَ «لَا» بَيْنَنَا فَلَئِي الـ
أَوْ فَلَمَّاذَا تُحْلِيهِ الصَّادِرُ وَالسَّ
فَضِيلَةٌ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ
أَمْ أَجَلُ شَعْرٍ فَالشَّعْرُ مُشْتَرِكُ
تَسَعَى إِلَيْهِ تَظُنُّهُ عَمَلُ الـ
وَأَخْبِرِ النَّاسَ سَلِّ حَالَهُمْ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ
مَنْ عُنُصْرٍ فَاخِرٍ لَهُ سَلَفُ
وَأَبَقَ سَعِيدُ الْجُدُودِ مَا طَلَعَتْ

[٩٢٥]

يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي
محمد الهنتاتي.

ملك أفريقية^(١).

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ - ٦٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ - ١٨٦ رقم ١١١. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠. أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠)، ص ٣٧١ - ٣٧٢ رقم ٤٨٨. الحلة السيرة لابن الأبار ١/ ٣، ١١ و ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥. السلوك =

ذكره صاحب «الدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة»^(١)، وأثنى عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم / ٤٤/ الملك الهمام المؤيد المعان المنصور المظفر، لم يرث المجد عن كلالته، ولا كأنّ المُلْكَ خُلِقَ إلَّا له. هيبة تنسفُ الجبال نسفاً، ورحمة تسع أهل الأرض حناناً وعطفًا، وشجاعة ينثني بها الدهر عن عزائمها، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغضّ من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة على ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور ربأت الحجال. فآمن من سربها وأزال خوفها وجذبها، وأعاد فيها وضرب بعربها بربرها وبربرها عربها؛ حتى فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنقذ تردّ في حوض، وجند الأجناد ورتب بيت الملك، وبسط على تخوم المشرق يده اليمنى وعلى تخوم المغرب يده الشمال، فأمن السبل من باب تونس إلى ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضاً من تونس إلى أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر / ٤٤ب/ والعرب؛ وهما المتمردان على الملوك في القديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخه والمغرب الأقصى يطلب منه الأمان.

ثم أنشدني من خمريّاته: [من الخفيف]

وَكَسَّتْهُ بِرُقَامٍ مِنَ اللَّهَبِ	وُضِعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ
تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِثْلَ ذَا الْعَجَبِ	وَعَلَا فَوْقَهَا الْحَبَابُ فَلَمْ
كَأَنَّ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ	ضَرَمُ النَّارِ فَوْقَهُ بِرَدِّ
نَاطِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الذَّهَبِ	مِثْلُ دُرِّ الْجَمَانِ نَظْمَهُ

= للمقرئ ج ١/ ق ٢/ ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٠٨/ ٣. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ - ٣١. مآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضاً: [من الطويل]

حَنَائِكَ رَفَقَاكُمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي
وَتُذَكِّي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرَ حَمْلُهُ
تَقَطَّعَ وَجُدًا إِذْ تَنَفَّسَ زَفْرَةً
أَحْبَابَنَا بِالْجُزَعِ وَالْعَيْسُ مُعْرَقٌ
أَجْدُكُمْ أَهْلٌ لِلْمَشُوقِ لَدَيْكُمْ
وَهَلْ تَذَكُرَانِ الْعَهْدَ وَالْعَهْدُ نَازِحٌ
/ ١٥ / أَمَّا لِكَتِّي قَلْبَ الْعَمِيدِ تَعَطَّفَا
عَلَى هَائِمِ أَعْيَاهُ حَمَلٌ غَرَامِهِ
فَلَمْ يُبْقِ فِيهِ الْبَيْنُ إِلَّا تَنَفَسًا

[٩٢٦]

يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن
مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي
الحميري^(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ - ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص ١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. البدر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ - ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩ هـ) و ٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠ هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤ هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ١٨٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال لابن الصابوني ٣٩٨ - ٣٠٢. الدرر الزكية ١٠ - ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ - ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تأريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج ٨/ ق ٢/ ٧٨٨ - ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشتبه ١/ ١١٧، ٢/ ٤٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج ١/ ق ٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ - ٦٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج ١/ ق ٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢.

له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨ هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أسيوط من مدن الصعيد الأعلى بالديار المصرية^(١)، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة .

وكان أولاً يتولّى الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلى مصر وتولّى بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ على الديار المصرية في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبه الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتبه عارض الجيش، ورفع منزلته وازداد / ٥ ب / تقدمه حتى كاد أن يكون أجل رتبة من وزرائه .

لقيته بحلب وقرأت عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة^(٢) : [من الكامل]

وَأَفَى وَأَقْبَلَ فِي الْغَلَالَةِ يَنْشِي
وَرَنَا فَمَا تُغْنِي التَّمَائِمُ وَالرُّقَى
أَغْنَاهُ ذَابِلٌ قَدَّه عَن ذَابِل
رَشَاءُ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْكُنُهُ الْفَلَا
كَمْ قُلْتُ لِلْعُدَالِ فِيهِ أَلَا أَقْصِرُوا
يَا هَاجِرِي الْبَسْتَنِي ثَوْبَ الضَّنَى
حَتَّى فُؤَادِي خَانَنِي وَوَفَى لَهُ
يَا قَلْبُ مَا أَنْسَتْ بَعْدَكَ رَاحَةً
عَهْدِي بِهِ وَيَدِي مَكَانَ وَشَاحِهِ
/ ٦ أ / وَشَدَا بِشَعْرِي فَافْتَنَّتْ وَيَا لَهَا
شَعْرِي وَمَحَبُّوبِي يُغْنِينِي بِهِ
لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا بِحَدِيثِهِ

فَأَرَاكَ حَظَّ الْمُجْتَلَى وَالْمُجْتَنِي
وَأَبِيكَ مِنْ لَحَظَاتِ تَلْكَ الْأَعْيُنِ
وَبَشَعْرِهِ عَن بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ غَنَى
وَلَكُمْ لَهُ فِي مُهْجَةٍ مِّنْ مَسْكَنِ
لَا أُرْعَوِي لَا أَنْتَهَيَّ لَا أَنْشِي
وَأَخَذْتَنِي يَا تَارَكِي مِنْ مَأْمَنِي
وَكَذَا الرَّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَّنِي
فَمَتَّى أَرَاكَ وَيَا كَرِي أَوْحَشْتَنِي
وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنِي
مِنْ فِتْنَةٍ شُنْعَاءَ لَوْلَمْ أَفْتَنِ
وَهُنَاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةَ الْمُتَدَيِّنِ
إِلَّا الشَّنَاءُ عَلَيَّ عُلَا شَاهِ أُرْمَنِ

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (أسيوط).

(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص ٢٤١ - ٢٤٨ قوامها ٣٥+١٥ بيتاً.

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة^(١): [من مجزوء الكامل]

بأبسي وبسي طيف طرق
 ما إن مَدَدْتُ لَهُ يَدَ
 ثُمَّ أَنْتَبَهْتُ فَمَا وَجَدُ
 فَطَفَّقْتُ أَنْشُدُ بَعْدَهُ
 أَوْ حَشَّتْ جَفْنِي يَا كَرِي
 يَا قَوْمَ مَنْ لَمْتِي م
 يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَا
 وَأَذَاعَ عَنِّي عَاذِلُ
 يَا مَنْ يُزَاحِمُ أَدْمَعِي
 / ٦ ب / مَلِكِ الْمَلَا حِ تَرَى الْعِيُونَ
 وَمُخَيِّمِ بَيْنِ الضُّلُوعِ
 فَازَ الشَّوْشَاحُ بَضْمَهُ
 أَخْجَلَّتْ خَدَّ السُّورِ مَنْ
 حَتَّى تَقَطَّرَ دَائِبَا
 لَا وَالَّذِي أَجْتَمَعَتْ عَلَيَّ
 مُوسَى الَّذِي أَصْطَبَحَ السَّمَا
 كَالْمَسْكِ طِيبُ ثَنَائِهِ

عَطَّرُ اللَّمَى وَالْمُعْتَنَقُ
 يَ مَعَانِقًا حَتَّى أَبَقُ
 تُ سَوَى الصَّبَابَةِ وَالْحَرْقُ
 وَلَوَاءَ قَلْبِي قَدْ خَفَقَ:
 وَعَدَمْتُ أَنْسَكَ يَا أَرْقُ
 فَتَكَّتْ بِهِ سُودُ الْحَدَقِ
 كَ عَطَّارِدُوقًا حَتَّى رَقُ
 أَنِّي سَلَوْتُ وَمَا صَدَقُ
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَرْقِ^(٢)
 عَلَيْهِ دَائِرَةٌ يَطْقُ
 وَفِي الْفُؤَادِ لَهُ سَبَقُ
 وَحَكِيَّتُهُ أَنَا فِي الْقَلْبِ
 كَ بِوَجْنَةٍ تَحْكِي الشَّفَقُ
 وَعَلَامَةُ الْخَجَلِ الْعَرْقُ
 تَفْضِيلُهُ كُلُّ الْفَرْقِ
 حُ بِرَاحَتِيهِ وَاعْتَبَقُ
 فَمَتَّى نَطَقْتَ بِهِ عَبَقُ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٣): [من مجزوء الرمل]

بَاتَ فِي أَثْنَاءِ صَدْرِي
 بَدَوِي نَزَلَ مِنْ
 حَامِلِ نَجْدًا وَغَوْرًا
 غُصْنٌ نِيَطُ بِبَدْرٍ
 شَعْرُهُ فِي بَيْتِ شَعْرٍ
 مِنْهُ فِي رِدْفٍ وَخَصْرٍ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ قوامها ١٨٣ ، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥هـ).

(٢) في هامش الأصل: «الغرق».

(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١ .

كَانَ فِي بَيْضِ وَسْمُرٍ
مِنْهُ فِي لَيْلَةٍ قَدَرٍ
وَسَنَى وَجْهَهُ وَتَغَرَّ
فِي مَاءٍ وَخَمَّرٍ
مَا شِئْتَ مِنْ غُنْجٍ وَسُحْرِ
لُ وَجَاءَ الصُّبْحُ يَسْرِي
بِكَ يَدْرِي قُلْتُ: يَدْرِي

وَإِنْ أَقْوَتْ مِنَ الْغَيْدِ الْحَسَانَ
بَعِيدُ وَالشَّبَابُ الْغَضُّ دَانِي
لَوَانِي الْوَجْدُ لِي الْخَيْرُ زَرَانِ
مُصَاحِبَةُ الشَّبَابِ وَإِنْ جَفَانِي
تَغْيِيرُهُ تَصَارِيْفُ الزَّمَانِ
خَلِيَّ الْبَالِ مُنْطَلِقَ الْعَنَانِ
خَلِيلٌ مِثْلُهُ فِيهِ كَفَانِي
تَنْوِبُ عَنِ الْعَوَالِي وَالْغَوَانِي
سَوَى مِثْلِ الْمَوَدَّةِ فِي الْقِيَانِ
وَكَالِإِقْدَامِ مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ
عَلَى نَعْمِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
وَتَخْدَعُنِي أَحَادِيثُ الْجَنَانِ
وَلَا عَانَقْتُ إِلَّا غُضْنَ بَانَ
عَلَى أَنِّي سَفَكْتُ دَمَ الْقَنَانِي
يُشَارُ إِلَى عُلَاهُمِ بِالْبَنَانِ
وَضَاحِكُنَا تُغْوِرُ الْأَقْحَوَانَ

مَارَنَا وَاهْتَزَّ إِلَّا
حَبَّ ذَا لَيْلَةٍ وَضَلَّ
/ ٧ / أَشْرَقَتْ عَنِ نُورِ كَأْسٍ
وَتَعَانَقْنَا فَمَا قَوْلُكَ
وَتَعَانَتْنَا فَفَقُّ لُ
ثُمَّ لَمَّا أَدْبَرَ اللَّيْلُ
قَالَ: إِيَّاكَ رَقِيبِي

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ (١): [من الوافر]
سَقَى صَوْبُ الْحَيَا تِلْكَ الْمَغَانِي
مَلَاعِبَ أُنْسِنَا وَالشَّيْبُ مَنَّا
وَرَبْعًا مَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
وَلَا أُنْسَى وَإِنْ أُنْسَى التَّصَابِي
..... الْعَهْدُ مِنْ شَيْمِي وَغَيْرِي
وَلَا رَوْضًا جَرَرْتُ بِهِ ذِيُولِي
يُذَكِّرُنِي زَمَانًا لَوْ صَفَّالِي
فَلَوْ ذَابَتْ لِيَالِيهِ لَكَانَتْ
/ ٧ ب / فَمَا أَبَقْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْهُ
وَالْأَكَا تَجَلَّدُ مِنْ مُحَبِّ
وَلَيْلًا بَتُّ سَاهِرُهُ وَلَكِنْ
تَطُوفُ عَلَيَّ وَلَدَانٌ وَحُورٌ
فَمَا قَبَّلْتُ إِلَّا بِدَرْتَمٍ
فَأَحْيَيْتُ الدُّجَى لِعِبَاءٍ وَلَهْوًا
وَبَاكَرَنِي أَخْلَاءُ كِرَامٍ
فَجَشَّمْنَا خُدُودَ الْوَرْدِ ظَرْفًا

وأنشدني لنفسه^(١): [من مجزوء الوافر]

بِرُوحِي مَن فُتِنْتُ بِهِ
شَبِيهُ الظَّبِّي فِي كَحَلِّ
وَقَالُوا الْبَدْرُ يُشْبَهُهُ
وَكَمُ يَوْمَ خَلَوْتُ بِهِ
وَكَمُ عَانَقْتُ قَامَتَهُ
/١٨/ وَأَقْسِمُ لَا سَلَوْتُ هَوَا

عَلَى مَا فِيهِ مِنْ صَلْفِ
نَظِيرِ الغُصْنِ فِي هَيْفِ
وَحَاشَا مَنْ الْكَلْفِ
يَطْوُلُ لِذِكْرِهِ أَسْفِي
عَنَاقَ السَّلَامِ لَلْأَلْفِ
هَؤُلَاءِ أَفْضَى إِلَيَّ تَلْفِي

وأنشدني لنفسه في غلام لابس أصفر^(٢): [من المنسرح]

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِي غَلَائِلِهِ
وَقَدْ غَدَا سَاحِبًا ذَوَائِبَهُ
وَمَاسَ فِي حُلَّةِ مُورَسَةٍ
لَوْ أَدَّعَى عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرُنِي

وَالسُّكْرُ بَادَ عَلَيَّ شَمَائِلِهِ
قَوْمُوا أَنْظِرُوا الْبَدْرَ فِي حَبَائِلِهِ
يَا مَنْ رَأَى الغُصْنَ فِي أَصَائِلِهِ
غَنَى بِخَدَّيْهِ عَن دَلَائِلِهِ
مَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِسَائِلِهِ

وأنشدني قوله^(٣): [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسْأَلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ
فَقُلْتُ: وَهَمَّتُمْ وَلَكِنِّي

عَذَارُ أَرَا حَكَ مِنْ صَدِّهِ
خَلَعْتُ الْعِذَارَ عَلَيَّ خَدِّهِ

وأنشدني لنفسه^(٤): [من الكامل]

عَانَقْتَهُ فَسَكْرَتْ مِنْ طَيْبِ الشَّدَا
نَشْوَانِ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّمَا
/٨ب/ كَتَبَ الْجَمَالَ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ
يَا نَاطِرِي أَمَا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ

غُصْنًا رَطِيبًا بِالنَّسِيمِ قَدْ أُغْتَدَى
أَضْحَى بِخَمْرِ رُضَابِهِ مُتَبَدِّدًا
يَا حُسْنَهُ لِأَبَاسٍ أَنْ تَتَعَوَّدَا
وَاللَّهِ لَا رَمَدًا تَخَافُ وَلَا قَدَى

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات - عدا الرابع - في ديوانه ٢١٣ .

(٣) البيتان في ديوانه ١٣٩ .

(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

مَهْمَا أَكْتَحَلْتَ بِخَدِّهِ وَعَدَّارَهُ
أَضْحَى الْجَمَالَ بِأُسْرِهِ فِي أُسْرِهِ
وَأَتَى الْعَدُوْلُ يَلُومُنِي مَنْ بَعْدَ مَا
وَاللَّهِ لَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِخَاطِرِي
إِنْ عَشْتُ عَشْتُ عَلَى هَوَاهُ وَإِنْ أُمْتُ
إِنِّي لِيُعْجِبُنِي تَلَافِي فِي الْهَوَى
لَا أُرْعَوِي لَا أَنْتَهِي لَا أَنْتَهِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه

درج كاغد و قليلاً من المداد^(١): [من المنسرح]

أَفْلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ
/ ١٩ / وَإِنْ أَتَاهُ الْمَدَادُ مُقْتَرِنًا
فَانْعَمُ بِدَرَجٍ [كَعَرَضِكَ الْيَقُوقَ]^(٢)
فَمَرَّحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، قد أخرج الفرنج من البيت المقدس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين - حمى الله حوزته - وذكر أنه عمل هذه الأبيات ارتجالاً^(٣): [من السريع]

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى لَهُ عَادَةٌ
إِذَا غَدَا لِلْكَفْرِ مُسْتَوْطِنًا
فَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ أَوْلًا
سَارَتْ فَصَارَتْ مَثَلًا سَائِرًا
أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ لَهُ نَاصِرًا
وَنَاصِرٌ طَهَّرَهُ آخِرًا

وأنشدني له أيضاً في الملك الناصر صلاح الدين داود^(٤): [من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي وَجْهَتِي غَيْرُ أَنْتِي
لَثَمْتُ يَمِينِ النَّاصِرِ بْنِ الْمُعْظَمِ

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

وهو يسيّر المداد والورق
شبهته بالخدود والحَدَقِ

مولاي سيّرت ما أمرت به
وعز عليّ تسيّر ذلك وقد

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتمناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أحل بها ديوانه.

بِمَانَلْتُ مَنْ يُمِنُ وَأَمِنَ وَمَعْنَمِ
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَأَنْجَمِ

وَالْوَيْلُ إِنْ نَأَقَشْنِي الْبَارِي
إِلَى الْخَطَايَا حَلْفَ إِضْرَارِ
وَلَا أَجْتَرَاءَ الْأَسَدِ الضَّارِي
يُذَلُّ فِيهِ كُلُّ جَبَّارِ
دَارُ سَوَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوًا وَغَفَارِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي غَلَامِ اسْمِهِ بَدْرُونَ^(٢) : [من مجزوء الرمل]

فِيهِ عُنُودٌ وَأَنْ السَّعَادَةَ
أَنْتَ بَدْرٌ وَزِيَادَةَ

لَأَنْتَ مَعَاظِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
قَدْ صَحَّ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ قَرَقَفُ
مَنْ يَجْتَنِي مَنْ يَجْتَلِي مَنْ يَرشُفُ
الْلَحْظُ سَيْفٌ وَالْقَوَامُ مَثَقَفُ
مَنْ حُسْنُهُ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوصَفُ
لَمَّا أَفْتَتَنَ وَقَلَنَ هَذَا يُوسُفُ
يَا قَوْمُ حَتَّى النَّوْمِ لِي يَسْتَضَعِفُ
لَا يَأْضُنِي جَسَدِي أَرْقُ وَتَضَعِفُ
هُوَ بِالَّذِي الْقَاهُ مَنِّي أَعْرِفُ

/ ٩ب / وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ أُمَّتٌ عَلَى الْوَرَى
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فَوْقَ بَسَاطِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ^(١) : [من السريع]

قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي أُوزَارِي
كَمْ لَيْلَةٌ أَسْرَعْتُ فِيهَا الْخُطَى
وَكَمْ تَجَرَّاتٌ عَلَى فَا حَشِ
كَيْفَ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مَوْقِفِ
وَتَشْخِصُ الْأَبْصَارُ فِي حَيْثُ لَا
يَارَبَّ عَفْوًا عَنِ ذُنُوبِي فَمَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي غَلَامِ اسْمِهِ بَدْرُونَ^(٢) : [من مجزوء الرمل]

لَكَ يَا بَدْرُونَ وَجْهٌ
لَا تَخَفُ نَقْصًا وَمَحْقًا

وَقَالَ أَيْضًا^(٣) : [من الكامل]

/ ١٠أ / بِأَبِي غَزَالٍ تَائِهٌ مُتَصَلِّفُ
سَكْرَانٌ لَا يَضْحَكُ وَلَسْتُ بِمُنْكَرِ
حُلُوِ الشَّمَائِلِ وَالشَّيِّ وَاللَّمَى
شَاكِي السَّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمَلُهُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا
قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حِينَ رَأَيْنَهُ
هَجَرَ الْكَرَى جَفْنِي وَوَأَصَلَ جَفْنَهُ
وَسَرَى إِلَى جَسَدِي ضَنَى أَجْفَانِهِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا عَسَى أَنْ أَشْتَكِي

(١) أدخل بها ديوانه .

(٢) انظر : ديوانه ١١٩ .

(٣) انظر . ديوانه ١٨٠ .

حَتَّى كَانِي مَنْ جُفُونِي أَرْعَفُ
وَلَقَلَّمَا يَبْقَى الْكَيْبُ الْمُدْنَفُ
يَا وَيْحَ مَنْ يَشْكُو لِمَنْ لَا يُنْصَفُ
وَسَجِيَّتِي تَأْبَى الْخُضُوعَ وَتَأْنَفُ
فَاعْلَمْ بِأَنِّي الْعَاشِقُ الْمُتَعَفِّفُ

كَبِدٌ يَفِيضُ نَجِيعَهَا مِنْ أَدْمَعِي
وَوَحَقُّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَقِيَّةِ
وَأَرَاهُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قَسْوَةً
وَأَرَى الْخُضُوعَ يَلْدُلِي فِي حُبِّهِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ

/ ١٠٠ب / وقال أيضاً^(١): [من مجزوء الرجز]

حَقًّا فَزِدْ فِي أَجْلِكَ
قَدَّمْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ

إِنْ كُنْتِ ذَا مَقْدَرَةٍ
مَالِكَ شَيْءٍ غَيْرُ مَا

وقوله^(٢): [من الطويل]

فَمَا فَيْكَ مِنْ حَظٍّ لِعَيْنِي وَلَا قَلْبِي
إِلَيْهِ التَّقَانِي بِالشَّاشَةِ وَالرُّحْبِ
لَأَنَّ مَكَانِي مِنْهُ فِي الطَّرْفِ وَالْقَلْبِ
فَبَاتَ أُسِيرِي وَهُوَ يَفْتِكُ بِالْغَلْبِ^(٣)
تَزَيْتَ بَزِي التُّرْكِ وَهِيَ مِنَ الْعُرْبِ
وَلَمْ تَرْضَ لِي شُرْبَ الْحَلِيبِ مِنَ النُّغْبِ
فَحُمْرَتُهُ تُلْهِيكُ عَنْ خَضَرِ الْعُشْبِ
فَلَا شَيْءَ أَحْلَى مِنْ مُكَارَمَةِ الْحُبِّ
رُوَيْدَكَ لَا تَحْفَلُ بِأَهْلِي وَلَا صَحْبِي

أَسْرَبَ الْمَهَالَا حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ سُرْبِ
وَيَا حَبَّذَا سُرْبٌ إِذَا سَارَبِي الْهَوَى
وَأَنْزَلْنِي فَوْقَ الْمَنَازِلِ رَفْعَةً
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيهِ يَهْوَى تَغْزُلِي
وَسَمْرَاءُ كَالسَّمْرَاءِ بَتُّ ضَجِيعَهَا
سَقْتَنِي إِجْلَالًا حُمِيَّارُضَابَهَا
وَقَالَتْ أَجَلُ عَيْنِيكَ فِي وَرْدٍ وَجَتِّي
كَرِيمَةٍ حَيٌّ تَبْدُلُ النَّفْسَ فِي الْهَوَى
تَقُولُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خَيْفَةَ أَهْلِهَا

وقال أيضاً^(٤): [من الطويل]

وَوَفِّي التَّصَابِي حَقَّهُ زَمَنَ الصَّبَا
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا

/ ١١١ / صَبَا وَهُوَ غَرِيبُ الدَّوَابِّ مَا صَبَا
فَأَنْتَى وَقَدْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ

(١) أحل بها ديوانه .

(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ - ٩٣ قوامها ٢٠ بيتاً .

(٣) الغلب : الفتك .

(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ - ٩١ .

ويعرض عن ليلى ويهجر زينا
 إذا عترضت يهلكن ماد تطربا
 نهارا جهارا والظبا تفرع الظبا
 حبيب زهير خائفا مترقبا
 وراقب ضوء البدر حتى تغيبا
 وأسط خدي في التراب تأدبا
 تغيت من اجلي فأبدى تعجبا
 إذا لم يكن إلا السنة مركبا
 وماد كغصن البان مالت به الصبا
 وعانقت أملودا وقبلت كوكبا
 وقضيت يوما من العمر مذهبا
 وسقيا لهاتيك المعالم والرubi

لا تؤاخذني بما سلفا
 أنا عبد مذنب وكفى

وليس بناج من دهنه المحاجر
 تفل السيوف البيض وهي بواتر
 فإن الحميا للعقول تخامر
 بكت وجرت من مقلتيها بوادر
 ضرائرها والنيرات الغرائر
 سري لبدا من طيبها وهو عاطر
 وإن شرفت في معصمها الأساور

ولم يبق إلا أن ينب ويرعوي
 وفي النفس مني صبوة بعد ذا وذا
 ولم أنس لما زارني من أحبه
 وما زارني ليلا كما زار في الدجى
 وما زاره حتى رأى الناس نوما
 فبادرت إجلالا أثلثم الثرى
 وقلت له: تفديك نفسي وأسرتي
 وقال: على رأسي أزورك صاغرا
 وعاطيته الصهباء حتى انشى
 فنادمت بستانا وغاللت جودرا
 وتم لنا مالا سمعت بمثله
 سلام على ذلك الزمان الذي مضى

[١١ب/ وقال أيضا^(١): [من المديد]

يامم لاذ المستجير به
 وأعف عني عفو مقتدر

وقوله^(٢): [من الطويل]

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر
 فإن العيون السود فهي فواتر
 ولا تخذعوا من رقة في كلامها
 منعمة لو صافح الورد خدها
 من القاصرات الطرف غارت لحسنها
 فلو في الكرى مر النسيم بطيفها
 قلائدها تشكو الظما ووشاحها

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩ .

(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥١ قوامها ١١ بيتا .

تَرَى الطَّرْفَ مِنْهَا يَنْشِي وَهُوَ حَاسِرٌ
فِيَا طَيْبَ مَا تُجَلِي عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ
أَعَنْ مِثْلَ هَذَا الْحُسْنِ تُصْبِي النَّوَظِرُ؟

وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الْعَذْبِ دُرًّا مُنْضَدًا
فَقُلْتُ: لِي الْبُشْرَى أَجْتَمَاعُ تَوْلَدًا

وَكَلَاهُمَا مَتَاوُدْرِيَّانُ
بِسْتَانُ لَا مَا ضَمَّه الْبُسْتَانُ
يَرْنُو وَكُلُّ مِنْهُمَا وَسْنَانُ
لَا مَا تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الْإِنْسَانُ
فَتَشَابَهَا لَوْلَا فَمَّ وَبِنَانُ
مِنْهَا حَلَفْتُ بِأَنَّهَا تُعْبَانُ
الْأَقْمَارُ وَالْغَزْلَانُ وَالْأَغْصَانُ
أُصْبُو لِحُسْنِ زَانِهِ الْإِحْسَانُ
إِنْ خُتِنِي فَحَسِيْبِكَ الرَّحْمَانُ
حَتَّى رَثَى لِدَبُولِهَا النُّعْمَانُ

فَفَهَمْتُ أَفْدِيَهَا حَقِيقَةَ قَصْدِهَا
بَشِيْهِ نَاطِرَهَا إِلَيَّ وَخَدَّهَا

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُخْلَخَلِ وَالطُّلَى
إِذَا مَا أَشْتَهَى الْخَلْخَالَ إِخْبَارَ قُرْطَهَا
وَيَا عَاذِلِي وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفٌ

/ ١١٢ / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

خَالَثُفُهُ وَالْدُرُّ فِيهِ مُنْضَدٌ
رَأَيْتُ بِخَدِّيهِ بَيَاضًا وَحُمْرَةً

وقوله^(٢): [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ فَمَاسَ الْقَضِيبُ وَقَدُّهُ
لَكِنْ يَرُوْقُنِي الَّذِي فِي خَدِّهِ الْـ
وَرَنَا إِلَيَّ وَقَدْ رَأَى رَيْمَ الْفَلَا
فَاصْطَادَنِي إِنْسَانٌ مَنْ خَالَسْتَهُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ شَهْدَتِهِ
وَذُوَابُهُ لَوْلَا سَلَامَةٌ مَنْ دَنَا
أَفَلَا أَهَيْمُ بِمَنْ حَكَّتْ أَوْصَافُهُ
وَالْحُسْنُ يُعْشَقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لَا
وَإِذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ
وَشَقَائِقًا قَبْلَتْهَا مَنْ خَدَّهُ

/ ١٢ / وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

بَعَثْتُ إِلَيَّ بَنَرَ جَسٍ وَبِوَرْدَةٍ
لَمَّا تَعَذَّرْتَ الزِّيَارَةَ أَرْسَلْتُ

وقال أيضاً^(٤): [من الكامل]

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ - ١١٧ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ - ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتاً.

(٣) البيتان في ديوانه ١٣٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٢١٩.

إِنْ قَسْتَهُ بِالْبَدْرِ مَا أَنْصَفْتُهُ أَوْ بِالْغَزَالِ وَجَدْتَهُ مَظْلُومًا
هَذَا نَبِيُّ الْحُسَيْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب^(١):
[من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِدُ الْجُودِ
الْغَيْثُ وَالْبَحْرُ وَعَزَّزَهُمَا بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُودَ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي^(٢): [من البسيط]
/١١٣/ قَالُوا: قَضَى الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ قُلْتُ لَهُمْ:
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَقْرُوا فِي مَمَالِكِكُمْ
وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رِفَاقُنَا إِلَىٰ أَيْنَ تَبْغِي قُلْتُ: خَيْرَ جَنَابِ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي: شَرِّقُوا نَبْلُغِ الْمُنَىٰ فَغَيْرُ صَوَابٍ قَصْدٌ غَيْرُ صَوَابٍ

وقوله في غلام لسعته أفعى^(٤): [من البسيط]
قَالُوا: حَبِيْبُكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ:
فَقِيْلَ بَلْ مِنْ أَفَاعِي الْأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ:
وقال أيضاً^(٥): [من البسيط]

أَصْدَرْتَهَا وَالْعَوَالِي فِي الطَّلَىٰ تَرْدُ فِي مَوْقِفٍ فِيهِ يَنْسَى الْوَالِدَ الْوَالِدُ
وَمَا نَسِيْتُكَ وَالْأَرْوَاحُ سَائِلَةٌ عَلَى السُّيُوفِ وَنَارِ الْحَرْبِ تَتَّقِدُ

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤ .

(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطواشي شمس الدين صواباً من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيره الصالح لقتال الروم فأسر ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائباً عنه على الكرم سنة ٦٤٧ هـ .

انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ .

(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥ .

(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

وقوله مما كتبه إلى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار^(١):

[من الكامل]

١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لَمَعُ
وَعَلَى مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فِي الْحَشَا
وَمِنَ الصَّبَا وَهَلُمَّ جَرًّا شِيَمَتِي
مَنْ حَوْلَنَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرْعُ
شَوْقٌ إِلَيْكَ تَضِيْقُ عَنْهُ الْأَضْلَعُ
هَذَا الْوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ الْمَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب - صاحب الديار المصرية - حين أنفذه رسولا إلى الديوان العزيز^(٢):

[من الطويل]

أَعْلَلُ طَرْفِي عَنْكَ بِالْبَدْرِ طَالَعَا
وَوَاللَّهِ مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةً
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رَحْلَةً
كَأَنَّ النَّوَى تَبَغِي ذُحُولًا قَدِيمَةً
وَمَوْقِفَ بَيْنَ ضَمْنًا لَوْ شَهِدْتَهُ
وَقُلْتُ: أَحَلِّي الْأَرْضَ مِنْ دُرِّ أَدْمَعِي
يَغْرَنَ عَلَيَّ تِلْكَ اللَّالِي لِأَنَّهَا
١٤/ فَنِي أَيْنَ قُلِّ لِي يَا هَوَى كُنْتَ كَامِنًا
فَهَلْ مَنْ صَدِيقٌ يَشْتَرِي لِي سَلْوَةً
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْقُرْبُ إِلَّا لِدَا النَّوَى
وَبِالْظُّبِي وَسَنَانًا وَبِالْغُصْنِ يَانَعَا
بَفَرَطٍ حَيْنٍ قَدْ أَقْضَى الْمَضَاجِعَا
تَرَى عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِينَ مَصَارِعَا
لَدَيَّ وَالْأَتَقْتَضِيَنِ الْوَدَائِعَا
رَأَيْتَ مَقَامًا لِلْمُحِبِّينَ رَائِعَا
فَجَاءَ الْعَذَارَى يَلْتَقِطُنَ الْمَدَامِعَا
بَقِيَّةُ مَا أَوْدَعْنَ مِنِّي الْمَسَامِعَا
لِقَلْبِي لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيهِ الْبَدَائِعَا
يُقَلِّدُنِي مَا عَشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
فِيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلى عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حموية^(٣): [من الطويل]

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤ .

(٢) البيتان ٦ - ٧ في ديوانه ١٧٣ ، وقد أحل بباقي القصيدة .

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وشيخ الشيوخ هو الصاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني ، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين ، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاة ، وقد رقاهم الكامل الأيوبي ، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم ، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه ، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ . «شذرات الذهب» =

وَمَا لَخَضَابِ الْوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
تُدَاغِنِي عَنْهُ قَنًا وَنُصُولُ

بَلَاغَتَهُ وَأَبْنِ الْمُقَفِّعِ بَعْدَهُ
إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِي نَدَاهُ وَرَفْدَهُ

تُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الْأَلْسُنُ
عَلَيْنَا فَلَا عُدِمَ الْمُحْسِنُ

حَفِظْتُ لَهُ الْوُدَّ الَّذِي كَانَ ضِيْعَا
وَلَكِنِّي أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا
أَكِيدُ وَلَكِنِّي رَعَيْتُ وَمَارَعَيْ
لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لَا لِمَنْ سَعَى

فَلَقَدْ أَصَبْتَ الْقَلْبَ لَمَّا
وَاللَّهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَبْقَى صُدُودُكَ فِي مَرْمَى
يَا هَاجِرِي أَجَلٌ مُسَمَّى
بِةَ لَا بُلَيْتَ أَصَمُّ أَعْمَى
كَ بِالْغَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

وَكُلُّ خَضَابٍ سَوْفَ يَنْصُلُ صَبْغُهُ
وَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ غَدَتْ

وقال فيه أيضاً^(١): [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُسَّافِي إِيَادَ أَعَارَنِي
تَجَاوَزْتُ فِي الْإِعْيَاءِ رُتْبَةً بَاقِلٍ

وقوله^(٢): [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنْ اللَّهِ فِي نِعْمَةٍ
وَإِحْسَانٍ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

١٤ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أَحَبُّ وَخَانَنِي
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّي بِمِثْلِهِ
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
سَعَى بَيْنَنَا الْوَأَشْيَ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا

وقال أيضاً^(٤): [من مجزوء الكامل]

أَنْظَرْتُ أُمَّ فَوَقَّتْ سَهْمَا
لَا يَا مُعَذِّبَ مُهْجَتِي
أَحْسَبْتُ لِي رَمَقًا وَهَلْ
أَوْمَا لِمِيعَادِ الرِّضَا
يَا عَادِلِي وَأَخُو الصَّبَا
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنُّ

= ١٨١/٥ .

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧ .

(٣) البيتان في ديوانه/ الملحق ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ - ٢١٧ قوامها ١٩ بيتاً .

زَارَ الْحَيِّبُ عَجِبْتَ مَمَّا
فَوَشَّيَ الْعَبِيرُ بِهِ وَنَمَّا
حَتَّى خَشِيتُ عَلَيْهِ يَدْمِي
حُلُو الرُّضَابِ أَعْنِ الْمِي
تَّتْ عَطْفَهُ الْمَمْشُوقِ ضَمَّا
وَشَرَّبْتُهُ عَضًّا وَلَثَمَّا
مَنْ أَرَاهُ يَرشُفُ مِنْهُ ظَلَمَّا
يُرَوِّى الْبَشَامُ بِهِ وَأَظْمَمَّا^(١)
رَاحًا تَفُوقُ سَنَى وَشَمَّمَا
أُودَعْتُ مِنْهَا الْكَأْسَ نَجَمَّا

لَوْ كُنْتَ ثَالِثًا وَقَدْ
كَتَمَ الزَّيَارَةَ وَجْهَهُ
وَبَدَا الْحَيَاءُ بِخَدِّهِ
/ ١١٥ / وَضَمَمْتُ مِنْهُ مَهْفَهْفًا
وَرَدَدْتُ مِنْ شَعْفِ أَفْ
بَلْ لَوْ قَدَرْتُ أَكَلْتَهُ
وَيُغَيِّرُنِي الْمَسْوَاكُ حَيْدُ
وَلَقَدْ يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ
وَلَرُبَّمَا عَاطِيَتُهُ
بَاتَتْ تُضِيءُ كَانَمَّا

وقال أيضاً^(٢): [من المنسرح]

شَكْوَى تُذِيبُ الْقُلُوبَ وَالْمُهَجَا
وَمَا أَرَى مَنْ هَوَاهُ لِي فَرَجَا
هُوَى بِقَلْبِي وَقَلْبَهُ أَمْتَزَجَا
وَلَوْ رَكِبْتُ الْقَفَّارَ وَاللُّجَجَا
أَرَاقَ يَا دَايَتِي دَمِي حَرَجَا
كَشَارِبِ الرَّاحِ رَاحِ مَبْتَهَجَا

سَمِعْتَهَا تَشْتَكِي لِدَايَتِهَا
تَقُولُ يَا دَايَتِي بُلَيْتُ بِهِ
وَمَثَلُ مَا بِي بِهِ وَلَا عَجَبُ
فَهَلْ سَيَلُّ إِلَى زِيَارَتِهِ
وَإِنْ دَرَى وَاللَّيْدِي بِقَصَّتِهِ
فَرُحْتُ مِمَّا سَمِعْتُ فِي طَرَبِ

/ ١٥ ب / وقال في الغزل^(٣): [من الوافر]

وَمَنْ أَعْرَاكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنِّي؟
وَحُزَّتْ مِنَ الْمَلَا حَةَ كُلِّ فَرْنٍ
وَوَكَلَّتْ السُّهَادَ بِكُلِّ جَفْنٍ
فِيَا غُضْنَ الْأَرَاكَ أَرَاكَ تَجْنِي

بَدِيعَ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجْنِي؟
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلِّ مَعْنَى
وَأَهْدَيْتَ الْغَرَامَ لِكُلِّ قَلْبِ
وَأَعْرَفُ قَبْلَكَ الْأَغْصَانَ تُجْنِي

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.

(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.

(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

تَصَيَّدَنِي هَوَى الظَّبِّي الأَعْرَنُ
فُتِنْتُ بِهِ وَلَا يَدْرِي بَأَنِّي
لَقُلْتُ: مَعَذِّبِي بِاللهِ زِدْنِي
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي؟
هَوَانًا بِالْهَوَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي؟^(١)

فِي قُبْلَةٍ تَشْفِي الأَلَمَ
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
إِلَّا سَمَّاحًا وَكِرْمَ
إِلَّا عَلَى رَأْسِ عَلَمٍ
مَنِّي حَالًا وَأَبْتَسَمَ
اسْتَغْفِرَ اللهُ وَثَمَ^(٣)
فَالْحُبُّ يَحْلُو بِالتَّهَمِ
بِأَحْ حَسُودٍ وَكَتَمَ

يُبَشِّرُنِي مِنْ بَشْرٍ وَجْهَكَ بِالقُرْبِ
فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِي السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِي

لَا أَبْتَغِي مِنْكَ عَتَقًا
أَمَّا تَرَى أَنْ تَرَقَّأَ؟

وَعَهْدِي بِالظَّبِّ تَصْطَادُ حَتَّى
وَأَعْجَبُ مَا أَحَدْتُ عَنْهُ أَنِّي
وَلَوْ أَضْحَى عَلَيَّ تَلْفِي مُصْرًا
فَلَا تَسْمَحُ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي
وَأُنْتُ وَمُنْتُ حَيًّا

وقال أيضاً^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِي
فَقَالَ: لَا أَبَدًا
فَقَالَ: غَضِبًا، قُلْتُ: لَا
/١٦/ قَالَ: فَسِرًّا، قُلْتُ: لَا
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرُّضَا
فَلَا تَسَلْ عَمَّا جَرَى
فَظَنَّ مَا شِئْتَ بِنَا
وَلَا أَبَالِي بَعْدَ ذَا

وقوله^(٤): [من الطويل]

أَسْأَلُ عَنْكَ القَادِمِينَ فَكُلُّهُمْ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلًا

وقال أيضاً^(٥): [من المجتث]

أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ رَقًّا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِّي

(١) موضع النقاط بياض في الأصل . وفي الديوان :

«فلست بقائل مادمت حيًّا

(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥ .

(٣) وثم : كذا وردت بالأصل ، لعل الصواب : ونم .

(٤) البيتان في ديوانه ٩٥ .

(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥ .

قَدْ مُتُّ فِيكَ غَرَامًا
 مِنْ الشَّهَادِ مَعَا فَي
 يَا نَاعِمَ الخَدِّ قُلْ لِي :
 /١٦ب/ وَقَدْ لَقَيْتُ مِنَ العَدُوِّ
 زِدْنِي قَلْبِي وَصُدُودًا
 لَا عَشْتُ إِنْ قُلْتُ يَوْمًا
 تَعِيَشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
 مِنَ الغَرَامِ مُوَقَّي
 إِلَيَّ مَتَى بِكَ أَشَقَى ؟
 لَ فِيكَ أعْظَمَ مَلَقَى
 أزدك حُبًّا وَعَشَقًا
 مِنْ فَرَطِ جَوْرِكَ : رَفَقًا

وقال أيضاً^(١) : [من الرمل]

لَا وَعَيْنِيكَ وَيَكْفِي ذَا القَسَمِ
 أَيُّهَا الرَّاقدُ فِي لَدَاتِهِ
 وَيَحَ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُسْتَهْتِرٍ
 شَاهِدُوا مَبْسَمَهُ مَعَ أدمعِي
 بَدَوِي الكَزِيَّ إِلَّا أَنَّهُ
 رَبَّمَاهُمْ بِلثمي هَازِنًا
 أَشْتَكِي سُقْمِي إِلَى أَجْفَانِهِ
 قَمَرْنَمٍ عَلَيَّ عَشَاقِهِ
 لَا تَرَاهُ نَاسِيًا لَفْظَةَ لَا
 مَارَاتُ عَيْنَايَ نَوْمًا مُنْذُ كَمْ
 نَمُ هَنِيئًا إِنْ طَرَفِي لَمْ يَنْمِ
 مَا رَأَى صَبَّابِكِي إِلَّا أَبْتَسَمِ
 تَنْظُرُوا أَيَّ أَقْحَاحٍ مَعَ عَنَمِ
 لَا يَخَافُ العَارَ فِي خَفَرِ الدَّمِ
 فَإِذَا مَا سَمْتَهُ اللَّثَمَ أَلْتَمِ
 وَمَتَى يَشْفَى سَقَامُ سَقَمِ
 كُلُّ كَيْدٍ مِنْهُ لَمَّا قِيلَ تَمِ
 مِثْلَ مَا يُوسِفُ لَا يَنْسَى نَعَمِ

وقال أيضاً^(٢) : [من الكامل]

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) من قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتاً قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قربه الملك الكامل - أخوه من الرضاة - وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليفاً بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك، حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

وَدَرُوا السُّيُوفَ تَقَرُّ فِي الْأَعْمَادِ
 فَلَكُمْ صَرَغٌ عَنْ بَهَامِنِ الْأَسَادِ
 فَهَنَّاكَ مَا أَتَا وَاثَقُ بِفُؤَادِي
 قَلْبٌ أُسِيرٌ مَالَهُ مِنْ قَادِي
 عَيْنٌ عَلَى الْعُشَّاقِ بِالْمَرْصَادِ
 لَوْلَا الرَّقِيبُ بَلَغَتْ مِنْهُ مُرَادِي
 مَا يَنْ بِيضِ طُبَّاءٍ وَسُمُرِ صَعَادِ
 فَالْحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِي بَادِي
 فِي مَيْمِ مَبْسَمِهِ شَفَاءُ الصَّادِي
 فَتَشَابَهُ الْمِيَّاسُ بِالْمِيَّادِ
 كَمَهْنَدِي وَذُو أَبْتَاهُ نَجَادِي
 شَغَفًا أَوْ الْأَطْوَاقَ لِلْأَجِيَادِ
 أَنَا فِي هَوَاهُ أَعْبَدُ الْعَبَادِ
 إِنْ كَانَ يُرْضِي الْبَدْرَ فِيهِ سُهَادِي
 لِيَرْقُ لِي فَارَاهُ فِي عَوَادِي
 وَالْعَذْلُ مِنْهُ كَنَاطِرِي وَرُقَادِي
 يَا عَاذَلِي وَضَلَّ فِيهِ رَشَادِي
 وَبِهِ سَأَلْتَنِي اللَّهُ يَوْمَ مَعَادِي
 وَجَمِيعُ مَنْ قَبْلَ الْهَوَى أَجْنَادِي

/١١٧/ هِيَ رَامَةٌ فَخُذُوا يَمِينَ الْوَادِي
 وَحَذَارَ مَنْ لَحَظَاتِ أَعْيُنِ عَيْنَهَا
 مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثَقًا بِفُؤَادِهِ
 يَا صَاحِبِي وَلِي بَجَرَعَاءِ الْحَمَى
 وَبَحْيٍ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ
 وَأَغْنِ سَكِي اللَّمَى مَعْسُولَهُ
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى وَصَالِ مُحَجَّبِ
 فِي بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ
 قَالَتْ لَنَا الْفُ الْعَذَارُ بِخَدِّهِ:
 حَرَسُوا مَهْفَهْفَ قَدِّهِ بِمُتَّقَفِ
 يَا هَلْ أَيْتُ وَهَلْ بَيْتُ مَعَانِقِي
 وَأَضْمُهُ ضَمَّ الْمَنَاطِقِ خَصْرَهُ
 وَأَحْلُ فَضْلٍ لثَامِهِ عَنْ كَوْكَبِ
 يَا حَبْدًا سَهْرَ الدُّجَى فِي حُبِّهِ
 /١٧ب/ وَمَنْ الْمُنَى لَوْ دَامَ لِي فِيهِ الضَّنَى
 وَمُفْنَدَلِي فِي هَوَاهُ مَسْمَعِي
 مَا تَتَّ يَطِيلُ اللَّهُ عَمْرَكَ سَلَوْتِي
 أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الْغَرَامِ مِنَ الصَّبَا
 فَإِذَا أَتَى الْعُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيرَهُمْ

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

حُلُو الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالْمَنْطِقِ
 أَسْمَعَتْ فِي الدُّنْيَا بِمُثَرِّمِ مَلِقِ
 لِمَا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

مَنْ لِي بَعْضُنَ بِاللَّحَاطِ مُنْطِقِ
 مُثَرِّى الرَّوَادِفِ مُمْلِقِ مَنْ خَصْرِهِ
 وَغَرِيرَةَ زَارَتْ عَلَى بَخْلِ بِهَا

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ - ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتاً قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللمطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتباً في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَمْ أَدْرُ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِي
لِأَشْيَاءِ أَكْتَمُ مِنْ دُجْنَةِ شَعْرَهَا
مُتَوَسَّوسٌ حَتَّى الْحُلِيِّ بِحُسْنِهَا
خَدٌّ وَقَدْ إِذْ تَرَقَّرَقَ مَاؤُهُ
فَبِحُسْنِهَا هِيَ زَهْرَةٌ لِلْمَجْتَلِي
/١١٨/ وَنَظِيرُهَا الْغُضْنُ النُّضِيرُ إِذَا أَثْنَتْ
وَيَرُوقُنِي مِنْهَا أَخْضَرَارُ خَضَابِهَا
تَعْصِي الْعَدْوَلَ عَلَى الْهَوَى وَتُطِيعُنِي
وَلَكَّمْ بِهَا فِي خَلْوَةٍ فِي حَلْوَةٍ
وَأَقُولُ: يَا أُخْتَ الْغَزَالِ مَلَا حَةَ
يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَاكَ عَطَارِدُ

ومما كتبه إلى الشيخ عز الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن محمد بن أبي عَصْرُونَ الفقيه الشافعي - رحمه الله تعالى^(١) -: [من البسيط]

يَا فَاضِلًا بَهْرَتَنَا مِنْ فَضَائِلِهِ
أَرْسَلْتَهَا دُرًّا حَلَّتْ مَسَامِعَنَا
لَفْظًا وَخَطًّا وَكُلُّ مِنْهُمَا حَسَنٌ
فَلَمْ أَزَلْ أُجْتَلِي لِيْلِي مَحَاسِنَهَا

/١٨ب/ وقال مما يكتب على سيف^(٢): [من مجزوء الخفيف]

عَلَى عَزْهِهَا خَدَمٌ
صَاحِبُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

وقوله فيه أيضاً^(٣): [من مجزوء الرمل]

لِلْأَمَانِي وَالْمَنَائِيَا
بَيْنَ حَادِيٍّ وَمَتْنِيَا

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤ .

(٢) البيتان في ديوانه - الملحق ٢٧٧ .

(٣) أخل بها ديوانه .

وَيَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنِي
مَمَاتَرِي أُعْجَبَ مِنِّي
وَعِرَارِي مِلْءُ جَفْنِي

يَتَّقِي الْأَعْدَاءُ فَتَكِي
فَتَأْمَلُ هَلْ تَرَى فِي
لَمْ يَذُقْ جَفْنِي غِرَاراً

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

إِنَّ الْمَدَامَعَ يَا مَوْلَايَ تُؤْذِيهَا
فَإِنَّ إِنْسَانَهَا مَنْ كَانَ يَحْمِيهَا
فَلَسْتُ أَكْرَمُهَا إِلَّا لِمَنْ فِيهَا
حَاشَاكَ تُهْمِلُ دَاراً أَنْتَ تَأْوِيهَا

سَكَنْتُ عَيْنِي فَصُنْهَا عَنْ مَدَامِعِهَا
وَقَدْ حَسِبْتُكَ مِنْ إِنْسَانِهَا عَوْضاً
وَإِنِّي حِينَ أَرَعَاهَا وَأَكْرَمُهَا
وَمَا أَوْصِيكَ فِي دَارٍ سَكَنْتُ بِهَا

وقال أيضاً^(٢): [من الوافر]

وَشَافَهُمْ بِمَا شَاهَدْتَ مِنِّي
يَمُوتُ هَوَى وَيَحْيَا بِالتَّمْنِي
وَلَا يَلُوي عَلَيَّ فَرَحِي وَحُزْنِي
أَمِيلُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمِيلُ عَنِّي^(٣)

/ ١١٩ / بِحَقِّكَ حَدَّثَ الْأَحْبَابَ عَنِّي
وَقُلْ لَهُمْ: لَقَدْ فَارَقْتُ يَحْيَى
وَكَمْ أَشْكُو إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْتِي
عَذُولِي [إِذْ تُسَمِّيهِ] حَبِيْباً

وقال أيضاً^(٤): [من البسيط]

وَلَا خَلَوْتُ مِنَ اللَّذَاتِ وَالنَّعَمِ
حَلَّتْ وَمَرَّتْ كَمَا شَاهَدْتُ فِي الْحُلْمِ
مِنْهُ بَدُورٌ دَيَّاجِيهَا مِنَ اللَّمَمِ
جَلًّا مُحْيَاهُ عَنَّا فَاحِمَ الظُّلَمِ
وَإِنَّمَا طَهَّرْتَنَا عَقَّةُ الشِّيمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا تَخْلُومِنَ اللَّمَمِ
ثُمَّ أَنْتَصَفْنَا وَلَمْ نَحْتَجِ إِلَى حَكَمِ

سَقَاكَ يَا دَارُ هَطَّالٍ مِنَ الدَّيْمِ
وَمَا نَسَيْتُ وَمَا أَنْسَى بِهَا خُلْساً
وَمَجْلِساً طَلَعْتُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَرَاحَ يُعْتَبِنِي مِنْ بَيْنِهِمْ قَمَرٌ
وَخَلْوَةٌ فَسَقَتْ فِينَا نَوَاطِرُنَا
هَذَا هُوَ الْحَبُّ أَمْ إِثْمٌ يَدْنُسُهُ
كَانَتْ لِكُلِّ شِكَايَاتٍ فَبَاحَ بِهَا

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ - ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات .

(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأتمناه من ديوانه .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ - ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتاً .

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ شُكْوَانَا وَرَقَّتْهَا
وَبَعْدَهَا وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ مَا نَسَيْتُ
/ ١٩ب / يَا عَاذِلِي قُمْ تَأْمَلْ حُسْنَ مَنْظَرِهِ
قَلْبِي مَقَامٌ لِبَعْضِ النَّاسِ يَسْكُنُهُ
وَكَيْفَ يُجْحَدُ قَتْلِي بَعْدَ مَا شَهِدْتُ
يَا فَارِعَ الْقَلْبِ قَلْبِي مِنْكَ فِي شُغْلِ
أَهْوَى الْعَقِيقِ وَأَهْوَى الْأَبْرِقَيْنِ وَقَدْ

سَمِعْتَ أَشْهَى مِنْ الْأَوْتَارِ وَالنَّعْمِ
أُذْنِي حَلَاوَةَ ذَاكَ الْمَنْطِقِ الرَّحِمِ
فَإِنْ نَجَوْتَ بِقَلْبِ سَالِمٍ فَلِمِ
فَلَيْهِنَّ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي حَرَمِ
لَهُ غُلَالَةٌ خَدُّ ضَرَجَتْ بِدَمِ
يَا نَائِمَ الْعَيْنِ عَيْنِي فِيكَ لَمْ تَنَمْ
أُغْنِي بِهَازِلِينَ عَنِ خَدِّ وَمُبْتَسِمِ

وقال أيضاً^(١): [من مجزوء المتقارب]

أَمَّا وَبُودُورُ الْكُلَّالِ
وَتُقَّاحُ تَلُّكَ الْقُدُودِ
وَعُضْنُ الْقَوَامِ الرَّطِيبِ
لَأَنْتَ وَإِنْ سَاءَ نَيْيُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مُهَجَّتِي
وَلَيْلَةٌ وَضَلَّ حَلَّتْ
وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعَنَا
وَوَخَلَيْتُ ذَاكَ الْغَزَالِ
[فَهِيَ عَائِدٌ لِي الصَّبَا؟
وَدَوْلَةٌ أَنْتِ مَضَّتْ

حَمَّتْهَا قُدُودُ الْأَسَلِ
وَنَرَجِسُ تَلُّكَ الْمُقَلِّ
فَوَقَّ كَثِيبُ الْكَفَلِ
جَفَّاكَ وَطَوَّلَ الْمَلِّ
مَنْ الْأَمْنِ بَعْدَ الْوَجَلِ
فِيَا عَاذِلَ لَا تَسَلِ
قِ عَتَبُ كَوَشِي الْحَلِّ
بَجَوْهَرِ هَذَا الْغَزَلِ
وَتَلُّكَ اللَّيَالِي الْأَوَّلِ؟^(٢)
وَهَلْ نَافِعِي قَوْلِ هَلِ

[٩٢٧]

/ ٢٠ / يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح،
أبو زكريا الخزرجي.

من أهل غرناطة، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به.

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ - ١٩٩ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي البرزالي - رحمه الله تعالى - بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَّغَرِّبِ
خَلِيلِي قَوْلًا وَالْحَدِيثُ كَمَا حَكَّوْا
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِي بِمَا قَدْ مَضَى بِهِ

ومنها في المديح: [من الطويل]

سَأَصْرَفُ أَمْالِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا
هُوَ الْمَلَجَأُ الْمَفْضِي إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
إِمَامٌ هُدَى أَحْيَا بِهِ اللَّهُ شُرْعَةً
وَمَهْمًا دَجَالِيْلَ الْخَلَافِ لَشُبْهَةٍ
/ ٢٠ب / أَيَا مَنْ لَهُ الْقَيْتُ كُلُّ مَقَالِدِي
وَعَوَّلْتُ فِي نَوْمِي عَلَى يَقْظَاتِهِ
أَجْرَنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلَّمْتَهُ
بَقَيْتَ مَدَى الْأَيَّامِ تُرْجَى وَتَتَّقَى
وَرُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ فِي خَفْضِ عَيْشَةٍ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ [حَمْدًا] نَسْتَدِيمُ بِهِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا نَسْتَزِيدُ بِهِ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيهِ أَضَاءَ لَنَا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مَنْ تَصَرَّفَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَى لَنَا مَقَامًا
وَمَثَلَكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِي إِلَيْهِ وَمَنْ
/ ٢١أ / يَا مَنْ أَنْارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِي نَفْرِ

دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَى وَرَاحَتَهُ
فِي عُمُرِهِ وَنَهْنِيهِ إِقَالَتَهُ
وَجْهَ الزَّمَانِ وَأَوْلَانَا سَمَاحَتَهُ
عَجَائِبًا أَحْكَمْتَ فِينَا إِرَادَتَهُ
ظَهْرًا لِبَطْنِ وَيُولِينَا نِكَايَتَهُ
نَاوِي إِلَيْهِ وَنَسْتَسْقِي بِبِلَاتَتِهِ
يُشْكِي الْغَرِيبَ وَيُرْعِيهِ رِعَايَتَهُ
كُلُّ إِلَيَّ ضِدَّةٍ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

بَقِيَتْ لِلْحَقِّ تَعْلِيَهُ وَدُمَّتْ أَبَا
مَأْمٌ وَجَهَةً بَيْتِ اللَّهِ مُعْتَمِرٌ
مُحَمَّدٌ لِلْعُلَا تَعْلِي إِشَادَتَهُ
يَمْحُو بِخَطْوِ خَطَايَاهُ خَطِيئَتَهُ

ونقلتُ من خطِّه قوله يمدح الصاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العقيلي: [من الكامل]

لَوْلَا مُلَا حَظَّتِي عِيُونَ الْعَيْنِ
وَلَقَدْ يُقَالُ: سَلَا، وَلَوْ كَانَ الَّذِي
قُلِّ لِلْغَوَانِي قَدْ كَبُرَتْ عَنِ الصَّبَا
وَتَرَكْتُ لِلشُّوقِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
رَبِّ الْحَمَى الْأَحْمَى الَّذِي نَزَّالَهُ
وَالْعَالَمِ الصَّدْرَ الَّذِي بَفَنَائِهِ
/ ٢١ب / وَالْمُنْتَقَى مِنْ سَادَةِ مَا مِنْهُمْ
طَلِقُ الْمُحْيَا سَيْدٌ مُتَوَاضِعٌ
وَالْيَكْهَيَا أَبْنِ الْعَدِيمِ عَجَالَةً
مُتَحَيِّرٌ مَا إِنْ يُرَى مُسْتَحْسِنًا
وَقِيَّتْ أَسْبَابَ الْفِرَاقِ وَدُمَّتْ فِي
وَبَقِيَّتْ فِي حَلْبِ عَلَى رُغْمِ الْعَدَا

مَا كُنْتُ أَقْنَعُ فِي الْعُلَا بِالذُّونِ
قَالُوهُ مَا اسْتَنْجَزْتُ وَعَدَّ ضَنِينِ
وَعَدَّتْ دَوَاعِي شَأْفِي تَدْعُونِي
وَقَصَدْتُ مُتَّجِعًا كَمَالَ الدِّينِ
أَلْقَوُهُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَمَعِينِ
مَأْوَى الْغَرِيبِ وَرَاحَةَ الْمَسْكِينِ
إِلَّا مَكِينٌ يَنْتَمِي لِمَكِينِ
بَادِي السَّكِينَةِ شَامِخِ الْعَرْنِينِ
مَنْ ذِي غَرَامٍ وَالْهَ مَحْزُونِ
وَكَأَنَّهُ فِي عُقْدَةِ التَّسْعِينِ
دَعَاةً وَلَا حُمْلَتَ مِثْلَ شَجُونِي
فِي كُلِّ خَطْبٍ مُنْجِدِي وَمُعِينِي

[٩٢٨]

يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي،
أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشهرزوري^(٢).

من أبناء القضاة الشهرزوريين وبيت القضاء.

كان قاضيًا بالجزيرة العمرية ثلاث عشرة سنة، ثم استعفى من ذلك وتوجه إلى الموصل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد - رضي الله عنهما - وصلى عليه الخلق الكثير. وكانت جنازته مشهودةً، وأصابه / ١٢٢ / دوسنطارياً، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متديناً متواضعاً كثير الصلاة والذكر لله تعالى، يكره التكبر، ويلبس الملابس الخشنة؛ وكان يظم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلية في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجه منها إلى عمه أبي الفتح المبارك بن يحيى إلى الجزيرة العمرية. وكان يومئذ قاضياً فأقام عنده وتفقه بها على الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم على محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولى قضاءها في أيام عمه أبي الفتح وبعده؛ وبقي على ذلك مدةً، ثم ورد الموصل وأقام بها إلى حين موته. وكان على طريقة حميدة من الديانة والتقوى والاحتياط في الطهارة والمحافظة على الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢ ب / وتميز، سهل النظم والنثر، وروى الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحج إلى بيت الله الحرام، وتوجه بعد قضاء الحج إلى زيارة البيت المقدس. وكانت تلحقه وسوسة حين يتوجه إلى الصلاة ويدخل فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيى بن الفضل، قال: شرعت يوماً لأصلي صلاة العصر، فأذنت المغرب ولم أعقد النية وذلك لما كان يصيبه من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النية. رأيت مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة - رحمه الله تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه واملاه علي من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أَمَّا أَصْطَبَارُكَ وَالسُّلُوحَ حَرَامٌ وَالذَّمَّعُ مَانِمُهُ إِلَيْكَ ذِمَامٌ

مَنْ بَعْدَ مَا رَحَلَ الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ
كَانُوا لِعَيْنِكَ قُرَّةً فَتَرَحَّلُوا
/ ١٢٣ / وَكَانَهُمْ كَانُوا خِيَالًا وَانْقَضَى
سَلْبُوا فُوَادَكَ وَالرُّقَادَ مَخَافَةً
وَتَوَهَّمُوا السُّلُوءَانَ مِنْهُ بِطَيْفِهِمْ
كَيْفَ السُّلُوءُ عَنِ الْحُشَّاشَةِ وَالْحَشَّاءِ
وَمَحَبَّةً ثَبَّتَتْ بِقَلْبٍ فِي الصَّبَا

ووجدتُ له أيضاً قوله : [من الكامل]

يَا رَاحِلِينَ بِمُهْجَتِي وَبِخَاطِرِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا

وقال أيضاً : [من الكامل]

يَا رَاحِلِينَ وَمَا رَأَوَا تَوُدِّي
وَتَرَكْتُمْ كَالنَّارِ قَلْبًا فِي الْحَشَا

وقوله : [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَظَلْتُ أَنْظُرُ خَطَّةً
فَعَجِبْتُ مِنْ مَنَعَ الْكَرِيمِ وَمَا الَّذِي

[٩٢٩]

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن
زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن
عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب
الحسني (٣)

(١) كلام : جمع كلم وهو الجرح .

(٢) ترجمته في : التكملة للمندري ٢/ ٣٧٩ رقم ١٤٨٨ . ذيل الروضتين ١٠٠ . تاريخ الإسلام (السنوات =

من أهل البصرة المعروف بابن أبي زيد.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، ولي نقابة الطالبين بالبصرة بعد أبيه مدة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسن المقاصد. وكان على خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته؛ لأنه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن - رضوان الله عليه - وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام / ٢٤ / موسى بن جعفر - عليه أفضل السلام - . وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيب البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس - رضوان الله عليه - : [من الوافر]

يَلُومُ عَلَيَّ مَحَبَّتَكَ الْعَدُوْلُ	وَلَيْسَ لِلْوَمِّهِ عِنْدِي قَبُوْلُ
فَطُوْلٌ فِي مَلَامِكَ أَوْ فَقَصْرُ	فَأِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُوْلُ
هَوَى عَاشِرْتُهُ عَشْرَيْنَ حَوْلًا	تَصَرُّمُهُ لِلْوَمِّهِ مُسْتَحِيلُ
وَكَيْفَ يُطِيقُ صَبْرًا عَنكَ صَبُّ	يَهْيِجُ غَرَامَهُ لَيْلٌ طَوِيْلُ
وَعَيْنٌ فِي مَحَاجِرِهَا دُمُوعُ	وَقَلْبٌ فِي جَوَانِحِهِ غَلِيْلُ
إِذَا جَحَدَ الْحَيْبُ هَوَى مُحِبِّ	فَإِنَّ شُهُودَ لَوَعَتَهُ عُدُوْلُ
أَمَارَاتُ الْهَوَى وَضَحَّتْ عَلَيْهِ	جَوَاهُ وَالتَّوَلُّهُ وَالنُّحُوْلُ
فِيَا مَنْ شِيْمَتِي وَلَهُ عَلَيْهِ	وَشِيْمَتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُوْلُ
سَأَسْأَلُوا وَالْمُحِبُّ لَهُ سَلُوْ	إِذَا مَا أَفْرَطَ الْحَبُّ الْمَلُوْلُ

= ٦١١ - ٦٢٠) رقم ١٩٢ . عقد الجمان للعيني ١٧ / الورقة ٣٥٩ . مرآة الزمان ٨ / ٥٨١ . البداية والنهاية ٧٤ / ١٣ . الآداب السلطانية ٢٣٧ . عمالقة العلم ١٠٠ . أعيان الشيعة ٢٧ / ٥٢ . مستدرک الوسائل ٣ / ٤٨٢ . الأعلام ٩ / ٢٠٨ . موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١ / ٣٥ - ٣٦ .

وَفِيَّ لَا يَمَلُّ وَلَا يَمِيلُ
كَرَامٌ لَا تَخُونُ وَلَا تَحُولُ
يَشْرَفُهُمْ وَأَوْلُهُمْ رَسُولُ
وَضَمَّهُمَا الْعَمَارَةَ وَالْقَبِيلُ
وَلَا فِي الرَّاشِدِينَ لَهُ عَدِيلُ

هَوَاهُ ظِلُّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيلُ
وَقَدْ أودَى وَأَنْحَلَهُ الذَّبُولُ
ضَعِيفُ البَطْشِ مَمْرَاضُ عَلِيلُ
أَسْرُبُهُ فَقَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ
بِأَنْ يُولِي وَقَدْ بَقِيَ القَلِيلُ
غَدَا فِي الحَشْرِ فَاطْمَةُ البَتُولُ
فَأَنْتَ لَوْلَدِهَا بَرٌّ وَصُولُ
سَقَّتَهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسِيلُ
أَغْرُكَ أَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَلْبٌ قَرِيحٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَسْلُو
فَلَيْسَ لِقَلْبِي غَيْرُهُ أَبَدًا شُغْلُ
دَلَالًا فَلَوْلَا الهَجْرُ مَا عَذَّبَ الوَصْلُ
فَأَيْسَرُ مَا هَمَّ الحَبِيبُ بِهِ القَتْلُ
إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ وَأَكْتَهَلَ البَقْلُ
وَمَا طَمَّ وَأَدِيهَا وَأَجْرَعَهَا السَّهْلُ
مِنَ البَرْقِ لَا نَزْرُ العَهَادِ وَلَا حَفْلُ
كَجَوْدِ أَبِي العَبَّاسِ أَيْسَرُهُ الوَبْلُ
زَكَا الفَرْعُ لِمَا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الأَصْلُ
عَنِ اللَّهِ كُلُّ مَنْ يَدِيهِ لَهُ كَفْلُ

٢٤ب / وَأَعْتَقْدُ الوَلَاءَ لَهَا شَمِيٌّ
مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عَهْوُ
خِيَارُ النَّاسِ آخِرُهُمْ إِمَامُ
تَسَمَّى بِاسْمِهِ وَحَكَاهُ هَدِيًّا
فَمَا فِي المُرْسَلِينَ لَهُ شَبِيهٌ

ومنها يقول:

أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ دُعَاءَ عَبْدِ
أَقَامَ بِهِ وَغُضَّنُ العُمَرِ نَضْرُ
وَإِنِّي مَثَلُ مَا خَبَّرْتَ شَيْخُ
فَصَيَّرَ حَسَنَ رَأْيِكَ لِي وَدَاعَا
وَمَنْ أَوْلَى طَوَالَ العُمَرِ أَوْلَى
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدِ تَجْزِيكَ عَنْهَا
تُشِيكُ بِنْتُ عَمُّكَ مِنْ أَبِيهَا
وَجَادَ الرُّوضَةَ الزَّهْرَاءَ جَوْدُ
/ ٢٥أ / ففِيهَا مِنْ بَنِي المَنْصُورِ خِرْقُ

وقال أيضاً يمدحه: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لَا يُلَائِمُهُ العَذْلُ
كَأَنَّ عَلِيَّ الحُبِّ أَمْسَى فَرِيضَةً
وَإِنِّي لِأَهْوَى الهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُودُ مَلَالَةً
بِنَفْسِي إِذَا سَأَلَ العَقِيْقُ شِعَابَهُ
وَيَا حَبْدًا خَضْرَاءُ رُوحِ بَنِ حَاتِمِ
فَسَلَّتْ عَلَيَّ جَوَّ العَقِيْقِ عَقَائِقُ
وَرَا حَ عَلَيَّ خَضْرَاءُ رُوحِ بَنِ حَاتِمِ
إِمَامِ هَدَى مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْوَمَةٍ
كَفَيْلُ بَارِزَاقِ العِبَادِ نِيَابَةٍ

وقال أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أُسِيرُ
شَالًا تَحْوِيلٌ وَلَا تَسِيرُ
هَلْ لِي عَلَى لَيْلِي نَصِيرُ
دَاءٌ يَنْبَغُ بِهِ الْكَزْفِيرُ
شَلًا أَنْتَامٌ وَلَا تَغْوِيرُ
فِي جَوْهَرٍ إِذَا دُرٌّ نَشِيرُ
أَدَمٌ لَا يَدْبُ وَلَا يَطِيرُ
جَفْنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيرُ
سَدُّ طَرْفَهَا الظُّبْيُ الْغَرِيرُ
بَلَّ وَاحِظٌ فِيهَا فَتْوِيرُ
رَتَهَا إِذَا رَقَّ السَّمِيرُ
كُوعَارَتِ الشُّعْرَى الْعَبْوِيرُ
كَبُّ مَثَلٌ مَا تَهْوِي الصُّقُورُ
بِفَلَا نُبَّاحٌ وَلَا هَرِيرُ
رَبُّ الْغَضِّ وَاضْطَرَبَ الْعَبِيرُ
بِفَانٍ أَكْثَرَهَا غُرُورُ
قَتَارٌ يَمْنَعُ وَالْقَتِيرُ
شِئْنٌ إِنِّي بِهِمْ خَيْرُ
فَتَةٌ وَالْمَنَابِرُ وَالسَّرِيرُ
مَدُنَا صِرُ الدِّينِ الْغَيُورُ
صَيِّ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَغِيرُ
نَبِيُّ الْكِرْمَانِ وَلَا يَجُورُ
رَوِيَّاسْمُهُ تَحْمَى الثُّغُورُ
رَوَحْلُمُهُ الرَّاسِيُّ ثَبِيرُ

لَيْلٌ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ
/ ٢٥ ب / عَبَّأَكَ وَأَكْبَهُ جِيُورُ
يَا أَخْوَتِي مَنْ هَاشِمُ
نَمْتُمْ وَيَيْنَ جَوَانِحِي
مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعْدُ
أَشْكُو الْجَوِيَّ وَكَأَنَّهَا
وَالنَّسْرُ مَقْضُوصُ الْقَوِ
لَسْمٌ أَدْرُ طَالِ اللَّيْلِ أُمُ
وَعَرِيرَةٌ كَالظُّبْيِ يَحْدُ
نَشَطَّتْ عَقَالُ صَبَابَتِي
سَمْرَاءُ تَنْعَمُ لِي بِزَوْ
حَتَّى إِذَا خَفَقَ السَّمَاءُ
وَهَوَتْ مَعَ الْفَجْرِ الْكَاوَا
وَعَلَا السُّبَاتُ عَلَى الْكَلَا
جَاءَتْ كَمَا أَهْتَزَّ الْقَضِي
/ ٢٦ أ / بُعْدًا لِأَيَّامِ الشَّبَابَا
مَالِي وَمَا لِلَّهِ وَالْإِ
مَنْ شَاءَ يَسْأَلُ عَنِ قُرَيْ
لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَا
وَلَهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحَدُ
مَلِكٌ يَغَارُ عَلَيَّ أَقَا
وَيَجِيرُ مَنْ حَدَثَ الزَّمَا
بَنَدَاهُ تَبَسُّمُ الثُّغُورُ
تَدْعُو أَعْيَادِيهِ الثُّبُورُ

وقال مبدأ قصيدة : [من البسيط]

هَذَا الْعَقِيْقُ وَهَذَا الْجَزْعُ وَالْبَانُ
 أَلَيْتُ وَالْحُرُّ لَا يَلْوِي أَلَيْتَهُ
 حَتَّى تَعُودَ لِيَالِيَّ الَّتِي سَلَفَتْ
 وَاهَا الْعَيْشُ مَضَى وَالِدَارُ جَامِعَةٌ
 / ٢٦ ب / أَيَّامُ أَغْصَانٍ وَصَلِيٍّ غَيْرُ ذَاوِيَةٍ
 يَا حَبْدًا شَجَرُ الْجَرْعَاءِ مِنْ شَجَرٍ
 إِذَا النَّسِيمُ سَرَى مَالَتْ ذَوَائِبُهُ
 فَلِلنَّسِيمِ عَلَى الْأَغْصَانِ هَيْمَةٌ
 وَبَارِقَ لَاحٍ وَالظُّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ
 هَفَا فَذَكَّرَنِي هَيْفَاءَ ضَاحِكَةٍ
 يَا هَذِهِ بَرْدِي بِالْوَصْلِ نَارَ جَوِيٍّ
 كَتَمْتُ حُبَّكَ وَالْأَجْفَانُ تُظْهِرُهُ
 غَادَرْتُ بِالْغَدْرِ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ جَوِيٍّ

فَأَحْبَسُ فَلِي فِيهِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
 أَنْ لَا تَلَدَّ بِطَيْبِ النَّوْمِ أَجْفَانُ
 بِالْأَجْرَعَيْنِ وَجِيرَانِي كَمَا كَانُوا
 وَالِدَهْرٌ يُسَعْفُ وَالْجِيرَانُ جِيرَانُ
 وَرَوْضُهَا خَضَلٌ وَالْعَمْرُرُ رِيْعَانُ
 وَحَبْدَارَوْضُهُ الْمُخْضَلُ وَالْبَانُ
 كَأَنَّمَا الْغُصْنُ الْمَمْطُورُ سَكْرَانُ
 وَلِلْحَمَامِ عَلَى الْأَفْنَانِ الْحَانُ
 وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ حَيْرَانُ
 فَلَمَّ أَنْتُمْ وَعَرَاهُمْ وَأَحْزَانُ
 فِي الْقَلْبِ فَالْقَلْبُ صَادَ مِنْكَ حِرَّانُ
 وَلَيْسَ لِلْحَبِّ عِنْدَ الْعَيْنِ كَتْمَانُ
 وَمُذْهَجَرْتُ فَفَيْضُ الدَّمْعِ غُدْرَانُ

[٩٣٠]

يحيى بن محمد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد
 الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن
 سماعة بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي^(١).

من أهل تلمسان من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 محمد / ١٢٧ / بن غازي - خلد الله ملكه - .

شاهدته بحلب المحروسة بمجلس صاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». ترجمته في: مجمع الآداب ١ / ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله إقباله - في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أن لي الآن ثمانياً وثلاثين سنة. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أشدني لنفسه يمدح الصاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني - أسعده الله تعالى - :

[من الطويل]

وَعَزُّكَ مَمْدُودُ الرَّوَاقِ عَمِيْمٌ
وَعَيْشُكَ صَافٍ وَالزَّمَانُ خَدِيْمٌ
وَجَدُّكَ فِيهَا بِالثَّبَاتِ زَعِيْمٌ
تُشِيرُ إِلَيْهِ بِالسُّعُودِ نَجْمٌ
نَسِيْمٌ صَبَاً قَدْ عَنَبَرْتَهُ غِيَوْمٌ
تَصْحُحُ بِهِ الْأَنْفَاسُ وَهُوَ سَقِيْمٌ
يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الصَّبَا فَأَهِيْمٌ
وَشَمْلٌ لَمَّا ذَاتِي بِهِنَ نَظِيْمٌ
ذَوِي الْفَضْلِ يُحْيِي ذِكْرَهُمْ وَيَقِيْمٌ
حَوَاهِيَالَهُ... أَغْرُوسِيْمٌ
وَسَادَ فَشَادَ الْمَجْدَ وَهُوَ فَطِيْمٌ
وَزَهْرٌ مَعَانِيهِ الْحَسَانَ فَهُوْمٌ
لَهَا فِي قُلُوبِ الْحَاسِدِينَ كُلُّوْمٌ
لَهُ وَعَلَيْهِ لَلثَنَاءِ رُسُوْمٌ
فَقَلَّ أَمْرٌ بِالْمَكْرَمَاتِ يَقُوْمٌ
وَيَرْتَاحُ لِلْعَافِينَ حَيْثُ يَقِيْمٌ
مِنَ الْمَاءِ إِذْ مَا صَفَّقْتَهُ نَسِيْمٌ
إِذَا جَالَسْتَهُ الرُّوحُ وَهِيَ حَسُوْمٌ
بِأَنَّ مَعَالِيكَ الْغَيْبِي دَمِيْمٌ
فَمَالِكَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ قَسِيْمٌ
وَمَا ضَاعَ مِنْ وَادِي الْأَرَكَ شَمِيْمٌ

سُرُورُكَ مَا هَبَّ النَّسِيْمُ يَدُوْمٌ
وَسَعْدُكَ ضَافٍ وَالْمُؤَمَّلُ طَوْعُهُ
ثَنَّتْ نَحْوَكَ الشُّهْبُ الْجَوَارِي سَعُودَهَا
وَمَنْ كَانَتْ الْعَلِيَاءُ بَعْضَ خَلَالِهِ
لَكَ الْخَيْرُ مَا ذَرَّتْ شَوَارِقُ أَوْ سَرَى
يَمُرُّ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ مُغْلَسَاً
/٢٧ب/ وَمَا طَرَبِي مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيَكَّةَ
وَيَعْتَادُنِي عَيْدُ الْأَمَانِي الَّتِي خَلَّتْ
بِأَطْرَبِ مَنْيٍ وَالْمُؤَيَّدِ كَافِلٌ
فَتَى وَشَحَّ الْعَلِيَاءَ فَاحْتَلَّ رُبَّةً
عَلَا فَعَلَا نَادِيَهُ أَبْهَجُ مِيْسَمٌ
إِذَا خَطَّ فِي طَرْسٍ أَقْرَتْ لَزْهْرَهُ
وَيَنْظُمُ فِي سَلِكِ الْكَلَامِ فَرَائِدَاً
إِلَيْهِ تَنَاهَى الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ لَمْ يَزَلْ
عَلَيْكَ لَهُ مَعْنَى يُكْسِبُكَ الْغَنَى
يَسْرُ بِنَجْحِ الْحَاجِ مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ
لَهُ خُلُقٌ رَاقَتْ أَرْقُ شَمَائِلَاً
تُدَاوِي بِهِ مَرَضِي الْهُمُومِ لِأَنَّهُ
أَمْوَلَايَ خَلْنَا فِي مَعَالِيكَ غَبْطَةً
تَهَنُّ بِهَا قَدَاً وَطُلَّ وَأَسْمُ سَيِّدَاً
/٢٨أ/ وَدُمُ مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَيْنَعُ مَثْمُرٌ

وأنشد لنفسه في الغزل: [من الكامل]

وَمُنَزَّهَ الْأَوْصَافِ عَنِ نُظْرَائِهِ
طَاوِي الحَشَا أَلْمَى كَأَنَّ جُفُونَهُ
مَا رُمْتُ مِنْهُ نَظْرَةً إِلَّا أَتَنَّى
بَيْنَ القُلُوبِ وَبَيْنَهَا حَرْبٌ مَتَى
لَنْ تَفْعَلَ البِيضُ الرِّقَاقُ وَلَا القَنَا
يَرْنُو فَيَكَلِمُ ثُمَّ يَسْبِرُ كَلِمَهُ

سَلَبَ العُقُولِ بِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ
فِي الذَّبِّ عَنْهُ صَرْنٌ مِنْ رُقْبَائِهِ
مِنْهَا الفُؤَادُ مُضَرَّجًا بِدَمَائِهِ
يَرْنُو وَمَا إِنْ هُنَّ مِنْ أَعْدَائِهِ
كَفَعَالِهِ بِفُؤَادِ صَبِّ تَائِهِ
بَرْنُوهُ فَدَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ

وأنشدني أيضاً قوله في غلام شهر سيفاً: [من الكامل]

وَمُهْفَهْفٍ سَاجِي الجُفُونِ أَحْمَهَا
شَهْرَ الحُسَامِ لَكِّي يَرَى مَا طَرْفُهُ
أَشَدُّهُ لِمَا رَأَيْتُ فَعَالَهُ:

دَانَتْ لِلحِظْتِهِ الظُّبَا وَالذُّبُلُ
بِأَخِي الصَّبَابَةِ يَفْعَلُ
(لَفْتُورُ طَرْفِكَ مِنْ حُسَامِكَ أَقْتَلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب: [من الطويل]

/ ٢٨ب / أَنَامَلُهُ خَطَّتْ بِسِحْرٍ كَأَنَّمَا
فَمِنْ يَدِهِ سَطَّرُ عَلَى الطَّرْسِ مُعْرَبٌ

لَوَاحِظُهُ تُمَلِّي عَلَيهِ فَيَرْسُمُ
وَمِنْ لَحِظِهِ سَطَّرُ بِقَلْبِي مُعْجَمُ

وأنشدني له في الشمعة: [من الطويل]

وَبَاكِةٌ لَمْ تَعْرِفِ الحُزْنَ وَالْأَسَى
تَكَادُ بَأَنَّ تَقْضِي لَفِيضِ دُمُوعِهَا

وَلَا شِدَّةَ الأَهْوَالِ كَيْفَ مَرَأْسُهَا
وَتَحِيًّا إِذَا فِي الحَيْنِ يُقْطَعُ رَأْسُهَا

وأنشدني لنفسه في البنفسج: [من الكامل]

كُلُّ الأَزَاهِرِ إِنْ حَسُنَّ نَضَارَةٌ
أَهْوَاهُ دُونَ جَمِيعِهِنَّ لِأَنَّه

فَهَوَى فُؤَادِي دُونَهُنَّ بِنَفْسِجٍ
يَحْكِي خُدُودًا بِالْعَضَاضِ تُضْرَجُ

[٩٣١]

يحيى بن محمد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخي.

من أهل معرة النعمان.

رأيتُ من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذب التنوخي ، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة :

[من الوافر]

وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيخُ الْجِبَالِ
عَفَّتْ وَغَدَّتْ مَعَالِمَهَا بَوَالِي
مُسْوَدَّةَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
وَعَادَ مُعْطَلًا مَا كَانَ حَالِي
وَشَبَّتْ لَوَعَةٌ مُهْجُ الرَّجَالِ
عَلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي الْمَعَالِي
عَلَى زَيْنِ الْمَأْثَرِ وَالْجَلَالِ
إِلَى الظَّامِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
وَنَالَ مِنَ الْعَلَا أَوْفَى مَنَالِ
وَسَاءَ هُمَا بِمَا سَرَّ الْمُوَالِي
وَعَوْدَ كَفَّهْ بِذَلِكَ النَّوَالِ
وَأَلِ إِلَى الْفَخَّارِ بَغِيْرَ آلِ

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتْبِ الْعَوَالِي
/ ٢٩ / وَقَدْ دَرَسَتْ رَبَاعُ الْمَجْدِ حَتَّى
وَعَادَتْ بِهَجَّةِ الْأَيَّامِ جَمْعًا
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مَلِيًا
وَفَاضَتْ دَمْعَةٌ مَقْلُ الْعَذَارَى
فَنُوحُوا يَا بَنِي الْأَمَالِ وَأَبْكُوا
عَلَى شَيْخِ الْمَعْرَةِ وَالْبَرَايَا
عَلَى أَحْلَى الْوَرَى مَرَايَ وَأَشْهَى
فَتَى رَامَ النَّهَى مُذْ كَانَ طِفْلًا
فَتَى كَبَتَ الْمُعَانِدَ وَالْمُعَادِي
أَعَدَّ لِمَنْ يُعَادِيهِ وَبِالْأَلَا
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا

ومما ينسبُ إليه من . . . أيضًا : [من الطويل]

وَطَرْفِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَى غَيْرِكُمْ يَرْنُو
سَحَابٌ لَهُ مِنْ أَدْمَعِي أَبْدَاهَتَنْ
وَلَيْسَ يَقْرُّ الْقَلْبُ مُذْ أَرَقَ الْجَفْنُ
لَفَرَطِ نَوَاكِمِ لِلْهُوَى أَبْدَاهْتَنْ
عَلَيْكُمْ حَوَى قَلْبًا تَكْتَفُهُ الْحُزْنُ
جَحِيمٌ وَدَارٌ أَنْتُمْ أَهْلُهَا عَدْنُ
وَجَادَ عَلَيْهَا الْغَيْثُ إِذْ بَخَلَ الْمُزْنُ
زَمَانًا فَمَا أَحْنَوْا عَلَيَّ وَلَا حُنُّوا
رَطِيبٌ وَفِيهِمْ قَدْ ذَوَى ذَلِكَ الْغُصْنُ
وَمَانُوا مَوَاعِيدِي وَبِالْعَوْدِ مَا مَنُوا

فُوَادِي عَلَيْكُمْ لَا عَلَى غَيْرِكُمْ يَحْنُو
وَفِي أَضْلَعِي نَارٌ يَشْبُ وَقُودُهَا
/ ٢٩ ب / وَأَرَقَ أَجْفَانِي بِكُمْ قَلَقُ الْحَشَا
فَجَفْنِي جَفَاهُ النَّوْمُ فَيُكْمُ وَمُهَجِّي
فَيَا وَيْحَ جِسْمِي إِذْ تَكَلَّفَهُ الضَّنَى
أَحْبَايَ دَارٌ بَنْتُمْ عَنْ رُبُوعِهَا
سَقَاهَا مِنَ الْأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ أَنْسَ صَحْبَتِهِمْ
أَلْفَتُهُمْ وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَغُصْنُهُ
فَمَالُوا إِلَيَّ غَيْرِي وَمَلُّوا تَوَاصِلِي

أَعَانُوا عَلَيَّ الْبَلْوَىٰ عَلَيَّ وَمَا عُنُوا
 وَطَرَقَ النَّوَىٰ سَنُوا وَخَيْلَ الْجَفَاشِنُوا
 وَحَالِي بِهِ نَقْصٌ وَعَزْمِي بِهِ وَهْنٌ
 فَقَلْبِي لَهُمْ وَقَفٌ وَعِنْدَهُمْ رَهْنٌ
 عَلَيَّ بِأَسْبَابٍ وَأَيْسَرُهَا الْغَبْنُ
 كَأَنِّي لَهَا قِنٌ
 عَلَيَّ لَهُ ثَارٌ وَعِنْدِي لَهُ ضَغْنٌ
 بَكُمْ وَلِرَحَى الشَّوْقِ فِي كَبْدِي طَحْنٌ
 وَلِلصَّبِّ عَن قَلْبِي لَطَعْنُكُمْ طَعْنٌ
 لِيُطْوَىٰ بِهَا سَهْلُ الْمَهَامَةِ وَالْحَزْنُ
 وَضَاقَتْ فَكُلُّ الْأَرْضِ مَعِ وَسَعَهَا سَجْنُ
 وَمُؤْنِسُهَا وَحَشٌّ وَنِيرُهَا دَجْنُ
 فَطَاوَلَ ذَا فَنٍّ وَمَا فَاتَهُ فَنُّ
 فَمَنْ فِي الْعُلَا عَمُرُو وَمَنْ فِي النَّدَىٰ مَعْنُ
 جَمِيعَهُمْ يَوْمًا لَدَيْكَ فَهُمْ لَكُنُّ
 وَلَيْسَ لَهُ مَطْلٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنُّ
 وَلَيْسَ بِهِ نَكْلٌ وَلَيْسَ بِهِ جُبْنُ
 وَإِنْ جَالَ فِي الْعَادِينَ لَيْسَ لَهُ قَرْنُ
 وَيَوْمَ النَّدَىٰ فِي حَبِّهِ تُعْقَرُ الْبَدْنُ
 فَأَنْتَ لَهَا خَلٌّ وَأَنْتَ لَهَا خَدْنُ
 وَأَنْتَ لَهَا رَكْنٌ وَأَنْتَ لَهَا حَصْنُ
 وَتُعْزَىٰ إِلَىٰ عَلَيَّاكَ الْعِزُّ وَالْأَمْنُ
 وَتُعْزَىٰ بِكَ الْأَعْدَاءُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ
 وَتُبْقَىٰ بِكَ الْأَضْغَانُ وَالْإِفْكَ وَالْإِفْنُ

وَعَادُوا إِلَى الْعَدْوَىٰ عَلَيَّ وَبِالنَّوَىٰ
 وَحَبْلَ الْوَفَا جَذُّوا وَحَالُوا عَنِ الْهَوَىٰ
 فَإِنْ رُمْتُ أَسْلُوهُمْ فَبَاعِي.....
 وَلَكِنِّي إِنْ بِنْتُ عَنْهُمْ بِقَالْبِي
 إِلَّا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّيَالِي لَقَدْ قَضَتْ
 وَقَدْ مَلَكَتْنِي دَوْلَةُ الدَّهْرِ لِلنَّوَىٰ
 / ١٣٠ / وَقَاتَلْتَنِي بِالْبُعْدِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 أَبَا الْفَضْلَ وَالرَّحْمَانَ إِنِّي مُغْرَمٌ
 عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الْوَجْدَ عِنْدِي مُخِيْمٌ
 أَمَا وَالَّذِي يَرْمِي الرُّكَّابَ إِلَىٰ مَنِي
 لَقَدْ سَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَفَقَدْتُكُمْ
 وَعَامِرُهَا بَالٌ وَشَامِخُهَا لَقَىٰ
 لَكَ اللَّهُ مِنْ نَدْبٍ تَقَرَّدَ بِالْعُلَا
 إِذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ صَفَاتُهُ
 وَإِنْ حَصَرُوا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَىٰ
 لَهُ فِي أَرْذَحَامِ الْوَفْدِ نَائِلٌ حَاتِمٌ
 وَفِي مَعْرَكِ الْأَبْطَالِ إِقْدَامٌ عَتَرٌ
 فَإِنْ جَادَ لِلْعَافِينَ غَيْرُ مُمَائِلٍ
 فَيَوْمَ الْوَعَىٰ فِيهِ تَعْتَقَرُ الْعِدَا
 فَكُفُّمُ وَأَقْعُدِ الْأَعْدَاءَ وَارْقُ إِلَى الْعُلَا
 / ٣٠ ب / وَأَنْتَ لَهَا وَافٌ وَكَافٌ وَكَافِلٌ
 فَدُمْ أَبْدًا تُعْرَىٰ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْأَذَىٰ
 وَتُعْزَىٰ بِكَسْبِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالشَّانَا
 وَتُبْقَىٰ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ مُخَلَّدًا

[٩٣٢]

يحيى بن محمد بن مختار، أبو الحسين المصري^(١).

هو أخو جعفر الذي سبق ذكره^(٢)، ويعرف بابن شمس الخلافة.

كان شاعراً متأدباً له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن

أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - .

ومن شعره يقول: [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ وَدَعْتَهَا وَدُمُوعُهَا
خَلِيلِي إِذَا شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ لَا تَدَعُ
فَقُلْتُ إِذَا سَلَّمْتَ وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا
فَقَالَتْ إِذَا الشَّمْسُ المُنِيرَةُ أَشْرَقَتْ

وقال يمدح: [من البسيط]

١٣١ / يَا لَيْلَةَ ظَلَّ فِيهَا النَّجْمُ مُتَّصِبًا
نَامَ الخَلِيُّونَ وَالخُلَّانُ لَيْلَهُمْ
كَأَنَّ لِي مَوْعِدًا فِي الصُّبْحِ أَرْقُبُهُ
مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ فِي عَيْنِ مُسَهَّدَةٍ
أَخَافُ إِنْ سُمِّتُهُ وَضَلَّ مُعَاجِلَةٌ
فَأَمْسَكَ النَّفْسَ صَبْرًا كِي تَلِينَ عَلَيَّ
قُلْ لِلنَّوَابِ إِنِّي قَدِ رَمَيْتُ لَهُ
وَحَلَّقِي وَأَسْفِي وَاهْجُرِي وَصَلِي

ومنها في المديح:

يَا مَنْ نَدَاهُ حَيَاةَ العَالَمِينَ كَمَا
إِسْلَمَ لَنَا وَأَبَقَ عُمَرَ الدَّهْرِ فِي رَغْدِ
نَدَى السَّحَابِ حَيَاةَ الرُّوضِ وَالزَّهْرِ
فَأَنْتَ مِنْهُ مَكَانُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٧٧/٢ رقم ٩١١.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

[٩٣٣]

يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عليّ، أبو الفخر بن أبي
الفضل الكاتب، الجزري المولد الموصلي المنشأ والدار.

ذكر لي أنه ولد بالجزيرة العمرية سنة إحدى وخمسين / ٣١١ب / وخمسائة. وانتقل
إلى الموصل - وهو صغير السن - واتخذها دار إقامة. وكان يتولّى بقلعتها كتابة الرقاع
والروزات إلى القرى والنواحي، وذلك في أيام نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن
مودود صاحبها.

شاهدته بالموصل شيخاً كبيراً في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعي
المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مديح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه،
لقبه بـ«الكواكب المنيرة في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعاً وعشرين خطبةً على توالي
حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملاه عليّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- صلوات الله عليه وسلامه -: [من الكامل]

قُلْ لِلرَّقِيبِ وَفَى الْحَبِيبِ بَوَعْدِهِ
مَلَّ الْمَلَاكُ وَلَمْ شَمَلْ مُحِبَّهُ
لَوْ لَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ وَنَرَجِسُ
وَعُدُوبُهُ فِي خَنْدَرِيْسِ رُضَابِهِ
وَلَبَاقَةُ فِي مَشِيهِ وَلَطَافَةُ
/ ١٣٢ / مَا كُنْتُ مُحْسُوداً عَلَيْهِ فَلِيْمْتُ

حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِهِ وَبِوَجْدِهِ
وَنَقَى الْجَفَا وَرَفَا مُمَزَّقُ وَدَّهِ
فِي مُقْلَتِيهِ وَوَرْدَةُ فِي خَدِّهِ
الْمُرُوي لِرَاشِفِهِ وَكَذَّةُ شُهْدِهِ
فِي نُطْقِهِ وَتَعَدَّلُ فِي قَدِّهِ
كَمَدَا حَسُودِي قَدْ حَظِيْتُ بِرِفْدِهِ

ومنها قوله:

فَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُودِ وَكَيْدِهِ
وَإِذَا أَبْتَلَيْتَ بَجَارِ سَوْءٍ فَارْتَحِلْ
وَإِذَا نَطَقْتَ زِنَ الْكَلَامِ مُحَاذِرًا
فَبَصْبِرْكَ الْمُنْجِي يَمُوتُ بِجُهْدِهِ
عَنْهُ وَشَيْكَاً وَأَنْتَقِلْ مِنْ عِنْدِهِ
مُرَّ الْجَوَابِ وَخَائِفًا مِنْ رَدِّهِ

لَا خَيْرَ فِي هَزْلِ السَّفِيهِ وَجَدَّهُ
 فَاللَّهُ يَا هَذَا مُجَازِي عَبْدَهُ
 يَخْشَى عَتَابَ صَدِيقِهِ أَوْ ضَدَّهُ
 مَعْرُوفٌ يَبْقَى ذِكْرُهُ مَنْ بَعْدَهُ
 فَلَرَبِّمَا رَقِصَ اللَّيْبُ لِفِرْدِهِ
 إِنَّ الْجَهْلُوكَ يُرَى خَطَاةُ كَعْمَدِهِ
 فَوَلِيَّهُمْ يَجِدُ النِّجَاةَ بِرُشْدِهِ
 يُنْجِيكَ مَنْ حَرَّ الْجَحِيمِ وَوَقْدَهُ
 فِيهِ الْعُصَاةُ غَدَاً وَشِدَّةَ بَرْدِهِ
 مَبِيضٌ وَجْهَ الْمَرْءِ مَنْ مُسْوَدَّهُ
 وَعَيْارُهُ فِي حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
 الْأَوْثَانُ فِي قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ
 وَرَجَا النَّجَا فِي سَعْيِهِ أَوْ قَصْدِهِ
 بِجَلَالِهِ وَبِفَضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
 خَيْرُ الْوَرَى وَأَجْلُهُمْ مَنْ بَعْدَهُ
 فَخِرُ الْوَالِيِّ وَأَنْسُهُ فِي لِحْدِهِ
 جَبْرِيْلُ خَادِمُهُ وَخَادِمُ وُلْدِهِ
 دُونَ الْوَرَى مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ^(١)
 وَحَمَى حَمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَفْدِهِ
 صَنَامٌ إِرْغَامًا لَهُمْ وَلِنَدِّهِ
 فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بِأَذَلِّ جَهْدِهِ
 مَا تَخْتَفِي فِي حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
 لِلْمُؤْمِنِينَ شَقَا أَمْرِيءَ مَنْ سَعْدِهِ
 وَعَدُوَّهُ رَبُّ الْعُلَا لَمْ يَهْدِهِ

وَأَحْذَرُ مُصَاحِبَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهُ
 وَأَرْحَمُ لِتُرْحَمَ وَأَعْفُ وَأَحْسَنُ وَأَقْتَنَعُ
 وَالسَّرُّ صُنْهُ فَكَاتَمُ الْأَسْرَارَ لَا
 وَأَصْنَعُ جَمِيلاً مَا اسْتَطَعْتَ فَصَانِعُ الْ
 وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ أَحْمَقٍ دَارِهِ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَّالِ وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ
 وَأَصْفِ الْوُدَادَ وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ
 قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصَدَقُوا وَلَا تَهْمُ
 وَتَقِيكَ شَرَّ الزَّمْهَرِيرِ إِذَا تَوَى
 / ٣٢ب / قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِينُ بِذِكْرِهِمْ
 أَوْ مَا تَرَى الدِّينَارَ يَطْهَرُ صَرْفُهُ
 هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَرُوا
 هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الْهُدَى لِمَنْ اتَّقَى
 يَا لَأَتَمِّي فِي حُبِّ حَيْدَرَ جَاهِدًا
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ صَنُوءَ الْمُصْطَفَى
 حَسْبِي وَلَا أَلِ الْمُرْتَضَى فَوَلَاؤُهُ
 الْأَلَمُ فِي حُبِّي إِمَامًا لَمْ يَزَلْ
 [أَخَاهُ أَحْمَدُ وَارْتَضَاهُ لِفَاطِمِ
 مَوْلَى قَدَى رُوحِ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ
 مَوْلَى رَقَى كَتَفِ الرَّسُولِ فَتَكْسُ الْأَ
 مَوْلَى أَبَادِ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَزَلْ
 مَوْلَى لَهُ الْآيَاتُ فِي عَزَمَاتِهِ
 مَوْلَى يَبِينُ بِيُغْضُهُ وَوَلَاؤُهُ
 فَوَلِيَّ حَيْدَرَ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ

فِي عِلْمِهِ أَوْ حُكْمِهِ أَوْ زُهْدِهِ
حَتَّى غَدَتُ مَرْفُوضَةً مِنْ عِنْدِهِ
يُنْفِي لِيَالِيَهُ الطَّوَالَ وَوَرْدَهُ
وَالْغَيْرُ فِي الْعَمِيَاءِ سَاحِبُ بُرْدِهِ
حَاشَاهُ لَيْسَ الشَّرْكَ عُقْدَةً شَدَّهُ
وَفَعَالِهِ فِي بَدْرِهِ أَوْ أَحَدِهِ
مَنْ جَزَرَ بِحَرْبِ الْحَرْبِ أَوْ مِنْ مَدِّهِ
وَأَذَاقَ صُنْدِيدًا مَرَارَةً فَقَدَهُ
يَخْفَى إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ غَمِّهِ
إِذْ هَزَّهُ هَزًّا وَسُرْعَةً هَدَّهُ
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ عَنْهُ بِجَدِّهِ
رَطَّبَ اللِّسَانَ بِمَدْحِهِ وَبِحَمْدِهِ
تُنْجِيهِ مِنْ بَرْقِ الْعَذَابِ وَرَعْدِهِ

/١٣٣/ مَنْ ذَا يُضَاهِيهِ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ
مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا غَيْرَهُ
صَامَ الْهَجِيرَ وَلَمْ يَزَلْ بِصَلَاتِهِ
عَبَدَ الْإِلَهَ مُوَافِقًا لِمُحَمَّدٍ
لَمْ يَتَّخِذْ صَنَمًا إِلَّا هَادِمَهُ
صَهْ أَيْهَا الشَّانِي وَسَلْ عَنْ حَيْدَرِ
كَمْ بَحْرَ حَرْبٍ خَاضَ فِيهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَكُمْ أَرَاقُ دَمًا وَفَرَقَّ جَحْفَلًا
آيَاتُهُ مَشْهُورَةٌ كَالسَّيْفِ لَا
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَلْعِ بَابِ خِيَابِرِ
كَمْ لِلْوَلِيِّ الْمُرْتَضَى مِنْ مُعْجَزٍ
يَحْيِي النِّظَامَ عُبَيْدُهُ مَا يَأْتَلِي
يَرْجُو بِذَلِكَ شَفَاعَةً مِنْهُ غَدًا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

يُنَالُ وَلَا مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ يُدْفَعُ
وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

/٣٣ب/ وَمَا كُلُّ مَا تَبْغِيهِ نَفْسٌ مُؤَمَّلٌ
لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَحُدَّهُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لِ فَحَصِّ لْ شُكْرِ الْوَرَى وَأُكْتَسِبَهُ
وَأَنَّهُ عَنِ مُنْكَرِ الْهَوَى وَأَجْتَنِبَهُ

إِكْتَسَابُ الثَّنَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْمَا
وَأَمْرُ النَّاسِ بِالتَّقَى وَأَتْبَعَهُ

وأنشدني لنفسه يمدح القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن

محمد بن عبد الله بن الشهرزوري - رحمه الله تعالى - بالموصل :

[من السريع]

عَمَّ الْوَرَى إِفْضَالُهُ الشَّامِلُ
وَعُرْفُكَ الْمَعْرُوفُ لِي كَافِلُ
وَأَسْمَحُ بِتَعْجِيلِ الَّذِي أَمَلُ

مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ يَا ذَا الَّذِي
وَعَدْتُ نَفْسِي مِنْكَ أَمَالَهَا
فَخُذْ ثَنَائِي وَأَعْتِنِمْ دَعْوَتِي

فَخَيْرُ بَرِّ الْمَرْءِ تَعَجُّلُهُ وَعَنْكَ يُرَوَى الْكَرَمُ الْكَامِلُ

[٩٣٤]

يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكِنَّري وقيل
الكِنَّاري.

- وكثر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راءٌ مهملة - قرية كبيرة من قُرَى دُجيل من أعمال بغداد^(١).

أخبرني أنه ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي بنصيبين في شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

كان شاعراً ضريراً لساناً، غزير الشعر متصرفاً فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيدهة والإرتجال، يحفظ جُلَّ أشعاره، ويوردُها عن قلبه، ولم يتوقف في إيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحاً، مُشوّه المنظر، أفطس الأنف، هجاءً كثير الوقعة في أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلّة الدين، وفساد الاعتقاد - سامحه الله تعالى -.

رحل إلى الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضرب في البلاد ويتجولها ويرتزق من أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنع الحُصر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبت عنه من شعره بالموصل وإربل جُملةً.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

حَسْبُ الْمُحِبِّ غَرَامُهُ وَسُهَادُهُ	تَبْكِي عَلَيْهِ لِمَا بِهِ حُسَادُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالْخِيَالِ مُعَلَّلاً	فَكَأَنَّ آفَاتَ الْهَوَىٰ أَضْدَادُهُ
يُخْفِي الْهَوَىٰ فَإِذَا رَأَىٰ أَحْبَابَهُ	فَقَدَّ التَّجَلُّدَ وَأُسْتَطَارَ فُؤَادُهُ
كَيْفَ أَصْطَبَارُ فَتَىٰ لَهُ فِي خَدِّهِ	طِرْسٌ وَمِنْ دَمْعِ الْجُفُونِ مِدَادُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كنر).

فِيمَنْ يَمُوتُ وَمَا دُنَاهُ مُرَادُهُ
أَفْنَى الدُّمُوعِ بَكَتْ لَهُ عُوَادُهُ
أَحْزَانُهُ وَأَمَانُهُ أَعْيَادُهُ
وَصَلَاحُهُ إِنْ حَادَ عَنْهُ فَسَادُهُ
لَجَّ الظُّمَأَ قَصْدَ اللُّمَى وَرَادُهُ
جِسْمِي هَبَا يَمَنْ سَبَا تَرْدَادُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه مما أملاه عليّ من لفظه وحفظه: [من الوافر]

بَكْفٍ قَرِيضَنَا كَفَّ أَنْتَصَافِ
خَوَاطِرِنَا عَلَى جَمْعِ الْقَوَافِي
بِحُكْمَتِهِ لَأَذْنَ بِنَا نَصْرَافِ
عَلَيْهِ جَاءَهُ عُرْيَانٌ حَافِي
بِقَدْرِ الْجُودِ لَمْ نَظْفِرْ بِصَافِي

جَهَادُهُ فِي صَوَابِ مَا نَظَمَا
أَهْلًا وَهَذَا لَا يَلْزَمُ الْحُكَمَا
وَقَدْ يَظُلُّ الْغِرَاسُ مُحْتَرَمَا
يَنْفِقُ بَعْرُ الْجَمَالِ مُعْتَمَمَا
مَادِحٌ وَالنَّاسُ فُطْنَةٌ وَعَمَى
أَلْفٌ وَهَذَا لَا يَعْرِفُ النَّعَمَا
حُكْمٌ عَلَيْنَا يَجْرِي بِمَا حَكَمَا

يَبْغُونَهُ فَلَقُوا فِي الْبَابِ حُجَابَا
لِيَعَذَّبَ الْجُودُ أَوْ لَا فَا مَنَّعَ الْبَابَا

بِأَنَّ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

يَبْكِي فَيَكْتُبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ
يَشْجُو الْحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا
كَلَفُ الْفُؤَادِ بِحَبِّ مَنْ هَجَرَانَهُ
وَفَسَادُهُ فِي الْحَبِّ عَيْنُ صَلاَحِهِ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الْحَمَى
صَبْرِي أَبِي سَيْفِي نَبَا مُهْرِي كَبَا

وأنشدني أيضاً لنفسه مما أملاه عليّ من لفظه وحفظه: [من الوافر]

/ ١٣٥ / سَمَخْنَا بِالْقَرِيضِ وَلَمْ نُصَافِحْ
وَلَكِنْ حُبْنَا لِلْفُضْلِ يَحْدُو
فَلَوْ عَلِمَ الْقَرِيضُ لَمَنْ يُلَاقِي
وَلَوْ عَرَفَ النَّدَى لِلشُّعْرِ حَقًّا
وَلَوْ رَمْنَا صَفَاءَ الشُّعْرِ مِنَّا

وأنشدني أيضاً قوله: [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ الْبَلِيغِ سَوَى
وَمَا عَلَيْهِ بَأَنَّ يَحْدَلَهُ
قَدْ يَقْطِفُ الْيَنَعَ غَيْرُ غَارِسِهِ
وَيُضْرَبُ الدُّرُّ بِالْكَسَادِ وَقَدْ
وَالْجُودُ خَيْرُ الْمَمْدُوحِ لَا خَيْرُ الـ
هَذَا لَهُ دَرَاهِمٌ وَذَلِكَ لَهُ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ لَا لَنَا وَلَهُ الـ

وأنشدني لنفسه: [من المديد]

/ ٣٥ ب / أَطَلَقْتَ بَابًا لِقُصَادِ النَّدَى فَاتُوا
فَكَابَدُوا فَاصْرِفِ الْحُجَابَ وَأَدْعُ بِهِمْ

وأنشدني له أيضاً: [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ الْمَخْدُومَ خِيفَةً شَرَّهُ

وَإِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرُّ مُدَفَّعٍ
سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ أَهْمَلُوهُ
مَنْنِي لَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبَوُهُ

عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الْكَدْرِ
أَضَعْتَ الصَّوَابَ وَشَاعَ الْخَبْرُ

فَبَاشِرٌ بِسِرِّكَ غَيْرَ الْبَشْرِ
فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَأَقَى الضَّرْرَ

وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عَتَابَا
سِوَى الشُّوقِ وَالْوَجْدِ الْقَدِيمِ جَوَابَا
وَمَنْ كَظَّهُ الشُّوقُ الْمُبْرَحُ تَابَا
بِكَيْ حَظَّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
خِيَالٌ فَهَلْ مِنْكُمْ خِيَالِي غَابَا
عَنِ الْمُرْتَجَى مِنْكُمْ رَسُولُ غَضَابَا
فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِيَ فَأَجَابَا
وَلَمْ يَرْجُ فِي حِفْظِ الْعُهُودِ عِقَابَا

وَأُنشِدُنِي وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

غَيْرَ أَنِّي وَحْدِي نَذَرْتُ الْفَطْرَا
لَا أَرَى صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهُمٌ مَفُوقٌ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِنَ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

مَالِي إِذَا قُلْتُ أَلْفَ خَيْرٍ
وَإِنْ أَتَيْتَ غَلَطَهُ بِشَرٍّ
فَلْيَحْذَرْ الْمَرْءُ كُلَّ خِلٍّ

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

تَجَنَّبْ بِسِرِّكَ أَهْلَ الصَّفَا
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسَّرِّ عَنْكَ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

/٣٦/ عَلَى السَّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
فَمَا السَّرُّ إِلَّا كَنَفْعِ اللَّيِّبِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَيْنِ كِتَابَا
جَوَابِي لَكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَى
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوبِي لِحُبِّكُمْ
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الْأَحْبَةِ حَظَّهُ
وَحَقُّ الْهَوَى لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِي لَكُمْ
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِينَ رَسُولِكُمْ
أَجْبَنَارِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمْ
وَكَيفَ رَضِيتُمْ فِي الْهَوَى بِعِقَابِهِ

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بُرْتُكَ صَوْمًا
/٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدِي

فَأَخَذَ الْمَعْنَى وَقَالَ وَأُنشِدُنِيهِ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

عَلَى الْخَلْقِ نَذْرٌ صَوْمٌ يَوْمٌ مُبَشَّرٌ بِرُئُوكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامٌ
لَأَنَّ بِذَلِكَ الْيَوْمِ عِيدًا مُتَابِعًا لَعِيدِ وَصَوْمِ الْعِيدِ قِيلَ حَرَامٌ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطوّلة سماها الموقظة ، أنشأها تنبيهاً فيمن يدعي الفضائل والآداب ويتعاطى العلوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد على مائتي بيت تتضمن آداباً وفضلاً ومقاصد حسنة : [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الْحُكَّامِ بِالْعَدْلِ احْكُمُوا وَلَا تَمِيلُوا مَعَ مَنْ يَمِيلُوا (١)
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شِعْرًا خَالِصًا مَنْ تَهْمَةٌ وَيَبِينُ مَنْ لَا يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مَنْ حُرْمَةٌ حَبْرٌ فَاضِلٌ فِي دَرَجَاتِ الْفَضْلِ لَا يُفْضَلُ
/ ١٣٧ / مَالِي أَرَى الشَّعْرَ الْجَمِيلَ وَالَّذِي يَنْشِؤُهُ فِي الْمُدَّعِينَ يَجْمَلُ
لَمْ أَرَ إِلَّا قَائِلًا مُدَّعِيًا مَالِيَسَ فِيهِ قَوْلُهُ تَقُولُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هَذَا مُتَّحِلًا وَهُوَ يَظُنُّ غَيْرَهُ يَنْتَحِلُ
وَرَبِّمَا قَالُ : أَسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا وَهُوَ بَعِيدُ الرَّشْدِ عَمَّا يَسْتَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغَلُ مَنْ يَجْهَلُهُ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغْلُ
يَعْمَزُ أَوْ يَهْمَزُ أَوْ يَلْمَزُ أَوْ يَضْحَكُ فِي جُلَّاسِهِ أَوْ يَهْزُلُ
يَعْنِي بَأَنَّ عِنْدَهُ فَضَائِلًا وَالْكَلْبُ مِنْهُ فِي الْمَعَانِي أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَالِيَسَ فِيهِ وَلَهُ مُعْنَفٌ فِي قَوْلِهِ مُعْطَلُ
وَوَجْهُهُ لَا يَلْتَوِي وَمِيلُهُ لَا يَسْتَوِي وَطَرْفُهُ لَا يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحُ لَوْ أَنَّهُ فِي أُمَّةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلى بعض الرؤساء يستنجز منه وعداً وقد عزم على السفر : [من البسيط]

إِعْلَمْ وَأَنْتَ لِعَمْرِي خَيْرٌ مَنْ عِلْمًا يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ أَنَّ الْبَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الْخَمِيْسِ الْمُسْتَحَبُّ بِهِ عَزَمُ الْمُسَافِرِ وَالْمَمْلُوكِ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧ ب / وقال في أهل حلب : [من الطويل]

بُنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللَّبَّاسَ رِيَّاسَةً وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

(١) في هامش الأصل : «لوقال : في الحكم اعدلوا ، لأجاد» .

بَغَالٌ وَغَلْمَانٌ وَكَبِيرٌ عَمَائِمِ

وقوله يمدحُ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، سلطان

حلب - رحمه الله تعالى - : [من المجتث]

عَنَّا بِنَيْلِ الْأَمَانِي

مَا كَانَ مِنْ رَمَضَانَ

مَسْرَةَ الْإِخْوَانِ

بِالْفَوْزِ عِنْدَ الدُّنَانِ

فِيهَا وَلَوْ يَوْمَ فُلَانِ

تَتَلَوُ الْكُؤُوسَ قَنَانِي

لَكَ انْتَصَابُ الْأَوَانِي

سَبَقْتَ أَمْرَ لَسَانِي

مَعْقُولُهُ مَا نَهَانِي

عَلَى الْوُجُوهِ الْحَسَانِ

ضَرْبًا مِنْ الْهَذْيَانِ

أَوْ شَانُهُ مِثْلُ شَانِي

حَلَّاجٌ مِنْ غَلْمَانِي

عَلَى اتِّفَاقِ الْمَثَانِي

تَرَكْتُ زُهْدِي مَكَانِي

مُسْتَأْنَفًا لَلْأَذَانِ

إِلَى الْمُدَامِ دَعَانِي

مَنْ قَهْوَةٌ مَا كَفَانِي

بَنَانِ رَخِصِ الْبَنَانِ

صَفَاتِ حُلُوِّ الْمَعَانِي

اللِّحَاطِ وَالْأَجْفَانِ

تِيهَا وَأَحْمَرَ قَانِي

وَمَبْسِمِ أَقْحُونَانِي

بَشِيرٌ جَلِيْسَ الْمَكَّانِ

وَقُلُّ لَهْ قَدْ تَقَضَّى

فَمَا قُعُودُ الْفَتَى عَنِ

فَادُنُّوا الدُّنَانِ لِنَحْظِي

وَحَلِّ عَزَلِ فُلَانِ

وَأَمَّا الْكُؤُوسُ مُدَامٌ

وَاجِعٌ أَوْانِ التَّسْلِي

/ ١٣٨ / فَمَا أَمْرُكَ حَتَّى

يَأْنَاهِيَ الْوَتَاهِي

إِشْرَبْ وَلَوْ فَرْدَكَ أَس

حَتَّى تَرَى الْعَذْلَ فِيهَا

مَنْ كَانَ أَزْهَدَ مِنِّْي

كَانَ الْجَنِيْدُ وَكَانَ ال

حَتَّى تَتَأَوَّلْتُ رَطْلًا

فَمَا بَرَحْتُ إِلَيَّ أَنْ

وَصَارَ سَعِيِّي إِلَيْهَا

دَعْنِي فَطَوَّلَ أَشْتِيَاقِي

لَوْ أَنَّ مَاءَ قُؤَيْبِقِ

إِيَّاهُ وَلَا سِيْمَامِ

مَقْرَطِ مَعْنَوِي ال

مُهْفَهْفُ بَابِلِي

/ ٣٨ ب / يَزْهُو بِأَبْيَضِ عَاجِي

وَنَاطِرِ نَرْجِسِي

فَصُرْتُ مِنْ حَرَّانٍ
 لَمْ أُعْتَرَفْ مِنْ سَقَانِي
 لِحَانَانِي وَلِحَانِي
 مِنْ سَبْعَةَ أَوْ ثَمَانِ
 وَمِثْلَهُمَا قَدْ دَحَانِ
 فِي الرِّاحِ خَلَّ ضَمَانِي
 كَفَّرْتُ عَنْ أَيْمَانِي
 تَهْتَكِي فِي الغَوَانِي
 عَيْدَيْنِ بِالْعِيدَانِ
 بِسَيْطِ ضَاعَ زَمَانِي
 قَلْبِي مِنْ الخَفَقَانِ
 مَالِي وَلِلطَيْلَسَانِ
 لِلظَّاهِرِ السُّلْطَانِ
 مُسْتَنْقِذِ المُسْتَعَانِ
 نَعَامِ وَالْإِمْعَانِ
 مُلَاصِقِ أَفِي طَعَانِ
 مُخَفِّفِ أَعَانِ جَبَانِ
 غِيَاثِ صَدْرِ جَهَانِ
 مَنْ رُغِبَ كُحْلُ دَانِي
 وَعَمَّنَا بِبَامْتَانِ
 قِ مَالَهُنَّ ثَوَانِي
 حِيَاءِ وَالْأَحْيَانِ
 غَيْرِي كَمَا أَحْيَانِي
 فَرَائِسُ الفُرْسَانِ
 مِنْهُ مَرْتَعُ العُتْبَانِ
 مِنْهُ رَحْبُ لَبَانِ

رَأَيْتُهُ وَأَسْطِيحًا
 سَقَانِي الرِّاحِ حَتَّى
 سَكَّرَ أَبَاهُ لَا بِخَمْرٍ
 وَكَيْفَ يَسْكَرُ مِثْلِي
 وَلَجَّةُ البَحْرِ عِنْدِي
 يَأْضَامِنًا لِارْتِيَا حِي
 فَلَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا
 فَمَا غَوَانِي إِلَّا
 وَنَصُّ عِلْمِي يَنْ أَلِ
 لَا فِي السَّوْجِزِ وَلَا فِي أَلِ
 سَكَّرَ بَكَّاسُ مُدَامِ
 وَلَا تَهَبُ طَيْلَسَانًا
 / ١٣٩ / فَلَا مَهَابَةَ إِلَّا
 اللَّوْذَعِي الغِيَاثِ أَلِ
 المُنْعَمِ البَرِّ أَهْلِ الإِ
 مُطَابِقِ أَفِي ضَرَابِ
 مُحَقِّقِ الشُّجَاعِ
 هُوَ أَبُو يُوْسُفَ غَازِي أَلِ
 مَلِكُ دَنَا فَتَنَائِي
 وَخَصَّنَا بِنَوَالِ
 لَهُ أَوَائِلُ فِي الخَلْدِ
 كَفَّ كَفِيْلُ غَوَادِي الأِ
 حِيَاءِ وَيُحِيِي وَيُحِيِي
 عَنْ أَبِي يُوْسُفَ تَرْوِي
 وَفِي عَوَاقِبِ شَانِي
 وَفِي لَبَانِ مُنَاوِي

[مَقْرَهُ الْيَمْنُ قَاضٍ ضَرْبًا بَكْلٍ يَمَانِي] (١)

[٩٣٥]

يحيى بن مُحَمَّد بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن
زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن
إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب، الشريف، أبو جعفر بن أبي الفضل العلوي الحسيني.

من أهل بغداد.

وهو ابن أخي الشريف أبي علي المظفر بن الفضل الذي مرَّ شعره متقدماً (٢).

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُه بكرخ بغداد، وله في قرص الشعر ذوق حسن،
وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقترح عليه أن يوازن قول
القائل: [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْلُ طُلُّ أَوْ لَا تَطُلُّ لِأَبَدِّ لِي أَنْ أَسْهَرَكَ
لَوَبَاتٍ عِنْدِي قَمَرِي مَابِتُّ أُرْعَى قَمَرَكَ

فصنع أبو جعفر أبياتاً من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَا مُهْجَتِي مَنْ غَيَّرَكَ وَمَنْ بَقْتَلِي أَمَرَكَ
وَمَنْ عَلَى سَفْكَ دَمِي يَوْمَ الْفَرَاقِ أَمَرَكَ
/ ٤٠ / يَا نَاصِبًا بَلْحُظِهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ شَرَكَ
أَبْصَرَ بَدْرًا طَالِعًا فِي تَمِّهِ مَنْ أَبْصَرَكَ
فَمَنْ رَاكَ عَاذِرِي وَعَاذِلِي مَنْ لَمْ يَرَكَ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد
العزیز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن
القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان،
القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني.

من أهل دمشق وأبناء قضاتها ومن بيت كبير في القضاء على قديم الزمان وحديثه؛ لأنه
يعدُّ ستَّة من القضاة على نسق واحد.

شاهدتُ القاضي أبا المفضل بدمشق، وأخبرني أنه ولد بها ليلة الجمعة الخامسة
والعشرين من سنة ست وتسعين وخمسائة، وذكر أنه سمع الحديث النبوي من أبي اليمن
زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي
الفضل بن الحرستاني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه / ٤٠ ب / على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أخيه أبي
العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن
الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب على أبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي.
وتولّى قضاء دمشق وله يد بيضاء في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها،
قوله: [من المديد]

وَاسْأَلِ اللَّذَاتِ عَنْ خَبْرِهِ	حَيَّ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ
مَثَلُ بُرْدِ الْعَصَبِ أَوْ حَبْرِهِ	أُصْلٌ مَرَّتْ مَفْوَفَةً
قَهْوَةٌ تُوهِي قَوِي مَرَرِهِ	وَنَدِيمٌ بَتُّ أَكَرَعِهِ
فَأَضَاءَ اللَّيْلِ مِنْ سُتْرِهِ	فَرَجَتْ دَاجِي الظَّلَامِ لَنَا
شُفْرٌ مُوْحِي الغَمَزِ عَنْ شَفْرِهِ	وَتَقَضَّى مَثَلِ مَا طَرَفَتْ

(وَهُوَ مَنْ لَيْلِي وَمَنْ سَمَرُهُ)
 قَدْ سَمَتُ فِي الدَّنِّ عَنْ كَدْرِهِ
 لا فُتْرَابَ الوُورْدِ مَنْ صَدْرَهُ
 بِمَكَّانِ الحَبَسِ مَنْ وَتَرَهُ
 (أَيْهَا المُنْتَابُ عَنِ عَفْرِهِ) (١)
 صَدَحَ القُمْرِيُّ فِي شَجَرِهِ (٢)
 وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ فِي غَيْرِهِ
 وَهُوَ شَأْوَ المَرءِ مَنْ عَمَرَهُ

غَيْرَ مَذْمُومٍ وَلَا نَكِدٍ
 نَتَعَاطَاهَا مُشَعَّعَةً
 / ٤١ أ / حَسْبُ كَفِّي أَنْ تَخُبَّ بِهَا
 وَمَغْنَنٌ غَيْرُ مُكْتَثَرِثٍ
 بَاتَ يُلْهِنُنَا وَيُنْشِدُنَا
 وَسَطَ رَوْضٍ فِي ذُرَى خَمَرٍ
 ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ أَجْمَعُهُ
 وَقَصَّارَانَا إِلَى حَفَرٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

وَإِنَّ مَهْضُومَةً رَدَّاحَا
 نَالَ بِهِ الجِدَّ وَالْمُزَاحَا (٣)
 وَقَالَ أَهْلُ الوَهْ لَابِرَاحَا
 جَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الرِّيَاحَا
 خَلَعَ عَذَارِيكَ وَالْمَرَاحَا
 وَفَضَّلَ مَوْجُودَكَ أَرْتِيَا
 يُشْعِرُكَ الخَيْرَ وَالصَّلَاحَا
 مِنْكَ زِنَاداً يُرِي شَحَاحَا (٤)

إِنَّ جَوَاداً وَإِنَّ سَيْفَاً
 حُضِنٌ وَلَهُوَ لَذِي مَصَّاعٍ
 وَكُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَرَ أَخِي
 يُبِيدُهُ الدَّهْرُ بَارْتِجَاعٍ
 فَعَايَةَ اللّٰهُوَ أَنْ تَعَاطَى
 وَغَايَةَ الجُودِ بَذَلِ نَفْسٍ
 وَغَايَةَ الرُّشْدِ فِي اتِّقَاءِ
 / ٤١ ب / وَاللُّؤْمُ أَنْ يَقْدَحَ المُرْجَى

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

غَلَاءُ الحَمِيرِ لِرُخْصِ الجِيَادِ
 تُقَادُ الأَسْوَدُ بِأَيْدِي النِّقَادِ (٥)

أَشَدُّ البَلَاءِ بِهِذِي البِلَادِ
 فَكَيْفَ المَقَامُ بِأَرْضِ بَهَا

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ٤٢٧، وتكلمته:

«فلست من ليلي، ولا سمره»

.....

(٢) الخمر: ما وارك من شجر وغيره.

(٣) المصاع: القتال والمجادة.

(٤) الشحاح: البخيل.

(٥) النقاد: الصغار من الغنم.

وأشدني له أيضاً: [من الكامل]

وَمُخَلَّلٌ طَابَتْ مَجَانِي غَرْسِهِ تَلَقَّاكَ لَدَّتُّهُ بِطَعْمِ حَرَامِ
بِتْنَاعِ عَلَى رُغْمِ الرَّقِيبِ وَنُقُلْنَا قَبْلَ الْخُدُودِ عَلَى كَوْوُسِ مُدَامِ

وأشدني قوله: [من السريع]

مَا الْأَمْرُ إِلَّا نَسَقٌ وَاحِدٌ مَا تَأْتَمُّ مِنْ حَمْدٍ وَلَا ذَمِّ
وَإِنَّمَا الْعَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِي الْحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحْرَزٍ، أبو زكريا
البغدادي، الفقيه الحنفي^(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - درس بالمدرسة المعروفة
بالتشبية بدرب دينار مدة؛ ثم / ٤٢٢ / بالمدرسة المعروفة بالموقفية على دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث
النبوي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن
التركي وغيرهم.

وكان فصيحاً مفوهاً مقتدراً على القول في المحافل ذا نظم ونثر.

وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي
الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وصلي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقتدية.

شاهدته غير مرة وجالسته واقتضيته شيئاً من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥١ رقم ١٣٦٦. التكملة للمنزدي ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٢١٩. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٤١ - ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/ ٢١٨. مجمع الآداب
٢/ ٥٦١ - ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية
للزيله لي/ الورقة ٣٦ - ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجازته لي أن أرويه عنه، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفي لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين [الله] - أحمد رضوان الله عليه - : [من الكامل]

٤٢ب / يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الْإِيمَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ الْعُلَا
أدَّ الْفَرِيضَةَ مُعَلِّنًا بِوَجُوبِهَا
النَّاصِرَ الْمَنْصُورَ جَلَّ مَكَانَةُ
الْمَالِكِ الْوَهَّابِ أَحْمَدَ الَّذِي
وَمُمَدِّتِيَّارِ الْخَضَارِمِ وَاهِبًا
وَيَفُضُّ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلَّالَهُ
وَيُدِيرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعُقَّارَهَا
قُرْبٌ يَكُونُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا
فَلَنَّا الْهَنَاءُ بَعْدْلَهُ وَبَبَذْلَهُ
وَلَنَّا الْهَنَاءُ بِوُجْدِهِ وَوُجُودِهِ
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِي دِيَجُورِهِ
يُمَلِّي وَيَسْتَمَلِّي خَوَاطِرَ رَأْيِهِ
وَإِذَا بَدَأَ قَلَمَ الْفَصَاحَةِ جَارِيًا
٤٣أ / كَفَّتْ أَكْفُ كُفَاةِ أَكْفَاءِ الْوَرَى
وَقَضَى قُضَاةَ الْعِلْمِ فِي تَفْضِيلِهَا
يُخْشَى وَلَا يَخْشَى سَأَلَهُ بِأَسَلِ
لِلَّهِ دَرُّ كَفَّاحِهِ بِرَمَّاحِهِ
وَقَرَّاعِهِ بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَاغْلًا
لَمْ يَنْهَدَمْ رُكْنَ لِدَيْنِ مُحَمَّدٍ
فَلَهُ الْهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ

وَمُكَلَّفًا شُكْرًا لِدَى الْإِحْسَانِ
وَعَوَائِدِ الْأَحْرَارِ وَالْفَتِيَانِ
وَأَبْسُطَ لِسَانَ الْحَمْدِ لِلسُّلْطَانِ
وَرَكَّانَةَ كَتَبَتْهُمَا الْمَلِكَانِ
أَعْطَى السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
لِزُّلَالِ مَا يَسْرِي إِلَى الْخُلْجَانِ
كَرَمًا لَوَارِدِ شُرْبِهِ الْمَلَانِ
بِحَيَاةِ عَالَمِهَا مَدَى الْأَحْيَانِ
أَضْعَافُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ جِيرَانِ
وَبَفَضْلِهِ الْوَافِي عَلَى تَهْلَانِ
بِمَبْرُورَةٍ وَمَسْرُورَةٍ وَتَهَانِي
بِدُمُوعِ طَرْفِ سَحِّ بِالْهَمَلَانِ
بِبَلَاغَةِ تُرْبِي عَلَى لُقْمَانِ
بِبَدْيِعِ لَفْظِ رَائِقٍ وَمَعَانِي
بِشَهَادَةِ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَّانِ
بِفَخَارِهَا حَتَّى عَلَى سَحْبَانِ
حَطَمَ الْحُمَاةَ بِمَاقِطِ الْفُرْسَانِ^(١)
وَصَفَّاحِهِ بِمَحَاذِفِ الْمُرَّانِ
وَالْحَرْبِ بِالْأَهْوَالِ فِي الْمَيْدَانِ
أَبْدَأَ وَمَوْلَانَا الْوَزِيرَ الْبَانِي
وَبِهِ أَنْصِرَافُ الْجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ

وهذا شعر من حقه أن يُطرح ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أن يكتب الغث والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني^(١).

من أهل واسط.

كان واعظاً متفقهاً، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل / ٤٣ب / بالعلم، ودخل العراق وسافر إلى الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلى واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمئة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمئة: [من الكامل]

يَا مَنْ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ تَعْمَدًا	وَيَرَى الضَّلَالَ بَقْتَلْتِي مَحْضَ الْهُدَى
وَمَنْ الْمَالِحَةَ كُلُّهَا فِي أُسْرِهِ	قَدْ حَازَهَا دُونَ الْوَرَى مُتَفَرِّدًا
بِجَمَالِ وَجْهِكَ إِنَّهُ لَوِيهْتَدِي	بِضِيَّائِهِ فِي التِّيهِ مُوسَى لَاهْتَدِي
وَبَطْرَفِكَ الْغَنَجَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا	أَمْسَيْتُ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ مُسَهَّدًا
لَا تُصْغِينَ إِلَيَّ الْوُشَاةَ فَمَا لَهُمْ	شُغْلٌ سِوَى تَفْرِيقِنَا وَهُمْ الْعِدَا ^(٢)

[٩٣٩]

يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادي^(٣).

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ٤١٩/١ - ٤٢١ رقم ٣١٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ رقم

١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٠ - ١٦١.

(٢) المقطوعة في تاريخ إربل ٤٢٠/١.

(٣) ترجمته في: العبر ٢٠/٥. التكملة للمنزدي ١٧٣/٢ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة

ست وستمئة. الجامع المختصر لابن الساعي ٢٩٠/٩ - ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠)

ص ٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٢٥٠/٣ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل .

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعاً حسن الألفاظ .

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ١٤٤ /
البغدادي بها - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال:
أنشدني يحيى بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَائِسْتُ لَوْلَوْ ثَغْرَهُ بِمَدَامَعِي فَتَشَاكَلَا فَأَغْرْتُهُ مِنْ مُنْعَمٍ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فَكَدْتُ أَمْنَعُ عَبْرَتِي فَأَبْتُ فَعُدْتُ صَبَغْتُهُمَا مِنْ عَنَدَمٍ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لَمَاهُ أُسْتَشْفِي بِهِ فَإِذَا قَنِي مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلْقَمِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِي مُسْتَكِينًا جَنَابَهُ عَسَى أَنْ يَعُودَ الْعُودُ بِالْوَصْلِ أَنْضَرًا
فَعَاصَى عَلِيَّ الدَّهْرَ حَتَّى كَانَهُ عَلَيَّ بِأَوْتَارِ الْعَدَاوَةِ أَصْدَرًا
وَرُبَّ كَرِيمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بِالْأَدَى وَرُبَّ لَيْثِمٍ حَظُّهُ قَد تَوَفَّرَا
فَعَدَّ عَلَى الْعُتْبَى وَغَضَّ عَلَى الْقَدَى فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بِالْحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيى بن معطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يلول بن
تاشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي،
الأديب الشاعر الزواوي^(١).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨٣١/٦ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ١٩٧/٦. الجواهر المضية ٢/٢١٤. مرآة الجنان ٤/٦٦. البداية والنهاية ١٣/١٢٩، ١٣٤. بغية الوعاة ٢/٣٤٤. المختصر لأبي الفدا ٣/١٥٩. ذيل الروضتين ص ١٦٠. دول الإسلام ١٠١/٢. العبر ٥/١١٢. شذرات الذهب ٥/١٢٥. الفلاحة والمفلوكون ٩٣. طقات النحاة لابن قاضي شهبة/الورقة ٢٦٩. التكملة للمنذري ٣/٢٩٢-٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٢٤ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨ هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٤/٣٨. النجوم الزاهرة ٦/٢٧٧. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ١/٢٥٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٣١-٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ٥/١١٢. دول الإسلام ٢/١٣٤. المسجد المسبوك ٢/٤٤٧. تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٧. تحفة الأحياب للسخاوي ٢١٢ =

وزواوة قبيل / ٤٤ ب / وكان من أهل بجاية^(١).

وكانت ولادته في جبل يُعرف بجرجرا. قرأ علم النحو والعربية بالمغرب على جماعة منهم ابن الحداد وغيره.

ثم رحل إلى الديار المصرية، واشتغل على أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث على عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام».

ثم عاد إلى المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أن حفظ القرآن الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة على الشيخ أبي موسى بن عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي النحوي بالجزائر.

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجده لا ينتفع به لأنه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مدة عامين.

ثم رحل إلى الشام فكان اشتغاله على أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات.

ثم إنّه أثر العزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتباً منها «شرح الجمل» على سبيل الإملاء.

/ ٤٥ أ / وكان من أقدر الناس على المنظوم وصنعة الرجز؛ فإنّه نظم قصيدة في القراءات السبع، وكتاباً مضموناً «المثلث» نظماً وهو على صورة الرجز مزدوج. وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣. ديوان الإسلام ٢٨٩/٤ رقم ٢٠٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١. طبقات الشافعية للزيله لي/ ورقة ٣٦٠. بدائع الزهور ج ١/ق ١/٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠هـ. كشف الظنون ١٥٥ وغيرها. هدية العارفين ٥٢٣/٢. مفتاح السعادة ٢٩٦/١. معجم المؤلفين ٢٠٩/١٣. الأعلام ١٥٥/٨.

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول».

(١) بجاية: مدينة على ساحل البحرين إفريقية والمغرب. انظر: معجم البلدان/ مادة (بجاية).

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ«الفصول»^(١) منشورة، ومقدمة تعرف بـ«الدُّرَّة الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ«القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سماها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بإزاء كل بيت له يضمنه ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلى الديار المصرية، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥٥ ب / بن أيوب، فأقبل عليه وقربه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيام حتى عاجلته منيته وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعت بأبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي، فأنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخاً حسناً عدلاً من عدول دمشق يرجع إلى دين وورع، وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَلْبَ مِنْكَ مُقَسِّمًا
تَخَيَّرْتُ لِي قَلْبًا يُطِيقُ جَفَاكَ
أَيَحْسُنُ بِي أَنْ أَمْنَحَ الْوُدَّ مَنْ لَهُ
هُنَا شَبَحَ وَالْقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَ
مُرَاعَاتِكَ الْخَلَّ الْقَدِيمَ مُرْوَةً
فَدَعْنِي لَخَلِّ أَصْطَفِيهِ سَوَاكَ
وَمَنْ وَجَدَ الدُّرَّ النَّفِيسَ فَبَاعَهُ
بِيخْسٍ فَلَا يَرُبَّحَ لَصَفْقَةٍ ذَاكَ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لغزاً في الكعبة - حمى الله تعالى حوزتها وحرسها -:

[من الطويل]

وَمَقْلَةٌ لِيْلِي مِنْ وَرَاءِ نَقَابِهَا
لَتَأْذَنَ فِي قُرْبِي وَتَقْبِيلَ بَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُولَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَلَا سَمَحَتْ إِلَّا بِأَيْمَاضِ طَرْفِهَا
/ ٤٦٦ / وَلَمَّا تَبَدَّى لِي مِنَ السَّجْفِ حَاجِبٌ

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محمود الطناحي.

وأشدني ، قال : أشدني لنفسه وقد أشرف على مدينة الرسول ﷺ : [من الطويل]
 نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي مَهَابَةً وَلَوْ كَانَ أَنْصَافًا فَرَشْنَا خُدُودَنَا
 وَمَاذَا عَلَيْكُمْ أَنْ نُرِيْقَ دُمُوعَنَا وَنُجْرِي فِي تِلْكَ الْعُيُونِ عِيُونَنَا

وأشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العربي الدمشقي ، قال : أشدني أبو
 الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي الزواوي لنفسه : [من الطويل]

رَأَى الْقَوْمُ بِي فَضْلًا يُعَادِيهِ نَقْصُهُمْ فَمَالُوا إِلَيَّ ذِي الْجَهْلِ وَالشَّكْلِ أَقْرَبُ
 /٤٦ب/ بَهَائِمٌ لَا تُصْغِي إِلَيَّ شَدْوِ مَعْبَدٍ وَتُصْغِي إِلَيَّ جَافِي الْحُدَاةِ فَتَطْرَبُ

وأشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يوسف الهمامي الواسطي النحوي الفقيه
 الشافعي بإربل ، قال : قرأت على الشيخ أبي الحسين يحيى بن معطي الزواوي النحوي
 بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفية» من تصنيفه ، ورأيت خطه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب :

[من الرجز]

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الْغُفُورِ يَحْيَىٰ بِنُ مَعْطُ بِنُ عَبْدِ النُّورِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا بِأَحْمَدٍ دِينًا لَهُ أَرْضَانَا
 فَلَمْ يَزَلْ يَنْمِي بِهِ الْإِسْلَامُ حَتَّىٰ اسْتَبَانَتَ لِلْهُدَىٰ أَعْلَامُ
 مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ وَحِيَا إِلَيْهِ بِلِسَانِ عَرَبِي
 /٤٧أ/ لَكُونَهُ أَشْرَفَ مَا بِهِ نَطَقَ كَمَا الرَّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقِ خَلْقِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَ مَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكَرَّمَ مَا
 وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَفِي قَلْبِهِ نَفَادُ الْعُمُرِ
 فَأَبْدًا بِمَا هُوَ الْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ فَالْحَازِمُ الْبَادِيءُ فِيمَا يُسْتَمُّ
 فَإِنَّ مَنْ يُتَّقِنُ بَعْضَ الْفَنِّ يُضْطَرُّ لِلْبَاقِي وَلَا يَسْتَغْنِي
 وَذَا حَدَا إِخْوَانٌ صَدَقَ لِي عَلَىٰ أَنْ أَقْتَضُوا مِنِّي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَا
 أَرْجُوزَةً وَجِيْزَةً فِي النَّحْوِ عَدَّتْهَا أَلْفُ خَلَّتْ مِنْ حَشْوِ
 لَعَلْمِهِمْ بَأَنَّ حَفَظَ النَّظْمِ وَفَقَ الذِّكْرِي وَالْبَعِيدِ الْفَهْمِ
 لَا سِيمَا مَشْطُورٌ بِحَرِّ الرَّجَزِ إِذَا بَنِي عَلَيَّ أَرْدَوَاجَ مُوَجَزِ
 أَوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيْعِ مُزْدَوِجِ الشُّطُورِ كَالْتَّصْرِيعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ
بِاللَّهِ رَبِّي فِي الْأُمُورِ أَعْتَصِمُ
أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدٍ
الْقَوْلِ فِي حَدِّ الْكَلَامِ وَالْكَلِمِ
وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها .

٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندري
بالموصل ، قال : أنشدني أبو الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي لنفسه من قصيدة
يمدح بها الملك الأمجد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن
أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك^(١) :- [من الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَرَيِّقُ العُمَرِ الشَّهِي
وَجَلَّابٌ بِهِ لَيْلُ الذَّوَابِ فَجَرُهُ
فَأَتَى المَشِيبُ وَرَوْنَقُ النُّورِ البَهِ
وَأَطَارَ نَسْرُ الشَّيْبِ غَرَبَانَ الصَّبَا
وَأَتَى بِنَاهُ مَنْ نُهَاهُ مَمَّوَهُ
وَوَهَتْ قُوى الآمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ
فُعِينَ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ الْمُتَّهِي
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالْعَمَارُ يَرُوقُهَا
هَمَّ أَيْبِنَ عَلَى الحَوَادِثِ أَنْ تَهِي
مَا تُنْكَرِينَ مِنَ الصَّبَاحِ جَلَّ الدُّجَى
بَثَسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةً لِلْمُزْدَهِي^(٢)
وَخَضَابِ أَسْحَمِ بِالمَلَابِ الأَمَقِ
سُودَ الذَّوَابِ وَالسُّرَى فِي المَهْمَةِ
وَوَارِحُ البَرِحِ اسْتَطَارَ لَهَا الحَجَى
فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ : صَهْ صَهْ
مَنْ غَيْرِ مَضْحَاكِ البُرُوقِ مُقَهَّقِهِ
فَسَخَّالَهُ دَمْعُ العَمَامِ بِوَابِلِ
أَطْيَارُهُ بِمَوْلُولٍ وَمُوهَوِهِ
لَعَقِيْقِ مَطْلُولِ الشَّقِيْقِ مُطْلَلِهِ
فَتَقَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَّاوَحَتْ
وَأَفْتَرَّ ثَغْرُ الأَقْحُوَانِ بِدُرِّهِ

ومنها في المديح :

مَلِكٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرُصِدُ وَجْهَهُ
نَظَرَ المُحِبِّ إِلَى الحَيِّبِ المُتَّهِي
إِنْ كَانَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدْ أَنْجَلَتْ
شَمْسُ المَعَالِي فِي سَنَاهَا فَهُوَ هِي
وفي آخرها قوله :

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام .

(٢) العمار : الريحان ، يزين به مجلس الشراب . الملاب : الزعفران . الأمقه : الأحمر .

زَادَتْ عَلَيَّ مَائَةً وَنَيْفَ خَمْسُهَا
لَمَّا تَكْفَافِي السَّلَاحَ عَنَّتْ لَهُ
وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشَّجَاعِ الْأَمْرَهُ
(١)

[٩٤١]

٤٨/ب / يحيى بن المقدم بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل
البطائحي .

من قرية يقال لها «حمادوية» من قرى البطائح .

ولمَّا توجهت إلى البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن
قرطايا بن عبد الله الإربلي - أدام الله سعاده - رأيتُ ولد يحيى فاقتضيتُهُ شيئاً من شعر أبيه ،
فقال : هو شيخ كبير قد ناهز التسعين ، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سير لي كراسين من
نظمه . وذكر لي ولده أنه ما قرأ شيئاً من العربية البتة .

وشعره موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن ؛ وهو القائل ابتداءً مقطوعة :

[من الخفيف]

عَدَّ عَنْ ذِكْرِ دَارَسَاتِ الرَّبُوعِ
وَأَسْقِنِيهَا بَيْنَ الْأَزَاهِيرِ مَعَ ضَرْ
قَهْوَةٍ تَذَكُرُ الْهَرَقْلَ وَقَدْ كَا
أَرْجَوَانِيَّةً إِذَا مُزَجَّتْ فِي الْ
/ ٤٩ / بِنْتِ كَرَمٍ نَشَا عَلَى جَبَلِ السُّ
فِي أَوَانِ الشِّتَاءِ حَيْثُ تَكُونُ الْ
وَلَيْكُنْ بُكْرَةَ الثَّلَاثِ فَقَدْ قِي
تَحْتَ ظِلِّ الْأَغْصَانِ فِي زُورَةِ الْبُسْ
فَأَسْقِنِيهَا حَتَّى أَتِيَهُ فَلَا أَفْ
ثُمَّ أَمْلِي وَأَتْبِعِ الْكَاسَ بِالطَّا
يَا نَدِيمِي يَا ابْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ
بِ الْمَزَامِيرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّبِيعِ
نَ يَّاهِي بَجَمْعِهِ الْمَجْمُوعِ
كَأْسٍ لَاحَتْ كَالْعَنْدَمِ الْمَنْقُوعِ
مَاقٍ يُسْقَى بِالغَيْثِ وَالنَّبُوعِ
شَّمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيمِ وَالتَّقْشِيرِ
لِ الثَّلَاثِ جَمَانَةُ الْأَسْبُوعِ
تَانِ عِنْدَ الرِّيحَانِ وَسَطِ الزُّرُوعِ
رُقٍ بَيْنَ الْمَخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ
سِ إِلَى أَنْ أُطِيحَ كَالْمَضْرُوعِ

قُلْ خُذْنِي بِاللُّطْفِ يَا بَاطِنِيعِ
طَّرْفِ رِيَّانَ طَيْبِ الْمَسْمُوعِ
دَوْغَنِّي بِصَوْتِهِ الْمَرْفُوعِ

وَإِذَا مَا وَقَعْتُ سَكْرَانَ لَا أَعُ
مَعَ غَزَالِ حُلُوِّ الْمَعَانِي غَضِيضِ
حَبِّذَا لِحْنُهُ إِذَا عَرَكَ الْعُورِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وَلَقَلْبِ بَادِي الْكَآبَةِ دَامِي
عَلَى الْجَسْرِ [عِنْدَ] بَابِ السَّلَامِ
زَانَهَا اللَّهُ بِأَعْتَدَالِ الْقَوَامِ
وَتُزْرِي بِالْبَدْرِ بَدْرَ التَّمَامِ
مَ فَدَقَّتْ مَعْنَى عَنِ الْأَفْهَامِ
ضَى وَكَلَمِي مِنْ طَيْبِ ذَاكَ الْكَلَامِ
بِ وَدَائِي مِنْ هَجْرَهَا وَهِيَامِي
تِي تَقَضَّتْ مَعَ زَيْنِبِ وَقَطَامِ
وَوَحْسُو الطَّلَا وَشُرْبِ الْمُدَامِ
أَمَنْ مِنْ حَوَادِثِ الْآيَامِ
سَدَانِ وَاللَّهُوَ أَخَذَ بِزِمَامِي

مَنْ لَصَبٌ مَتِيْمٌ مُسْتَهَامِ
خَالَسْتَهُ لَوَاحِظُ الْخُرْدِ الْعَيْنِ
مَنْ ظَبَاءُ الْأَنْيَسِ كُلُّ رِدَاحِ
غَادَةٌ تُخْجَلُ الْغَزَالَةَ بِالْحُسْنِ
/٤٩ب/ قَدْ بَرَاهَا الْبَارِي بِأَحْسَنِ تَقْوِي
فَسَقَامِي مِنْ سُقْمِ الْحَاظِهَا الْمَرِّ
وَدَوَائِي مِنْ رَشْفِ رِيْقَتِهَا الْعَذِّ
لَا رَعَى اللَّهُ غَيْرَ أَيَّامِنَا اللَّأِ
وَلِيَالِ أَسْهَرْنَ عَيْنِي بِاللَّهِ
حَيْثُ رَأْسِي مِثْلُ الْغُرَابِ وَقَلْبِي
وَالصَّبَّاقَائِدِي إِلَى نَعْمِ الْعِي

[٩٤٢]

يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن
الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط
المصري^(١).

كان مليح الخط جداً أعلى طبقة من الجويني وأقوى. وكان له من الأدب وقول الشعر
حظ وافر، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث على الإمام الحافظ أبي طاهر
السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ - ٧٢. التكملة للمندري ٢/ ٤٧٢
رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة
بالقاهرة، وتوفي / ٥٠ / بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أن يملكوها بعشرين يوماً. وكان
تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت
ولادة جدّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد القوصي الفقيه الشافعي
بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين
يحيى بن منصور بن الجراح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا عليّ
عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

إِنَّ الْوَزَارَةَ أَثَرْتُكَ وَلَمْ تَزَلْ سَكَنًا لَهَا تَصْبُو إِلَيَّ إِثَارَهُ
أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَلِكُ فَضَلَ عَنَانَهَا وَزَوَى إِلَيْكَ الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارَهُ
وَلَقَدْ حَمَيْتَ حَمَاهُ بِأَبْنِ هَزَاهِزٍ هُوَ سَهْمٌ غَايَتُهُ وَقُطْبُ مَدَارَهُ
طِفْلٌ عَدَارَى الْفَضْلِ مِنْ دَايَاتِهِ وَمُحَجَّبَاتُ الْغَيْبِ مِنْ أَظَارَهُ
بَتَحَرُّكَ فِيهِ سَكُونٌ خُطُوبُهُ وَتَصَوُّبٌ فِيهِ عَلْوٌ مَنَارَهُ
/ ٥٠ ب / وَمُنْمَنٌ يَصِفُ الرَّبِيعَ تَعَانَقْتُ أَغْصَانُهُ وَافْتَرَّ عَنْ أَزْهَارِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه ويصف القلم : [من الوافر]

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي نَجَّوَاهُ سَحْرٌ وَمَزَجُ لُعَابِهِ صَابٌ وَشُهُدٌ
إِذَا أُرْهَفَتْ سَنِيَّةُ لَأْمَرٍ فَأَنْيَابُ النَّوَائِبِ عَنْهُ دُرٌّ
حَسَامٌ بِالَّذِي يُمَضَى وَلَكِنْ حَسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ مِنْهُ حَدٌّ
وَإِنْ رَأَشَتْ بَنَانُكَ جَانِيَهُ فَسَهْمٌ مِنْ قَضَاءٍ لَا يُرَدُّ
إِذَا نَطَقَ الَّذِي تُوْحِي إِلَيْهِ تَقَاصِرُ يَعْرُبُ وَجَثًّا مَعْدُ
تَسَابِقُ جَرِيَهُ فَقَرَّ الْمَعَانِي فَمَا يُعْفِيهِ كَيْمَا يَسْتَمِدُّ
سُطُورٌ فِي سُوَيْدَا كُلِّ قَلْبٍ كَأَنَّ مَدَارَهَا شَعْفٌ وَوَجْدُ
مُنْمَنَةٌ تَخَالُ بِهَا عِدَارًا بَدِيعَ الْحُسْنِ وَالْقِرْطَاسُ خَدُّ

ومنها قوله :

بَلَوْتُ الدَّهْرَ حَتَّى قَالَ : حَسْبِي وَلَمْ تُحْكِمْ تَجَارِيبي الْأَشَدُّ

وَمَنْ نَسَجَ الشَّبَابَ عَلَيَّ بَرْدٌ
وَعَافِيَةٌ تَرُوحُ بِهَا وَتَغْدُو
هَوَى يُغْرِي بَأْنَ الْغَيِّ رُشْدٌ

وَمَارَسْتُ الْخُطُوبَ مَرَّاسَ فَنان
/ ١٥١ / وَلَيْسَ الْعَيْشُ إِلَّا فِي كَفَافٍ
وَأَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ يَصْدُ عَلِمِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَقَوْلِي فِيكَ مُطْرَحٌ هُرَاءُ
بِقَاصِمَةٍ وَلَكِنْ لَا أَشَاءُ
أَخَانَقَصٍ فَيَرْفَعُهُ الْهَجَاءُ

عَدُوِّي مِنْكَ مُحْتَقَرٌ هَبَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ أَصْطَلَمْتُكَ مِنْ لِسَانِي
فَمُتْ كَمَدًا بَغِيظِكَ لَسْتُ أَهْجُو

وقوله في الغزل: [من المنسرح]

مَنْ فَاتَ عَيْنِيهِ لَمْ يَفُتْ ثَغْرَهُ
إِلَّا وَكَانَتْ لِحُسْنِهِ الْكِرَهُ
لَا جَاسِمًا يَتَغَيُّ وَلَا وَجْرَهُ^(١)
تُسْقَى فِقِي كُفْلٍ نَظْرَةَ نَضْرَهُ

وَمُخْطَفٌ جُنْدُهُ مَحَاسِنُهُ
مَا جِئْتُهُ بِالتُّقَى أَحَارِبُهُ
ظُبِّي سُوَيْدًا الْقُلُوبَ مَرْتَعُهُ
فِي خَدِّهِ رَوْضَةٌ لِأَعْيُنِنَا

[٩٤٣]

يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم
الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري الليثي
الكناني.

سمع يحيى / ٥١ ب / ابن المظفر بن الفاس المصري ووالده أبو العزائم. وكان عالماً
فاضلاً كاتباً فصيحاً شاعراً نبياً محسناً ذا نظم ونثر. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار الدمشقي بها في المحرم
سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن وثاب لنفسه من قصيدة أولها: [من
مجزوء الكامل]

بَلْوَاحِظِ الرَّشَاءَ الرَّيِّبِ
إِذَا رَنَّاجَفْنَا قَضِيْبِ

يَا صَائِدًا أُسْدَ الْقُلُوبِ
وَقَضِيْبَ بَانَ مَقْلَتَاهُ

(١) جاسم ووجرة: موضعان.

مَا اللَّاحِي عَلَيْهِ بِالْمُصِيبِ
 مَنْ رَأَتْكَ الثَّغْرَ الشَّيْبِ
 بُولَمْ يَزَلْ لِي بِالْمُذِيبِ
 وَفِي الْحَشَا يُذَكِّي لَهْيِي
 مَوْسِقْمِي فِيهِ طَبِيبِي
 لَجَسْمِ عَاشِقِهِ الْكَثِيبِ
 رَوْنَابِ عَمَّا فِي الْمَغِيبِ
 أَضْحَى مِنْ الدُّنْيَا نَصِيبِي
 بِمُبْدَعِ الْحُسْنِ الْغَرِيبِ
 الْأَبْدَاعِ بِالشُّكْلِ الْعَجِيبِ
 فَوْقَ الْقَضِيبِ عَلَى الْكَثِيبِ
 خَدَيْهِ بِالْأَسْرِ طَيْبِ
 مَنْ ذَلِكَ الصُّدُغِ اللَّعُوبِ
 كَرَأْتَهُنَّ سَوَى قُلُوبِ
 فِي قَلْبِ صَبٍّ مِنْ دَيْبِ
 كَلَّ يَوْمَ فِي حُرُوبِ
 إِذَا رَضِي عَنِّي حَبِيبِي
 بِالْخُلُوبِ بِلِ الْعُلُوبِ
 دَنِّهَا طَوْعٌ مِنْ جَنِيبِ
 لُؤُوكَ لِأَجْلِ هَوَى حَيْبِ
 يِّ وَمَخْنَعَةُ الْفَطْنِ اللَّيْبِ
 سَبُّ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيبِ

وَمُصِيبَ سَهْمِ الطَّرْفِ
 وَمُعَلَّلِي وَمُعَلَّنِي
 بَرَدٌ وَلَكِنْ لَا يَذُوقُ
 هُوَ فِي فَمِي الْعَذْبُ الزُّلَالُ
 فَمَتَى أُفَيْقُ مِنَ الْغَرَا
 الْأَسْمَرُ الْمُهْدِي الدُّبُورُ
 / ١٥٢ / أَوْفَى عَلَى شَمْسِ النَّهَا
 وَأَفَى نَصِيبُ الْحُسْنِ قَدْ
 أَهْلُ غَرِيبٌ أَنْ أَهْيَمَ
 فَلَقَدْ جَبَّاهُ مَهْنَسُ
 أَنْشَا الدُّجَى فَوْقَ الضُّحَى
 وَغَدَا يَحْفُ الْوَرْدُ فِي
 لَعَبِ الْهَوَى بِمُحَبِّهِ
 وَصَوَالِجُ الْأَصْدَاغِ لَيْسَ
 تَلِكِ الْعَقَارِبُ كَمَ لَهَا
 أَنَا وَالْعَوَاذِلُ فِي هَوَاهُ
 مَا ضَرَّنِي سَخَطُ الْأَنَا
 مَا الْحُسْنُ لِلْأَلْبَابِ إِلَّا
 كَمَ جَامِحِ صَعْبِ الْقِيَا
 وَمَمَلَّكَ أَضْحَى كَمَمُ
 / ٥٢ب / هُوَ فِتْنَةُ الصَّابِي الْغَوِ
 فَلَقَدْ غَدَا فِيهِ النَّسِيبُ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدحُ بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي

محمد بن عمر بن شهنشاه - صاحب حماة - : [من البسيط]

مَنْ أَسْتَطَالَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ يَطْلُ
 فِي النَّاسِ لَا الْبِكْرِ ذَاتِ الْحَلِيِّ وَالْحُلِّ

نَيْلُ الْعُلَا وَالْمُنَى بِالْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
 وَالْمَجْدُ فِي الْفِتْكَةِ الْبِكْرِ الَّتِي أَشْتَهَرَتْ

يعني بذلك الغارة على حصن الأكراد، وكسره للاستتار ومن انضم إليهم وانهمامهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم الجمّة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

أَكْفَالَهَا لَا ذَوَاتِ الْخَصْرِ وَالْكَفْلِ
لَا كَلَّ سَيْفَ لَهُ جَفْنٌ مِّنَ الْمُقْلِ
لَا كَلَّ ظُبِّي رَشِيْقَ الْقَدِّ مُعْتَدَلِ
لَا كَلَّ صُدْغٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَدَلِ
جَنِيَتْ مِّنْ سُنَّهَا أَحْلَى مِّنَ الْعَسَلِ
لَا فِي الثُّغُورِ الَّتِي لِلرَّشْفِ وَالْقَبْلِ
ذُو الْحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
مِنْ سُمَّهَا لَا تَسَاقِي الشَّارِبِ الثَّمَلِ
فِي الرَّمْلِ لَا صَوْتٌ مَزْمُومٌ وَلَا رَمَلٌ
تَسْمُو لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ وَلِيٍّ
يَلْهُو بِهَا لَا عَذَارَى اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ
أَمْثَالُهُ وَعَلَا فِي الْمَجْدِ عَنْ مَثَلِ
مُحَمَّدِ ذُو الْأَيْدِي وَالنَّدَى الْخَضَلِ
فِي النَّاسِ دَوْلَةٌ أَيُّوبَ عَلَى الدَّوَلِ
بِفَضْلِهَا مَلَّةَ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ
مِنْهُ الدُّهُورُ وَكَانَتْ قَبْلُ فِي عَطَلِ
أَضْحَتْ تَنْوُبٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَجْدًا غَيْرَ مُرْتَحَلِ
تَسِيرُ مِنْ بَأْسِهِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
بِفَتْحِ قُفْلٍ يُجَلِّي مُسْفِرَ الْقُفْلِ
شَفَاؤُهَا بِحُسَامِ حَاسِمِ الْعَلَلِ
تَرَجَّلَتْ مِنْهُمْ الْهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
وَفِي النُّزُولِ النَّدَى الْمَشْفُوعُ بِالنُّزْلِ

/٥٣/ وَالْعَزُّ قَدْ كَفَلْتَهُ الْأَعُوجِيَّةُ فِي
وَالْعَزْمُ فِي كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقٌ
وَكُلُّ رُمْحٍ أَصَمُ الْكَعْبِ مُعْتَدَلِ
وَكُلُّ دِرْعٍ عَلَى الْعَطْفَيْنِ مُنْسَدَلِ
وَكُلُّ عَسَّالَةٍ فِي الْحَرْبِ إِنْ خَطَرَتْ
وَفِي الثُّغُورِ إِذَا أَقْبَلْتَ فَاتِحَهَا
وَالْحَزْمُ فِي الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا
وَفِي تَسَاقِي نَدَامَاهَا مُثْمَلَةٌ
وَصَوْتُ مَاضٍ عَلَى هَامٍ يَجْدُ لَهَا
وَإِنَّمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ فِي هَمِّهِ
وَفَخْرُهُ فِي عَذَارَى الْمَكْرُمَاتِ إِذَا
مِثْلُ الْفَتَى الْمَالِكِ الْمَنْصُورِ مَنْ عُدِمَتْ
النَّاصِرِ الْفَاتِحِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
أَبُو الْمَعَالِي الَّذِي لَوْلَاهُ مَا شَرَفَتْ
/٥٣ب/ وَأَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي الْأَيَّامِ مُشْبَهَةٌ
فَرِيدَةَ الدَّوَلِ اللَّاتِي بِهَا حَلِيَتْ
بَدْرٌ يَحْفُ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهْبٌ
مَلِكٌ إِذَا سَارَ فِي الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ
أَوْ إِنْ يُقَمُّ فَسَطَّاهُ أَوْ فَهَيْبَتَهُ
وَإِنْ يُسَافِرُ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرٍ
أَوْ يَعْضِلُ الدَّاءَ فِي أَرْضِ فَفِي يَدِهِ
وَإِنْ عَدَارًا كَبَانَحُوا الْعَدَا عَجَلًا
فَفِي النَّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نُزُلٌ

فِينَا يُنُوبُ عَنِ الْوَكَاةِ الْهَاطِلِ
عَزَالِي الْوَبْلِ عَيْثُ غَيْرُ مُتَّقِلِ
وَعَدْلُهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ
حَتَّى غَدَا شُكْرُهُ فَرَضًا مِنَ الْعَمَلِ
لَمَّا غَدَوْتَ لَهُمْ بِالْعَدْلِ فِي شُغْلِ
فَضْلٍ فَقَدْ سُدَّتْ أَهْلَ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
حَتَّى لَقَدْ حُزَّتْ فَضْلَ النَّقْلِ وَالنَّفْلِ
مَتْلُوءَةً مِنْ بَنِي الْكُفَّارِ بِالْعَوَلِ
فِي الضِّيْقِ إِذْ بَصَرُوهَا وَسِعَ مُحْتَمَلِ
فَقَلَّ أَيْدِيَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الشَّلَلِ
بِهَا وَقَدْ عَرَفُوهَا قَطُّ مِنْ قَبْلِ
عَنْ وَصْفِهِ غَايَةَ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ

أَوْ أَخْلَفَ الْجُودُ إِنَّ الْجُودَ مِنْ يَدِهِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلًّا بِهَا
وَدَهْرُهُ فَرَبِيعٌ مِنْ مَكَارِمِهِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتْ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ
فَرَعَّتْ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُومِهِمْ
/ ١٥٤ / جَمَعْتَ فِي عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُفْتَرَقِي
فَرِيضَةِ الصَّوْمِ فِيهِ وَالْجِهَادِ مَعًا
تَرَكْتَ فِينَا تَلَاوَاتِ الْقُرْآنِ بِهِ
أَرِيْتَهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
ذَكَرْتَهُمْ يَوْمَ حَطِّينَ وَشَلَّهِمْ
أَقْبَلْتَهُمْ أَوْجُهًا فِي الْحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ
يَا وَاحِدًا فِي الْعُلَا فَرْدًا فَقَدْ عَجَزَتْ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر، أن يقول في النرد

شيئا وهي بين أيديهم يلعبون بها، فقال ارتجالاً: [من السريع]

جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكِ
وَقَائِعِ الْمَنْصُورِ فِي الشُّرْكِ

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّفَتْ
/ ٥٤ ب / وَقَعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ

وله في الملك المنصور يمدحُه من قصيدة أولها: [من السريع]

لَعَلَّنِي أَشْفَى بِلَثْمِ الشَّفَاهِ
لَمَّا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّي لُمَاهِ
مَا لَاحَ كَانَتْ مُقَلَّتِي مُزْنَتَاهِ
جَادَ عَلَيَّ الصَّبُّ الْمَعْنَى ضِنَاهِ
أَبَاحَ قَتْلِي وَفُؤَادِي سَبَاهِ
إِلَّا وَمِنْ عَجْبِي بِهِ صَحَتْ زَاهِ
أَصْمَى وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهِ
فَعَرُبِدَتْ مِنْ نَشْوَةِ مُقَلَّتَاهِ
يَطْلُعُ مِنْهُ أَبْدَأُ فِي دُجَاهِ

فَاهَ فَقَبَّلْتُ مِنَ الْوَجْدِ فَاهِ
لَوْ لَا سَقَامُ الْجِسْمِ فِي حَبِّهِ
وَلَمْ أَشْمُ بَارِقَ ثَغْرِ إِذَا
فَكُلُّ مَا ضَنَّ [بِهِ] بِأَخْلَاهِ
وَإِنْ حَمَانِي رَشَفَهُ عَامِدًا
وَمَا تَنَنِي عَطْفُهُ زَاهِيَا
ظَبِي مِنْ التُّرْكِ إِذَا مَارَمِي
غُضْنُ سَقَاهِ الْحُسْنِ خَمْرَ الصَّبَا
وَبَدْرُ تَمِّ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ

ضَلَّالَهُ الْعَاشِقُ فِيهِ هُدَاهُ
خَدَيْهِ نَاراً لَمْ أَفْقَ مِنْ هَوَاهُ
إِنْسَانٌ عَيْنِي سَابِحٌ فِي مِيَاهُ

وَالْبَدْرُ قَدْ يَهْدِي وَهَذَا إِلَيَّ
قَلْبِي كَلِيمٌ مُنْذُ أَنْسَتْ فِي
/ ١٥٥ / وَمُنْذُ جَرَى مَاءُ الصَّبَا فِيهِمَا

ومنها في المديح :

إِنْ عَزَّ فِيهِ الدَّفَاعُونَ الْحَمَاهُ
قَدْرًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا فِي نَدَاهُ
مُوقِدُنَارِي حَرْبِهِ أَوْ قَرَاهُ
فِي الْحَرْبِ عَنْ رَايَاتِهِ أَوْ ظَبَاهُ
فِي الْجُودِ أَوْ مَنْ أَحْنَفَ فِي الْآتَاهُ
لَقَبَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ثَرَاهُ
أَبَاؤُهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ السَّرَاهُ
يَغْشَى عِيُونَ الْخَلْقِ مِنْهُ سَنَاهُ
بَرْقٌ وَلَكِنْ دِيمَتَاهُ يَدَاهُ
تَفْتَنُ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ
فِيهَا وَرَسَطَ الْيُسُ مَابَارِيَاهُ
مِرَاةٌ فَكَّرَ قَدْ جَلَاهَا ذَكَاهُ

مَنْ مُلْكُهُ لِلدَّيْنِ أَمْسَى حَمَاهُ
الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَعْلَى الْوَرَى
مُورِي زِنَادِي مَجْدِهِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ يَشَّأُ اغْتَتَّاهُ آرَاؤُهُ
مَنْ عَمَرُو فِي الْبَاسِ وَمَنْ حَاتَمُ
عَلَا عَلَى كُلِّ فَلَوْ أَنْشَرُوا
يَنْمِيهِ فِي الْمُلْكِ إِذَا مَا اعْتَزَى
مَنْ كَلَّ مَنْ كَانَ إِذَا [مَا] بَدَا
أَوْ رَكَّضَ الطَّرْفُ فَبَدْرٌ عَلَى
يَفْتَنُ مِنْهَا فِي الْعُلُومِ الَّتِي
أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ عَاشَ إِسْكَنَدْرُ
يُرْبِي عَلَى نُورِ ذُكَاءِ لَهُ

[٩٤٤]

يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف،
أبو سالم الأسدي .

من أهل حمص نزل حلب .

كان شاعراً منتجعاً كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن
أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي .

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسألته عن
ولادته، فقال: ولدت سنة إحدى وستين وخمسمائة .

وكان شيخاً خليعاً منهمكاً في الشرب مصراً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف - خلد الله ملكه - .

وكان على كبر سنه ينبعث خاطره بالشعر وتسمح قريحته بالنظم ويقصد الناس على أقدارهم، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وستمائة - تجاوز الله / ٥٦ / عنه ورحمه - .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفر الدين عثمان بن منكورس بن

خمارتكين - صاحب صهيون - : [من البسيط]

وَاللَّيْلُ كَاسُ فَعَادِ الصُّبْحِ عُرْيَانَا
لَوَاعِجُ الْوَجْدِ وَالْبَلْبَالُ نِيرَانَا
حَتَّى أَتَانَا وَحَيَّانَا فَأَحْيَانَا
جَلَا هُمُومًا وَأَفْكَارًا وَأَحْزَانَا
وَمَنْ سَوَّالْفِهِ أَسْتَأْفُ رِيحَانَا
غَضًّا إِذَا مَا تَشَّى يُخْجَلُ الْبَانَا
وَجُلَّنَارًا وَتَفَّاحًا وَرُمَّانَا
صَفْرُ فَعَادِ الْأَسَى إِذْ عُدْتَ يَقْظَانَا
وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ لَا كَانَا
سَوَى الْمَدَامِعِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
حَتَّى لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الْأَرْضِ غُدْرَانَا
مُظَفَّرِ الدِّينِ بَحْرِ الْجُودِ عُثْمَانَا
نُعْمَى يَدِيهِ الْوَرَى سِرًّا وَأَعْلَانَا
عُلًّا فَطَالَ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
حَتَّى تَجَاوَزَ بِهِرَامًا وَكَيَوَانَا
مَا زَالَ مُذْكَانَ مَطْعَامًا وَمَطْعَانَا
غَيْثُ السَّمَاحِ عَلَى الْقُصَادِ هَتَّانَا

زَارَ الْخِيَالَ مِنَ الْإِلْفِ الَّذِي بَانَا
طَيْفُ أَلَمٍ بِنَا وَهَنًا فَأَطْفَأَ مَنْ
كَفَى مِنْ الْبَيْنِ قَتْلَى لَا حَيَاةَ لَنَا
فَقُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفِ إِذْ أَلَمَ بِنَا
وَبِتُّ أُرْشَفُ رَاحًا مَنْ مَرَّاشْفِهِ
وَمَنْ مَعَاطِفِهِ أَثْنِي قَضِيْبَ نَقَا
غَضًّا أَرَانَا أَقَا حَافِيَه مَبْتَسِمًا
حَتَّى أَنْتَبَهْتُ وَكَفَى مِنْ زِيَارَتِهِ
وَأَقْبَلَ الْهَمَّ تَغْزُونِي عَسَاكِرُهُ
وَحَاوَلْتُ مُهْجَتِي عَوْنًا فَمَا وَجَدْتُ
وَاعْرُورَقْتُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَأَنْبَجَسْتُ
/ ٥٦ ب / دَمْعُ جَرَى دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيْدِي
الْبَاسِلِ الْبَاذِلِ الرَّفْدِ الَّذِي غَمَّرْتُ
وَهُوَ الَّذِي غَمَّرْتُ مَجْدًا عَزَائِمُهُ
مَا زَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِي مَصَائِدِهِ
بِنَاهُ حَامِي تَغُورُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ
غَمَّرُ النَّدَى بِاسْمٍ يَنْهَلُ مِنْ يَدِهِ

يُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا مَنْ يُكْدِرُهُ وَيُوسِعُ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِحْسَانًا

وأشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين

أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

مُشْرِقَاتِ الْأَنْوَارِ مُبْتَهَجَاتِ
كَالدِّيَاجِي الْمُسْوَدَّةِ الْحَالِكَاتِ
نُوفُتُرْدِي الْقَسَاوِرِ الضَّارِيَاتِ
شَامَسَاتِ نَوَافِرِ آنَسَاتِ
تَفْتِنُ الْعَالَمِينَ بِاللَّفَاتِ

حَيٌّ فِي الْجَزَعِ أَوْجُهًا نِيرَاتِ
وَتُغُورًا وَضَّاحَةً وَشُعُورًا
وَعِيُونًا تَنْضُؤُ الْبَوَاتِرِ إِذْ تَرُ
/١٥٧/ لظباء من عبد شمس حسان
تيمثني من بينهن فتاة

ومن مديحها يقول :

مَنْهَمًا إِذْ يُقَوِّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ
سَالِمٍ فِيهِمَا مِنْ الْهَفَوَاتِ
جَلَّ عَنْ حَضْرٍ وَصَفِهِ بِصَفَاتِ
فَجَنِينًا مِنْ أَطْيَبِ الثَّمَرَاتِ
دَافَقَاتٍ كَالأَبْحُرِ الزَّاخِرَاتِ
أَبْدًا بِالسُّرُورِ وَالْفَرَحَاتِ

وَبَلِيغٍ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ يَأْتِي
نَاصِعِ اللَّفْظِ جَوْهَرِي الْمَعَانِي
رَبُّ فَهْمٍ صَفَا وَدَقَّ إِلَيَّ أَنْ
فِي ذُرَى مَجْدِهِ غَرَسْنَا الْأَمَانِي
مَاجِدٌ جَاءَتْ دُهَبَاتُ يَدَيْهِ
لَا عَدَتْ مَجْدَهُ الْمَوَاسِمُ تَأْتِي

وأشدني لنفسه ما كتبه إلى الشيخ الأجل المعدل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن

إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلبي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

ذَاءً وَالغَشَّ لِأَبْنِي الْخَشَابِ
وَهَبَاتٍ تَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ
دَلُّكُمْ شَامَخًا رَحِيْبَ الْجَنَابِ
يَيْتِ أَعْلَى وَأَنْفَسِ الْأَثْوَابِ
فِي وَنَيْلِ الْمُنَى وَحُسْنِ الْمَابِ

/٥٧ب/ يَا بَنِي الْجَوْهَرِ الْمُصَفَّى مِنْ الْأَفْ
شَرَفْتُكُمْ خَلَائِقُ زَاهِرَاتِ
ضَرَبْتُ فِي السَّمَاءِ بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ
وَكَسَاكُمْ مِنَ الْعَلَا حُبُّ آلِ
فَأَبْشِرُوا بِالنَّعِيمِ وَالْفَوْزِ وَالزُّلْ

وأشدني لنفسه من قصيدة : [من الطويل]

سَقَّتْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَعُودُ
فَلْيِ مُقَلَّةٌ عَبْرِي عَلَيْكَ تَجُودُ
وَإِنْ نُقِضَتْ مِنْ أَهْلِهِنَّ عُهُودُ
لِنِيرَانِهِ يَبِينُ الضُّلُوعُ وَقُودُ
مَنْ الغَيْدُ أَرْدَافُ بِهَا وَقُدُودُ
عِيُونٌ وَكَالْوَرْدِ الجَنِيِّ خُدُودُ
شُعُورٌ طَوَالَ كَالْحَنَادِ سُودُ
طَوَارٌ وَوَجْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَأَطْلُبُ مِنْهَا القُرْبَ وَهُوَ بَعِيدُ
مَوَامٍ تَبِيدُ النَّاجِيَاتِ وَبِيدُ
تَصَلُّ بِأَعْنَاقِ الكُمَّةِ حَدِيدُ
وَيَشْرِقُ مِنْ قَيْضِ النَّجِيعِ صَعِيدُ

مَنَازِلُهُمْ حَيْثُ اللُّوَى فَزَرُودُ
فَإِنْ ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا
أَحْنُ إِلَى تَلِكِ المَعَاهِدِ لَوْعَةً
وَأَشْتَاقُ هَاتِيكَ الرُّبُوعَ تَشَوُّقًا
دِيَارُ كُكُتَبَانَ النَّقَا وَغُصُونِهِ
وَكَالنَّرْجِسِ المَطْلُوعِ وَسَطِ حَدِيقَةٍ
وَبَيْضُ مَهَامِثِ البَدُورِ تَزِينِهَا
رَعَايِبُ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا طَوَارِقُ
/١٥٨/ أَحَاوِلُ مِنْهَا الوَصْلَ وَالصَّدْمَانِعُ
وَمَنْ لِي بَتِيَاكَ الطَّبَّاءِ وَدُونِهَا
وَأَسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصُلْ فِي عَرِيكَةِ
وَتُشْرِقُ فِي أَعْلَى الصَّعَادِ أَسِنَّةُ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الرجز]

سَلَيْبُ لُبِّ بَاتٍ يَشْكُو الحُرْقَا
مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلَا رَقَا
طَعْمَ الكَرِي بَلْ لَمْ يَزَلْ مُورَقَا
مَا يَبِينُ غَزْلَانِ الصَّرِيمِ وَالنَّقَا
وَأَلْمَمُ بِهَا وَحَيِّ عَنِّي جَلَقَا
مَا زِلْتُ مُدْشَطِّ المَزَارِ شَيْقَا
حَتَّى لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطُّرُقَا
لَمْ أَلْقَ مَا يُمَسِّكُ مِنِّي الرَّمَقَا
أَعَادَ عُودَ اللِّهْوِ غَضًّا مُورَقَا
خَدُّ عَقِيقِي يُحَاكِي الشَّفَقَا
كَوَجَّتِيهِ وَقَبَّاءِ أُرْزَقَا
جَاءَتْ بِهِ لِبَسْتِهِ وَالْيَقَا

لَسَيْبُ حُبِّ لَا يُدَاوِي بِالرُّقَى
مَوْلَاهُ مِنْذُ جَفَّاهُ الْفُوهُ
وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لَبْعَدِهِ
يَشْتَاقُ أَوْقَاتَالَهُ تَصَرَّمَتِ
يَا بَرْقُ عَجْ عَلَيَّ رُبُوعِ جَلَقِ
وَقُلْ لَهَا إِنِّي إِلَى سَكَّانِهَا
وَفِي حَمِي حَمَاةً هَاجَتِ لَوْعَتِي
وَفِي رُبُوعِ شِيْزَرٍ إِذْ زُرْتِهَا
/٥٨ب/ لَكُنِّي فِي حَلْبٍ وَجَدْتُ مَا
وَنِيرَ الطَّلَعَةَ كَالشَّمْسِ لَهُ
أَبْيَضَ قَدْ أَلْبَسَ لَإِذَا أَحْمَرًا
فَيَا تَعَالَى اللهُ مَا أَحْسَنَ مَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

وَلَمْ يَكُنْ لِي نَصِيبٌ فِي سِوَى النَّصَبِ
 هَوَاكُمْ بَعْضَ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَرْبِ
 وَجَائِرِينَ بِأَجْرٍ وَلَا سَبَبِ
 صَابًا وَعَهْدِي بِهَا ضَرْبًا مِنَ الضَّرْبِ
 كَرَعْتُ مِنْهُ كُؤُوسَ الْحَتْفِ وَالْعَطَبِ
 وَرُقٌّ تَنْوُحٌ بِأَعْلَى الْبَانِ وَالْغَرْبِ
 مَقْرَهُ مُهَجَّتِي يَا سَاكِنِي حَلَبِ
 غَالَتْكُمْ غَائِلَاتُ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
 وَالْجَوْ مُحْتَجِبُ الْأَرْجَاءِ بِالسُّحْبِ

١٥٩/ وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن

أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوْ آخِرُهُ
 مُبْلَبَلَةٌ مِنْهُ بِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
 فَهِنَّ هَوَامٌ كَالْغِيُوثِ هَوَامِرُ
 بَوَادٍ بَوَادٍ كَالْبُدْرِ بَوَادِرُ
 مِنَ الْحُسْنِ أَبْكَارُ زَوَاهِ زَوَاهِرُ
 وَهِنَّ عَفِيفَاتُ الدُّيُولِ حَرَائِرُ
 وَبِهَجَّتِهَا أَبْصَارُنَا وَالْبَصَائِرُ
 بِنَا مَرَضٌ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاتِرُ
 فَخَامَرْنَا دَاءُ الْغَرَامِ الْمُخَامِرُ
 عَلَيْهَا شُمُوسًا تَحْتَوِيهَا مَحَاجِرُ
 فَصَغَّرَتِ الْأَخْبَارَ عَنَّا الْمَخَابِرُ
 لَهُنَّ الطَّبَاءُ السَّانِحَاتُ نِظَائِرُ
 نَوَافٍ لَطِيبِ الْغُمُضِ عَنَّا نَوَافِرُ
 غَوَادٍ إِلَيَّ نَقُضُ الْعُهُودَ غَوَادِرُ
 إِلَيْهِ وَلَيْبِنَا وَنَحْنُ صَوَاغِرُ

مَا نَلْتُ فِي حُبِّكُمْ إِلَّا أَدَى الْوَصَبِ
 وَلَمْ يَنْلِ مِنْكُمْ قَلْبٌ أَرْبٌ عَلَيَّ
 يَا غَادِرِينَ وَلَمْ أُغْدِرْ بَعْدَهُمْ
 كَيْفَ اسْتَحَالَتُ وَلَمْ آلتْ مَوَدَّتْكُمْ
 مَا كَانَ أُسْرَعُ مَا مَلْتُمْ إِلَيَّ مَلِكُ
 كَمْ بَتُّ فِي غُرْبَةٍ أَبْكَى وَتُسَعِدُنِي
 يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي هَوَى لَكُمْ
 جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي الصَّالِحَاتِ وَلَا
 كَمْ قَدْ سَحَبْتُ دِيُولَ اللَّهْوِ بَيْنَكُمْ

أيوب - صاحب دمشق - : [من الطويل]

مَوَارِدُ حُبِّ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ
 وَأَشْوَاقُ مَغْرَى مُغْرَمٍ وَبِلَابِلُ
 سَفْحَنَ بِأَعْلَى السَّفْحِ سَحْبُ دُمُوعِهِ
 فَتَى فَتَنَّهُ مِنْ عَقِيلِ عَقَائِلُ
 عَوَاطٍ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطِلُ
 تَظَلُّ بِهَا مَنَا الْعِيُونَ زَوَانِيَا
 مِنَ الْحُورِ حَارَتْ فِي كَمَالِ جَمَالِهَا
 مَرِيضَاتُ أَجْفَانِ صَحِيحَاتُ أَعْيُنُ
 أَدَارَتْ عَلَيْنَا الْخَمْرَ مِنْ لَحْظَاتِهَا
 وَأَبَدَتْ لَنَا لَمَّا جَعَلْنَا مَعَاجِنَا
 سَمَعْنَا بِهَا لَمَّا رَأَيْنَا وَجُوهَهَا
 ٥٩ب/ وَفِي بَطْنِ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ نَوَاعِمُ
 سَوَالٍ لِحُسْنِ الصَّبْرِ مَنَا سَوَالِبُ
 صَوَابٌ إِلَيَّ وَضَلَّ الصُّدُودَ صَوَابِرُ
 دَعَانَا هَوَاهَا فَاعْتَدِينَا صَوَاغِيَا

وَقُلْنَا أَطْعَمَا النَّاصِحَاتُ أَوْامِرُ
وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطْعَمَنَّ خَوَاسِرُ
هَوَاهُنَّ لِيَّ عَمَّا يُحَاوِلُنَّ زَاَجِرُ
فَتَخَجَّلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَاَفِرُ

وَلَمَّا نَهَتْنَا الْعَاذِلَاتُ عَنِ الْهَوَى
رَجَعْنَا بَغِيضٍ لَا تَغِيضُ عِيُونَهُ
وَكَيْفَ التَّسْلِيِّ عَنِ غَوَالِ غَوَالِبِ
رَعَايِبُ تَبْدُو فِي الدُّجَى بِبِرَاقِعِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

سَحَائِبُ مُسْتَهْلَاتٍ تُرَوِّيهَا
خُضْرًا تُزَخْرَفُ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا
وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَضَيْتَهُ فِيهَا
نَشْوَانَ ذَا عَيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا
مُتَرَفًّا وَأَفْرَ اللَّذَاتِ وَأَفِيهَا

رَاحَتْ عَلَيَّ حَلَبَ الْفِيحَاءِ تَسْقِيهَا
حَتَّى تُسْرِبَلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلَا
فَلَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ
أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحًا
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ بِهَا

/ ٦٠ / وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

أَنَا حَرَكْتُ مَاشِيًا أَفْخَاذِي
مِنْ إِذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقَلِ حَاذِي
لَاذَ فَلَئِنْ مَضَى رَبُّ الْفُؤَادِ

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْبَعِيرِ إِذَا مَا
صَرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْأَسِيرِ بِقَيْدِي
وَاللَّيَالِي إِذَا تَوَالَتْ عَلَيَّ الْفُؤَادِ

وأنشدني قوله أيضا: [من الكامل]

قَدْ صَرْتُ أَخْذُ مَا دَنَا بِمَرَا حِلِ
مُتَسَانِدِ مُتَسَا قَطِ مُتَحَامِلِ
بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ الْيَسِيرِ مَفَا صِلِي

بَعْدَ الْقَرِيبِ عَلَيَّ حَتَّى إِنِّي
فَإِذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةَ عَاجِزِ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ الْمَسِيرَ تَفَصَّلْتُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّهُ مَا تَمَعْنَاهَا
لِغَفَلَتِهِ عَنِ لَفْظِهِ مَا تَمَعْنَاهَا

إِذَا أَنْتَ فَاوَضْتَ الْأَحَادِيثَ صَاحِبًا
فَتَلُوكَ أَحَادِيثُ تَيَقَّنُ بِأَنَّهَا

وأنشدني من شعره: [من السريع]

مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نَلْتَهَا
قُلْتُ يَدُ مَدَّتْ فَقَبَّلْتَهَا

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتَهُ قَاصِدًا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ

/ ٦٠ ب / وأنشدني من مقطعاته: [من الوافر]

يَحَدُّثُنِي بِمَا لَا أَشْتَهِيهِ وَيَلْكَؤُنِي لِأَسْمَعَ مَا يَقُولُ
وَيَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَضَّلَ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ فَضُولُ

[٩٤٥]

يحيى بن يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا
[الأسدي] (١) الأسعدي المعروف بابن القويضي.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد
البكريّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو
زكريا لنفسه بأسعرد يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرْحَهَا فَمَا أَبْقَى الذَّمِيلُ لَهَا صَبْرًا
وَحَسْبُكَ مِنْهَا لَوْ عَقَلْتَ وَكُونَهَا
لَهَا فِي الْفَلَا مَا لِلْفَلَا فِي جُسُومِهَا
أَلَمْ تَرَهَا مِثْلَ السَّفَائِنِ عُمًّا
/٦١/ رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَابِلَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَزَمِي وَهَمَّتِي
لَهَا سَائِقُ مَنِّي وَلِي سَائِقُ إِلَى
تَهَيَّجُنِي الذِّكْرَى إِلَيْهَا صَبَابَةٌ
وَإِنِّي إِذَا مَا شَمْتُ بَرْقَةَ بَارِقَ
أَذَلْتُ مَضُونِ الدَّمْعِ حَتَّى لَقَدْ غَدَّتْ
فِيَا حُبُّ مَا أَدَى عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى

وَمَا تَرَكَ الْآسَادُ مِنْ دَمْعِهَا سِرًّا (٢)
أُنِيخَتْ هَلَالًا بَعْدَ مَا ثَوَّرَتْ بَدْرًا
مَنْ السَّيْرَ إِنْ شَبْرًا فَمَنْ جَلَدَهَا شَبْرًا
بِيَحْرَ مَنْ الْأَمْرَاءَ لَا يُشْبَهُ الْبَحْرًا
وَعَادَرَعَاهَا بَيْنَ تَوْضِحَ فَالْمُقْرَأَ (٣)
تُحْمَلُهَا فَوْقَ السَّرَى وَالْوَجَى إِصْرًا
مَعَاهِدًا لَا أُعْطِي لَسُلُوانَهَا صَبْرًا
وَأَيُّ غَرَامٍ لَا تَهَيَّجُهُ الذِّكْرَى
وَأَعْلَامَ جَمْعَ وَالْمَعْرَفَ وَالْجَفْرًا
لَهُ قَطْرَاتٌ كَدْنٌ أَنْ تَفْضَحَ الْقَطْرًا
وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الذميل والآساد: ضربان من السير.

(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، وبينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان/ مادة (العذيب)».

بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان/ مادة (بابل)».

إِذَا مَا تَبَطَّنَا الْمُحَصَّبَ مِنْ مَنِي
وَأَعْلَامَ سَلْعٍ وَالْحَجِيحِ ثَبَاثِبَا
وَقَدْ مُلِّتْ تَلْكَ الْأَبَاطِحُ وَالرُّبَى
فَمَنْ مُدْرِكُ سُؤْلًا وَمَنْ بَالِغُ مَنِي
أَجَلُ الْمَطَّايَا أَنْ أَقُولَ لَهَا لَعَا
وَعِنْدِي لَهَا إِنْ بَلَغْتَنِي مُحَمَّدًا
«صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

٦١ب / جَزَاءً عَلَى إِسَادِهَا وَذَمِيلِهَا
إِلَيْكَ رَسُولِ [الله] أُمَّتٍ وَلَمْ أزلْ
إِلَى هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ
إِلَى خَيْرِ هَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ لَمْ يَكُنْ
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَى
نَبِيٌّ رَقِيَ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعًا
وَفَاقًا وَهَدِيًّا أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا
فَهَذَا السِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى الْهُدَى
وَهَذَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَا قِيلَ حَيْعَلًا
وَهَذَا الَّذِي غَطَّى الْبَسِيطَةَ ذِكْرُهُ
وَهَذَا مَحَلُّ الْوَحْيِ بَلْ مُسْتَقْرَهُ
أُخُو الْغَزَوَاتِ الْبَيْضِ وَالْمُعْجِزِ الَّذِي
وَقَفَ رَاكِعًا وَأَسْجَدَ وَقُلَّ عَنْ عَقِيدَةِ
سَلَامٍ كَنَشْرِ الْمَسْكَ بَاتَ يَضُوعُهُ النَّ
/ ٦٢أ / يَخُصُّ الْحِجَابَ الْهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ
وَمَا قُلْتُهَا إِلَّا لِأَبْغِي بِقَوْلِهَا
وَإِنِّي أَمْرٌ شَرَفْتُ شِعْرِي بِمَدْحِهِ

وَوَادِي مَنِي وَالْبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسِّدْرَا
تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيَهُمْ غُبْرَا
مَنْ النَّاسِ كُلُّ يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالْأَجْرَا
وَمَنْ حَامِلٌ أَجْرًا وَمَنْ وَاضِعٌ وَزْرَا
وَأَكْبَرُهَا مَنْ أَنْ أَدُوسَ لَهَا ظَهْرَا
أَقْبَلُ أَيْدِيَهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

لَهَا مَنِي الْحُسْنَى وَعِنْدِي لَهَا الْبُشْرَى
أُنَاشِدُهَا نَظْمًا وَأَدْعُو لَهَا نَشْرَا
لِيُعْرِفَ مَا الْإِسْلَامُ يَوْمًا وَلَا يُدْرِي
بَفَظٍّ وَلَكِنْ رَاحِمًا بِالْوَرَى بَرَا
وَجَاهِدَ حَتَّى عَادَ لَيْلُ الْهُدَى فَجْرَا
تَعَالَى فَرُسُلُ اللهِ تَلَحُّظُهُ شَزْرَا
تَوَلَّوْا وَكُلُّ مِنْهُمْ بَالِغٌ أَمْرَا
وَهَذَا الْهُدَى مَا إِنْ تَرَى دُونَهُ سْتَرَا
وَلَا طَافَتْ الْحُجَّاجُ بِالْكَعْبَةِ الْغَرَا
فَالْأَوْهُ تَتَلَّى وَأَنْعَمُهُ تَتَرَى
وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَالْآيَةُ الْكُبْرَى
بِهِ أَلْفَ الْإِسْلَامِ إِذْ شَتَّتَ الْكُفْرَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ أَنْشُدُهُ الدَّهْرَا
سَيِّمٌ فَيَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
أَجَلُ الْوَرَى جَاهَا وَأَعْلَاهُمْ قَدْرَا
شَفَاعَتَهُ لَمْ أَبْغِ وَرَقًا وَلَا تَبْرَا
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

وأنشدني ، قال : أنشدني له ما كتبه إلى بعض كبراء الناس وقد فُصد :

[من البسيط]

مَدَدْتَ لِلْفُضْدِ كَفًّا قَطُّ مَا عَرَفْتَ
جَاءَتْ فَلَمْ تُبْقِ خَلْقًا لَمْ تَنْلُهُ نَدَى
ضَمًّا بَلِ الْفَتْحُ مَقْرُونٌ بِأَنْعُمِهَا
فَاتَتْ بِكَ الْغَيْثَ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ
إِلَّا الثَّرَى فَسَقَّتْهُ الْفُضْدُ مَنْ دَمَهَا
فَأَكْرَمُ بِأَسْمَحِهَا كَفًّا وَأَكْرَمِهَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره : [من الخفيف]

قَطَعُوا شَعْرَهُ لِتَنْقِيصِ حُسْنِ
قَصَدُوا أَنْ يُغَيِّرُوا مِنْهُ مَعْنَى
حَسَدًا مِنْهُمْ فَزَادُوهُ حُسْنًا
فَأَرَادُوا بِقَطْعِهِ أَلْفَ مَعْنَى
دُوا الِيمْحُونَ آيَةَ الصُّبْحِ عَنَّا
إِنْ مَحَوْا آيَةَ الظَّلَامِ فَمَا كَا

٦٢ب/ وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصليُّ بها

- رحمه الله تعالى - قال : أنشدني يحيى بن يحيى بن القويضي لنفسه في غلام دبت على خده

عقرب : [من الكامل]

نَظَرُوا عَلَى الْخَدِّ الْمُرْدِّ عَقْرَبًا
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سَعِيهَا فَلَرُبَّمَا
فَلَقَتْهَا أَبْتَدَرُوا وَمَخَافَةَ لَدَغِهِ
قَصَدَتْ زِيَارَةَ أُخْتِهَا مِنْ صُدْغِهِ

وأنشدني ، قال : أنشدني ابن القويضي الأسعديُّ لنفسه من أبيات طويلة :

[من الطويل]

بِعَهْدِكَ إِنِّي يَا مَنَى النَّفْسِ وَاثِقُ
مُقِيمٌ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ مُوقِنٌ
وَأَنَّ الْوَفَا بَيْنَ الْأَصْحَابِ خُلَّةٌ
/١٦٣/ وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ وَوَالِهِ
وَحَتَّى اللَّقَا قَلْبُ الْمُتِيْمِ شَائِقُ
بِأَنَّكَ لِي نَعْمَ الْحَبِيبُ الْمُوَافِقُ
مُحِبِّيَّةٌ فِيمَا تَرَاهُ الْأَصَادِقُ
وَرَا ضَ بِمَا تَرْضَى وَصَبُّ وَعَاشِقُ
عَلَيْكَ وَلِي قَلْبٌ مِنَ الشُّوقِ خَافِقُ
صَبُورٌ قَنُوعٌ مُسْتَهَامٌ مُتِيْمٌ

ومنها :

بَدِيعُ جَمَالٍ وَأَعْتَدَالَ كَانَمَا
تَفَرَّدَتْ بِالْحُسْنِ الَّذِي مَا اسْتَحَقَّهُ
لَشَمْسِ الضُّحَى مِنْ وَجْتِيكَ الْمَشَارِقُ
سَوَاكَ وَحَقَّتْ بِالصِّفَاتِ الْحَقَائِقُ

وقال يمدح المولى صاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن

إبراهيم الشيباني - أدام الله سعاده وبلغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين : [من الكامل]

مَثَلٌ وَذَكَرَكَ بَيْنَنَا مَثَلٌ
 عَلِمَ بِمَنْ لَكَ بَعْدَهُمْ يُسَلُّ
 وَأَقَامَ فِينَا الْوَجْدُ وَارْتَحَلُوا
 فَسُقُوا وَلَا سُقَيْتَ لَهُمْ إِبِلٌ
 أَبْدَأَ فَشَكَرَكَ أَدْمَعُ هُطَلٌ
 بَلْ إِنَّمَا الْأَطْلَالُ تُنْتَحِلُ
 قَمَرٌ بِكُحْلِ السَّحَرِ مُكْتَحِلٌ
 فَتَكَافُهُنَّ خَوَادِعُ قُتُلُ
 لِينًا فَدَانَ لِقَدَّهُ الْأَسَلُ
 لَوْنًا فَهِنَّ غَدَائِرُ جُتُلُ
 نُورًا فَفِيهَا الْحُسْنُ يَشْتَعِلُ
 غَضُّ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَثَوْبُهُ الْخَجَلُ
 مِمَّا تَحَدَّثُ نَحْوَهُ الْمُقَلُّ
 لِأَمْنٍ فِي هَذَا وَذَا الْوَجَلُ
 الصَّبَابُ فِي هَذَا وَذَا الْعَسَلُ
 بِخِلَافِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
 بِالْحُسْنِ وَهُوَ الْغَيُّ وَالْخَطَلُ
 الْحَاطِظُهُ لَا الْعَلْمُ وَالْعَمَلُ
 فَتَنَ الْجَهَّالَةَ قَبْلَهُ هُبَلُ
 تَحْتَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ مُنْسَدَلُ
 أَقْضِي وَإِنْ لَمْ يُقْضَ لِي أَجَلُ
 لَيْلِي وَعِنْدَ عَوَاذِلِي شُغْلُ
 وَنَدِيمِي التَّجْمِيْشُ وَالْقَبْلُ
 وَأَعْلَنِي فَتَدَاوَتِ الْعَلَلُ
 وَجَهَ الْمُؤَيَّدِ أَمَّهُ النُّزُلُ

مَا بَالَ رَسْمِكَ أَيُّهَا الطَّلَلُ
 هَلْ عِنْدَ أَهْلِيكَ الَّذِينَ نَاوَا
 وَقَفَ الْغَرَامُ بِنَا وَمَا وَقَفُوا
 وَتَحَمَّلُوا فَحَمَلَتْ بَيْنَهُمْ
 / ٦٣ ب / فَلَانَتْ تَقْرِي النَّازِلِينَ أَسَى
 سَيَّانَ عِنْدَكَ مَنْ وَنَى وَنَأَى
 وَعَلَى الرِّكَائِبِ مِنْ بَنِي تُعَلُ
 سَرَقَتْ مِنْ الْأَثْرَاكِ مَقْلَتُهُ
 وَمَنْ الْغُصُونُ الْهَيْفَ قَامَتُهُ
 وَمَنْ الدُّجَى الْوَحْفَى طَرَّتُهُ
 وَمَنْ أَبْتَسَامَ الصُّبْحِ غُرَّتُهُ
 خَضَلُ النَّبَاتِ تَظْنُهُ غُصْنَا
 لَبَسَ الْحِيَاءَ عَلَى بَضَاضَتِهِ
 يَمْشِي فَيَعْتُرُّ بِالْعِيُونَ حِيَا
 لِي فِي رِضَاةٍ وَسُخْطِهِ عَجَبُ
 وَبَهَجَرِهِ وَبِوَصْلِهِ عَجَبُ
 هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ آيَتُهُ
 يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى مَحَبَّتِهِ
 / ٦٤ أ / فَالْسُّقْمُ مَا قَدَسَنَّ وَأَفْتَرَضَتْ
 إِنْ كَانَ ذَا فَتَنَ الْأَنَامِ فَقَدُ
 لِلَّهِ لَيْلَةً زَارَ مُسْتَتِرًا
 حَيَّا فَكَدَّتْ مِنَ السُّرُورِ بِهِ
 فَظَلَلْتُ وَالْمَحْبُوبُ فِي شُغْلِ
 أُسْقَى عَلَى خَدَيْهِ رَيْقَتُهُ
 وَلَكُنْتُ ظَمَانًا إِلَى فَمِهِ
 حَتَّى تَبَدَّ الصُّبْحُ تَحْسِبُهُ

تَبَقَّى وَتَبَلَّى دُونَهَا الْجِبَلُ
 أَنْ يَسْتَفْزَزَ سَخَاءَهُ الْعَدْلُ
 فِي رَاحَتِيهِ الْعَارِضُ الْهَطْلُ
 يَوْمًا لَمَّا فَضَلُوا وَلَا نَضَلُوا
 فِيهِ لَمْ كُرْمَةً وَلَا كَسَلُ
 غَرَاءَ دَانَتْ دُونَهَا الدُّوَلُ
 عَنْهُ لِأَمْرِ فِي الْوَرَى حَوْلُ
 أَقْلَامُهُ فِي الْأَرْضِ تُمَثَّلُ
 وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
 عَلَّلُ تُعْطَلُهُ وَذَا حُلَّ لُ
 فَلَهُ عَلَى سُمُرِ الْقَنَا طَوْلُ
 فِيهِ الصَّوَاهِلُ وَالْقَنَا الدُّبُلُ
 لَا وَرْدَهُ رَنَقٌ وَلَا مَحَلُّ
 لِلْوَارِدِينَ وَفَعَلُهُمْ نَهَلُ
 حَيْثُ الْوَزِيرُ وَظَلُّهُ خَضَلُ
 وَالْيُسْرُ فِي يُسْرَاهُ وَالْخَوْلُ
 وَصَبَاحَهُ لَمْ يَحْوَهَا غَزَلُ
 وَمُحِبُّهُ عَوْضٌ وَلَا بَدَلُ
 حَبِّي لَكَ وَالْأَيْنُقُ الدُّلُّ
 بَلَّغُوا الَّذِي مَانَا لَهُ زَحَلُ
 وَمَعْرَسُ الْأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
 عَنِّي وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 بَشَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُرْتَجِلُ

الصَّاحِبِ الْمَجْبُولِ مِنْ خَلَلِ
 مَنْ بَاذَلَ لَا الْفَقْرُ يَحْرِجُهُ
 تَسْمُو الْعِيُونَ بِهِ إِلَى رَجُلِ
 لَوْ قِيسَ بِالْأَعْرَابِ فِي كَرَمِ
 مُتَقَيِّظًا لِلْجُودِ لَا نَعَسُ
 مُتَقَلِّدًا بِنَجَادِ سُلْطَنَةِ
 / ٦٤ ب / نِيَطَتْ بِحَقْوِيهِ الْأُمُورُ فَمَا
 وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ جَرَتْ
 فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعُ
 وَالنَّاسُ إِثْنَانِ لَدَيْهِ فَذَا
 يَزْهُو الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرَفًا
 وَيَنْوِبُ فِيمَا نَابَ عَنْ لَجِبِ
 الْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ رَغَدُ
 وَهَنَاكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَبِلُ
 وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا
 وَالْأَمْنُ فِي يَمْنَاهُ مُنْسَبَطُ
 وَفَصَاحَةُ مَا حَاذَهَا مَدْحُ
 مَا عَنِ مَحَبَّتِهِ لَخَادِمِهِ
 وَإِلَيْهِ دُونَ النَّاسِ يَحْمَلُنِّي
 شَعْرِي وَسَيْرَتُهُ وَنَائِلُهُ
 / ٦٥ أ / فَمَفْوِضُ الْأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا
 وَالْمَدْحُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
 إِنْ غَبَّتْ عَنْهُ فَإِنَّنِي رَجُلُ

وقال يتغزل: [من الكامل]

قَتَلْتَهُ لَمَّا إِنْ رَمْتَهُ بِأَسْنِهِمْ
 وَمِنْ الْعِيُونَ النُّجْلِ غَيْرَ مُسَلِّمِ

مَا عَذْرُ عَيْنِكَ فِي الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
 كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ الْعُدَاةِ مُسَلِّمًا

مَنْ مُنْقَذٍ مِنْهَا وَلَا مُسْتَعَصِمٍ
ظِيئاً بِهِ خَفَرٌ يَصِيدُ لَضِيغَمٍ
وَسِرَّارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُتِيَمٍ
مَرَحُ الصَّبَا وَفُؤَادُ عَاشِقِهِ ظَمِي
بِمُتَّقِفِ لَدُنِ الْقَوَامِ وَمُخَذَّمِ
لَمُوَاصِلِ وَمَقْوُضِ الْمُخَيَّمِ
وَالْخَدُّ بَيْنَ مَضْرَجٍ وَمَنْمَمِ
يَنْفَكُ يَعْقِدُ عَقْرَباً فِي أَرْقَمِ
غَرَضٍ لِسَهْمِ النَّظِيرِ الْمُتَوَسِّمِ
هُوَ مَنْ جَنِي الْوَرْدِ أَوْ هُوَ مَنْ دَمِي
سَلَّ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مَنْ عَنَدَمِ
وَهُوَ الْفَتَى مُغَرِّى الصَّبَابَةِ مُغْرَمِ
لِي مِنْهُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَالْمَبْسَمِ

وَمُحَكِّمِ الْأَلْحَاطِ مَا لِأَسِيرِهَا
قَلْبِي تَصَيَّدَنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى
قَمَرٌ عَلَى فَلَكَ الْعِدَارُ مَدَارُهُ
رِيَّانٌ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ يَهْزُهُ
يَلْقَاكَ مَنْ لِحْظَاتِهِ وَقَوَامِهِ
وَمُحَارِباً لِمُسَالَمِ وَمَقْاطِعاً
وَالصُّدُغُ بَيْنَ مُسَلَّسِ وَمُزْرَفِنِ
وَعَلِيلِ نَاطِرِهِ سَلِيمِ الصُّدُغِ لَا
/ ٦٥ ب / رَقَّتْ حَوَاشِي وَجَنَّتِيهِ فَخَدُهُ
لَمْ أَدْرِ مَا بَخُدُودِهِ مِنْ حُمْرَةٍ
فِي خَدِهِ إِنْ أَنْكَرْتَ لِحَاطَاتِهِ
أَنَا فِيهِ مُغَرِّى الصَّبَابَةِ مُغْرَمِ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَلِلشُّمُوسِ أَسْتَنْيرِي مَنْ سَوَافِهِ
صَرَفَ الْمُدَامِ إِلَى مَا فِي مَرِاشِفِهِ
لِلغَيْثِ سَحّاً وَسَكْباً مَنْ مَذَارِفِهِ
عَنِّي لِمَا أَتْرَجِي مَنْ عَوَاطِفِهِ
فَقَدْ تَحَمَّلَ ثِقْلاً مِنْ رَوَادِفِهِ

قُلْ لِلغُصُونِ أَسْتَعِيرِي مَنْ مَعَاطِفِهِ
وَلِلنَّدَامِي ذُرُوءاً مَا فِي الزُّجَاجَةِ مَنْ
بَدْرٌ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكَّتْ
مَشْغُولٍ بِالْمَرَحِ الْمُشْنِيِّ مَعَاطِفِهِ
فَعَوْدُوا خَصْرَهُ مَنْ كَلَّ نَاطِرَهُ

[٩٤٦]

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام،
أبو محمد بن أبي الفضل الأنصاري^(٢).

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦هـ وحمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ وردت في أصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧-٣٣٢. النجوم الزاهرة=

من أهل صرصر قرية مشهورة من قرى / ٦٦٦ / العراق^(١) المعروف بابن الزريراني.

كان رجلاً ضريراً فقيهاً حنبلياً خطيباً صوفياً قارئاً شاعراً مقتدرًا على النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخرقى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - شعراً، وسمّاه «الدرّة اليتيمة في الحجة المستقيمة»^(٢).

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيى بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفَنِي وَقَلْبِي مُطَلَّقٌ وَأَسِيرٌ	فَلِذَاكَ مَطْوَئِي الْهَوَىٰ مَنشُورٌ
أَخْفِيهِ وَهُوَ يَفِيضُ دَمْعِي ظَاهِرًا	فَدُمُوعٌ عَيْنِي لِلْوَشَاةِ ظَهِيرٌ
وَإِذَا الْحَبِيبُ أَدَىٰ فَتَوَجَّ وَعَدَهُ	بِزِيَارَةٍ وَأَمِيطَ عَنْهُ الزُّورُ
[أَخْفَى زِيَارَتَهُ مَخَافَةَ كَاشِحٍ	فَأَبَانَ عَنْهُ الْمَسْكَ وَالْكَافُورُ] ^(٣)
وَلَقَدْ فَارَقْتُ مِنَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَكُنْ	مَنْ جَوْرِهِ لِي فِي الْأَنَامِ مُجِيرٌ
/ ٦٦٦ ب / وَأَشَدُّ مَا لَاقَيْتُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا	أَنْبِي بِنَجْدٍ وَالرَّكَّابُ تَعُورٌ
وَاللَّهِ لَا اشْتَكَيْتُ الضَّلَالَ رِكَابُهُمْ	وَهُمْ نَجُومٌ فِي الدُّجَىٰ وَبُدُورٌ

= ٦٧-٦٦/٧ Brock 1:290(250) S.1:443. مرآة الجنان ٤/١٤٧. المنهج الأحمد ٣٦٨. فوات الوفيات ٤/٢٩٨-٣١٩ رقم ٥٧٥. الدر المنضد ١/٣٩٨-٣٩٩ رقم ١٠٨٥. المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠. مختصر طبقات الحنابلة ٥٨. بدائع الزهور ج ١/١ ق ١/٢٩٨، ٣٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. العبر ٥/٢٣٧. دول الإسلام ٢/١٦١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢-٣٥٣. عيون التواريخ ٢٠/١٤٣-١٥٤. نكت الهميان ٣٠٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٢-٢٦٣ رقم ٣٦٩، ومختصره ٧٥. شذرات الذهب ٥/٢٨٥. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١-٦٦٠هـ) ص ٣٠٤ رقم ٣٣٩. كشف الظنون ١٣٤٠. دار الكتب ٣/١٣٦. الفهرس التمهيدي ٣٠٣. جول في دور الكتب الأميركية ٧٤. معجم المؤلفين ١٣/٢٣٦، ٢٣٧. هدية العارفين ٢/٥٢٣. الأعلام ٨/١٧٨.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (صرصر).
(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرّة اليتيمة والمحجة المستقيمة - خ» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتاً، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.
وله أيضاً: «المنتقى في مدائح الرسول - خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة - خ» و«الوصية الصرصرية - خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.
(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الْأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلَائِصُ
مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الْحَسَانِ خَفِيرُ

وأشدني أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سمنیة الجوهری الموصلي بها،
قال: أشدني أبو محمد يحيى بن يوسف بن يحيى الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه:
[من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهلاً أَشْكُو
وَمُشْكَلاً أَمراً لَا أَرَى مَنْ يَحُلُّهُ
وَعَدْتَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّا سَنُبْتَلَى
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتٍ ثَلَاثاً لَجْمَعاً
وَبَشَّرْتَنَا أَنَّا بَاخِرٌ مَرَّةً
فَمَا بَالُنَا فِينَا أُرْتِيَاعٌ وَذَلَّةٌ
/١٦٧/ وَوَعْدُكَ وَعْدٌ صَادِقٌ مُتَيَقَّنٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِينَا تَخَلُّفًا
فَلَوْ أَنَّنَا تَبْنَا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
وَالْأَفْئِدَةُ نَحْنُ نُهْمَلُ أَمْرَهُ
فَلَيْسَ لَتَقْوَى اللَّهِ صَوْنٌ لِمَتَّقِ
فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْإِمَامَ رَسَالَةً
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَّتْ بِهِمْ
رَعَاكَ كَالْعَقْدِ النَّظِيمِ وَسَلَكَهَا
وَقَدْ مَلَأُوا رُغْبًا وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ
فَتَنَّتْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ
وَأَلَقَ الْعِدَا فِي لُجٍّ بَحْرٍ مِنَ الْوَعْيِ
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَنْ رَمَّاحَكَ وَالظُّبَا
وَلَا تَقْتَنِعْ إِلَّا بِسَفْكَ دِمَائِهِمْ
وَلَا تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بَلِينَةً
/١٦٧ب/ فَمَا خَبْتُ إِلَّا وَلَيْسَ يَزِيلُهُ
وَكُنْ وَاثِقًا بِالنَّصْرِ فَالْوَعْدُ مُخْبِرٌ
وَبَيْتُكَ بَيْتٌ لَا يَزَالُ مُؤَيِّدًا

أَدَى زَمَنْ فِينَا لَصَارْمَهُ بَتُّكَ
وَشَدَّ وَثَاقَ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
بَطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
وَجَمَعَهُمْ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الْفَتْكُ
سَنُضَطَّلِمُ الْقَوْمَ أَصْطِلَامًا لَهُ عَرْكُ
وَأَنْتَ لَنَا عَزِيزٌ يَنْدُلُ بِهِ الشُّرْكُ
تَرْفَعُ قَدْرًا أَنْ يُلَمَّ بِهِ شَكُّ
عَنِ اللَّهِ مَخْشِيًا عَلَيْنَا بِهِ الْهَلْكُ
نُصُوحًا لَزَالَ الْهَمُّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالْعَيْشَةُ الضَّنْكُ
وَلَا لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سَتَرْتَ هَتْكُ
رَسَالَةَ صَدَقَ لَا يُخَالِطُهَا إِفْكُ
إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقُ مُطَهَّرَةٌ تَزْكُو
حَفَاطًا لَنْ أُهُمَلْتَهَا أَنْقَطَعَ السَّلْكُ
لِبَطُّكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيْقُ بِهِ الْوَشْكُ
تَزُولُ بِهَا عَنَّا الْكَّابَةُ وَالْوَعْكُ
لَجِيحُونَ مَرَسَاهُ وَسَاحِلُهُ الْكَشْكُ
سَحَابًا مَتَى تَضْحَكُ بِوَائِقِهِ يَبْكُوا
فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلَكِنْ بَأْغْلَاطٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُ
وَيُذْهِبُهُ إِلَّا لَطْفِي النَّارِ وَالسَّبْكُ
بِذَلِكَ وَعَدُّ لَا يَبْهَرُجُهُ الْحَكُ
بِنُصْرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الْفُلْكُ

تَزُولُ لَهَا شُمُ الْجِبَالِ وَتَنَدُّ
بِحَبْلِ التُّقَى تَسْلَمُ وَيَسْلَمُ لَكَ الْمَلِكُ

[من الطويل]

فَقِيرٌ إِلَى إِنْعَامِ أَكْرَمِ رَزَاقٍ
فَقَبَّلْتُ فَاهُ الْعَذْبِ تَقْيِيلَ مُشْتَاقٍ
لَقَبَّلْتُ مَمْشَاهُ الشَّرِيفِ بِأَمَاقِي
بَهَا جَبْرُ كَسْرِي يَوْمَ فَقْرِي وَإِمْلَاقِي
فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شِرَاسَةَ أَخْلَاقِي
مُقَرُّ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مَضْدَاقِي
مُقِيمٌ وَلَوْ قَامَ الْعَدَالِي عَالِي سَاقٍ
يُقَدِّرُ إِجْلَالَ وَيَقْضِي بِأَرْزَاقٍ
قَدِيمُ الصِّفَاتِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْبَاقِي
أَتَابِعُ فِيهَا كُلَّ أَزْهَرِ سَبَّاقٍ
وَلَا قَابِلَ تَأْوِيلَ أَشْدَقِ فَهَّاقٍ
كَلَامٌ قَدِيمٌ ذُو ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقٍ
دَهَتْ مِنْهُ قَلْبَ الْخَصْمِ دَهْشَةً إِفْلَاقٍ
وَتَنْظُرُهُ الْأَبْصَارُ بِطَاطِنِ أَوْرَاقٍ
بِهِ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِي
عَلَى رُغْمِ ضَلَالٍ مِنَ الدِّينِ مُرَاقٍ
بِنَقْلِ ثِقَاتٍ فِي الرُّوَايَةِ حُدَّاقٍ
لِذِي شُبِّهَ ضَافِي الْخِيَانَةِ مَدَّاقٍ
تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزْرِ وَإِطْلَاقٍ
بِبَاطِلِ زُورٍ تَابِعُ كُلِّ نَعَّاقٍ
كَذَاكَ اعْتَقَادِي لَا أَلِيْنَ لِعَتَّاقٍ
مَزِيدٌ وَنَقْصٌ فِي أَمِينٍ وَسَرَّاقٍ
إِلَى اللَّهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَاقِي
يَرَاهُ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْدَاقٍ
يُخَالِفُنِي يَحْظِي بِحُجْبٍ وَأَطْبَاقٍ

وَمَنْ دُونَ مَا تَبْغِي الْعُدَاةُ زَعَاذُ
فَكُنْ نَاصِرًا لِلَّهِ يَنْصُرْكَ وَاعْتَصِمْ

وأشدني ، قال : أشدني أبو محمد يحيى

يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الْ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً
وَلَوْ أَنَّي أُوتِيَتْ رُشْدِي نَائِمًا
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةِ
بِمَوْتِ سَعِيدٍ فِي كِتَابِ وَسْنَةِ
وَهَا إِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
بِأَنِّي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَنْبَلٍ
/١٦٨/ أَقْرَبُ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
سَمِيعٌ بِصَيْرٍ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ
لَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيهِ يَوْمًا بِجَانِحٍ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ
هُوَ الذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ وَالْمُعْجَزُ الَّذِي
هُوَ الْمُنْزَلُ الْمَسْمُوعُ مِنْ لَفْظِ قَارِيءٍ
وَعِنْدَ صُدُورِ الْحَافِظِينَ حَقِيقَةٌ
وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَيْسَ بِمُحَدَّثٍ
بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ نَظْمِ آيَاتِ رَبِّنَا
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاقُ ذَوْقُهُ
وَمَنْ يُمْتَحِنُ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ مِنْهُمْ
وَمُنْكَرُهُ هَذَا لِلْعِيَانِ مَكَّابَرُ
وَفِي كُتُبِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ كُلِّهَا
/٦٨ب/ وَأَيَّمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ
وَمَالِي مِنْ خَيْرِ الْقَضَاءِ وَشُرِّهِ
وَأُوْمَنْ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ مَعَادِنَا
وَأِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَرَى اللَّهَ وَالَّذِي

وَلَمْ يَرَفِي الدُّنْيَا بِعَيْنَيْهِ رَبَّهُ
 وَإِنِّي بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ مُؤْمِنٌ
 وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْجَنَانَ لِأَهْلِهَا
 وَلَيْسَ كَبِيرُ الذَّنْبِ مُخْلَدٌ مُؤْمِنٌ
 وَمَعْتَقَدِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ شَفَاعَةً
 وَأَبْرَأُ مَنْ إِضْمَارِ نَقْصِ لَصَحْبِهِ
 وَأَمْسِكُ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
 أَفْاضِلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ
 / ١٦٩ / فَإِنِّي بِالْإِسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي
 وَإِنِّي أَرَى مَسْحِي عَلَى الْخُفِّ سُنَّةً
 وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الْإِمَامُ بِخَارِجِ
 فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ
 وَيَتَّبِعُ لِلآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلِ
 فَكَمْ أَفْعُوانَ فِي كَلَامِ مُسَقَّفِ
 وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الْكَلَامِ فِدَاؤُهُمْ
 لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِينِ مُحَمَّدِ
 وَلَوْ لَا الْمُحَامُونَ الْقَلِيلُونَ غُودِرَتْ
 رَعَى اللهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِحِفْظِهِ
 مَحَبَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلامَةٌ
 وَبِغَضُّهُمْ وَسَمُّ لِكُلِّ ضَلَالَةٍ
 هُمْ مُقْتَفُوا الْآثَارَ لَا يَعْتَدُونَهَا
 هُمْ السَّادَةُ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ حُبُّهُمْ
 / ٦٩ ب / وَمِيَّتُهُمْ يَشْقَى بِقَبْرِهِ

سَوَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ رُؤْيَةَ إِغْرَاقِ
 لَيْسَقَيْنِي مِنْهُ عَلَى ظَمَأِ سَاقِي
 وَلِلْكَافِرِينَ النَّارُ قُدْرَةٌ خَلَّاقِ
 بِنَارٍ وَيَنْجُو بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقِ
 نَبْوَتُهُ بَيْنَ الْوَرَى حُكْمَهَا بَاقِي
 غِيَاثًا لِمَلْهُوفٍ وَفَتْحًا لِإِغْلَاقِ
 وَأَزْوَاجِهِ بَلَّ حُبُّهُمْ عَقْدُ مِيثَاقِي
 لِأَسْلَمَ مَنْ غَلَّ يُدْنِسُ أَطْوَاقِي
 لِأَرْبَعَةَ مِنْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ سُبَّاقِ
 حَذَارٌ أَفْتَتَانِ مُشْفِقٌ أَيَّ إِشْفَاقِ
 وَلَا شَكَّ لَكِنَّ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقِ
 وَإِيجَابِ سَعْيِي فِي الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِي
 عَلَيْهِ بِسَيْفِ بَاتِكِ الْحَدِّ مَخْرَاقِ
 لِيَحْدُثَ أَعْتِقَادِي فَهُوَ أَنْفَعُ دَرِيَّاقِ
 بَصِيرٌ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَى قَوْلٍ وَرَاقِ
 حَوَاهُ كِتَابَ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِي
 عُضَّالٌ مُزَلٌّ مُزَلِّقٌ أَيَّ إِزْلَاقِ
 فَحُكْمُهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا فَوْقَ أَعْنَاقِ
 شَرِيْعَتِنَا نَهْبًا لِأَهْوَاءِ فُسَّاقِ
 فَكَمْ قَدْ نَفَوْا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَالْحَقَّاقِ
 لِإِيْمَانِ ثَبَتِ ثَاقِبِ الْفَهْمِ ذَوَّاقِ
 عَلَى وَجْهِ رِوَاغٍ عَنِ الرَّشْدِ مَقْلَاقِ
 إِلَى رَأْيِ سُوءِ بَاطِلِ الْحُكْمِ زَوَّاقِ
 يَبِيْنُ لِلْقَافِيْنَ أَحْسَنَ أَخْلَاقِ
 سَقُوا تَرَبُّهُمْ رُوحَ الرِّضَا كُلِّ دَفَاقِ^(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية .

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .

ذكر من اسمه يعقوب

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقرِ بنِ عبدِ اللهِ، أبو يوسفَ التركيُّ الإربليُّ.

ذكره صاحبُ الوزيرِ العالمِ أبو البركاتِ المستوفي - رحمه الله تعالى - في كتابه، وقال: من أولادِ ممالكِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى أبي سعيدِ كوكبوري بنِ علي بنِ بكتكين - رضي الله عنه - وكان أبوه سنقرُ يلقَّبُ بالمعتمد.

ويعقوبُ ولده هذا: صبيٌّ ذكيٌّ له طبعٌ صحيحٌ في الشعر، غيرَ أنَّه في أكثرِ شعره لا بل في أقلِّه لا يكادُ يقيمُ الإعرابَ والوزن؛ له أشعارٌ كثيرة. وكان له مع صغره منزلةٌ من الفقيرِ إلى اللهِ تعالى أبي سعيدِ كوكبوري بنِ علي لم يعرفِ قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب على خدمةِ بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلى الموصل مراراً فأقام فيها في دربِ المطربين بين لهوٍ وقصف، وشربٍ وغرف. يخرجُ من دارِ هذه إلى دارِ أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلافِ علي ما كان عليه / ٧٠ ب / بالموصل. وقال الشعر صغيراً وأكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وحلَّفته بالله أنَّها له فحلف علي ذلك: [من الخفيف]

مُعْشَرَ الْفَاسِقِينَ إِنْ حَكَمَ الصُّو	مُ عَلَيْكُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ أَمْرًا
قَصُّرُوا لَيْلَهُ بَلْهُو وَعَزْف	وَاسْتَمَاعِ الْقِيَانِ سِرًّا وَجَهْرًا
وَإِذَا مَا جَرَحْتُمُ الصُّومَ بِالْبُو	سِ تَدَاوُوا بِمَرِّهِمِ النَّيِّكِ سِرًّا

وأنشدني - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني يعقوب بن سنقر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَصَرُهَا مَعْقُودٌ	هَيْفَاءُ فَاتِنَةُ الشَّمَائِلِ رُودٌ
بِمُدَامَةِ صَاغِ الْمِزَاجِ لِرَأْسِهَا	تَاجًا عَلَيْهِ مِنَ الْحَبَابِ عُقُودٌ

بَالِغٌ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافُ أَنْ
وَأَعْدُلُ إِلَيَّ بِكَأْسِهَا فِي رَوْضَةٍ
مَصْقُولَةٍ رَقَمَ الرَّبِيعُ طِرَازَهَا
وَرِيَاضُهَا مُخْضَلَةٌ وَغُصُونُهَا
/ ٧١ / وَأَقَاحُهَا بِهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا
وَكَا أَنْ مَا وَشَّتَهُ صَنْعَاءُ الْحَيَا
وَاللَّيْلُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ
وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
وَالْبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن

وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

يَا صَاحِبِي بَصِيرًا كَالَّذِي زَعَمُوا
قَدْ كُنْتُ مَيْتًا فَأَحْيَانِي بِشِيرِهِمْ
إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَى بَعْدَ عَشْوَتِهِ
فَأِنِّي حِينَ وَأَفَانِي الْبَشِيرُ بِهِمْ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربلي بها

- من لفظه وحفظه. / ٧١ ب / قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل:

[من الكامل]

يَا قَاضِيًا سَنَّ الضَّمَا
لِمَ لَا تَخَافُ مِنَ الْإِلَهِ
نَلَقَدُ أَسَأْتُ إِلَى الشَّرِيعَةِ
هِيَ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَةِ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بْنُ شِجَاعِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَهْرَانَ،
أَبُو شِجَاعِ الْمَوْصِلِيِّ^(١).

وقد مرَّ شعراً والده^(٢).

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣- ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
بالموصل . وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

كان شاباً حسناً من حفاظ القرآن العزيز والمتفقهة، وقرأ من النحو صدراً صالحاً.
وكان من أهل التدين والخير، وينظم الأبيات من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى نقيب العلويين محيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن
محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني العلوي الموصلية - رحمه الله تعالى - :

[من الوافر]

أَيَّامَ مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ بَادِرُ / إِلَى الوَعْدِ الكَرِيمِ بِلَا فُتُورِ
فَلَسْتُ أَفِي بِشُكْرِنَاكَ عَفْوًا / وَلَوْ عَمَّرْتُ إَعْمَارَ النُّسُورِ
وَأَنْتَ دَخِيرَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا / وَإِنَّكَ عُدَّتِي يَوْمَ النُّسُورِ

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه : [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لَمَّا رَقَّ حَالِي / وَجَفَّانِي مَنْ أُوَالِي
وَرَمَّانِي الدَّهْرُ قَصْدًا / بِسَهَامِ وَنَبَالِ
وَدَعَّتْنِي رَقَّةُ الحَا / لَإِلَى ذُلِّ السُّوَالِ
لَسْتُ إِلَّا مُسْتَجِيرًا / بِكَ يَا رَبَّ المَعَالِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ / سَهَامَهَا نَحْوِي فَلَمْ أَجْزِعِ
لَأَنَّي مُعْتَمِدٌ أَنْ سَطَطَتْ / عَلَيَّ إِمَامَ بَطَلِ أَنْزِعِ
الفَارِسِ الكَرَّارِ يَوْمَ الوَعْيِ / وَصَاحِبِ الغَوْثِ إِذَا مَا دُعِي
جَدُّكَ يَا مُحْيِي دِينَ الهُدَى / وَحَامِلِ الرَّايَةِ فِي المَجْمَعِ
[يَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتَهُ رَاغِبًا / رَجَعْتُ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا مَعِي] (١)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليّ بن الحسين بن
عليّ بن حوثرّة، أبو يوسف القرشيّ، البغدادي المولد والمنشأ،
الحرّانيّ الأصل، المنجنيقيّ^(١).

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين
وخمسمائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ست
وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غريبها بمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بمشهد
الإمام موسى بن جعفر - عليهما السلام -.

كان جندياً في ابتداء أمره مقدماً على المنجنيقين بمدينة السلام، ولم يزل مغرّياً
بآداب السيف والقلم، وصناعة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجندية واسم
المنجنيقية؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ١٧٣ / كتاباً من
تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدة المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه،
يتضمّن أحوال الحروب وتعبثها، وفتح الثغور، وبناء المعازل وأحوال الفروسية والهندسة
والصنائع والمصابرة والحصار، والمعازل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية،
وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وخصائصها. وقد قسم
الكتاب ورتبه أبواباً كلّ باب يشتمل على فصول. وقد روى شيئاً من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخاً

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٣٥ - ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٧١ - ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ - ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمندري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزرکشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج ١/ ق ١/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشاً، مليحاً لطيفاً، فكها متواضعاً، طيب المحاورة، شريف النفس، ذا تودد وبشر وسكون.

وكان - مع ذلك - شاعراً مجوداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يقصد الشعر ويصنعه ويشبب به، ويصف ويمدح، ويتصرف تصرف الشعراء المتقدمين، / ٧٣ ب / ويذهب مذاهبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتاباً مختصراً سماه «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاء فأحسن، وكانت له منزلة لطيفة من الإمام الناصر لدين الله - رضوان الله عليه -.

ومما أنشدني - من لفظه وحفظه - وأملاه عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تبان أزرق^(١): [من الكامل]

يَا لَلرَّجَالِ شَكَايَتِي مِنْ شَكْوَةٍ أَضَحَّتْ تُعَانِقُ مَنْ أَحَبُّ وَأَعْشَقُ^(٢)
حَمَلْتُ هَوَى كَهَوَايَ فَهِيَ بَوَصْلِهِ تَقْفُو وَيَكِينِي الْغَرَامُ فَأَغْرَقُ
وَيُغَيِّرُنِي التَّبَانُ عِنْدَ عِنَاقِهِ أَرْدَافُهُ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالنَّجْمِ جَهْلًا كَمَا بِالشِّدِّ مَسَّ قَدْ لَقَّبُوكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ
فَالَّذِي يَسْتَضِي بِنُورِكَ يَا شَمْسُ سُرَّ كَمَنْ يَهْتَدِي السَّيْلَ بِنَجْمِي
/ ١٧٤ / فِي ظِلَامٍ هَذَا وَذَا فِي ضَلَالِ فِكَلَانَا كَأَسْمِ عَلَى غَيْرِ جِسْمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي وكان يتقلد - يومئذ للناصر لدين الله أحمد - الوزارة: [من الطويل]

خَلِيلِي قَوْلًا لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ تَوَقَّ وَقَاكَ اللَّهُ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرِكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ضَائِعُ

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٣٨ / ٧.

(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لئن كان حقاً من سُلالة حيدر فهذا وزير في الخلافة طامع
 وإن كان فيما يدعي غير صادق فأضيع ما كانت لديه الصنائع
 وحدثني، قال: خرجتُ إلى المحوّل ونزلتُ بمستنزه عند صديق كنتُ أنسُ به وله
 غلامان أحدهما يُلقب بالكوسج والآخر بالعوسج.

/٧٤ب/ قال: فرأيتُ منهما جفاءً وأذى، فلما انفصلتُ عنه ومضيتُ إلى منزلي
 وانقطعت عنه مدةً فأنفذ إليّ يستوحش لي ويحرضني على المضي إليه، فكتبتُ إليه أعاتبه
 بهذين البيتين: [من المتقارب]

جَنَانُكَ يَنْعَعُهُ بِالثَّمَارِ وَلَكِنْ يَنْغُصُّهَا الْعَوْسَجُ
 وَبَحْرُ أَيْدِيكَ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يَكْدُرُهُ الْكَوْسَجُ

وأشدني من مقطعاته الغزلة الرقيقة^(١): [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجَّتَهُ فَمَالَ بَعْظُفَهُ خَجَلًا وَمَاسَ بَقْدَهُ الْمِيَّاسَ^(٢)
 فَانْهَلَّ مِنْ خَدَيْهِ فَوْقَ عَدَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فَوْقَ الْأَسِ
 فَكَأَنَّيَ اسْتَقْطَرْتُ وَرَدَّ خَدُودَهُ بَتَّصَاعِدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِي

وأشدني لنفسه: [من الخفيف]

/١٧٥/ قُلْتُ لَمَّا صَدَّتْ فُلَانَةٌ عَنِّي وَأَصْلِينِي وَلَوْ بَطِيفِ الْخِيَالِ
 قَالَتِ الطَّيْفُ فِيهِ شُبْهَةٌ وَضَلِ مِنْ حَلَالٍ وَلَمْ أَكُنْ لِحَالِ

وأشدني لنفسه حين لقبوه بالنجم: [من الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْجِنَّ عِنْدَ أَسَدِ تَرَأَقَ السَّمْعُ تُقْدَفُ بِالنُّجُومِ
 فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصَرْتُ نَجْمًا رَجَمَتْ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
 فَلَا تَعْجَبْ لَذَا وَأَعْجَبْ لِحَظِ يُغَيِّرُ حَالَةَ الْوَضْعِ الْقَدِيمِ

(١) رواها عنه صاحب تاريخ إربل ١/٣٨٦. وفيات الأعيان ٧/٣٦.

(٢) في تاريخ إربل.

«قبلت وجنته فألفت خده خجلاً ومال بعظفه الميَّاس»
 يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] ان (ألفت) لا يجوز، قال: . . . فمال بخده/ خجلاً، وماس
 بقده الميَّاس».

وأنشدني قوله^(١): [من الطويل]

أُحِثُّ رِكَابِي بَيْنَ نَاءٍ وَشَاحِطٍ
وَنَهَبَ نَوَاحِيهَا وَوَهِيَّ الْمَرَابِطِ
فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

كَلَفْتُ بَعْلَمَ الْمَنْجَنِيقِ فَلَمْ أزلُ
وَأَقْصِدُ حَيْطَانَ الْبِلَادِ وَهَدْمَهَا
وَعُدْتُ إِلَيَّ نَظْمِ الْقَرِيضِ لِشِقْوَتِي

وأنشدني لنفسه^(٢): [من الخفيف]

ظُ أَغْتِيَالًا وَخَفَّ غَرَارَ الْغُرُورِ
نَتُّ إِذَا غَاضَ مَاؤُهَا فِي الصُّدُورِ

لَا تَكُنْ وَاثِقًا بِمَنْ كَظَمَ الْغِيءَ
فَالظُّبَا الْمُرْهَفَاتُ أَقْطَعُ مَا كَا

وأنشدني قوله في رجل يُعرف / ٧٥ب / بابن بشران . وكان كثير الأراجيف ، فنهاه

السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجم ، فقال أبو يوسف : [من الكامل]

مَنْ خَيْفَةَ السُّلْطَانِ صَارَ مُنْجِمًا
فِي الْأَرْضِ إِزْجَافًا فَارْجَفَ فِي السَّمَاءِ

إِنَّ أَبْنَ بَشْرَانَ عَلَيَّ عَالَتَهُ
طَبَعَ الْمَشُومُ عَلَيَّ الْخِلَافِ فَلَمْ يَطُقْ

وقال أيضا : [من المنسرح]

مَنْ الْغُرُوبِ اللَّجِينُ وَالْغَرْبُ
فَقُلْتُ رَبِّي وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

بَدْرٌ إِذَا مَا أُسْتَسَّرَ أُطْلَعَهُ
أَشْرَقَ إِذْ أَشْرَقَ النُّضَارُ لَهُ

وقوله : [من المتقارب]

وَعَبَّرْتَهَا جَزَعًا تَدْمَعُ
فَفِيهِ الْأَمَانُ لِمَنْ يَجْزَعُ
فَقَالَتْ : وَمَنْ شَيْبَةَ أَفْزَعُ

وَجَارِيَةَ عَبَّرْتَ لِلطَّوَافِ
فَقُلْتُ أَدْخُلِي الْبَيْتَ لَا تَجْزَعِي
سَدَانْتَهُ لِنَبِيِّ شَيْبَةَ

وقال أيضا^(٣): [من السريع]

مَشَايِخُ الْعَصْرِ لِلْبَسِ الْعَصِيرِ
شَرُّ طَوِيلٍ تَحْتَ ذَيْلِ قَصِيرِ

قَدْ لَبَسَ الصُّوفَ لَتَرَكَ الصَّفَا
/ ٧٦أ / الرِّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَانِهِمْ

(١) البيتان ٢ و٣ في وفيات الأعيان ٣٧/٧ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٠ .

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٣٧/٧ .

(٣) البيتان في الوفيات ٣٧/٧ . سير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٠ .

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن - رضي الله عنه - : [من البسيط]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ إِذْ تَبُو السُّيُوفُ وَقَدْ
فِي دَرْعِهِ ذَكَرٌ بِالذِّكْرِ مُدْرَعٌ
رَدَّ الرَّدِّيْنَةَ السُّمْرَ الطَّوَالَ إِلَى
وَدَادَ طُولًا وَعَرَضًا فِي تَطْوَلِهِ
يَهْمِي بِهِ الْهَامُ وَالْأَجَالَ جَائِلَةٌ
وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ وَالْأَعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ
وَالْقَلْبُ مُنْقَلَبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةٍ
فَمَنْهُ إِنْ أَظْلَمْتَ أَرْجَاؤَهَا قَمَرٌ
الْقَلْبُ وَالطَّرْفُ ظِلًّا مَنْزِلِينَ لَهُ

/ ٧٦ ب / ومن شعره أيضاً، وقد أنشد بيتين ذكروا إنيهما للقاضي الفاضل

عبد الرحيم بن علي البيسانى وهما^(١) : [من الخفيف]

أَلْقَنِي فِي لَظِي فَإِنْ غَيَّرْتَنِي
شَمَلِ النَّسْجِ كُلِّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ
فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ
لَيْسَ دَاوُدُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات على الوزن والقافية : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْفَخَّارُ دَعِ الْفَخْرَ
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الْغَا
وَكَذَلِكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الْجَمْدَ
وَبَقَاءُ السَّمْنِدِ فِي لَهَبِ النَّا
رَلِذِي الْكَبْرِيَاءِ وَالْجَبْرُوتِ
رَوَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
رَوَمَا الْجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوتِ
رُمَزِيْلُ فَضِيْلَةُ الْيَاقُوتِ^(٢)

وقال في غلام زامر : [من السريع]

وَزَامِرَبَاتٌ نَدِيمَانَا
تَقْتَلِنَا الْخَمْرُ وَنَحْيَابِهِ
مَا بَيْنَ سَكَرَانَ وَمَخْمُورِ
كَأَنَّهُ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٧ / ٤١ مع اختلاف في الترتيب .

(٢) السمند : شيء يشبه غبار القطن . والمراد من البيت : أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار .

/١٧٧/ وقال في غلام لابس قباء أصفر: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَا لَنَا فِي قَبَاءٍ أَصْفَرَ فَاقَعُ: لَكَ اللَّهُ وَأَقِي
عَشَقْتُكَ الثِّيَابُ قَالُ: أَمَا تَدُّ حَظُّهَا فِي مَلَابِسِ الْعُشَّاقِ
قُلْتُ: هَلْ صُفْرَةٌ تَكُونُ مَعَ الْوَصْدِ لِقَالٍ: أَصْفَرَ أَرْهَاهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غلام رآه يُسْرَحُ شعره وقد علق مَرُودُهُ في خصلةٍ من شعره والغلام يميل
بوجهه إلى قبل أذنه ليخلص المروود: [من الخفيف]

عَلِقَ الْقُرْطُ حِينَ بَلَبَلْ صُدْغِي هُ بَدَاجٍ مِنْ فَرْعِهِ كَاللِّيَالِي
فَرَأَيْنَا الدُّجَى وَقَدْ سَحَبَ الْبَدِ رَإِيَّهُ مِّنْ قُرْطِهِ بِهِيَ لَالِ

وقال في غلام ثَقِيلِ الرَّدْفِ: [من مخلع البسيط]

/٧٧ب/ يُقْعِدُهُ فِي النَّهْوِضِ رَدْفُ قِيَامَتِي دُونَهُ تَقْوَمُ
أَفْدِيهِ مِّنْ مُّقْعِدِ مُقِيمِ عِنْدِي بِهِ الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ

وقال في غلام سكران: [من المتقارب]

أَتَى ثَمَلًا قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيقَا يَهُزُّ مِنَ السُّكْرِ عَطْفًا رَشِيقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ الْمُدَامِ فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوحًا غُبُوقَا
وَقَدْ غَزَلَتْ نَشْوَةٌ مُّقْلَتَاهُ فَسَلَّتْ مِنَ الْجَفْنِ عَضْبًا ذَلِيقَا
وَشَقَّتْ سَالَفَتِيهِ السُّلَافُ فَصَيَّرَتِ الْوَرْدَ مِنْهُ شَقِيقَا
وَبَلَبَلْ صُدْغًا عَلَى عَارِضِ تَشَابَهُ فِي الْوَصْفِ مَسْكًَا سَحِيقَا
وَقَدْ أَخْجَلَ الطَّبِي لِحْظًا وَجِيدًا وَأَرْبَى عَلَى الْكَأْسِ ثَغْرًا وَرِيقَا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جَلْبَابَهُ فَاسْبَلَّتِ الْمُزْنَ غَيْثًا دَفُوقَا
فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَيَّ مِنْزِلِ تَجِدُنِي عَلَيْكَ حَنِينًا شَفِيقَا
وَكُنْتُ جَدِيرًا خَلِيقًا بِهِ وَكَانَ بَمِثْلِي جَدِيرًا خَلِيقَا
فَبِتُّ أَعَاطِيهِ كَأْسَ الْمُدَامِ وَأَرَشَفُ مِنْ شَفَتِيهِ الرَّحِيقَا
إِلَيَّ أَنْ تَنَاشَتَ لَهُ نَشْوَةٌ سُحَيْرًا أَبَى دُونَهَا أَنْ يُفِيقَا
/١٧٨/ فَعَرِيَّتُهُ مِنْ جَلَابِيْبِهِ فَأَشْبَهُ عُرْيَانَ عُصْنًا وَرِيقَا
وَالْحَفْتُهُ نَمَّ جَمَشْتُهُ وَكَانَ لَدِيَّ أَسِيرًا طَلِيقَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

وَأَفَى الرَّيِّعُ بُوْرْدَهُ
فَأَبَاحَنَا فِي وَصْلِهِ
فَأَشْرَبُ عَلَى الْوَرْدَيْنِ مَنْ
مَنْ نَرَجِسُ فِي طَرْفِهِ
وَأَنْظُرُ إِلَى الْغُصْنَيْنِ مَنْ
وَأَلَى الْأَقْصَاحِ وَتَغْرِهِ
وَأَلَى الْمُدَامِ وَرَيْقِ فِيهِ
وَالْجَبِّ وَمُعْتَدِلِ النَّسِيِّ
وَالطَّيْرِ تُشَدُّ فِي الْغُصْوِ
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبَسَ الصَّعِيدَ
فَعَدَا بِهِ الْمَثُورَيْنِ
/٧٨ب/ أَهْلًا بِهِ زَمَنَ الْحَيَا
وَبُوْرْدَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ

وقال أيضاً: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الْوَرْدَ عَلَى الْوَارِدِ
وَرَكَّبَ الْبَدْرَ عَلَى بَانَةِ
أَخْضَرَ فِي أَحْمَرَ فِي أَيْضٍ
بِمُقْلَةٍ فِي جَفْنَهَا صَارِمٌ
وَوَجْنَةٌ حُمُرْتَهَا مِنْ دَمٍ
يَجْحَدُ قَتْلِي وَهُوَ بِي عَارِفٌ
يَارَاقِدَ اللَّيْلِ هَنِئُابَهُ
إِرْثَ لِبَاكِي الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرٌ
وَأَعْجَبَ لِعَيْنٍ مِنْهُ تَبْكِي دَمًا
هَلْ لَزَمَانَ الْوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِي

وَوَفَى الْحَيِّبُ بُوْعْدَهُ
وَأَرَا حَنَا مَنْ صَدَّهُ
وَرَدَ الرَّيِّعَ صَاحِضٍ وَوَرْدَهُ
وَبَنَفْسَ جِجِ فِي خَدِّهِ
قَدْ الْأَرَاكُ وَقَدْ
وَأَلَى النَّسِيمِ وَنَدِّهِ
بِهِ بِخَمْرِهِ وَبِشَهْرِهِ
مَنْ بَيَّانَهُ وَبِرُنْدِهِ
نَ مَعَ الصَّبَّاحِ لَوَجْدِهِ
عَلَّائِلًا فِي بُرْدِهِ
ثُرُؤًا مِنْ عَقْدِهِ
وَبِالْحَيِّبِ وَقَضْدِهِ
عَهْدُ الْحَيِّبِ كَعَهْدِهِ

مَنْ رَيْقِ فِيكَ الْعَطْرَ الْبَارِدِ
تَمَيْسُ فِي حَقْفِ نَقَاهَا مَدِّ
كَالزَّهْرِ فِي غُصْنِ بِهِ مَائِدِ
مُحَكِّمٌ فِي مُهْجَةِ الْوَاوَجِدِ
تَشْهَدُ بِالْقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدِ
أَفْدِيَهُ مَنْ مَعْتَرَفِ جَا حِدِ
مَا السَّاهِدُ الْأَجْفَانُ كَالرَّاقِدِ
حَيْرَانَ سَاهِي مُقْلَةٍ سَاهِدِ
كَيْفَ جَرَى مَنْ مَدْمَعِ جَامِدِ
يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ الْعَائِدِ
كَمْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ مِنَ الْوَاعِدِ

١٧٩/ بَتُّ أَعَاطِيهِ بِهَاقَهْوَةٍ
مُدَامَةً بِالْغَتِّ فِيهَا وَلَمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَأَفَاكَ قَبْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ
سَهْرَانُ قَدْ غَزَلْتُ لَوَاحِظُهُ
نَشْوَانُ مُعْتَبِقًا وَمُضْطَبِحًا
مَتَّأَوِدُّ الْعَطْفَيْنِ مِنْ هَيْفِ
قَدْ كَادَتِ الصَّهْبَاءُ تُسَلِّمُهُ
فَتَنَزَّجَسَتْ الْحَاظُ مَقَلَّتُهُ
فَتَجَشَّسَ التَّجْمِيشِ مِنْ حَذَرِ
وَزَهَابِ نَفْسِجٍ عَارِضِيهِ عَلَيَّ
وَحَكَّتْ ثَنَائِيَاهُ وَرَيْقَتُهُ
فَكَأَنَّ مَا عَلِقَ الرَّبِّيْعُ بِهِ
وَكَأَنَّ رِيحَانًا بَعَارِضُهُ
٧٩ب/ مَدَدُ نُصْرَتِي عَلَى الْعَدُوْلِ بِهِ
أَمْسَى يُعَاطِينِي الْمُدَامُ وَمَنْ
فَشَرِبَتْهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ
فَكَأَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَى فَمِهِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ الْمُدَامَةَ مَا
فَتَضَوَّعَتْ كَالزُّهْرِ مِنْ عَبَقِ
نُورِيَّةٍ نُورِيَّةٍ النَّشْرِ
لَطْفَتْ فَأُضْحَتْ فِي زُجَاجَتِهَا
فَتَنَكَّرَتْ إِذْ لَا مَسَاسَ بِهَا

تُشْرِقُ كَالدِّينَارِ لِلنَّاقِدِ
أُصْبَبُ إِلَى الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

ثَمَلُ اللَّحَاظِ مُبْلَبِلُ الشَّعْرِ
فَتَكَحَّلَتْ بِالْغُنْجِ وَالسَّحْرِ
يَخْتَالُ فِي طَيِّ وَفِي نَشْرِ
مُتَجَاذِبُ الرَّدْفَيْنِ وَالْحَضْرِ
فِيكَوْنُ مَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
وَتَوَرَّدَتْ خَدَاهُ بِالْخَمْرِ
وَقَضَّتْ عَلَيْهِ الْكَأْسُ بِالسُّكْرِ
خَدِيهِ فَوْقَ شَقَائِقِ حُمْرِ
نُورِ الْأَقْحَاحِيِّ فِي نَدَى الْقَطْرِ
فَكَسَاهُ جَلْبَابًا مِنَ الزُّهْرِ
الْمَنْظُومِ مِنْ شَعْرَاتِهِ الْخَضْرِ
وَأَقَامَ خَطُّ عَذَارِهِ عُدْرِي
رَشَفَاتٍ فِيهِ وَتَغْرَهُ سُكْرِي
وَلَثَمَتْ مِنْهُ مُقَبَّلَ الْبَدْرِ
مَا فِيهِ مِنْ حَبِّبٍ وَمِنْ خَمْرِ
فِي فِيهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دُرٍّ
وَتَوَقَّدَتْ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
دُرِّيَّةً دَارِيَّةً الْعَطْرِ
شَبَحًا يَجُولُ بِغَامِضِ الْفَكْرِ
وَتَعَرَّفَتْ بِالْعُرْفِ وَالنُّكْرِ

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ الأُصلِ، الكنديُّ
المولى، الدمشقيُّ المنشأ.

ذكره الوزيرُ صاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: أبو يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليمَن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان يدعى قبل ذلك ياقوتاً فسمي / ١٨٠ / نفسه يعقوب.

اشتغل عليُّ مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها باسمه.

شيخ طويل وافي الجُتَّة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب - صاحب دمشق - في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليَّ - قبل وروده بأيام قريبة - أبياتاً من شعره. كان فضله عليَّ فيها عظيماً من غير معرفةٍ سابقةٍ.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليمَن زيد بن الحسن النحوي وغيرهما، سمع عليه بدار الحديث المظفرية بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطى من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة - رضي الله عنه -. هذا آخر كلامه.

ومن شعره، وأنشدنيه الشيخ أبو الخير بدل التبريزي المحدث، قال: أنشدني أبو يوسف لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

/ ٨٠ ب / خَلَّ عَنْهَا تَغُورُ غُوراً وَنَجِداً
وَأَهْجُرَنَّ فِي الْمَسِيرِ لُبْنَى وَسُعْدَى
وَصَلَّ الْوَحْدَ بِالذَّمِّ لِمَلِّ فَمَا تُدْ
رُكُّ سُؤْلاً وَلَا بِسَيِّرِكَ وَخُداً
وَاحْتَرَزُ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَأَجْعَلُ
فَرَضَهَا وَصَلَّةً إِلَيَّ اللَّهُ تَقْدَا

بُتْرَابِ الْمُقَامِ أَنْفَاءً وَخَدًا
تَجِدُ الْحَقَّ قَدْ أَبَاحَكَ خُلْدًا
فَهُوَ أَسْنَى قَصْدٍ وَأَحْرَى وَأَجْدَى

وَيَخْدُو إِثْرَ الرِّكَائِبِ وَجَدًا
وَأَخْفَى مِنْ الْغَرَامِ وَأَبْدَى
قَصْدَ الْخَالِقِ الْجَوَادِ الْفَرْدَا
وَالدَّمْعُ قَدْ كَسَا الْخَدَّ خَدًا^(١)
نَ وَبُضْرَى لَمَّا تَبَصَّرَ رُشْدًا
رَقَ وَالشُّوقُ قَدْ تَزَايَدَ جَدًا
بَ فَوَافَاهُ يَفْضُلُ الثَّلْجَ بَرْدًا^(٢)
جَدَّ فِي قَصْدِهِ وَأَضْحَى مُجَدًا
سَدًا وَأَزْكَى عُدُوبَةً وَأَشَدًا
سُوقَ تَحْدُوهُ وَالرِّكَائِبُ تُحْدَى^(٣)
سَرَوْقَدُ زَادَ فِي التَّعْطُشِ وَقَدًا^(٤)
لَمَّ يُسْغُهُ خَلْقٌ فَوَلَّاهُ حَمْدًا
حَاةً إِذْ مَاؤُهَا يُزِيلُ الْجَهْدَا
نِعَ كَلِّ بِحُسْنِهِ قَدْ تَحْدَى

وَأَقْصَدَ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ وَعَفَّرُ
وَأَعْتَمَدُ فِي فَعَالِكَ الْحَقِّ وَأَخْلَصُ
وَأَتِ قَبْرَ النَّبِيِّ خَيْرِ نَبِيِّ
«صلى الله عليه وسلم» .

أَيْهَا الرِّائِحُ الْمُشْمَرُ تَحْدُوهُ
رَحَلْتُ صَحْبَهُ إِلَى الشَّامِ فَاشْتَقَ
هَجَرَ الْأَهْلِ وَالْأَجْبَةَ لَمَّا
وَتَرَامَى عَنْ جَلْقٍ وَأَتَى الْكُسُوءَ
حَارًا لَمَّا رَأَى مَعَالِمَ حَوْرًا
وَسَرَى بَعْدَهَا إِلَى الْمَنْهَلِ الْأَزْ
[وَتَمَادَى مِنْهُ إِلَى الْعَمْرِيِّ الْعَدُو
عَظِيمَ الْأَجْرُ بِالْعُظَامِيِّ لَمَّا
/ ١٨١ / وَأَتَى مَرَوْ وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
ثُمَّ وَأَفَى بِسَيْطَةٍ وَبَسَاطُ الشُّدِّ
وَأَتَى نَجْرَ بَعْدَ حَثِّ مِنَ السَّيِّدِ
فَرَأَى مَاءَهُ يَزِيدُ أَوْامًا
وَيَتِيمًا عَلَّلَ النَّفْسَ بِالرَّاءِ
وَأَلَى نَخْلَهَا وَرَمَّانَهَا الْيَا

وهي قصيدة طويلة ، وهذا القدر منها كاف .

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابه : [من البسيط]

دَعِ التَّصَابِي فَقَدْ غَالَ الصَّبَا غَوْلٌ وَأَعْمَلُ لِأَخْرَاكَ فَالِدُنْيَا أَبَاطِيلُ

(١) الكسوة: موضع قرب دمشق .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) بسيطة: رفع .

(٤) نجر: علم لأرض مكة والمدينة .

وَعَدَّ عَنْ غَزَلٍ فِي وَصْفِ غَانِيَةٍ
وَأَمْدَحُ إِذَا رُمَّتْ إِدْرَاكَ النَّجَاةِ غَدَاً
خَيْرَ الْأَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ نَزَلَتْ
وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ الْمُنَزَّهَ إِذْ
[وَوَخَّصَهُ اللَّهُ بِالْإِسْرَاءِ مُعْجِزَةً
بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى الْإِنْدَارَ تَبْدِيلُ
وَأَخْلَصَ الْقَوْلَ فَالْإِخْلَاصُ مَقْبُولُ
عَلَيْهِ طَاهَا وَيَاسِينَ وَتَنْزِيلُ
يَغْشَاهُ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ جَبْرِيْلُ
فِيهَا لِمَنْ شَكَّ إِرْغَامٌ وَتَذْلِيلٌ] (١)

[٩٥١]

٨١ب / يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن عليّ الضريّر،
أبو يوسف الأسديّ.

من أهل سنجار. زعم أنه من بني أسد بن خزيمّة.

أخبرني أنه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.
كان قارئاً للقرآن العزيز واعظاً في الأعزّية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق
اللسان طيب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثاً شريراً قليل الدين ردي الطوية.

وخبرت أنه كان يسرق الأشعار ويمدح بها، وقتل بقرية من قرى الموصل يقال لها
«بارمون» قتله التتار - خذلهم الله تعالى - حين وصلوا إلى نواحي الموصل وانتهبوها وقتلوا
منها عالماً كثيراً، وسبوا الذراري، وساقوا المواشي، وأخذوا أموالاً جمّة وذلك في شهر ذي
الحجّة سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه بإربل - وكان مقيماً بالموصل - يمدح صاحبها بدر الدين / ١٨٢ / أبا

الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَنَ الْحَبِيبُ وَشَطَطَ عَنْكَ مَزَارُهُ
فَالْيَمْ تَسْتُرُ مَا تُجِنُّ مِنَ الْجَوَى
يَا ذَا الَّذِي أُوْدَى بِهِ سُكْرُ الْهَوَى
وَأَهْلَ الذَّاظْبِيِّ الْكُنَّاسِيِّ الَّذِي
وَتَبَاعَدَتْ مِنْ قُرْبِ دَارِكَ دَارُهُ
وَالصَّبْرُ مِنْكَ تَهْتَكُ أُسْتَارُهُ
مَا أَنْ أَنْ يَنْفَكَ عَنْكَ خُمَارُهُ
سَلَبَ الْفُؤَادَ فَمَا يَقْرُقَرَارُهُ

فَمُخَّاتِلٌ لِمُحِبِّهِ سَحَّارُهُ
 لَكِنَّ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ وَجَارُهُ
 مَا تَنْقُضِي لِي فِي الْهَوَىٰ أَسْمَارُهُ
 لِي عَاذِرًا لِّمَا اسْتَتَمَّ عَاذَرُهُ
 يَبْدُو بِصَفْحَةِ خَدِّهِ آثَارُهُ
 وَدَرُ الْغُيُورِ تَشْبُ دُونَكَ نَارُهُ
 يَخْتَالُ فِيهِ بِسُجْبِهِ آذَارُهُ
 وَمُجَدُّوْلٌ أَنْسَتَ بِهِ زَوَارُهُ
 وَمُعَنْبِرٌ كَمَلَّتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
 أَرْجُ النَّسِيمِ وَشَابَابَهُ نُوَارُهُ
 قَدْ نَاحَ بِلَبْلُوكِهِ وَصَاحَ هَزَارُهُ
 وَالِدُوحٌ قَدْ صَدَحَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
 نَصَرَ الْوَرَىٰ يَوْمَ الْوَعَىٰ بَنَارُهُ
 شَرَفَتْ بِهِ وَبَعْدَلِهِ أَمْصَارُهُ
 وَطَرِيفُهُ وَتَلِيدُهُ وَفَخَّارُهُ
 مَشْكُورَةٌ مِنْ عَدْلِهِ آثَارُهُ
 حَتَّىٰ تَجَاوَزَ حَدَّهُ إِكْثَارُهُ
 مُسْتَبْدِيًّا مِنْ كُلِّ مَا نَخَّارُهُ
 وَيَزِينُ هَيْبَتَهُ عَلَيْهِ وَقَارُهُ
 كَالْمَوْتِ يُخْشَىٰ حَتْفَهُ وَبَوَارُهُ
 زَمَنْ مَنِيرٌ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
 بِدَوَامِ مُلْكِكَ لَا يُفْلُ غَرَارُهُ
 يَشْكُو إِلَيَّ مَوْلَىٰ النَّدَىٰ إِضْرَارُهُ
 فَرَحَتْ بِقَصْدِ عَيْدِهِ سَنَجَارُهُ
 مَا كَرَّ عَضْرًا لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ

الْفَاتِنِ الْفَتَّاكَ أَمَّا طَرْفُهُ
 ظَنِّي لَهُ بِهِضَابٌ وَجِرَةٌ مَرْتَعُ
 وَلَهْيَ بِأَسْمَرَ فَاتِكَ بِلِحَاطِهِ
 رَشَاتُ مَوْلَىٰ عَاذِلِيٍّ فِي حُبِّهِ
 مَا لِلْهَوَىٰ أَدْمِي يُطْلُ وَقَاتِلِي
 يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْأَثِيلِ مِنَ الْحَمَىٰ
 وَأَنْظُرْ إِلَيَّ زَمَنْ الرَّبِيعِ إِذَا بَدَا
 وَالنَّبْتُ بَيْنَ مَكْلَلٍ وَمَكْمَلِ
 وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُعْضَفَرٍ وَمُزْعَفَرِ
 / ٨٢ ب / وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمٌ الثُّغُورُ يُعْلَهُ
 وَالْبَانُ يُبْدِي زَهْرَهُ مُتَضَوِّعًا
 وَالْمَاءُ بَيْنَ تَرْقُرُقٍ وَتَدْفُقِ
 يَحْكِي صَفَاءَ خَلَائِقِ الْمَوْلَىٰ وَمَنْ
 أَلْمَلِكُ بَدْرُ الدِّينِ أَعْدَلُ مَالِكِ
 مَلِكٌ تَعْظَمَ قَدْرُهُ وَمَحَلُّهُ
 مَشْهُورَةٌ مِنْ فَضْلِهِ أَيَّامُهُ
 جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَأَنَا لَنَا مِنْ مَالِهِ وَنَوَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ مَهَابَةً
 وَتَخَافُ شِدَّةً بِأَسْهٍ وَمِرَاسِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمَوْلَىٰ الَّذِي نِيرُوزُهُ
 أَوْلَىٰ وَطَالِعُ سَعْدِهِ مُسْتَبْشِرُ
 وَافِي الضَّرِيرِ إِلَيْكَ يُطَلَّبُ رَسْمُهُ
 / ٨٣ أ / لَمَّا تَيَمَّمْ نَحْوَ مَالِكَ رَقَّةً
 فَانْعَمَ بِهِ وَأَسْعَدَ مُعَافَىٰ سَالِمًا

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بنِ أَبِي الحسَنِ بنِ عيسى بنِ درباسٍ ،
أبو يوسفَ المَوْصِلِي^(١) .

قال الوزيرُ الصاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخ إربل : وُلد أبو يوسف بالعمادية ، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني .

وكان أبوه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قرى إربل تدعى رشدة . وأكثر أهله إلى الآن بها . وانتقل عمه عيسى بن أبي الحسن إلى الجزيرة العمرية ، فحظي عند صاحبها ، وأقام أبوه بالموصل جندياً . وكان ديناً صالحاً إلى أن توفي بها .

وكان أبو يوسف انقطع إلى شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي - رحمه الله تعالى - فقرأ عليه القرآن ، وأخذ عنه النحو واللغة . وكان أبوه ذا مال ، وكان يحب منه أن لا يتعرض بالجنديّة ، وأن يقيم على الاشتغال بالعلم فأبى ذلك / ٨٣ب / وخدم الأتابك عز الدين أبا المظفر مسعود بن مودود بن زنكي مدة يسيرة ، ثم فارقه ووقع عنده الانتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقائه فغلب على آرائهم ، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جركس بن عبد الله - رحمه الله تعالى - فوجده يقرأ طيباً . ووصف له فضله فاخصه بخدمته ، وأقام عنده واثرى وحسنت حاله وصار ذا مال كثير على ما حكى عنه ، وصار له بطريفة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة .

ثم توفي جركس في سنة ثمان وستمائة ، فكتب إليّ أنه انقطع إلى ولده . وعمل على الوفاء لوالده ، وأن الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردّه مع ولد جركس إلى بلاده ؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها ، سلّم إليه أمر صاحبها .

(١) ترجمته في : شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣ . العبر ٥/ ١٨٧ - ١٨٨ . صلة التكملة للحسيني / ورقة ٤٥ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ - ٢٣٢ رقم ١٥١ . حُسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٠٠ رقم ٤٠٠ . العسجد المسبوك ٥٥٨ . مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤ .

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ١٨٤ / مجلس شيخنا أبي الحرم - رحمه الله تعالى -
لأنه جوّد القراءة عليه . تأكدت بيننا مودة واتصلت .

ثم قال : وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا مَا أَشْتَكْتُ أَفْرَأْسُنَا دَلَجَ السُّرَى وَطَيَّ الْفِيَّافِي وَأَعْتَسَافَ الْفَدَافِدِ
ضَمْنًا لَهَا جُودَ الْأَمِيرِ فَانْتَشَتْ تَسِيرٌ وَلَا تُصْغِي لِنَشْدَانٍ نَاشِدِ

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين : ومتى دفعت في مثل هذا الكتاب إلى ذكر شيء من
نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنه لا يحسن ذكر مثله ولكن لا أجد وقت إثبات مثله .

ثم اتصل بالملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل ، وسلم
إليه أمر دولته وقلده حكمه في ولايته إلى أن توفي الملك المعظم عيسى فأقام على حاله في
خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود ؛ هذا آخر كلامه .

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلى مصر وتوفي بها .

[٩٥٣]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ أبو يوسفَ الشَّيبَانِي
الوزيرُ المعروفُ بابنِ المَجَاوِرِ (١) .

والمُجَاوِرُ هذا هو جدُّه أبو أمّه .

وأبو يوسفُ كان والدهُ من زَنْجَانِ (٢) دخلَ دمشقَ وتديَّرَها وأولَدَ بها .

وكانت ولادةُ أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي بها
في سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - واستظهر القرآن العزيز ، وسمع الحديث
النبيّ بها على أبي المجدد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البانياسي جزء أبي
مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني .

(١) ترجمته في : تاريخ إربل ١/ ٣٣٥ ، ٣٣٦ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٣٢ - ٢٣٣ رقم

٢٨٦ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧ .

(٢) زنجان : بلد كبير ، من نواحي الجبال ، قريب من أبهر وقزوین . انظر : معجم البلدان / مادة (زنجان) .

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلى ديار مصر، فأقام بها زمناً طويلاً فتأدّب بها، وتفقه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان ربّما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ١٨٥ / أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب على خلاط وأعمال ما يقاربها من البلاد التي تحت حكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدّمًا ما ناله أحد من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمه في بلاده. فبقي كذلك مُدّة في أكمل جاه وأوفى احترام.

ثم عزله عن وزارته وصرفه، فأثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلى الله تعالى، والمحافظة على الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغير ملبوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيون. وكان قد تضعض حاله وبقي حلس بيته له من الدنيا ما يكفيه ويقوم بأوده.

شاهدته بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيتُه شيخاً حسناً لطيفاً هيوّباً متواضعاً عاقلاً رزيناً ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طولى في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ ب / وأشعارهم، وما قالوه من منظوم ومثثور، ومعاني القرآن العزيز، والحديث والنحو والتصريف واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلّ التراجم وفنون الصناعة الكتابية.

وصنّف كتاباً مفيداً ممتعاً سماه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمر الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينية والأدبية إلا وأودعه فيه نبذة فجاء الكتاب محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جواباً شافياً، يدخل في عشرة أجلاد.

وجلُّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويها عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملاه عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملاه عليّ يصف دمشق: [من الطويل]

فَأَغْنِي عَنِ الْأَنْوَاءِ تُرْبَ مَغَانِيهَا
وَتَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُورِ أَقَاحِيهَا
تَرْقُرُقُ عَبْرَاتُ النَّدَى فِي مَاقِيهَا
وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيحُ فَالطَّلُّ أَسِيهَا
إِذَا مَا بَدَتْ أَنْهَارُهَا وَسَوَاقِيهَا
وَيَقْتُلُ عَمْدًا مُهْجَةً الْهَمِّ وَادِيهَا
وَأَسْمَاعِنَا أَقْمَارُهَا وَقَمَارِيهَا
زَبْرَجَدَةً قَدْرُصَعَتْ بِلَالِيهَا
وَتَلْبَسُ بِالْإِشْرَاقِ وَشَيْئًا أَعَالِيهَا
كَمَا نُضَّتْ لِلرُّوعِ بِيضَ مَوَاضِيهَا
جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خَلَالَ عَوَالِيهَا
كَمَا مَدَّ بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةَ سَاقِيهَا
حَبَابٌ وَإِلَّا أَفْتَرَفَ فِيهَا مِعَاطِيهَا
وَطُوبَى لَهُ أَبْنَاؤُهَا فِي مَبَانِيهَا
وَأَصْبُو إِلَى أَرْضِ صَحْبَتِ الصَّبَا فِيهَا
تَزِيدُ سَنَاءً كَلَّمَا أَشْتَدَّ دَاجِيهَا
مَوَاشِطُهَا وَاسْتَخْدَمَتْ عَيْنَ رَائِيهَا
فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ عِيُونَ مَرَائِيهَا
إِذَا مَا شَدَّتْ تَتْلُو المَثَانِي مَثَانِيهَا
وَأَقْعَدَ سَاعِيهَا وَأَخْرَسَ وَاشِيهَا
بِقَلْبِي وَفِكْرِي كُلِّ وَقْتٍ أَوْافِيهَا
بِفِي لَمَّا وَقَّرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيهَا
لَقُلْتُ: نَدَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ يُغَادِيهَا^(١)

سَقَى الْغُوطَةَ الْغَنَاءَ لُطْفُ غَوَانِيهَا
/ ١٨٦ / لِيُسْفَرَ عَنْ مِثْلِ الْخُدُودِ شَقِيْقِيهَا
تُطَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيهَا نَوَاطِرُ
إِذَا رَمَدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظَّلُّ كُحْلُهَا
تُرِيكَ صُدُورَ الْغَيْدِ مَدَّتْ مَعَاصِمًا
وَيُحْيِي مَوَاتَ اللَّهْوِ نَفْحَةً سَهْمَهَا
تَرْوِقُ إِذَا عَنَّتْ وَغَنَّتْ عِيُونَنَا
تَخَالُ أَخْضِرَارَ الرُّوضِ بَيْنَ قُصُورِهِ
تَأَزَّرُ مِنْ خُضْرِ الدَّوَالِي بِسُنْدُسٍ
تَرَى كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرِ كَانِيهَا
وَتَحْسَبُ بَيْنَ الْحُورِ غُدْرَانَ مَائِيهَا
فَكَمْ بُرْكَةً تَجْلُو الضُّحَى إِثْرَ جَدْوَلٍ
إِذَا مَا عَلَاهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَابِيهَا
فَقَدْ شَاهَدَ الْوُلْدَانَ فِي الْخُلْدِ مَنْ رَأَى
أَحْنُ إِلَى قَوْمٍ عَرَفْتُ الْهَوَى بِهِمْ
/ ١٨٦ ب / وَكَمْ لَيْلَةً فِيهَا قَبَسْنَا مَسْرَةَ
بَغَانِيَةَ عَنْ مَنَّةِ الْحَلِيِّ عَطَلْتُ
وَقَدْ سَكَنْتُ نَفْسًا إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا
تُرِيكَ قَوَامَ الْغُضْنِ أَوْرُقَ سَاجِعًا
وَقَدْ نَامَ كَالِيهَا وَمَاتَ حَسُودَهَا
بِلَادٍ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ
سَقَاهَا فَرَوَاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلَا
وَلَوْ لَمْ أَحْفَ إِغْرَاقَهَا بِأَيْتِهِ

أبي الفتح عثمان العزيز بن يوسف بـ
 مَنَاسِبُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ بِمُدَعٍ
 وَلَا لِعُقُودِ الدُّرِّ صِحَّةٌ نَظْمَهَا
 عَلَيَّ أَنْ مَسَعَاهُ كَفَاهُ أَنْتَسَابُهُ
 مَلِيكَ سَرَايَا جُودِهِ وَجُنُودِهِ
 فَبَالْبَيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا
 / ١٨٧ / وَدُوْهُمَّةٌ لَا يَدْعِي الدَّهْرُ حَضْرَهَا
 بَنَى مِنْ مَسَاعِيهِ سَمَاءَ نَوَالِهِ
 وَقَامَ مَقَامَ الْأَرْضِ عَظْمًا فَكْفُهُ
 نَوَالٌ لَوْ أَنَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ
 وَمَجْدٌ لَوْ أَنَّ الشَّمَّ تَضَمَّرَ مِثْلَهُ
 وَحُكْمٌ لَوْ الْأَقْدَارُ تَجَرَّتْ بِعَدْلِهِ
 هُوَ الْقَائِدُ الْجَيْشِ اللَّهَامُ كَمَا سَرَتْ
 إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوْهَا
 وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لِيَالِيهِ هَيْبَةٌ
 خَمِيْسٌ بِهِ سَبَتِ الطُّغَاةُ كَمَا تَهُ
 إِذَا لَمَمَ النَّقْعُ الْمُشَارُ تَلَبَّدَتْ
 هُوَ الْمُوْرِدُ الْقُوْدَ الضُّوَامِرَ مِنْ دَمٍ
 وَبَاعَثَهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ
 / ٨٧ ب / إِذَا الدُّهْمُ جَالَتْ فِي الصُّفُوفِ وَفِي الْقَنَا
 وَقَطَّاعُ هَامَاتِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ
 وَنَاثِرُهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوسِهَا
 لِنَشَابِهِ مِنَ النَّسُورِ وَخَيْلِهِ
 كَمَا أَنَّهَُا عِنْدَ النَّزَالِ تَكْفَلَتْ
 لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ أَفْتَخَارُهُ
 وَيَهْنَ رَعَايَا فَوْضَ اللَّهِ أَمْرَهَا

سِنِ أَيُّوبَ أُمْلَاكَ الْوَرَى بَعْدَ شَاذِيهَا
 صَفَاهَا وَلَا زُهْرُ النُّجُومِ تُسَامِيهَا
 وَبَهْجَةُ مَرَاهَا وَحُسْنُ تَوَالِيهَا
 أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ الْمُلُوكِ مَسَاعِيهَا
 غَنَاءٌ لِمُرْجِيهَا عَنِّي لِمَعَادِيهَا
 تَحِينُ مَنَايَا أَنْفُسِ وَأَمَانِيهَا
 وَلَا عَاصِفَاتُ الرِّيحِ بَعْدَ مَرَامِيهَا
 سَحَابِيهَا وَالْمَائُتِرَاتُ دَرَارِيهَا
 وَمَنْ صَدْرُهُ بَحَارُهَا وَبِرَارِيهَا
 لِأَغْرَقَ رَضْوَى قَطْرَةً مِنْ عَزَالِيهَا
 لَمَّا سَيَّرَتْ يَوْمَ الْمَعَادِ رَوَاسِيهَا
 لَمَّا جَارَ فِي حُكْمِ عَلَيَّ الْحَرَّ جَارِيهَا
 رَكَابُ رُكَّامِ طَبَّقِ الْأَرْضِ سَارِيهَا
 كَمَا شَرَقَتْ بِالْبَيْضِ مِنْهُ فَيَافِيهَا
 وَضَيْقَابَهُ تَنْشَقُّ عَنْهُ دِيَاجِيهَا
 أَحَدٌ قُلُوبًا فِي الْوَعَى مِنْ مَوَاضِيهَا
 فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ مَدَارِيهَا
 جَدَاوِلُ شُقَّتْ بِالسُّيُوفِ مَجَارِيهَا
 نُجُومٌ رُجُومٌ فِي ظِلَامِ دَادِيهَا
 حَكَّتْ حَدَقَافِي هُدْبَهَا وَمَاقِيهَا
 إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النَّزَالِ دَوَاعِيهَا
 وَنَاطِمُهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَاقِيهَا
 قَوَادِمُهَا يَوْمَ الْوَعَى وَخَوَافِيهَا
 بِإِرْوَاءِ صَادِيهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيهَا
 عَلَيَّ سَالَفِ الْأَزْمَانِ طُرَاوَاتِيهَا
 إِلَيْكَ فَأُضْحِي الْعَدْلَ مِنْكَ يُرَاعِيهَا

نُهْنِي بِهَا عَلَيْكَ لَكِنْ نُهْنِيهَا
يَعِزُّ عَلَيَّ الْآيَّامِ نَزَعُ أَوْأَخِيهَا

يَلِ تُبْدِي نُجُومُهُ أَزْهَارًا
فَزَادَا عَلَيَّ الزَّمَانَ أَقْتَدَارًا
وَاجْعَلُوا عَسْجَدَ الْكُؤُوسِ نَثَارًا
مَّ بِسَرِّي إِلَى الْعِيُونِ سَرَارًا
لِنَجَاشِي اللَّيْلِ كُنْ بَرَّتْ دَارًا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدى وستمئة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

أَوْلَمْ تَعْظَمْ بِمَرَّهَا الْآيَّامُ
وَعَطَى عَلَيَّ ذَاكَ الضِّيَاءِ ظَلَامُ^(١)
نُورٌ وَخَيْرٌ كُلُّهُ وَسَلَامُ
أَنْبَى لَتَقْصِيرُ هُنَاكَ مَقَامُ
تَتَّأْبُكَ الْآفَاتُ وَالْأَسْقَامُ
فَسُبَّكَتِ وَالشَّهَوَاتُ فِيكَ ضَرَامُ
يَعْتَادُكَ التَّنْعِيمُ وَالْإِنْعَامُ
يَوْمَ الْمَعَادِ تُعْبَرُ الْأَحْلَامُ
وَأَقِيمَ فِيهَا لِلْهُدَى أَعْلَامُ
إِلَّا صَلَاةً بِرَّةً وَصِيَامُ
سَعْدًا يُقَارِنُهُ لَدَيْكَ دَوَامُ
بُنْحُوسُهُ كَيُؤَانَ أَوْبَهُرَامُ
مَا لَمْ يَفِدْ دُنْيَا لِعَرْضِكَ ذَامُ
فِيهِ صَلَاةٌ لَا تَنْبِي وَسَلَامُ
حَقًّا هُوَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَعْيَادُ فِي الْقَدْرِ أَنَّنَا
فَلَا بَرِحَتْ تَلْقَاكَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ زَارَ مَنْ هَوَيْتُ وَرَوْضُ اللَّذِّ
مَلِكُ الْحُبِّ زَارَهُ مَلِكُ الْحُسْنِ
فَأَفْرُشُ الْوَرْدِ أُطْلَسَا حِينَ يَمْشِي
وَاصْرَفُوا حَاجِبَ الْهَلَالِ فَقَدْنَا
/١٨٨/ وَأَحْجِبُوا قَيْصَرَ الصَّبَاحِ وَقُولُوا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدى وستمئة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

يَا نَفْسُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْآثَامُ
أَوْدَى بِذَاكَ الصَّفْوِ مِنْكَ تَكْدُرُ
قَدْ كُنْتَ فِي عُلُويِّ عَالِمِكَ الَّذِي
فَنُقِلْتَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْهُ شَقَاوَةٌ
فَوَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الْمَصَائِبِ وَالرَّدَى
مَا كُنْتَ إِلَّا التَّبْرَ شَيْبَ خَلَاصُهُ
فَلَنْ خَلُصْتَ لَتَرْجِعَنَّ سَلِيمَةً
طَابَ الْكَرَى لَكَ فَأَحْتَلَمْتَ وَفِي غَدِ
قَدْ مَهَّدَتْ طُرُقُ النَّجَاةِ وَعَبَّدَتْ
/٨٨ب/ مَا زَادَهَا إِلَّا التَّقَى وَمَطِيئُهَا
فَتَزَوَّدِي مِنْهُ وَسَيَّرِي تُسْعَدِي
تِلْكَ السَّعَادَةُ لَا يُغَيِّرُ كَوْنَهَا
وَدَعَى تَعَاطِي الشُّعْرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ
إِلَّا مَدِيحًا لِلنَّبِيِّ وَالْأَلِهِ
قَوْمٌ هُمْ سَفُنُ النَّجَاةِ وَحِبُّهُمْ

فَهُمُ الْمَعَانِي وَالْأَنَامُ كَلَامٌ
نُورَ الْبَصَائِرِ لِلضَّلَالِ ظَلَامٌ
يَذُرُّ الْفَيْقَ وَمَا عَلَيْهِ سَنَامٌ
وَتَجِيْشُ فِيهِ بِمَا حَوَتْهُ الْهَامُ
فَتَكَّادُ أَنْ تَتَلَّهَّبَ الْأَقْدَامُ
كَبَنَاتِ مَاءِ شَفَهُنَّ أَوَامُ
فَطُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ
فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذَمَامُ^(١)
أَكْنَافُ يَثْرِبَ مَسْرَحٍ وَمَسَامُ
بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ جَمَامُ
وَلَقَلَّمَا غَمَطَ الْجَمِيْلَ كَرَامُ

قَوْمٌ هُمُ الْمَقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الْوَرَى
قَوْمٌ هُمُ الزُّهْرُ النَّجُومُ إِذَا غَطَى
لَا كَلْفَنَكَ قَطَعَ قَفْرَ قَطْعِهِ
فِي صَائِفٍ تَغْلِي لِشِدَّةِ حَرِّهِ
حَصْبَاؤُهُ كَالْجَمْرِ تَخْطُو فَوْقَهُ
وَتَرَى الضَّبَابَ تَلُوبُ فِي جَنَابَتِهِ
(وَإِذَا الْمَطْيُ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا
قَرَبْنَا مَنْ خَيْرَ مَنْ وَطَىءَ الْحَصَى
/ ١٨٩ / عِنْدِي لَهَا إِنْ صَافَحَتْ ثَفَنَاتُهَا
وَمَوَارِدُ زُرْقِ النَّطَافِ طَوَافِحُ
وَيَقِلُّ ذَلِكَ فِي جَزَاءِ صَنِيعِهَا

وأنشدني لنفسه وقد قال هذه الأبيات في البيت بيت مكة - شرفها الله تعالى - :

[من الطويل]

فَعَجَّلَ فَمَا الدُّنْيَا لذي فَطْرَةِ دَارُ
جَنِيَتْ فَإِنَّ اللَّهَ لِلذَّنْبِ عَفَّارُ
وَيُغْضِي عَلَى عَضِيَانِهِ وَهُوَ جَبَّارُ
وَلَكِنْ عَلَى مَنْ حَادَهُ فَهُوَ قَهَّارُ
أَوْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ جِهَاتٌ وَأَخْطَارُ
وَلَا ضَارُهُ مَنْ قَوْلَ دَاعِيِهِ تَكَرَّارُ
وَلَا يَعْتَرِيهِ مِنْ مَلْحِيهِ إِصْحَارُ
وَفِي عَيْنِ ذِي اللَّبِّ الْمُنُورِ أَنْوَارُ
رَجَالُ هُدَى شُعْتِ الْمَلَابِسِ أَبْرَارُ
وَدَمَعُهُمْ مِنْ فَارِطِ الذَّنْبِ مَدْرَارُ
تَكَادُ تَرَائِي مِنْهُ لِلْمُبْصِرِ النَّارُ

فُصَارَاكَ عَنْ غِيِّ الشَّبِيْبَةِ إِقْصَارُ
وَسِرْ نَحْوَيْتَ اللَّهُ مُسْتَعْفِرًا لِمَا
يُؤَافِيكَ فِي إِغْضَائِهِ لُطْفُ بَرِّهِ
رَوْوْفٌ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مُتَنَصِّلًا
قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ لِلدُّعَاءِ وَإِنْ نَاتُ
فَلَا كَثْرَةَ الدَّاعِي يُغْلَطُ سَمْعُهُ
إِذَا مَا أَلَحَّ السَّائِلُونَ أَجَابَهُمْ
إِلَى كَعْبَةِ سَوْدَاءَ فِي عَيْنِ جَاهِلِ
/ ١٨٩ ب / يَطُوفُ بِهَا فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ دَائِمًا
رُؤُوسُهُمْ مِنْ خَشِيْبَةِ اللَّهِ نَكَّسُ
لَأَنْفَاسِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ لِأَعْجُ

فَمَا كُلُّ صُومٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَحْجَارٌ
فَيَشْهَدُ مَنْ مِنْهُمْ أَثِيمٌ وَمَنْ بَارٌ
لَدَيْهِ وَحُطَّتْ لِلْمُنِيِّينَ أَوْزَارُ
لَدَيْهِ ثِيَابَ النَّسْكِ فَهُوَ الْخَزْنَدَارُ
يُصَرِّفُهُمْ مِنْهُ قَضَاءً وَأَقْدَارُ

وَقَبَّلَ يَمِينَنَ اللَّهِ إِنْ جُنَّتْ رُكْنَهَا
بِهِ أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ مِيثَاقَ خَلْقِهِ
فَكَمَ حَسَنَاتٍ رَفَعَتْ كُلَّ لِحْظَةٍ
وَكَمَ خَالِعِ ثَوْبِ الْمَعَاصِي وَلَا بَسٍ
تَبَارَكَ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن

أيوب بن شاذي - صاحب الديار المصرية - : [من الطويل]

وَإِنْ هُوَ أَمَلِي فِي الْحَيَاةِ لَهُ الْأَمَلُ
لَدَى الْمَوْتِ وَالرَّغْدِيدِ ذِي الْجُبْنِ وَالْبَطْلُ
وَيَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ مِنْ شَاهِقِ الطَّلَلِ (١)
وَلَا مُفَلَّتْ مِنْهُ الَّذِي غَارَ فَاسْتَقْلُ
وَيَصْرَعُ حَتَّى النَّسْرِ فِي الْأَفْقِ وَالْحَمَلُ
وَجَلَّ عَنِ التَّقْدِيرِ وَالشَّرْطِ مَا عَدَلُ
وَجَلَّ جَلَالاً لَنْ يَزُولَ وَلَمْ يَزَلُ
تَشَابَهُ فِي التُّرْبِ الْأَوَّاحِرُ بِالْأَوَّلِ
وَكَمْ ظَنَّ أَنْ مَا لِلْحَمَامِ بِهِ قَبْلُ
إِذَا حَلَّ فِيهِ بِالْمَهَابَةِ وَالْجَدَلُ
يَفُوتُ وَحَيِّ الْبَارِقَاتِ عَلَى مَهْلُ
فِيَا صَدَا الْهِنْدِيِّ يَا ظَمًّا الْأَسْلُ
بِهَذَا الرَّيِّ مَنْ أَعْدَائِهِ وَلَهَا النَّهْلُ
فَقَفَ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ لَهُ وَسَلُ
جَلِيلَ غَدَا مِنْ كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَجَلُ
وَأَنْفَعُ عَامِ الْمَحَلِّ كَفَّامِنَ السَّبَلِ (٢)

أَجَلُ كُلِّ خَلْقٍ هَالِكٌ وَلَهُ أَجَلُ
/ ١٩٠ / فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْجَهُولِ وَذِي الْحَجَى
وَيَسْتَخْرِجُ الْحَيْتَانَ مِنْ قَعْرِ زَاخِرِ
وَلَيْسَ بِنَاءٍ عَنْهُ مَا طَارَ فَاعْتَلَى
سَيَدْرِكُ حَتَّى الْحَوْتِ وَالثُّورِ فِي الثَّرَى
وَلَوْ لَمْ يُسَوِّ اللَّهُ فِي الْمَوْتِ خَلْقَهُ
تَفَرَّدَ مِنْ دُونَ الْخَلَائِقِ بِالْبَقَا
فَمَنْ قَدِ اتَى عَمَّا قَلِيلَ كَمَنْ مَضَى
لَقَدْ طَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ حَمَامُهُ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ الدَّسْتُ بَعْدَ امْتِلَائِهِ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ سَرَجُ أَجْرَدِ سَابِحِ
وَعُطِّلَ مِنْ كَفَيْهِ سَيْفٌ وَذَابِلُ
وَكَانَتْ لَدَيْهِ بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرَعِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْظُمَ عَلَيْكَ مُصَابُهُ
لَقَدْ فَتَكَّتْ مَنَا الْمَنَايَا بِمَا جَدِ
/ ٩٠ ب / بِأَجْرٍ أَيَوْمِ الْحَرْبِ قَلْبًا مِنَ الرَّدَى

(١) الطلل : الموضع المرتفع .

(٢) السبل : المطر .

وَأَبْعَدَ لِلْبَاغِي مَعَالِيَهُ مِنْ زُحَلٍ
وَأَحْسَنَ فِي الْأَبْصَارِ مَنْ حَلِيَّةَ الْكَحَلِ
وَرُمَحَ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ وَصْمَةِ الْخَطَلِ
عَلَى طَوْلٍ مَا يَبْرِي بَرِيءٌ مِنَ الْفَلَلِ
وَقَدْ أَسْلَمْتَهُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِهَابِ بَدَلِ
أَلَا فَلَئِيئُوءَ الدَّهْرِ مَنْ بَعْدُ بِالْعَطَلِ
مَصُونٌ وَأَمَّا مَا حَوَاهُ فَمُبْتَدَلِ
قَرَى السَّيِّدَ وَالْعَقْبَانَ مَا بِالظُّبَا شَكَلِ
وَلَكِنْ إِذَا أَشْتَدَّتْ جَوَارِحُهَا نَزَلِ

بِأَقْرَبَ لِلْبَاغِي جَدَاهُ مِنَ الثَّرَى
بِالْطَّفِ فِي الْأَرْوَاحِ مِنْ عَبَقِ الرَّبَى
بِسَهْمٍ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ مَوْقِعِ الْخَطَا
بِسَيْفٍ وَلَكِنْ يَفْضُلُ السَّيْفُ إِنَّهُ
بِمَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِ
بِمَنْ كَانَ حَلِيًّا فِي تَرَائِبِ دَهْرِهِ
بِمَنْ كَانَ أَمَّا عَرْضُهُ فَمَوْفَرٌ
بِمَنْ كَانَ مَهْمًا أُعْجِمَ الْخَطُّ فِي الْوَعَى
بِمَنْ كَانَ يُدْعَى حَمَزَةَ الْحَرْبِ رَاكِبًا
وهي أبيات كثيرة.

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]

وَأَسْهَرُ فِي تَطَلُّبِهَا جُفُونِي
إِذَا أَسْوَدَّتْ لِيَالِي الْخَطْبِ دُونِي
فَأَبْلُغْ أَوْ تُصَادِفْنِي مِنْ دُونِي
وَلَا يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَدُونِ
يُوَاصِلْنِي وَقَدْ غَلَبَتْ رُهُونِي
وَبِيضِ الْهِنْدِ وَالْخَيْلِ الصَّفُونِ
وَتَمَطُّنِي مِنَ الْعَلِيَادِيُونِي
وَأَنْ أَعْنُو لِمَخْلُوقِ يَقِينِي
فَلَا يُؤْيِسُكَ مِنْ أَمَلٍ سَكُونِي
وَأَعْجِزْ وَالْمُهَنْدُ فِي يَمِينِي

سَأَجْعَلُ لِلْعُلَا أَبْدًا حَنِينِي
وَأَطْلَعُ دُونَهَا صُبْحَ الْمَوَاضِي
/ ٩١ / فَأَمَّا أَنْ تُسَاعَفَنِي مُنَائِي
فَمَثَلِي لَا يَقُومُ بِهِ قَلِيلِ
رَهْنَتُ الْمَجْدِ لَذَاتِي عَلَى [مَنْ]
عَلَى سُمْرِ الرَّمَّاحِ نَجَاحُ عَزْمِي
إِلَى مَ وَكَمْ تُسَوِّفْنِي اللَّيَالِي
يَقِينِي أَنْ أَدَلَّ وَأَنْ أَحَابِي
سَأَنْهَضُ نَهْضَةً تُدْنِي الْأَمَانِي
أَخْمَلُ وَالنَّبَاهَةَ فِي لِسَانِي

وأنشدني لنفسه أيضاً في أمير مليح الصورة جواباً عن رقعة وردت منه يعتبه على

انقطاعه عنه - ويلقب شمس الدين - : [من الخفيف]

وَعَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ حَجَابُ
قَاكَ رَوْضٌ مُفَوِّفٌ وَسَحَابُ

يَا أَمِيرًا لَهُ الْمَلَا حَةُ جُنْدُ
/ ٩١ ب / لِلْحَيَا وَالْحَيَاءِ مِنْهُ إِذَا لَا

فَازَ طَرْفُ رَنَا إِلَيْكَ وَكَفُّ
لَا تَلْمُنِي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَعُذْرِي
أَنْتَ شَمْسُ الْأَنْامِ حُسْنًا وَنُورًا
مَدَّهَا لِلْمَنَالِ مِنْكَ طَلَابُ
سَافِرُ الْوَجْهِ مَا عَلَيْهِ نَقَابُ
وَقُصَارَى الْأُمُورِ أَنِّي شَهَابُ

وأنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَلَلْتُ يَا بَدْرُ مُسْتَقْبَلًا
فَأَخْلَدَ قَرِينِ الْكَمَالِ فِيهَا
عَلَى الْوَرَى رُبَّةَ الْمَعَالِي
فَإِنَّمَا الْبَدْرُ بِالْكَمَالِ

وأنشدني قوله مُلغزاً في دولاب البستان وكتبها إلى شرف الدين أبي المحاسن

محمد بن نصر بن عنين الشاعر الأديب الدمشقي: [من المنسرح]

مَا ذُو عِيُونٍ يُقُودُهُ أَعْمَى
يَنْ شَوْقًا وَيَسْتَهْلُ بِكَأ
/ ١٩٢ / يَضْحَى النَّدَى مَا عَلَا رَبَاهُ كَمَا
أَضْحَكَ ثَغَرَ الْحَيْبِ فِي زَمَنِ الْ
يَدُورُ فِي الْأَرْضِ دَائِمًا فَإِذَا
فَسَّرَهُ يَا سَيِّدًا يَفُوقُ بِمَا
يَطُوفُ وَلَهَّانَ هُمُّهُ أَلْمَا
يُذِيبُ مِنْ رِقَّةٍ لَهُ الصُّمَّا
فَرَّقَتْ فِي السَّلَكِ لَوْلُوا نَظْمًا
مَحَلَّ وَأَبْكَى فِي مَضْرِهِ قَدَمًا
فَتَشَّتَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمًا
الْغَزْ كُلُّ الْوَرَى وَمَا عَمَّا

قال: فأجابني عنه بهذه الأبيات من قوله: [من المنسرح]

يَا سَيِّدًا وَدَّكُلُّ ذِي كَرَمٍ
أَنْتَ شَهَابٌ وَنُورٌ فَكَّرَكَ قَدْ
الْبَسْتَنِي حُلَّةً بِذِكْرِكَ لِي
مَنْ بَاتَ جَدْوَى يَدَيْكَ نَاصِرُهُ
تَسْأَلُ عَنْ دَائِرِ حَكِّي الْفَلَكَ الْأ
قَائِدُهُ إِذْ نَأَى قَدْ وَبَصَرَ
يَنْذَلُ مَا عِنْدَهُ لَنَا فَإِذَا
لَا زِلَّتْ فِي نِعْمَةٍ مُجَدِّدَةٌ
بِأَنَّ أَعْمَالَهُ لَهُ إِسْمَا
أَضْحَى لِشَيْطَانِ خَاطِرِي رَجْمًا
أَضْحَتْ سَجَايَاكَ فَوْقَهَا رَقْمًا
لَمْ يَخْشَ ظُلْمًا وَلَمْ يَخَفْ هُضْمًا
عَلَى إِذَا دَارَ أَطْلَعَ النُّجْمَا
وَهُوَ إِذَا دَارَ حَوْلَهُ أَعْمَى
أَكْدَى ضَرْبِنَا سَوَاءَهُ ظُلْمًا
مَا نَسَخَ الصُّبْحُ آيَةَ الظُّلْمَا

/ ٩٢ ب / وأنشدني في مصراعي باب يُلغزُ بهما: [من الوافر]

وَمَمْلُوكِينَ رُومِيَّينَ مَهْمَا
دَخَلْتُ الدَّارَ قَامَا يَخْدُمَانِي

فَيْلْتَقِيَانِ بَيْنَ يَدَيَّ طُورًا
لِكُلِّ مِنْهُمَا قَدْ وَخَدٌ
أَمْتُهُمَا عَلَى أَهْلِي وَمَالِي
وَأَحْيَانًا هُمَا مُتَقَابِلَانِ
وَوَجْهُهُ فِي الْحَسَانِ وَحَاجِبَانِ
فَمَا غَدْرًا وَلَا نَكْثًا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وكان قد سير طلبه من أخيه الملك المعظم شرف الدين عيسى في سنة

ثمان وستمائة ، وأنشده إياها في نصيبين من بلاد الجزيرة : [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَامًا فِي نُهَائِي تَصْرُفًا
/ ١٩٣ / فَلَا رَاقَ طَرْفِي الرَّدْفُ يَرْتَجُ مُفْعَمًا
وَلَا عُدْتُ أَهْوَى الْجَيْدِ مَا عَشْتُ أَتْلَعًا
وَلَا أَجْتَبْتُ ثَوْبَ الْخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرًا
وَلَا أَضْطَرَبْتُ حَوْلِي حِنَاشُ ذَوَائِبِ
وَلَا قُلْتُ لِلنَّدْمَانِ : خُذْهَا وَعَاطِنِي
رَدَدْتُ كُؤُوسَ الرَّاحِ عَنِّي لِحَجَلَةٍ
عُقَارًا تُرِيكَ الشَّمْسُ يُعْشِي شِعَاعُهَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي غَدَا وَرَدُّ خَدَّهُ
فَلَا رَاحَ كَأْسٌ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطًا
تَرَكْتُ الصَّبَا وَالصَّبِيَّةَ الْغَيْدَ وَالطَّلَا
فَلَا رُحْتُ إِلَّا بِالْمَعَالِي مُتِيَّمًا
إِذَا أَشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعَدْتُهَا
تَبَوَّاتُ رَوْضًا لِلدَّفَاتِرِ مُونِقًا
وَرَدَدْتُ تَوِييخَ اللَّيَالِي تَطْرِبًا
/ ٩٣ ب / وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بِأَدْنَى مَسَاءَتِي
وَأَوَيْتُ مِنْ مُوسَى إِلَى ظِلِّ شَامِخٍ
إِلَى الْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي

وَوَلَّيْتُ لَا أَجْفُو وَلَا أَشْتَكِي الْجَفَا
وَلَا شَاقَ قَلْبِي الْعَطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَفَا
وَلَا الْخَدَّ مُحْمَرًّا وَلَا الْجَفْنَ أَوْطَفَا
وَلَوْرَاحَ مَنْ نَبَتِ الْعِذَارُ مُفَوِّفَا
إِذَا مَا تَلَوَّى الْقَدُّ لَدْنَا مَهْفَهْفَا (١)
وَلَا لِلْمُدِيرِ أَمْزَجَ إِذَا هُوَ صَرَفَا
وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَيَّ فَأَوْجَفَا
وَقَدْ عَمَّ الْأَرْضَ الظَّلَامُ فَالْحَفَا
وَنَرَجَسُ عَيْنِيهِ مِنَ السُّكْرِ مُضْعَفَا
وَلَا لَاحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِي مُشْتَفَا
وَصَوْتِ الْمَثَانِي عَفَّةً وَتَعَفُّفَا
وَلَا بَتُّ إِلَّا بِالْفَضَائِلِ مُدْنَفَا
بِأَطْيَبِ مِنْهَا لِلْيَيْبِ وَالْطَفَا
تَدُورُ الْمَعَانِي فِي مَغَانِيهِ قَرْقَفَا
وَدَمَّ بِنِيهِنَّ اللَّثَامُ تَظْرُفَا
مَلِيكًَا غَدَا مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَشْرَفَا
كَمَا حَلَّ مُوسَى الظَّلَّ لِمَا تَخَوَّفَا
أَبْرَ عَلَى فَيْضِ الْغَمَامِ فَأَسْرَفَا

شَبَا صَارِمٍ يَفْرِي الضَّرِيَّةَ مُرْهَفًا
 لَفَاضَ الْفُرَاتُ الْعَذْبُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
 وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا زَالَ مُنْصَفًا
 إِذَا رَاحَ لِلْأَمْوَالِ بِالْجُودِ مُتْلَفًا
 وَلَيْسَ يَشْفُ الْمَاءُ إِلَّا إِذَا صَفَا
 إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَّقَ أَحْرَفًا
 وَمَنْ سَيْفُهُ صُبْحًا إِذَا النَّعْعُ أُسْدَفًا^(١)
 بِهَا وَهُوَ مُوسَى فِي الْمَلَا حَةَ يُوسُفَا
 غَدَا الْبَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
 تَلَقَّتْ مَاضِيَهَا إِلَيْهِ تَأْسُفَا
 عَلَى خَفَرٍ لَمْ تَبْقَ لِلنُّطْقِ [حَرْفًا] فَا
 وَطِفْلًا كَمَثَلِ الْفَرِّخِ بِي مُتَأَلَّفَا
 وَإِنْ ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهُّفَهَا
 وَأَسْلَفَ آمَالِي عَطَاءٍ وَشَرَفَا
 غَدَا بَعْبَادِ اللَّهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
 لَهُ وَعَلَى الْأَمْلَاكِ بِالْفَضْلِ مُشْرِفَا

وَشَمْتُ عَلَيْهِمَا مَنْ سَطَاهُ وَعَزَمَهُ
 مَلِيكَ عُلَا لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَا
 يَحُورُ عَلَى الْأَمْوَالِ بِالْجُودِ بَاذِلًا
 تَعُودُ أَنْ يَغْدُو لَكَ اللَّهُ مُخْلَفَا
 يَشْفُ بِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ خُلُقُهُ
 يُرِيكَ عَذَارًا دَبَّ فِي خَدِّ أَعْيَدُ
 وَيَبْدِي هَلَالَ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ ذُكَا
 مَحَاسِنُ مِنْ خُلُقٍ وَخَلَقَ خَلَا لَنَا
 لَقَدْ لَبَسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنَا
 تَشْوَفَ آتِيَهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا
 وَمُذْ نَطَقْتَ فَائْتِي فِي مَدِيحِهِ
 / ١٩٤ / تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي
 إِذَا أَشْتَاقُهُ طَرْفِي أُسْتَهْلُ صَبَابَةً
 وَأَعْطَى الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفًا
 فَمَلَّكَهُ اللَّهُ الْبَلَادَ لِأَنَّه
 وَلَا زَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالْعَدْلِ عَامِلًا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ : [مِنَ الْمُنْشَرِحِ]

وَزَادَ عَجْبًا عَلَيَّ مَعْنَاهُ
 وَلَا يَعَابُ الْكُسُوفُ يَعْشَاهُ
 إِلَّا لَيْسَطُ وَبِهَا وَتَهْوَاهُ
 وَعَشَقْنَا وَالْمَلِيحُ تِيَّاهُ
 لَوْنَلْتَهَا وَالْمُحِبُّ أَوَاهُ
 بَدْرُ فَا نْتُمْ فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهُ
 جُزْتَ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدِرِيَّاهُ

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مَعْنَاهُ
 بَدْرُ تَمَامِ لَا النَّقْصُ يُدْرِكُهُ
 يَظُنُّ أَنَّ الْقُلُوبَ مَا خُلِقَتْ
 تَاهُ مُدَلًّا بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 آهَ عَلَيَّ عَطْفُهُ وَزُورَتِهِ
 بِاللَّهِ يَا شَمْسُ عَاتِيَهُ وَيَا
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ

جَدَّبَ بِهِ سُقْمُهُ فَأَبْلَاهُ
 أَوْ سَنَةَ مَنْ زَكَاةَ وَسَنَاهُ
 تَطْمَعُ فِي غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
 عَلَيَّ يَا لِلرَّجَالِ وَيَلَاهُ
 وَحُدَيِّ وَأَرْتَا حَيْثَ الْقَاهُ
 مُلْكِي وَيَشْنَأُ قُرْبِي وَأَهْوَاهُ
 تَمَلِّكَ رِقَّ الْقُلُوبِ عَيْنَاهُ
 دُمَيْةً حُسْنًا تَبَارَكَ اللَّهُ
 يُعْطِي مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمَنَّاهُ
 يَهْ وَأَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوَ
 أَغْزَرُ وَبِلَاءَ مَنْ كَفَّ مَوْلَاهُ
 بِفَضْلِهِ فِي السَّمَّاحِ أَعْدَاهُ
 تَبَرُّ وَنَيْلِ السَّحَابِ أَمْوَاهُ
 إِلَّا بِمَا جَادَهُ وَأَعْطَاهُ
 تَبَنِّي مِنَ الْمَائِثَرَاتِ كَفَّاهُ

/ ٩٤ ب / وَأَذْكَرْ لَهُ مُبْتَلَى بِجَفْوَتِهِ
 عَسَاهُ يَسْخُو بِنَظْرَةِ عَرْضَا
 فَعَلَّ عَيْنِي يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا
 وَيَلَاهُ مَنْ ذَلَّتْ عَيْنِي وَعَزَّتْهُ
 أَصُولُ فِي جَحْفَلٍ فَأَهْزَمُهُ
 أَمْلِكُ رِقَّ الْوَرَى وَيَمْلِكُنِي
 لِأَنَّ عَيْنِي أَمْلِكُ الْجُسُومَ وَتَسُ
 تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ صَوْرَهُ
 مِنْ أَيِّ مَرْضَاتِهِ لَوْ أَنَّ فَتَى
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مَسْوَ
 وَأَنَّ مَا فِي الْوَجُودِ أَسْخَى وَلَا
 الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الَّذِي شَهَدْتُ
 زَادَ عَلَيَّ السُّحْبِ أَنْ نَائِلَهُ
 مَا جَادَ فِي الْخَافِقِينَ دُونَ كَرَمِ
 / ١٩٥ / فَدَامَ تُسْتَعْبَدُ [الْأَنَامُ] بِمَا

وأنشدني أيضاً، قال: كتب إلي شرف الدين بن عنين ملغزاً باسم سنجر:

[من السريع]

وَبَدَّلُوا الثَّانِي بِالْآخِرِ
 يَلِ وَعَنْ نَاطِرِهِ السَّاحِرِ

إِنْ جَعَلُوا أَوْلَاهُ آخِرًا
 حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرَ اللَّ

قال: فقلتُ مجيباً عن ذلك: [من السريع]

مَذَاقَهُ مَنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
 فِي خَاطِرِ كَالشَّمَالِ الْخَاطِرِ
 تَفْتِكُ فَتَكَ الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
 وَيَلِي مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
 أَوْ نَشْتَفِي مِنْ مَائِهِ الْمَائِرِ

إِشَارَةٌ أَحْلَى لِذِي فَطْنَةٍ
 تُعْرَبُ عَنْ لُطْفِ جَوَى كَامِنٍ
 مَنْ خَنَثَ الْأَعْطَافَ الْحَاطِظَهُ
 يَزَارُ مَهْمًا زُرْتُهُ كَانَسَا
 لِنَجْعَلَنَّ أَوْلَاهُ ثَالِثَا

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم: [من المتقارب]

٩٥ب / رَأَيْتُ الْمَنَارَ وَجُنْحَ الظَّلَامِ
وَحَلَّقَ فِي الْجَوِّ فَنُوسَهُ
فَقُلْتُ الْمُحَلَّقُ قَدْ شَبَّ فِي
وَخَلَّتْ الثُّرَيَّا يَدَا وَالنُّجُومَ
وَخَلَّتْ الْمَنَارَةَ فَنُوسَهُ
مَنْ الْجَوِّ يُسْدِلُ اسْتَارَهُ
فَذَهَبَ بِالنُّورِ أَقْطَارَهُ
ظِلَامِ الدُّجَى لِلْقَرَى نَارَهُ
وَرَقًا غَدَا الْبَدْرُ قَسَطَارَهُ (١)
فَتَّى قَامَ يَصْرِفُ دِينَارَهُ

وقوله في معنى اقترح عليه فصنع بديها (٢): [من السريع]

خَوْدٌ جَلَا غُرَّتَهَا شَعْرُهَا
يَطِيبُ لَفْظُ الشَّعْرِ مِنْ ذِكْرِهَا
قَدْ رَقَمْتَ وَجْتَهَا أَرْقَمًا
مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ عَفْوَةً
بَدْرٌ بَهِيٌّ فِي ظِلَامِ بَهِيمٍ
كَأَنَّ مَا ذَاكَ النَّسِيمُ النَّسِيمُ
بِالْمَسْكِ فِي مُذْهَبِ ثُوبِ طَمِيمٍ
يَا عَجَبًا مَنْ سَاهَرَ بِالرَّقِيمِ

وقال جواب أبيات جاءت من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي:

[من الوافر]

١٩٦ / إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى مُفِيدًا
وَبَرَزَ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ حَتَّى
فَلَاقَ - لَتَسْتَفِيدَ - الْخَلْقَ طَرًّا
فَتَّى سَنًّا وَشَيْخًا فِي عُلُومِ
تَوْحِيدِهِ يُرِيكَ لَدَى الْمَعَالِي
أَتَانِي مِنْهُ مَعَ عُدْمِي قَرِيضٌ
قَرِيضٌ لَا أُطِيقُ لَهُ جَوَابًا
فَكَيْفَ وَخَاطِرِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي
غَدَاةَ الْعُلْمِ وَالْتَقَوَى وَلِيَدًا
غَدَا فِيهِ عَلَيَّ ضَغْنٌ وَحِيدًا
وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَلْقَى الرَّشِيدًا
يَرُوحُ الشَّافِعِيُّ لَهُ مُرِيدًا
إِذَا حَاوَرْتَهُ مِنْهُ عَدِيدًا
يَفُوقُ بِحُسْنِ صَنَعَتِهِ الْفَرِيدًا
وَلَوْ أَنَّي نَشَرْتُ لَهُ لِيَدًا
وَمَا لَأَقِيَّتُهُ أَضْحَى بَلِيدًا

وقال أيضًا مجيبًا له عن أبيات له إليه: [من الكامل]

قُلْ لِلنَّسِيمِ إِذَا أَنْشَى سَحْرًا
يَصِفُ الرِّيَاضَ وَيَنْعَتُ الزَّهْرًا

(١) القسطار: منتقد الدراهم.

(٢) انظر: تاريخ إربل ١/٣٣٦.

وَكَفَّاهُ وَصَفُهُمَ النَّاشِقَهُ
 سَكْرَانَ يَهْدِي مَنْ شَمَائِلَهُ
 فَيَعَانِقُ الْأَغْصَانَ مَنْ ثَمَّلَ
 / ٩٦ ب / قُلْ يَا رَشِيدَ الدِّينِ كَمْ مَدَحٌ
 وَلَكُمْ بَعَثَتْ إِلَيَّ شَارِدَةً
 وَلَكُمْ تُسَيِّرُ رَاحَتَكَ إِلَيَّ
 أَفَحَمَّتَنِي فَخَرَسْتُ مُرْتَبِكًا
 وَحَصَرْتُ عِنْدَ بِلَاغَةِ عَجَزَتِ
 إِنَّ الْأَتْيَ إِذَا طَمَّأ وَعَلا
 وَالشَّمْسُ إِذَا ظَهَرَتْ أَشَعَّتْهَا
 مَنْ أَيْنَ لِي مَدَدٌ يَقَابِلُ مَا
 يَا سَيِّدًا بَسَقْتُ فَضَائِلُهُ
 يَا مَا جَدًّا لَمْ يَبْقَ مَكْرَمَةٌ
 يَا مُبْدَعَاتٍ تَأْتِي بِدَائِلُهُ
 يَا جَامِعًا فَضَّلَ الْأَنَامَ وَإِنْ
 مَا أَسْهَبُوا أَوْ طَوَّلُوا أَبَدًا
 يَا رَوْضَةَ الْفَضْلِ الَّتِي يَنْعَتُ
 / ١٩٧ أ / يَا أَوْحَدًا فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ
 يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي نَشَرْتَ
 يَا عَالَمًا مَا إِنْ رَأَى أَحَدٌ
 يَا سَالِكًا عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْإِلَهِ
 يَا صَافِي الْأَوْصَافِ فِي زَمَنِ
 لَوْ أَنْصَفْتُ أَيَّامَهُ لَغَدَا
 عَجَبًا لَخَاطِرِكَ اللَّطِيفِ إِذَا
 إِنَّ أَمْرًا يُفْنِي لِي الْيَلِيكَ

أَنْ رَاحَ مَبْلُوكَ الرَّدَا عَطْرًا
 طَيِّبًا إِلَى مَنْ شَمَّهُ السَّكْرًا
 مَتَمَّأَيْلًا وَيَكْسِرُ الْغُدْرًا
 قَلَّدْتَنِيهَا تُخْجِلُ الدُّرْرًا
 مَنْ وَشَى لَفْظَكَ تَحْمَلُ الْفَقْرًا
 رَبْعِي قَرِيضًا يُخْمَلُ السَّيْرًا
 وَلَكُمْ نَطَقْتُ فَأَفْحَمَ الشُّعْرًا
 عَنْهَا قُؤَايَ وَلَمْ أَكُنْ حَصْرًا
 فِي يَوْمِ غَيْثِ أَغْرَقَ النَّهْرًا
 مَحَّتِ الشُّهَابَ وَغَطَّتِ الْقَمْرًا
 يَأْتِي بِهِ الْقَامُوسُ إِنْ زَخَرَ
 وَزَكَّتْ فَأَعْيَا الْبَدُوَ وَالْحَضْرًا
 يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ إِذَا أُفْتَخِرًا
 فِينَا بِمَا تَسْتَعْجِزُ الْفَكْرًا
 طَالَ الْمَدَى بِهِمْ وَإِنْ كَثُرًا
 فِيهِ أَتَانَا فِيكَ مُخْتَصِرًا
 وَتَهَادَتِ الْأَزْهَارُ وَالثَّمْرًا
 إِنْ رَامَهَا تَعْيِيرُنَا قَصْرًا
 أَلْفَاظُهُ مَنْ فَضَلَهُ حَبْرًا
 مَثَلًا لَهُ أَبَدًا وَلَيْسَ يَرَى
 فَفَوْزَ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ الْبَشْرًا
 أَخْلَاقُهُ تَسْتَوْعِبُ الْكَدْرًا
 يَسْتَخْدِمُ الْأُمْلَاكَ وَالْكَوْزَرًا
 حَرَكَتَهُ تَرْمِي بِهِ شَرْرًا
 بِسِوَى فَوَائِدِهِ فَقَدْ خَسِرًا

لَهْفِي عَلَيَّ زَمَنْ يَمُرُّ وَمَا
لَوْ أَنَّ نِيَّ أُعْطِيَ مَنَائِي لَمَّا
لَأَرَى وَأَسْمَعُ كُلَّ شَارِدَةٍ
وَلَوْ أُسْتَطْعَتْ لَسَرْتُ صُحْبَتَهُ
فَكَالَاءَةُ الرَّحْمَانِ تَتَّبِعُهُ
وَلَعَلَّ لُطْفَ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
/ ٩٧ ب / وَيَلْمُ شَمْلًا قَدْ تَمَزَّقَ فِي
فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ الَّذِي كَرِهَتْ
بَدْرُ الطَّرِيقَةِ مَنْ سَمَّاحَتِهِ
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَنْ بِهِ أَفْتَخَرَتْ
لَا زَالَ فِي نَعِيمٍ مُجَدَّدَةٍ

أَبْرَمْتُ فِيهِ بِأُنْسِكَ الْمَرَّرًا^(١)
أَفْنَيْتُ إِلَّا عَنْكَ الْعُمْرًا
تَسْتَعْبِدُ الْأَذَانَ وَالْبَصْرًا
لَكِنِّي لَا أَمْلِكُ الْخَبْرًا
مَهْمًا أَقَامَ وَإِنْ نَوَى سَفْرًا
إِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ وَالْقَدْرًا
أَيْدِي اللَّيَالِي تُوبُهُ شَدْرًا
وَرَادُهُ عَن بَحْرِهِ الصَّادِرًا
يُفْنِي عَلَيَّ قُصَّادَهُ الْبَدْرًا
أَبَاؤُهُ وَكَفَّاهُ مُفْتَخَرًا
تُفْنِي الدُّهُورَ وَتُخْلِقُ الْعُصْرًا

[٩٥٤]

يعقوبُ بنُ مسعودِ بنِ عبدِ المُحسِنِ ، أبو يوسفِ التَغْلِبِيِّ .

من أهلِ دقوقٍ - وهي بليدةٌ من نواحي بلادِ العراقِ^(٢) - يُلقَّبُ عكارشَ .

كان رجلاً كثير الخلاعة والمزاح ، مطبوعاً في المعاشرة له أشعارٌ يسلك فيها مسلك صريع الدلاء^(٣) . وكان يميل إلى أهل الفضل والأدب ، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ست وعشرين وستمائة .

ومن شعره ما أنشدني الأجلُّ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها - رحمه الله تعالى - / ١٩٨ / قال : أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه - وكان مريضاً - وهو ساكن بمنزلي بإربل : [من الكامل]

(١) المرر : جمع مرة ، طاقة الحبل .

(٢) انظر : معجم البلدان / مادة (دقوقاء) .

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصار ، أبو الحسن ، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ، ذي الرقاعتين ، شاعر بصري المولد والمنشأ ، توفي سنة ٤١٢ هـ .

يَا جِيرَةً بَدَقُوقَ كَانُوا جَنَّتِي
مَا حِيلَتِي إِنْ ذُقْتُ كَأْسَ مَنِيَّتِي
حُمَّ الْحَمَامِ عَلَيَّ دُونَ لِقَائِكُمْ
أَفْضِي وَلَا أَفْضِي الَّذِي أَمَلْتُهُ
وَيَلَاهُ كَيْفَ تَخْلُصِي وَالْمَوْتُ قَدْ
وَأَفِي وَأُقْسِمُ لَا يُحَاوِلُ رَحْلَةً
فَعَلَيْكُمْ مَنِّي السَّلَامُ فَحُبُّكُمْ

حُبًّا وَمَنْ دُونَ الْأَعَادِي جُنَّتِي
فِي غُرْبَتِي وَحُرْمَتُ مَنْ أُمْنِيَّتِي
حَتْمًا وَذَاكَ لَشَقْوَتِي وَبَلِيَّتِي
مَنْكُثْمُ فَوَا أَسْفِي عَلَيْهِ وَحَسْرَتِي
ضَرَبَ الْمُخَيَّمِ نَازِلًا فِي عَقْوَتِي^(١)
مَنْ مَنَزَلِي حَتَّى يُحَقِّقَ رَحْلَتِي^(٢)
حَتَّى الْقِيَامَةِ لَمْ يَزَلْ فِي مُهْجَتِي

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه يصف مشبياً : [من الكامل]

أَحْيَيْتَ أَمْوَاتَ الْقُلُوبِ بِنَفْحَةٍ
وَبَعَثْتَهُمَا مُرْتَا حَةً فَكَأَنَّنا
فِي الزَّيْرِيَا مَنْ أَنْطَقَ الْمَوْصُولَا
خَلْنَاكَ فِي التَّشْيِيبِ إِسْرَافِيَلَا

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

يَأْتِيكَ يَشْفَعُ بِي وَلَا فِي الْجَانِ
حُرَّ الْكَرِيمِ إِلَيْكَ قَدْ أَلْجَانِي
شُكْرِي وَإِنْ كُنْتُ الْمُسِيءَ الْجَانِي
خَيْرًا عَلَيْكَ وَكُنْتُ أَنْتَ الْجَانِي

مَوْلَايَ لَا فِي النَّاسِ لِي ذُو رَحْمَةٍ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَالْفَقْرُ لُدٌّ
فَأَقْبَلْ فَدَتِكَ النَّفْسُ عُدْرِي وَأَعْتَنَمُ
فَإِذَا غَرَسْتَ عُصُونَ خَيْرِ أثمرتْ

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصرِ بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ ، أبو يوسفَ
التميِّ الدارقزي .

يُنسَبُ إلى دار القزِّ ، وهي محلَّة من أشهر محالِّ بغدادَ بالجانب الغربيِّ .

كان نحوياً شاعراً فاضلاً فصيحاً عارفاً بالعربية والفقهِ . رحل إلى سنجار وأقام بها يفيدُ أهلها . وكان خبيراً بالشعر وأنواعه ، يحفظ منه الكثير . وكان خفيف الروح ، دمث الأخلاق ، من أطبع الناس كلاماً ، وأطيبهم مزاجاً .

(١) العقوة : الساحة ، الدار .

(٢) ولعلها : رحلتي - بالضم - ، الوجهة والجهة .

حفظ القرآن الكريم وقرأه للسبعة والعشرة على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحوي، وقرأ علم النحو والعربية على أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغدادي، وسمع على أبي حفص / ١٩٩ / عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - صدراً صالحاً.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القز.

ومدح جماعة من مُقدمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلى سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلى ميافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأبيعت^(١) تركته بيد نواب المواريث في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني - أسعده الله تعالى - .

ومن شعره ما أنشدني لنفسه - في التاريخ المذكور - يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك]^(٢) بن أحمد بن المبارك المستوفي - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

٩٩ب/ نَعَمْ هُوَ السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحَا
فَمَا تَرَى مَدْمَعَ الْعُشَّاقِ مُتَزَحَا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ يَدْنُو الْمَنَامُ بِهِ
وَمِنْهَا يَقُولُ:

عَفْوًا وَعَاصِيَتْ فِي سُلْوَانِهِ النَّصْحَا
قَلْبِي الْمَعْنَى هُمُومُ الْوَجْدِ وَالْبُرْحَا
مُفَاخِرًا تَوَارَى عَنْهُ مُفْتَضِحَا
ظَبِي أَطَعْتُ التَّصَابِي فِي مَحَبَّتِهِ
لِلَّهِ مَنْ سَكَنَ لَوْلَاهُ مَا سَكَنْتُ
وَبَدْرٍ تَمَّ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قَابَلَهُ

(١) أباغ الشيء : عرضه للبيع .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) السنح : موضع قرب المدينة .

فَسَاوَرَقْتُ حَوَاشِيَهُ فَيَضْحَبُ فِي
 أُسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَلْبًا لَا يُفَيْقُ وَلَا
 تَحْنُ مُهَجَّتُهُ شَوْقًا وَتَسْأَلُ عَنْ
 يَأْمَعُهِدَ اللَّهُو لَأَزَالَ الْعَهَادُ عَلَى
 فَكَمْ لَبَسْتُ الصَّبَا غَضًّا بِسَاحَتِهِ
 أُعْطِيَ الْأَمَانِي فُوَادًا لَا يَضِيْقُ بِهِ
 حَتَّى أُسْتَرْدَّ زَمَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
 / ١٠٠ / وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشًا فِي تَقَلُّبِهِ
 لَوْلَا ابْنُ مَوْهُوبِ الْمَرْجُو مَا وَهَبْتَ
 أَغْرًا لَا شَرَسَ الْأَخْلَاقِ مُنْقَبِضُ
 كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ رَوْضٌ مُدْبِجَةٌ
 مَهَذَّبُ الرَّأْيِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ كَرَمِ
 يَأْتَالِبَ الرَّفْدَ لَا يَلْوِي عَلَى سَكَنِ
 زُرْ إِرْبَالًا وَأَنْحُ رُبْعًا حَلَّ سَاحَتِهِ
 فَتَمَّ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُودَدَهُ
 قَضَى عَلَى الْمَالِ بِالْإِطْلَاقِ مُنْذُ قَضَى
 يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُحْيِي بِهِمَّتِهِ
 لَا يَخْذُلُ الْخَطْبُ مَنْ أَصْبَحَتْ نَاصِرَهُ
 لَكَ الْيَرَاعُ الَّذِي تُخْشَى بِوَادِرِهِ
 بِيضُ الْأَمَانِي بِسُودِ مَنْ ذَوَائِبِهِ
 لَا تَخْشَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الزَّمَانَ بِمَا
 / ١٠٠ / سَتَجَلِي هَذِهِ الْغَمَاءُ عَنْكَ كَمَا
 لَا تِيَّاسَنَ لَبْدَرِ غَابَ مُسْتَرًّا
 وَلِلْقَضِيْبِ وَإِنْ أُوْدَّتْ نَضَارَتُهُ

أَيْدِي الْوُشَاةِ وَإِنْ جَاذِبْتَهُ جَمَحًا
 يَزَالُ بِالْوَجْدِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحًا
 سَكَّانَ نَجْدِ نَسِيمِ الرِّيحِ إِنْ نَفَحَا
 مَعْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَى مَرَحًا
 وَرُحْتُ فِي الْغِيِّ مُرْتَاحًا وَمُقْتَرَحًا
 هَمٌّ وَصَدْرًا إِلَى اللَّذَاتِ مُشْرَحًا
 مِنَ الْمَسْرَةِ مَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
 لَوْلَا أَبُو الْبَرَكَاتِ . . . مَا صَلَحَا
 إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الْفَرَحَا
 وَسَطَ النَّدَى وَلَا بَدَّ إِذَا مَزَحَا
 فِينَا وَغُرَّتَهُ الصُّبْحُ الَّذِي وَضَحَا
 يَوْمَ الْمَحَامِدِ تَعْنِيفُ أَمْرِي نَصَحَا
 وَلَا يُصَاحِبُ إِلَّا الْآيُنُقَ الطُّلْحَا
 وَجْهَ الْمُبَارَكِ تَلَقَّ السَّعْيَ قَدْ نَجَحَا
 بِهِضْبِ يَذْبَلُ أَوْ رَضُوِي بِهِ رَجَحَا
 أَنْ يَحْبَسَ الْحَمْدَ فِي عُلْيَاهُ وَالْمَدْحَا
 لِلْعِلْمِ بِالدَّرْسِ دَرْسًا كَانَ قَدْ مَصَحَا (١)
 وَلَا يَرَى الْفَقْرَ مَنْ وَأَفَاكَ مُمْتَدَحَا
 وَيُرْتَجَى سَيْلُهُ الْهَامِي إِذَا رَشَحَا
 كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي اللَّيْلِ الَّذِي جَنَحَا
 قَدْ كَانَ مُقْتَرَفًا يَوْمًا وَمُجْتَرَحَا
 تَفَرَّتْ الْغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضُحَى
 عَنْ الْعِيُونِ بِأَنْ يَعْغُو وَيَتَّضَحَا
 بِأَنْ تَرَى الطَّيْرَ فِي أَعْلَاهُ قَدْ صَدَحَا

أَقَدَّتْ لِحَاظَ حَسُودٍ كَانَ قَدْ طَمَحَا
فِيكَ الْقَوَافِي وَكَانَتْ عِنْدَكَ الْفُصْحَا

فَحَيْتُ وَهَلْ يَخْفَى لَشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
فَضَوْعَ نَشْرِ الْمَسْكَ مَنْ طَيْبَهَا نَشْرَا
إِذَا أَنْبَتَتْ فِي الدَّعْصِ أَثْمَرَتِ الْبَدْرَا
سَوَى رَيْقِهَا الْقَى عَلَى سَاحِلِ دُرَا
فَمَا لِفُتُورِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِي فَتْرَا
وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهَهَا بَدْرَا
شَمَائِلَهَا أَبَدُوا عَلَى حُبِّهَا عُذْرَا
وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِي لِتَقْبِيلِهَا نَحْرَا
مَعَاظِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُولَةِ سُكْرَا
وَكَمْ طَوَّلَ الْهَجْرَانُ مَنْ قَبْلَهُ عُمْرَا
وَأَرْشَفُ طُورًا مَنْ جَنَى رَيْقَهَا خَمْرَا
سَلُّوا وَلَا أُعْطِيَتْ عَنْ حُبِّهَا صَبْرَا
لِحَاظِي مِنْ آيَاتِ مَبْسَمِهَا الْكُبْرَى
عَاسٌ عِيُونًا كُنَّ مِنْ دُونِنَا خُزْرَا:
إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ أَخْفِ الْفَقْرَا

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدحُ الأميرين سيف الدين علياً ، وعماد الدين أبا بكرِ إِبْنِي قَلِيحِ

الحلبيين : [من الخفيف]

هَيَّجَ الشُّوقَ أَيَّمَا تَهْيِيجِ
لَمْ يَبْتَ حَلْفَ لَوْعَةٍ وَنَشِيجِ
بَاتَ فِي الْحَبِّ بَيْنَ أَمْرٍ مَرِيحِ (١)
دَوْلَبِي دَاعِي الْغَرَامِ اللَّجْجِ

إِنَّ السِّيَادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَدَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي الْعَيْسِ فَازْدَحَمَتْ
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]
أَلَمَّتْ وَقَدْ أَرَخَى الظَّلَامُ لَهَا سْتِرَا
أَرَادَتْ لِتَطْوِي سِرَّهَا عَنْ رَقِيبِهَا
وَمَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَهَا أَنْ بَانَةٌ
وَلَمْ أَرَعِذْبًا سَائِعًا يَنْقَعُ الصَّدَى
أَلْمِيَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بَفَاتِر
أَحْذَرُ فِي لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضَلَّةً
وَأَخْشَى مِنَ اللُّوَامِ عَذْلًا وَلَوْرَاوَا
تُذَكِّرُنِي وَشُكَّ الرَّدَى إِنْ نَسِيْتَهَا
/ ١٠١ / تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ وَتَنْشِي
فَلَلَهُ يَوْمٌ قَصَّرَ الْوَصْلُ عُمْرَهُ
أَقْبَلُ طُورًا فِيهِ وَرْدَةٌ خَدَّهَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مُضْمَرٌ
فَلَا تَعْدُلَانِي إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْرَاتُ
تَقُولُ وَأَخْلَانَا الرَّقِيبُ وَغَيْبُ الذُّ
أُحْبَابًا وَإِفْلَاسًا فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَائِي

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدحُ الأميرين سيف الدين علياً ، وعماد الدين أبا بكرِ إِبْنِي قَلِيحِ

الحلبيين : [من الخفيف]

وَأَضْحُ الثُّغْرَ وَالْمُحَيَّا الْبَهْيِجِ
فَدَعَاهُ فَلَّوْ أَرَادَ سَلُّوَا
يَا خَلِيلِي خَلِيَا عَذْلَ صَبِّ
/ ١٠١ ب / جَذْبَتُهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ فَانْقَا

(١) في هامش الأصل : «لو قال : نضوا أمر مريج ، لأجاد» .

رَبَدَتْ طُلَعًا بِأُفُقِ الْحُدُوجِ
 وَوَدَّ كَالصُّبْحِ فِي الظَّلَامِ الدَّجُوجِي
 مَنْ يَدَيْهِ أَغْنَى عَنِ الْمَمْرُوجِ
 يَتَبَدَّى كَجَانِبِ الدَّمْلُوجِ
 ضُ عَشَاءً قَنَابِلُ ابْنِي قَلِيحِ (١)
 وَهَلَا لَا أُفُقِ وَشَمْسًا بِرُوجِ
 مَنْ وَتَبَدَّى مِنْ كُلِّ زَوْجِ بَهِيحِ
 وَعَمَادًا بَيْتِ النَّدَى الْمَحْجُوجِ
 عَنْ سَمَاعِ الْغَنَاءِ وَالتَّهْزِيحِ
 كَأَبِي بَكْرٍ فِي الثَّنَاءِ الْأَرِيحِ
 طَلَبَ الْعِزَّ وَالْعُلَا فِي عُرُوجِ
 وَبَقَدْرِ الْكُعُوبِ فَضْلِ الْوَشِيحِ
 يَنْ عِنْدَ التَّحَامِ خَطْبِ مُهْيِحِ
 يَوْمَ الْكُرُوبِ بِالتَّقْرِيحِ
 رَحِيًا مُزْنَةً وَرَوْضُ مَرْوَجِ
 كُ إِلَى أَنْ أَشْرَفْتُمْ فِي السُّرُوجِ
 وَعَنْ الْجُبْنَ وَالْخَنَافِي خُرُوجِ
 لْ أَعْتَمَارٌ مَثَلُ أَعْتَمَارِ الْحَجِيحِ
 فُكُّمُ الْغُرِّ أَيْمَاتُ تَذْيِيحِ
 بِ الْمَوْشَى أَوْ الْيَمَانِي النَّسِيحِ
 وَثَنَى عَنْ سَوَاكُمْ تَعْرِيحِي
 أَرْضُ [عُدْمِي] عَنْ جَدُولِ وَخَلِيحِ (٢)
 أَخْلَصَ الْوُدَّ فِيكُمْ مَنذُ نُوْجِي (٣)

وَتَنَى عَطْفَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَقَمَا
 وَأَضْحَات تَشْرِقْنَ فِي الشَّعْرِ الْأَسْدِ
 وَنَدِيمٍ صَرَفَتْ هَمِّي بِصَرْفِ
 وَلشَعْبَانٍ فِي السَّمَاءِ هَلَالُ
 أَوْ كَنَعْلِ الْقَتَّةِ فِي الْجَوِّ بِالرُّكْ
 أَسَدًا غَابَةً وَغَيْثًا سَحَابِ
 غُصْنًا دَوْحَةً تَظِلُّ الْمَسَاكِي
 وَحُسَامًا غَمْدًا وَنَضْلًا قَنَاءَ
 غَنِيًا حِينَ غَنِيًا بِالْمَعَالِي
 وَأَسْتَوَى النَّاسُ فِيهِمَا فَعَلِي
 لَمْ يَزَالَا إِلَى سَمَاءِ الْمَعَالِي
 غَيْرَ أَنَّ الْكَبِيرَ يَزْدَادُ مَجْدًا
 كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّ
 / ١٠٢ / وَأَعْتَمَدْنَا عَلَى الْأَمِيرِ عَمَادِ الدِّينِ
 أَنْتُمْ يَا بَنِي قَلِيحِ عَلَى الدَّهْدِ
 مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْمَذَاكَيَ أَفْلَا
 مَا بَرَحْتُمْ إِلَى الْوَعْيِ فِي دُخُولِ
 كُلِّ يَوْمٍ لِرَبْعِكُمْ لَذْوِي الْفَضْلِ
 سُودِدٌ دَبَّجَتْ حَوَاشِيَهُ أَخْلَا
 فَآتَى كَالرِّيَاضِ حُسْنًا أَوْ الْعَضِ
 أَمَلِي فِيكُمْ حَدَانِي إِلَيْكُمْ
 فِي غَنَاءٍ بِالْهَجْرِ إِنْ رُمْتَ سَقِيًا
 أَيُّهَا الْمَالِكَانِ دَعْوَةٌ عَبْدِ

(١) القنبلة: الدفعة من الخيل.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) نوجي: من المناجاة.

لَمْ يَشْنُهَا أَفْتَضَا ضَةً التَّزْوِيجِ
حُسْنِ كِبْرًا مِنْهَا عَلَى التَّوِجِ
عَ فَلَمْ يَهْدِ مِثْلَهَا فِي الدُّرُوجِ

مَنْ لَذِيذِ الْمُنَى وَأَعْلَى مَحَلًّا
وَكَفَانِي بِحُسْنِ وَجْهِكَ شُغْلًا
وَطَبِيئًا لِسُقْمِنَهَا وَمُعَالًا
لَوَجَدْتُ الْجَحِيمَ بَرْدًا وَظِلًّا
وَاحْتِشَامًا عِنْدِي فَأَزْدَادُ ذُلًّا
بِي فَحَاشَايَ عَنْكَ أَنْ أَسْأَلِي
جَدَّدْتُ ثَوْبَ صَبْوَةٍ لَيْسَ يَبْلَى
تُ أَشْتِيَاقًا إِلَيْهِ مَالٌ وَمَلًّا

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام اسمه جامع : [من الكامل]

لِلنَّاطِرِينَ وَعَظْمٍ رُدْفِكَ مَنِيرُ
مَرَّاكَ إِلَّا هَلَلُوا أَوْ كَبَّرُوا
مَنْ قَامَ يُنْذِرُ تَارَةً وَيُشِيرُ

جَاءَ يُهْدِي إِلَيْكُمْ ابْنَتَ فِكْرٍ
لَبَسَتْ حُلَّةَ الْمَعَانِي وَحَلِيَّ الدِّ
فَأَقْبَلَاهَا وَحَسَّنَا عِنْدَهَا الصُّنْدُ

وأنشدني من شعره : [من الخفيف]

١٠٢/ب/ أَنْتَ أَشْهَى إِلَيَّ الضَّمِيرِ وَأَحْلَى
بِكَ أَضْحَى دُونَ الْبَرِيَّةِ شُغْلُ
يَا شَفَاءَ النَّفُوسِ مَنْ كَلَّ دَاءَ
لَوْ رَضَيْتُ الْجَحِيمَ لِي مُسْتَقْرَأً
كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ عِزَّةَ نَفْسِ
سَيِّدِي أَنْتَ لَا تَنْظَنُّ سُلُوءًا
كَلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا
وَبِنَفْسِي أَفْدِي الَّذِي كَلَّمَا مَدُّ

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام اسمه جامع : [من الكامل]

يَا جَامِعَ اللَّذَاتِ وَجْهِكَ قَبْلَةَ
النَّاسِ حَوْلِكَ مُحْرَمُونَ فَمَا بَدَا
وَسَعَتْ نَوَاحِيكَ الْعُصَاةَ وَضِقَتْ عَنْ

[٩٥٦]

يعقوب بن يوسف بن أبي العشائر بن أبي الفضل بن هبة الله،
أبو يوسف ابن الأنباري.

من أهل حلب مولداً ومنشأ.

شاعر متأدب فاضل، ذو معرفة بالأدب والعربية، كثير الشعر، جيد المقاصد، حسن

الأسلوب.

يقصدُ بأشعاره الملوك والأمثال من الناس، ويكتب خطأ مليحاً رائقاً، وعلى خاطره
قطعةً صالحة من الأخبار والحكايات. واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك - وكان قريباً منه وحظي لديه، وصار أحد شعرائه وندمائه فحين انتزعت منه بعلبك تجول يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتمولين منها وأرباب الثروة بأشعاره .

ثم انقطع إلى الأمير موسى بن المجلى الكردي، وصحبه مدة من الزمان؛ ثم فارقه ونزل حلب فرأته بها شاباً أشقر قصيراً فيه دماثة أخلاق وكياسة وحسن عشرة، يتشيع ويميل / ١٠٣ب / إلى محبة أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - .

وأشدني كثيراً من شعره، وكتب لي منه كراسة بخط يده؛ إلا أنني فقدتها وعدمتها، ولم يبق عندي من شعره شيء إلا ما أذكره - إن شاء الله تعالى - . وأخبرني أنه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد - صاحب بعلبك - : [من المنسرح]

سَأَلَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الْحَرْبُ	وَعَاوَدَتْهُ الْهَمُومُ وَالْكَرْبُ
فَتَّى كَسَاهُ غَرَامَهُ وَصَبَا	فَهُوَ مَعْنَى بُلْبُسِهِ وَصَبُ
وَشَنَّ غَارَاتِهِ السُّهَادُ عَلَيَّ	أَجْفَانَهُ فَالرَّقَادُ مُنْتَهَبُ
رَمَّتْهُ قَوْسُ النَّوَى بِمُضْمِيَّةِ	لَا نَبْعَةً عَوْدَهَا وَلَا غَرْبُ
فَأَحْكَمْتُ فِي صَمِيمٍ مُهَجَّتِهِ	شَقًّا مَنْ الْوَجْدَ لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَحْبَابَنَا هَلْ لِحَبْلِ الْفِتْنَا	وَصُلُّ فَقَدْ رَاحَ وَهُوَ مُنْقَضِبُ
فَأَنْتُمْ فَالِدِّيَارُ لَا أَمَمُ	بَعْدَ تَنَائِكُمْ وَلَا صَقَبُ
يَارُبَّ لَيْلٍ سَهْرُتُهُ وَمَحِيَّ	الصُّبْحِ عَنِّي كَالْخَطِّ مُحْتَجِبُ
/ ١١٠٤ / كَأَنَّ لِي عِنْدَ نَجْمِهِ عِدَّةُ	يَمْطُلْنِي كَوْنُهَا وَأَرْتَقِبُ
هَمَّتْ بِقَلْبِي الْهَمُومُ تَنْزَعُهُ	بَلْ كَرَبْتُ أَنْ تُمَيِّنِي الْكَرْبُ
فَتَارَةً نَاطِرِي يُرِيقُ دَمًا	وَتَارَةً بِالْدُمُوعِ يَنْسَكِبُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنْصُ	لِ الْهَنْدُوانِي حِينَ يَنْتَصِبُ
أَوْ كَمَحِيَّا السُّلْطَانِ لَا سِيَمَاءِ	أَنْ يَرْضَى وَسَاعَةَ يَهَبُ
الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ الَّذِي أَتَيْتُ أَلْ	عُجْمُ عَلَيْهِ وَتَنَّتِ الْعَرْبُ
سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلَامَةُ وَالْ	حَتْفُ وَطَيْبُ الْحَيَاةِ وَالْعَطْبُ

طَبُّ جَنَى رَاحَتِيهِ وَالذَّهَبُ
 وَدُرُّهُ يَشْرَفُ الْأَلْيَ قَرَّبُوا
 تَهْتَزُّ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ الْقُضْبُ
 زَيْنَ كَأْسِ الْمُدَامَةِ الْحَبِّ
 يَوْمًا إِذَا حَلَّ عِنْدَهُ الْغَضَبُ
 عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَا ذَرْبٌ (١)
 جَيْشٌ لِهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجَبٌ
 بَيْضٌ وَسُمْرُ الرَّمَّاحِ وَالْيَلْبُ
 ذِرَاعٌ وَالسَّالِبُونَ لَا السَّلْبُ
 بَلْ دُونَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرْبُ
 دَدٌ لَا عَادَةَ وَلَا دَرَبُ
 أُغْنُوا وَإِنْ غَالَبُوا الرَّدَى غَلَبُوا
 أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ إِنْ طَلَبُوا
 وَنَارُ يَوْمِ الْوَعْيِ إِذَا رَكِبُوا
 بَعْرُقُ عَظْمِي بَنَانِهَا النُّوبُ (٢)
 مُرْتَقِبٌ تَارَةً وَمُرْتَعِبٌ
 مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلٌ أَشْبُ
 مِنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدٌ حَدْبُ
 تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُولَ لَهَا رَتَبُ
 رَعْلَى الْقَسْرِ وَهُوَ مُخْشَلِبُ
 غَطَاءٌ عَنَّا الْعَطَاءُ وَالنَّشْبُ
 بَيْتًا بِكَيْوَانِ مَالِهِ طُنْبُ
 وَالصِّدْقُ إِلَّا فِي وَصْفِهِ كَذِبُ

إِذَا هَمَى فَاللُّجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ
 بَدْرَهُ يُنْعَشُ الْأَلْيَ بَعْدُوا
 يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالسَّمَّاحِ كَمَا
 زَيْنَ أَقْوَالِهِ الْفَعَالُ كَمَا
 طُودٌ حَجِي لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ
 سَيْبٌ نَدَى مَاءٌ وَرَدَهُ شَبْمٌ
 يَسْرِي لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَلْحَمَةٌ
 / ١٠٤ / أَب / يُشْنِي عَلَيْهِ الْبَيْضُ الْمَكْلَلُ وَالْ
 هَمَّتُهُ الدَّارِعُونَ فِي الرَّوْعِ لَا الْآ
 وَالضَّرْبُ يَوْمَ الْهَيَاجِ بُغْيَتُهُ
 مَنْ مَعَشَرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِسَوَى السُّو
 إِنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإِنْ وَهَبُوا
 أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطَّلَابَ عَلَى
 تَشْبُ نَارُ الْقَرَى إِذَا نَزَلُوا
 يَا ابْنَ الْمُعَزِّ اعْتَصَمْتُ مَذْطَفَقْتُ
 وَإِنِّي فِيهِ دَائِمًا وَلَكَهُ
 فَهَوَ مَلَاذُنَنَا نَلُودُ بِهِ
 وَكُنْزٌ وَجُدٌ نَعْنَى بِهِ أَبْدًا
 لَهُ إِذَا عُدَّتْ الْعُلَا رَتَبُ
 وَدُرٌّ نَظْمٌ يُعِيدُ مُنْتَشِرَ الدُّ
 وَالنَّسَبُ الْوَاضِحُ الَّذِي كَشَفَ ال
 / ١٠٥ / قَدْ ضَرَبَ الْمَجْدُ وَالْعَلَاءُ لَهُ
 فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ كَفِّهِ بِخَلُ

(١) شيم: بارد.

(٢) عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم.

عَنْ مُسْتَجِيرِ بِيَّاسِهِ الْحُجْبُ
ضَنْتُ حَيَاءً بِجُودِهَا السُّحْبُ
وَأَفَاكَ بِالسَّعْدِ وَأَفْدَا رَجَبُ
مَّا أَنْ رَأَكَ أُسْتَفَزَّهُ الطَّرْبُ
إِذَا تَمَعَّتْهُ هُوَ الْعَجَبُ
فَلَيْسَ لِلْعَيْشِ عَنْكَ مُنْقَلَبُ

يَا مَلِكًا لَمْ يَكُنْ لَتَحْجَبَهُ
وَمَنْ إِذَا جَادَ يَوْمَ مَسْغَبَهُ
بُشْرَاكَ يَا مُنْتَهَى النُّفُوسِ فَقَدْ
جَادَبَهُ شَوْقُهُ إِلَيْكَ فَلَدَّ
وَقَالَ عُجْبًا مِنْهُ وَمَقُولُهُ
عَشْ يَا مَلِيكَ الزَّمَانِ فِي دَعَا

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلوي :

[من المتقارب]

وَمَنْ هُوَ مُفْتَخِرٌ بِالْحُسَيْنِ
وَأَبَاؤُهُ ثَالِثَ الْفَرَقْدَيْنِ
هَدَايَتَنَا بِسَنَى النَّيِّرِينَ
عُقُودَ النَّهْيِ وَعُقُودَ اللُّجَيْنِ
بِهَذَا الزَّيْنِ فِي النَّاسِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَشَفَّفَتْ سَمْعِي وَأَقْرَرَتْ عَيْنِي
فَجَازَيْتَنِي مِنْكَ بِالْحُسَيْنِيِّينَ
تُ إِلَّا التَّفَضُّلَ فِي الْحَالَتَيْنِ
أَبَوْكَ الْمُصَلِّيَ إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ
وَمُبْدِي حَيْنِ النَّسَافِي حَيْنِ
وَفِي تِلْكَ أَرْجُوبِهِ الْجَنَّتَيْنِ

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْفَاطِمِيُّ
وَمَنْ صَيَّرْتَهُ أَفَاعِيلُهُ
وَمَنْ بِهِدِي قَوْلُهُ نَهْتَدِي
/ ١٠٥ ب / لَكَ اللَّهُ مِنْ نَاطِمِ نَاطِرِ
مَنْزَهَةٍ كُلِّ شَيْءٍ حَوْتِ
مَلَاتَ يَدِي بِالنَّوَالِ الْعَمِيمِ
وَقَدْ كُنْتُ أَذْنِبْتُ مَنْ قَبْلَهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْسَابُكَ الْحَالِيَا
وَأَنِّي أَمْرُؤُ قَبْلَتِي فِي الْوَلَاءِ
فَتَّى كَانَ فِي بَدْرِ بَدْرِ الْهَيَاجِ
فَفِي هَذِهِ هُوَ لِي جَنَّةٌ

ونقلت من خطه قوله يمدح بعض الأكابر : [من المنسرح]

وَأَرِي زَنَادَ الْفُؤَادِ مُلْتَهَبُهُ
مُنْبَتَّ حَبَلِ السُّلُوكِ مُنْقَضَبُهُ
أَسْلَمَهُ شَجْوُهُ إِلَى شَجْبِهِ
فَلَمْ يَكُنْ هُمُّهُ سِوَى هَرَبِهِ
ضَدَّيْنِ مِنْ مَائِهِ وَمَنْ لَهَبِهِ
فِي نَأْيِهِ حَالَتِي وَفِي كَثْبِهِ

مَنْ لَسْلِبِ الرَّقَادِ مُنْتَهَبُهُ
مُمْتَدِّ ظِلِّ الْغَرَامِ وَأَرْفَهُ
كَانَ سَلِيمًا فَمَذْعَرَضَتْ لَهُ
وَبَارَزَتْ صَبْرَهُ صَبَابَتُهُ
/ ١٠٦ أ / وَشَادَنَ خَدُّهُ تَأَلَّفَ مِنْ
يُنْأَى وَيَدُنُو فَحَالَتِي أَبَدًا

مَاسَ وَمَاجَتُ أَرْدَافُهُ فَرَأَيْتُ الْغُضْنَ لِنَايِمِيْسُ فِي كُتْبِهِ
 وَأَفْتَرَّ عَنْ ثَغْرِهِ الشَّيْتِ كَمَا يَفْتَرُّ كَأْسُ الرَّحِيْقِ عَنْ حَبِيْبِهِ
 إِذَا لُمَاهُ أَرْتَشَفْتَهُ سَحَرًا وَجَدْتَ بَرْدَ الضَّرِيْبِ فِي ضَرْبِهِ
 وَمَهْمَهُ جُبْتُهُ وَقَدْ هَرَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ الصَّبَاحُ فِي طَلْبِهِ
 بِذِي سَيْبٍ فَازَ أَمْرٌ جَعَلَ الْأَسْبَابَ مَوْصُولَةً إِلَى سَيْبِهِ
 كَالصَّقْرِ كَالْحَوْتِ كَالغَزَالَةِ فِي جَرِيْتِهَا كَالغَزَالِ فِي حَبِيْبِهِ
 قَرَّبَنِي مَنْ فَتَى مَخِيْلَتَهُ تَبَيَّنَ صَدَقَ الرَّجَاءُ مَنْ كَذَبَهُ
 ذَاكَ الشَّهَابُ الَّذِي بَطَلَعْتَهُ تُغْنِيكَ فِي اللَّيْلِ عَنْ سَنَى شُهْبِهِ
 أَسْمَحُ مِنْ حَاتِمٍ وَأَفْصَحُ إِذْ يُغْرِبُ مَنْ يَعْرِبُ وَمَنْ عَرَبَهُ
 وَقُلْ لِمَنْ رَأَى أَنْ يُسَاجِلَهُ يَمْلَأُ سَجَلَ الْعُلَا إِلَى كَرَبِهِ
 لِأَبْنِ نَقَارِاحِهِ مُحَلَّقَةً فِي الْجُودِ إِلَّا تَبْقَى عَلَيَّ نَشْبُهُ
 يَمِّمُهُ يَاطِبَالِبًا فَوَائِدُهُ فَجُودُهُ مَطْلَبٌ لِمَطْلَبِهِ
 / ١٠٦ ب / يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ تَأْمُلُهُ الْأَنْفُسُ مِنْ وَرْقِهِ وَمَنْ ذَهَبَهُ
 كُلُّ كَرِيْمٍ وَإِنْ تَقَدَّمَ كَفَانَهُ وَأَطَىءُ عَلَيَّ عَقْبَهُ
 كَالْبَحْرِ فِي الرَّيِّ مَالَهُ أَثَرُ وَإِنَّمَا الرَّيُّ فِي حَيَا سَحْبِهِ
 الْقَائِلُ الْقَوْلُ مِنْ لَطَافَتِهِ يَكَادُ يَشْفِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ
 تَفِيضُ سُودِ الْخُطُوبِ مِنْهُ وَقَدْ يَسْوَدُّ وَجْهَهُ الْبَلِيغُ مَنْ خُطِبَهُ
 يُرْهَفُ أَقْلَامُهُ فَتُغْنِيهِ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْ سُمْرِهِ وَعَنْ قُضْبِهِ
 تَمْجُ أُرِي الصَّديْقَ سَاعَةً مَا يَرْضَى وَشَرِي الْعَدُوِّ فِي غُضْبِهِ (١)
 وَاللَّهُ مَا تَفَعَّلَ الْكِتَائِبُ مَا تَفَعَّلَهُ الْمُحْكَمَاتُ مَنْ كُتِبَهُ
 كَمْ عَاطِبٌ أَوْجَبَتْ سَلَامَتَهُ وَكَمْ سَلِيْمٌ أَلْقَتْهُ فِي عَطْبِهِ
 يَأْقَاسِمًا حَيْثُ كَانَ نَائِلُهُ بَيْنَ صُعُودِ الْوَرَى إِلَى صَبِيْبِهِ
 عَطْفًا عَلَيَّ عَبْدِكَ الَّذِي نُسَخَتْ رَاحَتُهُ بِالْكَثِيْرِ مَنْ تَعَبَهُ
 وَهُوَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ رَجُلٌ أَقْرَأَ أَحْشَاءَهُ عَلَيَّ سَغْبَهُ

وَدَادُهُ خَالِصٌ وَلَيْسَ الْوُدَادُ الْمَحْضُ فِي ذَوْقِهِ كَمَا تُشْبِهُهُ
وَأَفَاكَ مُسْتَشْفَعًا بِحَيْدَرَةٍ وَبِالْحُمَاةِ الْكُمَاةِ مِنْ نُجْبِهِ
/ ١٠٧ / وَمَنْ يَكُونُ الْوَصِيُّ شَافِعَهُ فَهُوَ جَدِيدٌ بِحُسْنِ مُنْقَلَبِهِ

ونقلت من خطه قوله ما كتبه إلى بعض الكبراء: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلْفَتَى النَّجْمِ الَّذِي
وَمَنْ أَعْتَدَتْ عَيْنِي بِهِ
وَمَنْ أَعْتَدَى لِمَوْلِي
يَا مُخْجَلًا فِي النَّظْمِ أَخ
أَنْتَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ فِي أَصْطِنَاعِي
وَتُرَى وَأَنْتَ مِيسَّرٌ
وَمُفْرَجٌ عَنِّي مِنْ أَل
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ
وَكَذَاكَ لَا يَرَوَى أَمْرُؤُ
وَأَنَا الَّذِي فِيكَ أَسْتَوْتُ
/ ١٠٧ ب / أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَمِدُ
لَا كَالَّذِي أَنْقَذْتَهُ
فَطَوَى وَقَدْ أَظْهَرْتَهُ
وَجَرَى وَقَدْ أَجْرَيْتَ مَا
فَانْظُرْ إِلَيَّ بَعِينٍ مَنْ
لَا خَابَ مَنْ يَرْجُوكَ بَلْ

تَعْنُو لَهُ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ
وَبِمَا يُعَانِيهِ قَرِيرَةِ
مَعْرُوفِهِ نَعَمَ الدَّخِيرَةِ
طَلَّهِ وَفَضَّاحًا جَرِيرَةِ
شَوْسُ الْقَبِيلَةِ وَالْعَشِيرَةِ
مَنْ يَدِ النَّوَبِ الْمُغِيرَةِ
عَسْرِي بِمُسْعَدَةِ سِيرَةِ
كُرْبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
لَمْ يَخَفَ مَنْ تَعْدُو ظَهِيرَةِ
رَوْتَهُ دِيمَتِكَ الْغَزِيرَةِ
مِنْهُ السَّرِيرَةِ وَالْجَهِيرَةِ
لَتَ مَنْ الصِّفَاتِ الْمُسْتِيرَةِ
مَنْ غَمْرَةِ الْبُؤْسِ الْمُبِيرَةِ
فِينَا عَلَى دَحْلِ ضَمِيرَةِ (١)
ءَ الرُّوحِ فِيهِ إِلَى الْجَرِيرَةِ
هُوَ فَاقْدُ فِينَا نَظِيرَةِ
لَا خَافَ مَنْ تُمَسِّي نَصِيرَةِ

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليِّ بن يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليِّ بن
المفضَّل بن يحيى ابن القاضي حيانَ الفراءِ، أبو البقاء الموصلي
أصلاً، الحلبِيُّ مولداً^(١).

المعروفُ والدُّهُ بالصائغِ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتیان الحلبي، وأبي العباس البيزوزي^(٢)
المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل على الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن
محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويده التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو
تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٤/٢٩ - ٣٧. وفيات الأعيان ٤٦/٧ - ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن
علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيان القاضي ابن
بشر بن حيان الأسدي. إنباه الرواة ٣٩/٤ - ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠)
ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ١٤٤/٢٣ - ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة
٣٥٥/٦. بغية الوعاة ٣٥١/٢ - ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب
٢٢٨/٥. تأريخ ابن الوردي ١٧٦/٢. العبر ١٨١/٥. المختصر في أخبار البشر ١٧٤/٣ - ١٧٥. تنمة
المختصر ٢٥٧/٢. صلة التكملة للحسيني/ورقة ٣١. مرآة الجنان ١٠٦/٤ - ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي
٤٧٦. ديوان الإسلام ٤١٠/٤ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٣٨٣/٤ - ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات
المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. المسجد المسبوك ٥٤١/٢ - ٥٤٢. اكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى
وفيات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٢٠٦/٨. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية
العارفين ٥٤٨/٢. معجم المؤلفين ٢٥٦/١٣. مفتاح السعادة ١٥٨/١ - ١٥٩.

وللدكتور عبد الإله نيهان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ - ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) في الوفيات: «البيزوزي»، وفي بغية الوعاة: «البيزوزي».

وأتى فيه بما لم يسبق إليه من تقريب مسائل التصريف وتهذيب قوانينه، وشرح كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري، وأتى فيه بالعجب من كشف غوامضه وإيضاح مشكلاته، وقرأ عليه وكتب به / ١٠٨ ب / نسخ كثيرة.

وكان من المشايخ الطراف، وحسنات الزمان لطفاً وكياسة، وسهولة أخلاق ودمائة، حسن الدعابة، طيب الفكاهة مليح المجالسة، صاحب نوادر مستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إنه جواد كريم. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أنشدني منها ما كتبه إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - في التاريخ المذكور^(١): [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
وَمَنْ صَوَّارُمُهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
/ ١٠٩ أ / مَازَالَ يَعْسِفُنِي دَهْرٌ حَوَادِثُهُ
حَتَّى أَنْصَوَيْتُ إِلَى أَحْشَاءِ بَرِّكَ بِي
وَقُلْتُ مَنْ حَيْثُ أَمَالِي مَهَّاجِرَةٌ
(لِي حُرْمَةٌ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ
هَذَا الْبَيْتُ مَضْمَنٌ .

وأنشدني أيضاً - من لفظه وحفظه - لنفسه يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ابن يوسف - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

بَعَثَ إِلَيْهِ لِنَارِ سُوْلِي رَحْمَةً
بِشَرِيْعَتَيْنِ مُحَمَّدًا وَمُحَمَّدًا

فمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرَائِعَ لِلْوَرَىٰ وَمُحَمَّدٌ شَرَعَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَىٰ

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسى بن يعيش بن أبي طاهر، أبو البقاء القونسيُّ.

ينسبُ إلى القونسيَّة، وهي قرية مشهورة من قرى الموصل الغربية وهي عنها بسبعة فراسخ.

كان رجلاً ينتمي إلى معرفة النحو والأدب / ١٠٩ب / يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيحُ أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمئة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى القونسي لنفسه مُلغزاً في شخص اسمه إقبال: [من الكامل]

مَا أَسْمُ إِذَا وَافَاكَ صَرْتَ مُنَعَمًا مَهْمَا بَقِيَتْ وَعَكْسُهُ نَقِيُّ الْبَقَا
وَمَتَى تُصَحِّفُهُ تَجِدُ أَسْمَاءَ مَنْ نَالُوا الْعُلَا وَبِهِمْ تَنَالُ الْإِرْتَقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلِي بها - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى بن يعيش القونسي الموصلِي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلَع البسيط]

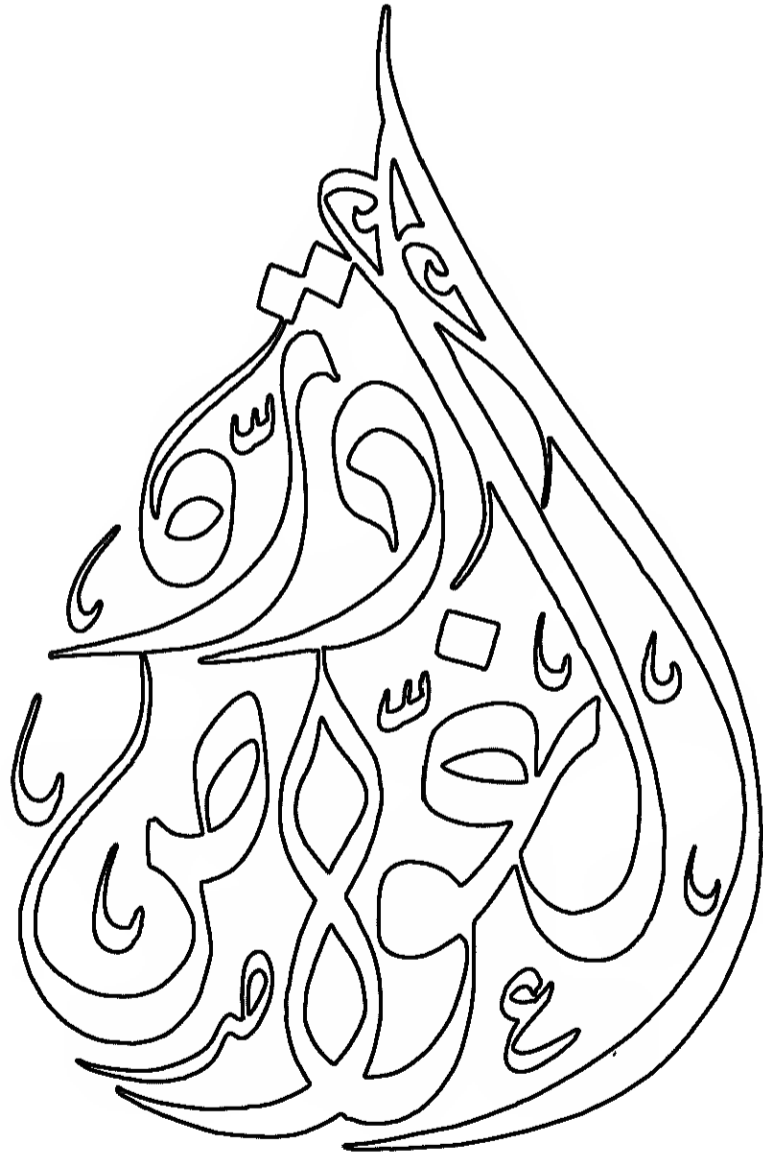
/ ١١٠ / مَا أَسْمُ إِذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ أَوْلَاهُ حَذْفُ حَرْفِ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ فَرْدُ حَرْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ بَغْيُ نَكْرِ

وأنشدني الخطيبُ أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلِي بها، قال: أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ آلَ الشَّهْرِزُورِيِّ أَصْبَحُوا سَرَاةَ الْوَرَى فِي الْإِعْتِبَارِ لَدَى الْعَدِّ
فَلَوْ صُورُوا عِقْدًا لَجِذَّ مَانِهِمْ لَكَانَ بِهَاءِ الدِّينِ وَأَسِطَةَ الْعِقْدِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني يعيش بن موسى القونسي لنفسه ما كتبه إلى شرف الدين بن الصلاح مدرس الحنفية: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو نَائِلَ الشَّرَفِ فَنَوَالُهُ شَرَفٌ عَلَيَّ شَرَفٌ
 مِنْ بَعْدِ مَطْلِ حَازِ مُعْتَمِدًا فِيهِ مَدَى الْإِسْرَافِ وَالسَّرَفِ
 / ١١٠ ب / فَجَنَى عَلَيَّ جَنَايَةً أَنَا مِنْ ذَاكَ النَّكَالِ عَلَيَّ شَفَا جُرْفِ
 وَأَنْتَ أَشْ مِنْ دِيَالٍ تُجَلِّئُنِي بِقَبَالَةِ الْحَمَامِ فِي السُّدْفِ
 كَانَتْ تَقِي جَسَدِي الْهَوَاءَ الْأَ إِنَّ الْهَوَاءَ مَظْنَّةُ التَّلْفِ



[٩٥٩]

يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِرْوَانَ الْمَارِدِينِيِّ، أَبُو الْمُحَاسِنِ .
أصلُهُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ (١) .

كان كثير الشعر في المديح . وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع .

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

يَا مَلِيكَالْهُ الزَّمَانُ غُلَامٌ	وَبِكَفِّيَّكَ يُسْتَدْرُ الْغَمَامُ
وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الْحَسَنِ الطَّلُوقِ	عَلَى الْمُعْتَفِي يُضِيءُ الظَّلَامُ
وَإِذَا أُجْدَبَتِ نُفُوسُ كَرَامٍ	أَخْصَبَتِ مِنْكَ هَمَّةٌ وَاهْتَمَامُ
أَنْتَ مَنْ خَصَّه الْإِلَهُ بِنَفْسٍ	لَا تُسَامَى وَرَتَبَةٌ لَا تُرَامُ
فَلَعَطَفَ الْعَلَاءَ مِنْكَ أَهْتَزَّازُ	وَلَعَقَدَ الْعَطَاءَ مِنْكَ أَنْتَظَامُ
وَلَخَصَّرَ الْوَقَارَ مِنْكَ نَطَاقُ	وَلثَغَرَ الْفَخَّارَ مِنْكَ أُبْتَسَامُ
/ ١١١ ب / وَارَى الرَّأْيِ وَالرَّوَايَةَ شَيْخُ	وَلَدَى الْحَرْبِ وَالْخَصَامِ غُلَامُ
وَإِلَى غَايَةِ الْعُلَا مُتَّاهِ	وَعَلَى حَوْمَةِ الْوَعْيِ مُقْدَامُ
مَلِكُ أَشْرَفِ لَدَى الدِّينِ يَقْظَا	نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمٌ نِيَامُ
وَمَلِكُ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْمًا	فَإِلَيْكَ الْإِرْضَاءُ وَالْإِرْغَامُ
فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ شَا	ءَ وَنَارٌ يَصْلِي بِهَا أَقْوَامُ
إِنَّ مَنْ أَمَّهُ رَضَّاكَ سَعِيدٌ	وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الْإِنْتِقَامُ
آيَةُ اللَّهِ لَا تَمَّارِي فِيهَا	رَايَةُ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتَقَامُ

(١) وهو رأس عين الخابور، وقد مرّ التعريف بها.

وقال من قصيدة أولها: [من الكامل]

إِقْدَامُ مُغْرِيهِ عَلَىٰ عِدَارِهِ
سَطْرًا فَكَانَ الْوَرْدُ مِنْ إِصْدَارِهِ
جَارَتْ أَوْ أَمْرٌ حُسْنُهُ فِي جَارِهِ
فِي الصَّبِّ أَجْرُ السُّقْمِ فِي أَنْظَارِهِ
مَنْ لَحْظُهُ السَّحَّارُ فِي أُسْحَارِهِ
ظَلَمًا لَوَاحِظُهُ إِلَىٰ تِيَارِهِ
لَدُنْ يُجِيدُ الطَّعْنَ فِي نُظَارِهِ
يَجْلُو عَلَىٰ الْخَضِرِ فِي زُنَارِهِ
مَنْ رَيْقُهُ اسْتَعْفَفَتْ مِنْ خَمَارِهِ
لَوْلَا تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
بِالْجَيْشِ حَتَّىٰ صرَّتْ مِنْ أَنْصَارِهِ
وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ سَنَىٰ أُرْدَارِهِ
يُلْقِيهِ غُصْنُ الْأَفْقِ مِنْ أَنْهَارِهِ
كَفًا مِنَ الْمَرِيخِ سَبَّكَ سَوَارِهِ
وَإِشْرَاقُ الصُّبْحِ فِي إِسْفَارِهِ

مَنْ نُؤُونُ حَاجِبِهِ وَلَا مَ عِدَارِهِ
خَطَّتْ أَنْ أَمَلُ حُسْنِهِ فِي خَدِّهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ الْعَشَّاقِ قَدْ
يَا حَاجِبَ السُّقْمِ الْمُعَانَ بِنَاطِرِ
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعَ مَضَارِبِ لِحْظِهِ
/ ١١٢ / ظُبِّيُّ مِنَ الْأَتْرَاقِ مَنْ أُعْطِافُهُ
قَدْ كُنْتُ بِالْإِسْلَامِ مُغْرِيٌّ قَبْلَ أَنْ
وَكَمَا ذَاكَ مَنْ قَبْلَ أَرْتَشَافِ مُقْبَلِ
صَبَّابًا بِكُوْتَرِ رَيْقِهِ فِي جَنَّةِ
مَا زَالَ يَرْدِفُ خَضْرَاهُ مِنْ رَدْفِهِ
يَا حَبَّذَا لَثْمُ اللَّثَامِ إِذَا بَدَا
حَيْثُ الْمَجْرَةُ جَدُولٌ تَجْرِي بِمَا
وَالنُّورُ مِنَ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ نَاطِمٌ
وَبَنَاتُ نَعَشٍ فِي الظَّلَامِ إِلَى الدُّجَى

وقال من أخرى: [من الطويل]

بَغَيْرِ الْمَثَانِي لَمْ أَدْنُ وَالْمَثَالِثُ
كَبَدْرٍ تَجَلَّى تَحْتَ فَرْعِ جُثَاثِثِ (١)
وَنَدْمَانِ صَدَقَ لِلْمَسْرَةِ ثَالِثُ
تَغِيْبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى الْمَوَاكِثُ
وَكَأْسُ لِحَاظِ سَاحِرَاتِ نَوَافِثُ

أَلِيَّةٌ بَرٌّ صَادِقٌ غَيْرُ حَانِثِ
وَنَائِي وَرَاحٍ مِنْ يَدَيِّ مُخْطَفِ الْحَشَاثِ
قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسِ وَشَادَنِ
يَدِيرُ شُمُوسًا كَفَّهُ مَشْرِقُ لَهَا
/ ١١٢ ب / فَكَأْسُ مُدَامٍ عَتَّقَتْ قَبْلَ آدَمِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَوَبَاتٍ مِنْ صَدِّهِ خَالَ مُعْنَاهُ
 يَزُورَ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
 مِنَ الْغَرَامِ إِذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
 تَصَعَّدَتْ فَهَمَّتْ لِلْعَيْنِ أَمْوَاهُ
 ظَبَا عِيُونَ الظَّبَاءِ الْعَيْنِ أَضْنَاهُ
 فَجَدَّ بِي الْوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
 حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
 وَصَبْرُهُ إِذْ تَجَافَاهُ أَحْبَاهُ
 مِنْهُمْ فَلَمْ يَقْضِ يَوْمًا مَا تَمْنَاهُ

مَا ضَرَّ ذَا الْخَالِ لَمَّا فَاقَ مَعْنَاهُ
 أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ الْمُزَاوِرَ أَنْ
 عَسَاهُ يَرِثُنِي لَهُ مَمَّا يَكَابِدُهُ
 يَا وَيْحَ مَنْ ضَمِنَتْ نَارًا حُشَّاشَتُهُ
 فَكَيْفَ يُطْفِئُ غَلِيلٌ مِنْ عَلِيلِ جَوَى
 بَانَ الْخَلِيطُ بِصَبْرِ الْمُسْتَهَامِ ضَحَى
 فَظَلْتُ أَنْدَبَهُ وَالِدَمْعُ مِنْهُمْ لُ
 فَمَنْ لِمَرْغُوبٍ بَيْنَ قَلِّ نَاصِرُهُ
 صَبَّ تَمَنَّى بَانَ يُقْضَى لَهُ وَطَرُّ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَكْمَةٌ أُسْتَفِيدُهَا مِنْ حَكِيمٍ
 طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ ذَوَاتِ الْعُلُومِ
 طَرِبَ فِي حُنْدَسِ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
 بَ وَتَسْبِيحِهِ لَرَبِّ رَحِيمِ
 بٌ مَعَ الشَّرْبِ فِي ظِلَالِ الْكُرُومِ
 نُورُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيمِ
 رَغُرُورٌ جَاءَتْ بَعِيشَ دَمِيمِ
 أَوْثَقَتْ وَأَثَقَا بِخَطْبِ جَسِيمِ
 لَدَا فَمَبْدَا عَنَادَهَا مِنْ قَدِيمِ
 بَدَّ بَعْدَ أَهْتَمَامِهِ مِنْ هُمُومِ
 غَيْرَ خَافَ وَيِّنَ جَسْمِ سَقِيمِ
 فَتَنَّتْهُ بِفَعْلِهَا الْمَذْمُومِ
 رُضٍ مِنْ فَيْضِ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ

إِنَّ خَيْرَ أَمْرٍ مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيمِ
 ثُمَّ أَنْهَى مِنْ أَتْبَاعِ الْمَعَاصِي
 / ١١٣ / لَيْسَ سَجْعُ الْقِيَانِ مَعَ نَعْمَةِ الْمُدِّ
 كَسَمَاعِ الْقُرْآنِ مَنْ مَنْطِقَ عَدُوِّ
 فَذَرِ الْخَمْرَ وَالْخَمَارَ فَمَا الشُّرْبُ
 كَجُلُوسِ مَعَ عَالِمٍ مُسْتَفِيداً
 فَتَجَنَّبْ مَعَاصِي اللَّهِ فِي دَا
 لَا تَكُنْ وَأَثَقَا إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ
 كَدَّرَتْ صَفْوَةَ عَيْشِ آدَمَ فِي الْمَبْدِ
 غَرَبَتْ نُوحَ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ كَا
 عَاشَ فِيهَا أَيُّوبُ مَا بَيْنَ صَبْرِ
 وَهَيَّيْ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا
 فَعَدَا بَاكِيًا يُرَوِّي سُهُولَ الْأَ

وقال يمدح الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حِينَ [أَصْغَى] لَمَّا يَقُولُ الْعَذُولُ
 دُونَ تَقْصِيرِهِ وَوَجْدِي يَطُولُ

وقال يمدح الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]
 حَالَ عَنِ عَهْدِهِ وَمَالَ الْمَلُوكِ
 / ١١٣ / مَنْ بِهِ فِي الْهَوَى يُزِيدُ غَرَامِي

قَمَرٌ يُخْجَلُ الْبُدُورَ بِوَجْهِهِ
 جَلٌّ عَنِ وَصْفِ مَنْ يَقُولُ بِمَا فِئْدُ
 وَرَشِيْقُ الْقَوَامِ أُرْبَى عَلَى الْغُضِّ
 هَزَّ لَمَّا أَنْشَى عَلَى لَيْنِ عَطْفِيْ
 رَشَائِيْ أَلْفُ الْقُلُوبِ مَحَلًّا
 بَتُّ اسْتَقَى مِنْ كَفِّهِ لَوْنَ خَدِيْ
 مِنْ سُلَافٍ كَانَتْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ
 بَنَتْ كَرَمٌ تَهْوَى الْكِرَامَ اخْتِيَارًا
 لَطَفَتْ فَهَيَّ كَالهَوَاءِ وَرَقَّتْ
 قَهْوَةٌ عَتَّقَتْ بِبَابِلَ وَالِدَهْ
 لَبَسَتْ فِي الزَّمَانِ حَلِيَّةَ لَوْنِ
 فَكَأَنَّ قَدْ أَعَارَهَا اللَّطْفَ وَالْعَرُ
 ذُو الْعَطَايَا الْجَسَامِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ
 / ١١٤ / مَنْ بِهِ فِي الزَّمَانِ تَفْتَخِرُ الشَّهْدُ
 صَاحِبُ الْهَمَّةِ الَّتِي تَسْبِقُ الْوَهْدُ
 لَيْسَ مَنْ يَقْتَنِي النَّفِيْسَ مِنَ الدُّ
 يَا رَيْسًا أَضْحَى بِهِ الْأَمْرُ يَزْهُو
 طُلْتَ فَيُنَا كَطُورٍ وَالِدِكَ الْمَا
 لَكَ فِي الْوَصْفِ مَا يَجَلُّ عَنِ الْوَصْدِ
 وَسَمَّاحٌ أُرْرَى بِمُنْسَكِبِ الْغِيْدِ
 غَيْرُ مَا حُسْنُهُ الْغَرِيْبُ أُفُوْلُ
 هِ وَحَارَ التَّشْبِيْهُ وَالتَّمْثِيْلُ
 مِنْ وَطَالِ الْقَضِيْبِ وَهُوَ طَوِيْلُ
 هِ قَوَامًا لَا يَعْتَرِيْهِ ذُبُوْلُ
 وَهُوَ مِنْ عُرْفِ طَبْعِهِ مُسْتَحْيِلُ
 هِ وَعَاثَتْ شَمَائِلُ وَشَمُوْلُ
 لَ لَمَنْ ضَلَّ فِي الدُّجَى قَنْدِيْلُ
 عِنْدَ مَا ذُمَّ فِي الزَّمَانِ الْبَخِيْلُ
 فَهِيَ كَالْمَاءِ لَا بَلَّ السَّلْسَبِيْلُ
 رُ سَوَى بَابِلَ بِهَهَا مَشْغُوْلُ
 فَهُوَ مِنْ طُوْلِ عُمُرِهَا لَا يَحُوْلُ
 فَ صَفِي الدِّينِ الْفَتَى اسْمَاعِيْلُ
 صَدْرٌ فِي الدَّسْتِ مِنْهُ جَلِيْلُ
 بَا وَتَسْمُو شُبَّانُهَا وَالْكُهُوْلُ
 مَ بَعَزْمَ لَا يَطْبِيْهُ فُلُوْلُ (١)
 رَكْمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ تَحْصِيْلُ
 مِنْ سَنَى وَجْهَهُ الَّذِي لَا يَزُوْلُ
 ضِي وَيَبْقَى لَكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيْلُ
 فِ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُوْلُ
 ثِ وَقَدْ سَالَ عَنِ نَدَاهُ السُّيُوْلُ

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بنِ نصرِ بنِ عسكرِ بنِ نصرِ بنِ عسكرِ،
أبو العزِّ بنِ أبي إسحاقِ الموصليِّ .

وأبوه قاضي السَّلامية^(١)، وقد مرَّ شعرُه في موضعه^(٢).

وابنُه هذا كان قد قرأ طرفاً جيداً من الفقه على مذهب الإمام الشافعيِّ - رضي الله عنه -
بالموصل بالمدرسة النورية التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن
مسعود بن مودود. وتأدب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُه غير مرَّة / ١١٤ ب / واقتضيته شيئاً من شعره، فلم يقدر أن اكتسب عنه شيئاً منه،
وسافر إلى آمد واستوطنها إلى أن توفي بها. وكان شاباً حسناً ذا قريحة سمحة، وخاطر مواتٍ
في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن
إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل -:

[من الكامل]

وَسَرَّتْ بِقَلْبِي وَالْفُؤَادَ نَوَارُ
فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ وَالْدُمُوعُ غَزَارُ
إِنْ أَنْجَدُوا وَمَغْرورٌ إِنْ غَارُوا
لَوْلَا الْأَجْبَةُ لَمْ تَشُقَّنِي الدَّارُ

ظَعَنَ الْأَجْبَةُ مَنْجِدِينَ وَسَارُوا
وَبَقِيَتْ مَخْتَطَفَ الْفُؤَادِ مَتِيمًا
لَا يَسْتَقْرُبِي الْقَرَارُ فَمَنْجِدُ
لَا تُنْكَرَنَّ لِي الْوُقُوفَ بِرَبِّعِهِمْ

ومنها قوله:

هَيْفَا وَدُونَ جَبِينِهِ الْأَقْمَارُ
أَنْسَيْتَ مَا صَدَعَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
قَتَلَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ جَبَارُ^(٣)

يَا مَنْ أَعَارَ قَوْمَهُ غُضْنَ النَّقَا
كَيْفَ اسْتَبَحَّتَ الْقَتْلَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
فَأَجَابَنِي فِي حُكْمِ أَرْبَابِ الْهَوَى

(١) السَّلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت.
انظر: معجم البلدان/ مادة (السَّلامية).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.

(٣) جبار: هدر.

/ ١١٥ / ومنها في المديح :

قِيلَ إِذَا عَقَدَ الْحَبَىٰ وَسَمِيْدَعٌ
وَإِذَا تَنَاوَلَهُ الْكُمَاةُ بِمَازِقِ
كَلِفٌ بِتَشْتِيَتِ اللَّهَىٰ فَكَأَنَّمَا
إِنْ شَبَّ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ شَرَارُ
فَطَوَالَ أَعْمَارَ الْكُمَاةِ قَصَارُ
يَوْمَ الْعَطَاءِ لَهُ عَلَيْهِ ثَارُ

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى بعض أصدقائه إلى إربل : [من الطويل]

تُرَىٰ إِنْ سَأَلْتُ الرِّيحَ حَمَلَ تَحِيَّتِي
فَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَىٰ طَيْبِ مَنْزِلِ
سُرِرْتُ بِلُقْيَاهُ فَعَادَ فِرَاقُهُ
إِلَىٰ إِرْبِلِ الْغُرَاءِ تَحْمَلُهَا عَنِّي
حَنِينِي إِلَىٰ الْغُرَاءِ كَلًّا وَلَا حُزْنِي
عَلَيَّ بِأَضْعَافِ السُّرُورِ مِنَ الْحُزْنِ

ومنها :

فَلَيْتَ الْمَطَايَا سِرْنَ بِي عَنْهُ سِرْنَ بِي
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَيَّ جَفْنِي

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ
الأصمُّ.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولى وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين

وخمسمائة .

/ ١١٥ ب / كان هذا الرجل من أشهر بيت بميافارقين وأقدمه . ومن عجيب شأنه أنه

كان على أشد ما يكون من الصمم ؛ وحكي لي أنه كان مع صممه ذكياً بصيراً ، شديد التيقظ ،
مُفْرَطِ الْفِطْنَةِ ، أعطاه الله فهماً دراكاً ، وخاطراً وقادراً ، وفطرةً سليمة . وإذا أراد إنسان منه
حاجةً أو أمراً ما يرومُ بذلك تعريفه كتب له في الهواء فيدركه سريعاً بلا توقف ، أو يشير إليه
ويحرك له شفثيه فيفهم المعنى المراد به والغرض المطلوب بأدنى إشارة وأيسر إيماء .

وله مع ذلك شعره ؛ وهو القائل يمدح المولى صاحب الوزير العالم الكبير مؤيد

الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله سعادته وبلغه أمنيته بمحمد

وآله وصحبه أجمعين - : [من الكامل]

جَلَّتْ وَلَمْ تَرَ حَامِلًا أَثْقَالَهَا
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يُصْلِحُ حَالَهَا
 شَهْمًا تَمُدُّ عَلَى عُلَاهُ ظِلَالَهَا
 كَفْنَا تَزِيدُ سُمُوهَا وَجَلَالَهَا
 فِيهَا وَلَا مُتَطَلِّبًا أَمْثَالَهَا
 مَنَعَتْ جَمِيعَ الطَّالِبِينَ وَصَالَهَا
 جَعَلَتْ إِلَيْكَ رُجُوعَهَا وَمَالَهَا
 هَمٌّ سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى مَانَالَهَا
 بِكَ عِنْدَمَا قَابَلْتَهَا إِقْبَالَهَا
 عِطْفُ الطَّالِبِينَ وَفَارَقَتْ أَطْلَالَهَا
 عَمَّ السُّرُورُ نِسَاءَهَا وَرَجَالَهَا
 بِالْجَوْرِ تَكْنُفُ دَائِمًا أَمْوَالَهَا
 تَرَكَ الْمَمَالِكَ قَدْ مَلَكَتْ عَقَالَهَا
 رَفَعَتْ إِلَيْهِ وَاشْتَكَّتْ أَحْوَالَهَا
 وَأَقَالَهَا مَنْ خَامِلٌ وَأَذَالَهَا
 يَا أَوْحَدَ الدُّنْيَا وَزَدْتَ جَمَالَهَا
 وَيَمِينَهَا وَوَرَاءَهَا وَشَمَالَهَا
 قَدَارُ تَتَّبِعُ أَمْرَهَا وَمَقَالَهَا
 قَدْ أَيْدَى اللَّهُ الْبِلَادَ بِهِ وَأَسْعَدَ فَالَهَا
 مَنْ عَنِ فَعَالِ الْخَيْرِ يَوْمًا مَالَهَا
 عَزَّتْ وَلَمْ يَنْلِ الرَّجَالُ مَنَالَهَا
 نَحْوَ الْوَزِيرِ وَزُلْزَلَتْ زُلْزَالَهَا
 جَلَّتْ وَيَهْدِي رَأْيَهُ جَهَّالَهَا
 بِمَنَاقِبِ أَحَدٍ سِوَاهُ مَالَهَا
 وَصَنَائِعِ جَحَدِ الزَّمَانِ فَعَالَهَا
 فَرَقَابًا أَنْ يُدْنِي لَهَا آجَالَهَا

إِنَّ الْوَزَارَةَ مُذَرَّتٌ أَحْوَالَهَا
 كَلًّا وَلَا ذَا عَزْمَةَ مَرَهُوبَةَ
 نَهَضَتْ تَرُومٌ لَهَا كَرِيمًا مَاجِدًا
 حَتَّى إِذَا عَلِمْتَ بِأَنَّكَ صَاحِبًا
 /١١٦/ خَطْبَتِكَ مِنْ حَلْبٍ فَلَمْ تَكُ رَاغِبًا
 وَأَتَتْكَ طَالِبَةٌ وَصَالِكَ بَعْدَمَا
 فَمَنَحْتَهَا بِالْوَصْلِ مِنْكَ لِأَنَّهَا
 وَنَهَضَتْ نَهْضَةً مَاجِدَةً تَسْمُوبَةً
 وَقَصَدَتْ مِيَّافَارِقِينَ فَقَابَلَتْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْهَا الْمَطَامِعُ مِنْ جَمِيدٍ
 وَحَلَلْتَهَا فَاسْتَبَشَّرَتْ بِعُلاكَ بَلِّ
 وَكَفَفَتْ عَنْهَا كُلَّ كَفٍّ لَمْ تَزُلْ
 وَظَفَرْتَ مِنْ رَأْيِ الْمُظْفَرِّ بِالَّذِي
 فَحَرَسَتْ دَوْلَتَهُ الْبَعِيدَةَ عِنْدَمَا
 فَعَدَا إِلَيْكَ مَفُوضًا أَسْبَابَهَا
 فَتَجَمَّلَتْ بِعُلاكَ بَلِّ جَمَلْتَهَا
 وَحَمِيَتْ حَوَزَتَهَا وَقُمْتَ أَمَامَهَا
 بَعَزَائِمِ تَمْضِي إِذَا أَمْضِيَتْهَا الْآ
 /١١٦ب/ أَمْوَيْدَ الدِّينِ الَّذِي قَدْ
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ إِبْرَاهِيمَ يَا
 يَا صَاحِبَانَ نَالَ الْوَزَارَةَ عِنْدَمَا
 اللَّهُ أَنْتَ إِذَا الْحَوَادِثُ أَقْبَلَتْ
 مَنْ صَاحِبٌ يَجْلُو دُجَى الْجُلَى إِذَا
 يَا نَجْلَ يُوسُفَ الَّذِي حَازَ الْعُلَا
 أَنْتَ الَّذِي لَكَ فِي الْأَنَامِ عَوَارِفٌ
 وَلَكَ الْيَرَاعُ يَرُوعُ أَفْئِدَةَ الْعِدَا

إِنَّ جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ أَرْجَفَ بِالْعَدَا
 فَلَكُمْ بِكَيْتِكَ قَدْ كَبَتَّ كَتَائِبًا
 أُرْسَلْتَ إِذْ أُرْسَلْتَ رَأَيْكَ نَحْوَهَا
 وَتَرَكْتَ بِالْأَرَاءِ غُلْبَ أُسُودَهَا
 فَتَفَرَّقْتَ بَعَزَائِمَ لَكَ قَصَّصَتْ
 تِلْكَ الصِّفَاتُ الْغُرُفِيكَ أَعْيُذُهَا
 / ١١٧ / يَا صَاحِبًا عَمَّ الْوَرَى بِمَكَارِمِ
 إِنَّ أَصْبَحْتَ حَلَبٌ وَأَدْمَعُ أَهْلَهَا
 فَجَهَاتُ مِيَّافَارِقِينَ مُضِيَّةٌ
 فَاسْعِدْ بِهَا وَأَسْمِعْ مَعَانَ لَمْ يُطَقْ
 مِنْ قَائِلِ أَقْوَالِهِ مَشْهُورَةٌ
 بَجَنَانِهِ سَحْبَانَ بَلْ بِلْسَانِهِ
 قَدْ جَاءَ مُعْتَذِرًا مِنَ التَّأخِيرِ وَالِ
 وَيَقُولُ مَا صَدْرُ الزَّامَانَ وَمَنْ عَصَتْ
 لَا تَنْظُرَنَّ لُبْسِي فَإِنَّ عَصَابَةَ الِ
 وَأَنْظُرِي إِلَى فَضْلِي فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ
 وَأَفْضَلَهَا مِنِّي مُخَدَّرَةٌ أَتَتْ
 فَاسْمَعْ مَعَانِيهَا بِوَجْهِهِ مُقْبِلِ
 وَأَفْتَحْ بِجُودِ يَدَيْكَ لِي سُبُلَ الْغَنَى
 وَأَسْتَجِلْ مِنْ غُرْرِ الْمَدَائِحِ حُرَّةً
 / ١١٧ ب / وَأَسْلَمَ وَدُمٌ فِي دَوْلَةٍ أَبَدًا عَلَى
 لَازِلَتَ صَبًّا بِالْمَعَالِي مَا صَبَا

جَوْلَانُهُ يَوْمًا وَسَدَّ مَجَالَهَا
 وَهَزَمْتَ مِنْهَا فِي الْوَعَى أَبْطَالَهَا
 أَجَالَهَا إِنْ شئتَ أَوْ آمَالَهَا
 لَمْ تَسْتَطِعْ فَرَقَاتِ رَى أَشْبَالَهَا
 مِنْ عَزَّهَا بَلْ طَوَّلْتَ إِذْ لَالَهَا
 بِاللَّهِ يَوْمًا أَنْ يُتَمَّ كَمَا لَهَا (١)
 مِنْهُ تُسَابِقُ دَائِمًا سُؤَالَهَا
 مَحْلُوبَةٌ لَمَّا اعْتَمَدَتْ مَلَالَهَا
 قَدْ أَشْرَقَتْ بِكَ مُذْ وَصَلْتَ حَبَالَهَا
 فِي الدَّهْرِ يَنْظِمُ شَاعِرٌ أَشْكَالَهَا
 عِنْدَ الْأَفَاضِلِ غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
 لَكِنَّا نُيَمْنَعُ ثَقْلَهُ إِرْسَالَهَا
 تَقْصِيرِ يَرْجُو مِنْكَ سِتْرَ خِلَالَهَا (٢)
 أَخْلَاقُهُ فِي جُودِهِ عُدَّالَهَا
 فُضْلَاءٌ قَدْ رَضِيَتْ لَهَا أَسْمَالَهَا
 لِلْفُضْلِ قَدْ حَسَدَ الْوَرَى أَفْضَالَهَا
 عَلَيْكَ لَمْ يُبْصِرْ سِوَاكَ خِيَالَهَا
 وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَأَعْتَبَرَ أَمْثَالَهَا
 عَجَلًا وَكَسَّرَ بِالنَّدَى أَفْقَالَهَا
 كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ بَدْرَهَا وَهَلَالَهَا
 كَيُؤَانَ يَسْحَبُ دَائِمًا أَذْيَالَهَا
 صَبُّ بَدَاتِ صِبًّا تَزِيدُ دَلَالَهَا

(١) إقواء، والصواب كما لها.

(٢) إقواء، والصواب خلالها.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ
هُبَلٍ، أبو الفتحِ بنِ أبي العباسِ الموصليِّ المولِدِ والمنشأ،
البغداديُّ الأصلِ، المعروفُ جدُّه بالحكيمِ الخلاطيِّ.

وقد مرَّ شعرُ أبيه^(١) وشعرُ جدِّه^(٢) متقدِّماً من الكتابِ.

وهم من بيت معروفٍ بالطبِّ.

وأبو الفتحِ هذا أتقنَ طرفاً من علمِ الحكمةِ والطبِّ وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله
قريحةٌ صالحةٌ في نظم الشعرِ، ويقول منه المقطعاتُ.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقاتِ العاليةِ في لعبِ الشطرنجِ المبرزينِ. وكان شاباً كيساً
حسناً لطيفاً، سكن بلاد الرومِ مُدَّةً من الزمانِ، ولم يزل بها مقيماً إلى أن توفي - رحمه الله
تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه بالموصلِ بمنزله بسكَّةِ أبي نجيحٍ: [من الكامل]

لَمَّا بَدَا الشَّعْرُ المُضِلُّ بِخَدِّهِ وَأَزَالَ رَوْنَ قَ وَجْهَهُ وَجَمَّالَهُ
/ ١١١٨ / كَتَبَ العِدَارُ عَلَيَّ صَحِيفَةَ خَدِّهِ هَذَا جَزَاءُ صُدُودِهِ وَفَعَّالَهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِي هَمَّةٌ فَوْقَ أَعْلَى النَّجْمِ مَنزِلُهَا وَفِكْرَةٌ حَارَ فِيهَا مَنْ يُدَانِيهَا
إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي دَهْرِي بِخِدْمَتِهَا فَسَوْفَ أَوْضِحُ شَيْئاً مِنْ مَعَانِيهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ الجبَّارِ بنِ أبي الحجاجِ يوسفَ بنِ
عبدِ الجبَّارِ بنِ شبَلِ بنِ عليِّ الصُّويِّتِي - وَصُويِّتِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن - أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، الأصل المصري المولد والمنشأ^(١).

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وكذلك جدّه أبو الحجاج .

وكان من عقلاء الناس ، ونبلأ الرجال وفضلائهم ، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ ، وسير الناس وأيامهم ، وذيل على كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألفه عمارة اليمني ، كتاباً سماه : «البرق اليماني» .

وسافر / ١١٨ ب / إلى بلاد اليمن ، وأقام بها مدة يُعاشر علماءها ويخالطهم ، ويقبض من فوائدهم .

وحدثني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلبي بها - أسعده الله تعالى - قال : حدثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري ، قال : بلغني أنّ بعض المجان بزيد ضاع له خرووفٌ عند نزول العسكر بظاهاها فبكى عليه ، وسألني بعض الأصحاب أن أقول فيه على لسانه شيئاً ، فقلتُ هذه الأبيات : [من الوافر]

بَكَيْتُ عَلَى الْخَرُوفِ بُكَاءَ صَبٍّ	وَمَنْ لِي أَنْ أُمَّتَعَ بِالْخَرُوفِ
لَهَوْتُ بِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ حِينًا	وَصَارَ مِنِّي فَقَارَقَنِي الْيَفِي
أَرْقُصُهُ فَيُعْجِبُنِي خِيَالًا	فِيَا لَكَ مِنْ أَبِي عَجَبٍ خَفِيفٍ
أَلَمْ أَخْضَبْ شَوَاكَ وَلَمْ أَقْصِرْ	أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكْنِي حَرِيفِي
نَشَدْتُكَ فِي الْخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِي	وَأَغْلَيْتُ الْجُعَالَءَ بِالْمَشُوفِ
فَلَا خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ يُدَاوِي	لَهَيْبِ النَّارِ فِي الْقَلْبِ الضَّعِيفِ
وَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللَّهِ رَبِّي	سَيَلْطَفُ بِي وَيَرْجِعُ لِي خَرُوفِي

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/ الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجمان للفيومي/ ٢ الورقة ١١٨.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمِ
أبو المحاسنِ الحلبيِّ المعروفُ بالشَّوَاءِ^(١).

تأدب على أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلى أبي الفتح مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرّج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئاً كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - مادحاً، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك العزيز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره على عادة الشعراء؛ إلا [أنه] يقوله تولعاً، وكانت نفسه ترفعه عن الاستجداء به والاستماعة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يودع في أشعاره شيئاً من جنس ذلك.

وكان شيعياً مغالياً في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقوده، رقيق حواشي الشعر كيف شاء يقوده، من / ١١٩ب / أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدباً، وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعاً ووصفاً، وأكثرهم افتناناً ووصفاً.

شاهدته بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخاً كيساً حسن اللقاء، وسألته

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها - بحرف الميم - في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٣١/٧ - ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ٤٦١١/١٠. أبناء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٨٩/٤ - ٩٠. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧١ - ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٤٠٩/٥ - ٤١٢. الكنى والألقاب ١٤٩/١. شذرات الذهب ١٧٨/٥. أعيان الشيعة ٧٤/٥٢. نسمة السحر ٣٩٤/٣ - ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ وهذا تاريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشَّوَاءِ، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون. هدية العارفين ٥٥٤/٢. أنوار الربيع ٢٠٤/٢. إعلام النبلاء ٣٩٧/٤، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٢١/٣. الطليعة ٤٤٠/٢ - ٤٤١. الأعلام ط ٢١٧/٨/٤. الوافي بالوفيات ١٥١/٢٥ - ١٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٨/٢٣ رقم ٢١. العبر ١٤٧/٥. الغيث المسجم ١٢٨/١. النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستنشدته من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه -.

وديوان شعره في أربعة أجلاد يحتوي على عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قبله قدر كراستين بخط يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامع لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إلي كتاب / ١٢٠ / من إنشائه ترجمه بـ «رصف الجمان في وصف الغلمان» يحتوي على التغزل بالغلمان المبدعين حسناً وظرفاً، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عنوانه بـ «النكت السواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

وَتَمَّايَلْتُ طَرَبًا لَهَا الْأَشْجَارُ	لَا حَ الصَّبَّاحُ فَعَنَّتِ الْأَطْيَارُ
فِي كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوسِيقَارُ	وَالْبَانُ مَطْلُوْلُ الْفُرُوعِ كَأَنَّمَا
رُوحُ الْغَدِيدِ رَفَصَقَ التِّيَّارُ	وَتَنَفَّسَتْ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَّتْ لَهَا
وَأَزَالَ فَارَطَ ذَرَارَهَا آذَارُ	وَالْأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرَّبِيعُ شَمَاسَهَا
خُضِرَ تَنْمِنُمْ وَشِيَهَا الْأَزْهَارُ	وَتَلَفَّعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِفِ
خَدَّ أَحَاطَ بِصَفْحَتَيْهِ عَدَارُ	وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئِينَ كَأَنَّهُ
وَلَنَا بِفَرَطِ قُطُوبِهَا أَسْتَبْشَارُ	قُمْ يَا نَدِيمُ فَقَدْ بَكَى رَاوُوقْنَا
فَمَعَ الشَّبِيَّةُ تَحْسُنُ الْأَوْزَارُ	وَتَمَلَّهَا مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نَعْمَةٌ

/ ١٢٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

بَيْنَ مُرْدِ شَمَامِسٍ وَقُسُوسِ	إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمِ خَمِيسِ
كُلِّ وَتُنْسِيكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوسِ	مِنْ شَمُولِ بَغَاسِهَا تَجْمَعُ الشَّمِّ

رَأْبَاعِنُ أَبِإِلَى إِذْرِيْسِ
 تَّى تَلَاشَتْ إِلَّا بَقَايَا نَفُوسِ
 رُكُ حَسَا كَسَائِرِ الْمَحْسُوسِ
 وَوَهَاتِ اسْتَمَعَ بَلَا تَدْلِيْسِ
 لَتَصَدَّرَتْ فِيْهِ لَلتَدْرِيْسِ
 نَّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى إِبْلِيسِ
 يَرْمَنُ رَاحَةَ ابْنَةِ الْقَسِيْسِ
 يَوْمَ فِي حُسْنَهَا إِلَى بَلْقِيْسِ
 عَن جُفُونِ دُعَجِ اللَّوَا حِظِ شُوسِ
 عَقْلُ بِالْجُورِ سُورَةُ الْخَنْدَرِيْسِ
 حَ سَنَاهَا خَرُّوَالْهَا كَالْمَجُوسِ
 ذَا وَقَدْ أَلْبَسُوهُ لُبْسَ الْقُسُوسِ
 بِيْحُ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيْسِ
 نَ عَلَيْهِ فِي رَأْسِ دَيْرِ الْحَبِيْسِ
 بَانَ لَيْلًا وَضَجَّةَ النَّافُوسِ
 هُ وَرَشُّوْا عَلَيْهِ فِي النَّاوُوسِ
 بَيْنَا عَن حَبَابِهَا فِي الْكُؤُوسِ
 خَتْنَا قَامَ لِاجْتِلَاءِ عَرُوسِ
 رَاحِ كَأْسِي إِذَا تَفَرَّغَ كَيْسِي
 مَّا جَفَا وَخَشَّةً وَكَانَ أُنَيْسِي
 نِيهِ مَنِّي حَتَّى يَبِيْتِ جَلِيْسِي
 شَبَّهُ مِنْ مُرْكَبِ التَّجْنِيْسِ

لَوْ أَطَاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدِّيِّ
 عَتَّقَتْ فِي دَنَانِهَا حَقْبًا حَ
 وَصَفَتْ فِي إِنَائِهَا فَهْيَ لَا تُدْ
 يَا خَلِيْعَ الْعِدَارِ سَلْنِي عَنِ اللّهِ
 شَرَحَ عِلْمَ فِي الْقَصْفِ لَوْ كَانَ فَهْمًا
 قَدْ رَوَيْنَاهُ عَن مَشَايِخِ ذَا الْفَدِّ
 وَأَسْقِنِيهَا عَلَى غَنَا جَائِلِيْقِ الدِّ
 فَهْيَ خَوْدٌ تَجَلُّ عَن أَنْ تَقَّاسَ ال
 قَمَرْتَنِي عَقْلِي وَقَدْ رَمَقْتَنِي
 حَكَمْتُ فِي مِثْلَمَا حَكَمْتُ فِي ال
 فِي نَدَامِي مِنْ النَّصَارِي إِذَا لَا
 /١١٢١/ عَلَّقُوا فَوْقَ دَنِّهَا الصُّلْبَ تَعْوِيْ
 فَتَرَاهُمْ لَيْلًا يَضْجُونَ بِالتَّسِّ
 حَبْسُوهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ الْعِيْ
 فَهُوَ يُصْغِي فِيهِ لَهَيْئَةِ الرَّهْدِ
 كَلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ غَرَفُوا مِنْ
 لَوْ رَأَى نَارَهَا وَقَدْ ضَحَكَتْ مَا
 خَالَ كَلًّا مِّنَّا عَشِيَّةً لِاحْتِ
 إِنِّي لَمْ أَبْلُ وَقَدْ مَلَّتْ بِال
 وَبِيْدِيْعِ الْجَمَالِ أَكْسَبَنِي ل
 لَيْتَ دَهْرًا أَنَاهُ عَن نَاطِرِي يُدْ
 وَأَرَاهُ مَعَانِقِي وَعَلَيْنَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَبَيْتُ عَلَى أَيْدِي السُّقَاةِ سَوَارِي
 تَلُوحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثُوبَ نَهَارِ
 بِيَاضُ مَشِيْبِ فِي سَوَادِ عِدَارِ

أَدْرَهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجَمَا
 تَحُلُّ أَبَارِيْقًا تُخَالُ بَوَارِقًا
 /١٢١ب/ وَقَدْ بَسِطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَانَهَا

وَقَدْ نَفَخْتُ رِيحُ الصَّبَا فَحَمَةَ الدُّجَى
فَأَذُكْتُ مِنَ الإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الحَيِّبِ أوزَارَا
عَلَّقْتُهُ طَاوِي الحَشَا رَشَا
بِنَاطِرِ أودَعِ الجَمَالِ بِهِ
وَوَجَنَةَ قَدَّ أَتَتْ بِمُعْجَزَهَا
لَوْ عَايَنَ الغُصْنَ قَدَّهُ لَدَوَى
فَارَقَنِي كَارِهًا وَخَلَفَنِي
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةً مُتِمَّةً

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِّدْتَ سَيْفَ الدِّينِ سَيْفًا
أَعَدَّكُمْ أَغْيَاثُ الدِّينِ سَيْلًا
/ ١١٢٢ / فَأَنْتَ لَوْصِلِ أَرْزَاقِ البَرَايَا

وأنشدني لنفسه غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تَيْهٍ
أَوْ أَقْتَنَى فَتَكَ عَطْفِيكَ القَنَا أَنْتَظَمْتَ
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الغَادِي بِلِ الأَسْدَالِ
فَاتِ الظُّنُونِ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ
رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ المُرِّ مُرَضُهُ
يَا صَاحِبِي سَلَاةُ عَدَلِ سِيرَتِهِ
وَأَسْتَطْلَقَا مِنْهُ لِي وَضَلًا وَلَوْ شَبَحَا
وَلَا تَلُومَا فَعَيْنِ اللُّومِ عَذْلِكُمَا
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا
عَلَّقْتُهُ أَسْمَرَ أَكَالِ الرُّمَحِ عَامِلُهُ
صَعِبَ التَّلَاقِي تَلَافِي حَلِّ بُغْيَتِهِ

بِالمُزْنِ شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيهِ
مِنَ النُّجُومِ غَوَالِيهَا عَوَالِيهِ
عَادِي بِلِ القَمَرِ البَادِي لِرَائِيهِ
عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيفِ وَتَشْبِيهِ
وَوَصْلِكَ الحُلُوبِ بَعْدَ اللَّهِ شَافِيهِ
فِينَا فَظَلِمُ الوَرَى مُزْرَبِ أَهْلِيهِ
فِي رَقْدَتِي خَطَرَاتُ الوَهْمِ تُهْدِيهِ
فِيهِ فَحَسَبُ المَعْنَى مَا يُعَانِيهِ
فِي كَامِلِ الحُسْنِ تَرَكُ الحَيْفِ وَالتِّيهِ
وَخَرِصُهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ
فَالقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالبُعْدُ يُرْضِيهِ

وَالرُّمْحُ فِي لَوْنِهِ وَاللَّيْنُ يَحْكِيهِ
سَكْرَانَ عَاطَاهُ كَأَسَّ الرِّاحِ سَاقِيهِ
وَاللَّوْنُ فِي خَدِّهِ وَالطَّعْمُ فِي فِيهِ
إِلَى الْقُلُوبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنُّبَهُ

فَالْبَدْرُ مِنْ نُورِهِ وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ
/١٢٢ب/ غُضْنُ إِذَا مَا ثَنَاهُ الْعُجْبُ تَحْسَبُهُ
يَرْنُو وَفَعْلُ الْحُمَيَّا فِي لَوَاحِظِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشْهَى تَجَنُّبَهُ

وأنشدني قوله في الغزل: [من الخفيف]

سُرُورًا فِي طِيَّهِنَ سُرُورُ
حَظَّ غَيْرِي لَغَضٍّ مِنْهُ الْغِيُورُ
لَوْنُهُ وَهُوَ لِلنُّظَّارِ نَظِيرُ
يَنْ لَمْ يُدْرَأْنَا الْمَهْجُورُ

وَعَزَالَ مِنْ عُجْبِهِ نَشَرَ الْعَتَبَ
لَوْ جَنَى غَضٌّ وَرَدَّ وَجَتَّتْهُ بِاللِّدِّ
أَرْهَفْتَهُ الْحُمَى فَأَصْبَحَ مِنْهَا
لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيفَيْنِ مُصَفَّرَ

وأنشدني له مثله^(١): [من الكامل]

فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلَهُ وَنَهَّارَهُ
إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضُّ عِدَارِهِ

وَمُهَفَّهَفَ عُنِي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ
لَا مَهَّدَتْ عُنْدِي مَلَا حَةَ وَجْهِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الهزج]

شَعَارٌ بِهِمَا يُزْرِي
وَتَعْدِي رَهْمًا أَوْضَحَ فِي هَجْرِهِمَا عُنْدِي
/١٢٣أ/ وَغَيْرِي لَهُمَا أَضْحَى
أَحَبُّ الْبَدْرِ فِي الظُّلْمَةِ لَا الظُّلْمَةِ فِي الْبَدْرِ

عَلَى خَدِّكَ لِلشَّعْرِ
وَتَعْدِي رَهْمًا أَوْضَحَ فِي هَجْرِهِمَا عُنْدِي
/١٢٣أ/ وَغَيْرِي لَهُمَا أَضْحَى
أَحَبُّ الْبَدْرِ فِي الظُّلْمَةِ لَا الظُّلْمَةِ فِي الْبَدْرِ

وأنشدني لنفسه في غلام ينظر في المرأة: [من الخفيف]

وَخَدَّاهُ بِالْغَزَالَةِ تُزْرِي
عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهَهُ بَدْرُ

وَعَرِيْرِي يَحْكِي الْغَزَالَ بِعَيْنِي
قَابَلْتَهُ مِرَاتُهُ فَأَرْتَنَا

وأنشدني له في المعنى: [من مجزوء الرمل]

كَ لِي مَرَاكَ سَافِرُ
زَارَ فِيهَا طَيْفُ هَاجِرُ

قُلْتُ إِذْ لَاحَ بِمِرَاتِ
تَلُّكَ إِغْفَاءً صَبُّ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]
 نَادَيْتُ وَالنُّدْمَاءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ
 يَا أَيُّهَا الشَّادِي تَغَنَّ فَقَدْ وَنَى
 هِيَ كَالْمَطِيِّ تَكَلُّ مِنْ طَوْلِ السُّرَى

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

١٢٣ب/ أَرَى حَسَنَاتِي عِنْدَ قَوْمِي مَسَاوئًا
 وَلَمْ أَلِكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادَتْ عَرَا
 وَأَسْمَحَهُمْ فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَدًا
 عَذَرْتَهُمْ لَمَّا تَعَدَّرَ بَرَّهُمْ
 فَإِنْ سَبَّيْ مِنْهُمْ جَهْوَلٌ فَإِنِّي
 وَلَوْ نَبَذُونِي كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً
 وَلَوْ نَلَّتْ وَفَرَا وَافِرًا لَجَعَلْتُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

لَوْ تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الْخَلُّ مَرِيئًا
 لَرَأَيْتَ الْبَيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَلِّ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الوافر]

أَلَا يَا أَبْنَ الْعَبِيدِ الْأَدْعِيَاءِ
 لَكَ أَسْتُ قَدْ غَدَتِ فِي الْمَاءِ ذُلًّا
 تَرَكْتُكَ لَا أَعَاتِبُكَ أَحْتَقَارًا
 / ١٢٤ / لِإِنْ أَطْرَقْتُ أَعْمَلُ فِيهِ فِكْرِي

وأنشدني لنفسه : [من المجث]

لِللَّهِ قَوْمٌ تَسَاقُطُوا
 شَعَثٌ يَبِيئُونَ صَرَعَى
 قَدْ أَحْدَثَ الْخَوْفُ فِيهِمْ
 لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ

نَشَوَاتُهُمْ وَتَهَزُّهُمْ أَخْوَاطَا
 فِي السَّيْرِ دَوْرٌ كَوُوسِنَا وَتَبَاطَا
 فَيَزِيدُهَا نَغْمُ الْحُدَاةِ نَشَاطَا

كَأَنَّ لَمْ أَشَدُّ أَرْكَانَ مَجْدِهِمْ وَصَفَا
 وَأَعْفَاهُمْ عَنْ جُرْمِ جَانِيهِمْ لُطْفَا
 وَأَسْمَخَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أَنْفَا
 وَقُلْتُ : فَقِيرُ الْأَهْلِ أَهْلٌ لِأَنَّ يُجْفَى
 سَأْتِنِي عَلَيْهِ مَا تَنِي عَطْفُهُ عَطْفَا
 لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
 عَلَى وَفَقِ مَا يُرْضِيهِمْ أَبَدًا وَقَفَا

ات هَذَا الْوَرَى بغير اختيار
 وان إلا في لمة وعذار

وَيَا أَبْنَ الْعَاهِرَاتِ مِنَ الْإِمَاءِ
 وَأَنْفُ رَاحَ كِبْرًا فِي السَّمَاءِ
 لِأَنَّ الْعَثَبَ يَبِينُ الْأَصْفِيَاءِ
 لِأَنَّتْ هَكْنَ عَرَضَكَ بِالْهَجَاءِ

مَنْ الْعِظَمَاتِ عَقَارًا
 خَوْفَ الْمَعَادِ سَكَارًا
 نَحَافَةً وَأَصْفَرَارًا
 وَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا

وأشدني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف

- رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

دُونَ سَلْعٍ تَلُوحُ طُورًا وَتَخْبُو
إِلَّا جُفُونِي إِذَا تَأَلَّقَ سُحْبُ
يَلُ بَعْدَ الْفَنَاءِ رُوحٌ تَدْبُ
فَاهْتَدَى طَارِقٌ وَضَلَّ مُحِبٌ
هَمُّهُ كَلٌّ وَآمَقَ فِيهِ لُبٌ
نَّ سَنَاها مِثْلِي بَعْلَوَةٌ صَبُ
تُ قَمِيصَ الدُّجَى طَبَّاهَا الْقُضْبُ
فَبَنَانٍ لَهَا عَلَى الْبُعْدِ قُرْبُ
وَأَضْطَرَّابٌ أَضْطَرَّامَهَا فِيهِ قَلْبُ
لَمَّةٌ أَمْسَ تُثِيرُ وَجَدِي فَأَصْبُو
ضِي حَيَاءٍ نَجُومَهَا وَهِيَ شُهْبُ
هَ أَعْتَقَادِي وَمَذْحُهُ لِي دَابُ
ثاقِبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
مَرُ صَمٌ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُ
أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعَنُ وَضَرْبُ
دَحْلِيْفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تَرْبُ
وَطَرِيْفٌ الْمَجْدِ إِرْثٌ وَكَسْبُ
بَعْدَ مَا سَرَّنِي بِمَرَاهُ ذَنْبُ
بِذُّبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَدْبُ
كُ فِدَانِ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّعْبُ
نِكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَنَهْبُ
يُن وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّدْبُ
مُسْتَبَدًّا بِفَعْلٍ مَا لَا تُحِبُ
لِكَ رُسُلٍ وَلِلْكَتَائِبِ كُتْبُ

لَمَنْ النَّارُ بَعْدَ وَهْنٍ تَشْبُ
ذَاتُ بَرْقٍ يِيدُو وَلَيْسَ لَهُ
لَسَنَاهَا وَالرَّيْحُ وَسَنَى بِجِسْمِ الدِّ
شَبَّتْ لَمَّةَ الدُّجَى حِينَ شَبَّتْ
/ ١٢٤ ب / وَأَشَارَتْ لَمَّا أَنْارَتْ بِمَا يَفُ
طَارَحْتَنِي الْأَسَى فُخَيْلٌ لِي أ
مَا تَعَدَّتْ لَمَّا تَبَدَّتْ وَقَدْ مَدَّ
بَلْ أَفَادَتْ طَرْفِي بَيَانًا بِأَطْرَا
فَكَأَنَّ الظَّلَامَ صَدْرُ مَشُوقِ
أَتَحَفَّتَنِي إِذْ أَتَحَفَّتَنِي بِهِ الْيَدُ
لَسَجَايَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ أَنْشَتْ تُغُ
مَلِكٌ رَضْفٌ وَصَفٌ عُرٌّ مَعَالِي
ثَابِتُ الْجَاشِ إِنْ تَكَلَّفَ نَقْعُ
قُضْبُهُ الْبَيْضُ رَعْفٌ وَقَنَاهُ السُّ
إِنْ أَتَى سَائِلٌ فَبِرٌّ وَلُطْفُ
فَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خَدْنٌ وَلِلْجُورِ
وَهُوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدُ
أَيْهَا الدَّهْرُ مَا لَصَرْفِكَ عِنْدِي
/ ١٢٥ أ / قَدْ سَمَايَا غِيَاثُهُ بِكَ دَيْنُ
ذَلْ قَهْرًا الْحُكْمُ تَوْحِيدُهُ الشَّرُّ
أَيُّ قُطْرٍ مِنْ أَرْضِهِ مَا لِفَرَسَا
أَيْهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدِّ
لَوْ عَدَا مَنْ عَدَاكَ فِي الْحُكْمِ بَاغِ
لَشَّاهُ قَهْرًا لِإِرْسَالِ أَبْطَا

ن عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لَسْبُ
بَحَّ يَخْشَى سَطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبٌ
لِإِلَى خَوْءِ الْقَتَامِ الشُّهْبُ
سِي رِيَاضًا لَهَا الدَّوَابِلُ قُضْبُ
خَدْنُهُ الرُّمْحُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ
لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَوْتِ رُغْبُ
رُمْحُهُ هَزَّهُ لَكَ عَجْبُ
زَارَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمٌ غُلْبُ
وَلَهُمْ فِي عِلَاكَ رَفْعٌ وَنَضْبُ
سَدَنِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
فَلَسَانِي بَيْتٌ حَمْدَكَ رَطْبُ
كَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَبُو
وَاللَّيَالِي لَمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
فَالْتَقَى فِي كِرَاهٍ بِالْهُدْبِ هُدْبُ

وَلَا مَسَىٰ وَمِنْ عَقَارِبِ حَرْمَا
فَأَجْلَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصْدُ
فَالْعَوَالِي ظُمَايَ وَجَنَ مِنَ الْخَيْدِ
مَرَحَانِ تُخَالُ فِي الْخَالِ وَالْوَشْدِ
تَهَادَىٰ تَيْهًا بِكَلِّ كَمِيٍّ
طَالَمَا أَحْطَمَ الرَّمْحَ بِصَدْرِ
كَلَّمَا شَامَ فَتَكَّهُ بِالْأَعَادِي
وَأَنْشَوُا لِلرَّمْحِ فِي أَجْمَاتِ
/ ١٢٥ب / أَحَدْتُوَا فِي عَدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا
وَلَيْتَنُ كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ لِلْحَمْدِ
وَلَيْتَنُ حَانَ ذَا وَيَارَوْضَ حَالِي
فَتَمَّتَّعَ بِالْعَيْدِ وَأَنْحَرَ أَعَادِي
وَأَبَقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سَلْمٌ
مَا أَمَالَ النَّعَّاسُ أَجْفَانَ مُغْفِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

حَتَّىٰ غَدَا مِنْهُ الْفَضَاءُ مُعْطَرَا
أَوْ مَا تَرُونَ النَّارَ تُحْرِقُ عُنْبَرَا

قَالُوا: حَبِيْبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَعْوَمٌ فِي بَحْرِ هَمٍّ مَالَهُ شَاطِي
دَمْعِي كَمَا اجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
وَالْكَفُّ أَفْرَعٌ مِنْ حَجَّامٍ سَابَاطِ

وَقَائِلٌ: كَيْفَ أَنْتَ الْيَوْمَ، قُلْتَ لَهُ:
مَا بَيْنَ عَشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا أَحْتَلَبَا
قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النَّحِيْنِ مُشْتَغِلٌ

وقوله: [من الطويل]

بَجَفْنِيهِ حَتَّىٰ حَارَ بَيْنَهُمَا الْحَوْرُ
يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرْرُ
فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

/ ١٢٦أ / أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ
وَلِلْخَمْرِ جَمْرٌ شَبَّهُ الْمَاءَ فَاَنْبَرِي
رُوَيْدَكَ لَا تَلْتَمِمْ مَرَاشِفَ كَاسِهَا

وقال غزلاً: [من الخفيف]

كُلُّ صَعْبٍ سَوَىٰ فِرَاقِكَ سَهْلٌ
غَيْثُ دَمْعِي لَهُ بِجَسَمِي مَحَلٌ
فِي هَوَاهُ وَلِي خُضُوعٌ وَذُلٌ
قَدْ مِنْ فَرَطٍ لِنَيْهِ وَتَحَلُّ
مَا الْحَزْنِي وَمَا الْحُسْنِكُ مِثْلُ
بِعْذَارِيكَ لِي عَنِ اللَّوْمِ شُغْلُ
مَعُ فِي وَصْلِهِ وَلَا عَنْهُ أَسْلُ
بِكَ إِنْ كَانَ سَاعَةً مِنْكَ يَخْلُو
فِيهِ لِي يَعْذِبُ الْعَذَابُ وَيَحْلُو
وَسَقَامِي بُرءٌ وَهَجْرِي وَصَلُّ

تَه دَلَالًا فَإِنَّ ظُلْمَكَ عَدْلٌ
وَتَأْمَلُ حَالِي تَجِدُهُ عَجِيبًا
يَا هَالًا لَكَ دَلَالٌ وَعُجْبٌ
فِي قَضِيبٍ تَكَادُ قَامَتُهُ تُعْ
زَدْتُ حُزْنَاً وَفَقْتُ حُسْنَاً فَأُضْحَىٰ
وَخَلَعْتُ الْعِذَارَ فِيكَ فَأُضْحَىٰ
يَا مَلُولًا أَصَارَنِي الْحُبُّ لَا أَطُ
لَا شَفَىٰ اللَّهُ بَعْدَ بَيْنِكَ قَلْبِي
يَا لِقَوْمِي مِنْ حُبِّ جَافٍ مَلُولٍ
فَضَالِي رُشْدٌ وَذُلِّي عِزٌّ

الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ

١٢٦ب/ وقوله في غلام جميل

الآخر^(١): [من السريع]

صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَأَصْفَهُ
تَسَعَىٰ وَهَذَا عَقْرَبٌ وَأَقْفَهُ
وَأَوْ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفَهُ

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَىٰ قَاتِلِي
فَخَلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةً
ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لِمَوْصِلٍ وَذَا

وقال في الغلمان الصباح الوجوه الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد: [من

الخفيف]

لِلأَدِّ لَمَّا أَرْتَمُوا وَأَذْكَوَا سَعِيرًا
بِنُجُومٍ تَمِثُّهَا الشَّمْسُ نُورًا

رَبُّ مُرْدٍ شَبَّهَتْهُمُ لَيْلَةَ الْمَيْدِ
بِبُدُورٍ عَنِ الْأَهْلِ تَرْمِي

وقوله في صفة أسد: [من الوافر]

مَخَالِبُهُ كَأَنْصَافِ الْأَهْلِ

وَأَغْلَبَ أَهْرَتِ الشُّدْقَيْنِ وَرَدُّ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/١٥٥، وفيات الأعيان ٧/٢٣٤. وأعلام النبلاء ٤/٣٧١.

يَدُلُّ بِكُلِّ نَابٍ غَيْرِ نَابٍ
/ ١٢٧ / لَهُ زَارٌ يَرُوعُنَا وَوَجْهٌ

وله يصف فرساً: [من الطويل]

وَأَذْهَمَ لَوْ جَارِي الرِّيحَ لَفَاتَهَا
كَقَطْعِ الدُّجَى لَوْنًا وَكَالنَّجْمِ غُرَّةً

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِي عَلَى قَتْلِي تَمْنَعُهُ
انْظُرْ إِلَيَّ وَلَهْيَ لُطْفًا بَعَيْنِ رَضًا
مَا مَاتَ رَاوِي حَدِيثِ السِّحْرِ حِينَ غَدَا
رَفَقًا بِمُضْنَى سَهَامِ اللَّحْظِ تَرَشُّقُهُ
لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ الْمَزُورُ عَنْ مَلَلٍ
لَمْ يَخُلْ فِي الْحُبِّ مِنْ خَلٍّ يُعْنَفُهُ
يُخْفِي هَوَاكَ مِنَ الْوَأَشْيِ وَقَدْ نَطَقَتْ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ مِنْ دَنْفِ
يَزُورُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَ

يَلِّ سَنَاهُ مِثْلَ سَنَانِ الْهَيْهَاتُ (١)
كَرِيهُهُ لِلرَّدَى فِيهِ أَدَلُّهُ

يَرُوقُ جَمَالًا بَلَّ يَرُوعُ صَهِيلًا
وَكَالْبَرْقِ جَرِيًّا وَالصَّبَّاحِ خُجُولًا

وَضَرَّنِي بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُ
فَالْحُرُّ مِثْلَكَ أَدْنَى الْقَوْلِ يَخْدَعُهُ
عَنْ نَاطِرِيكَ إِلَى هَارُوتَ يَرْفَعُهُ
إِذَا رَأَاكَ وَأَفْعَى الصُّدُغِ تَلْسَعُهُ
فِي النَّوْمِ لَمْ يَدْرُ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ
بِالْعُنْفِ فِيكَ وَمِنْ لَاحٍ يُقْرَعُهُ
عَنْ وَجْدِهِ بِلِسَانِ الْحَالِ أَدْمَعُهُ
يَرُومُ قُرْبَكَ وَالْأَيَّامُ تَمْنَعُهُ
وَعَدُوٌّ يَرَحُلُ عَنْهُ لَا يُودَعُهُ

/ ١٢٧ ب / ونقلت من خطه شعره ما قاله في الغزل: [من البسيط]

مَنْ نَاطِرِيهِ وَحَمَلِ الْحُبِّ يُضَعْفُهُ
وَقَدْ طَغَى الْوَجْدُ حَتَّى كَادَ يُتَلْفُهُ
لَهَالِ طَرْفِكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفُهُ
فَرَطَ الْخُضُوعِ لَكُمْ مِمَّا يُشْرِفُهُ
طَوْعًا وَأَثَبَتْ دَعْوَاهَا تَلْهَفُهُ
وَالْحُزْنَ وَالِدَمْعَ سَاقِيهِ وَقَرَقَفُهُ
عَسَاهُ مِنْكُمْ بِوَصْلِ الطَّيْفِ يُسَعْفُهُ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَالْحُزْنَ يَرَعْفُهُ
وَالْعَيْسُ قَدْ ثَوَّرَتْ وَالْحَيُّ مُرْتَحِلُ
وَالْيَأْسُ يَطْوِيهِ وَالْأَمَالُ تُنْشَرُهُ
يَا غَائِبِينَ أَرْحَمُوا مَنْ دَلَّ حِينَ رَأَى
صَبَّ أَقْرَتِ بِسِرِّ الْحُبِّ أَدْمَعُهُ
نَدِيمُهُ هَمُّهُ وَالنُّوحُ مُطْرِبُهُ
يَهْوَى الْكِرَى جَفْنَهُ الْبَاكِيَّ وَلَوْ سَنَةً

لَا بَلْ إِلَىٰ بَرْقِهِ الْبَادِي تَشَوُّفُهُ
 هَامِي الدُّمُوعَ مَرُوعَ الْقَلْبِ مُدْنَفُهُ
 الْحَرَّىٰ فَنظَرُهَا شَوْقًا وَتَذْرَفُهُ
 وَلَا رَسُولٌ بَلْقِيَاكُمْ يَسُوفُهُ
 عَنِ مُغْرَمٍ عَزَّ لَوْلَاهُمْ تَأْسُفُهُ
 تَغَارُ بَانَائِهِ مِنْهَا وَأَحْقُفُهُ
 طَرَفُهَا أَمْ كَنَاسٌ عَنِ مُخْشَفُهُ
 طَبْعَابَهُ بَانَ فِي وَعْدِي تَكْلُفُهُ
 غَالٌ مُقْبَلُهُ عَالٌ مُشْنَفُهُ (١)

مُورِدُ الْخَدِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَوْطَفُهُ
 لِلْغُضْنِ يَذْوِيهِ أَوْ لِلْبَدْرِ يَكْسِفُهُ
 فَعَلًا وَشَابَهُهُ خُلُقًا مُصَحِّفُهُ
 فَلَيْسَ نَجْسُ رُبِّهِ بِالْأَحْدَاقِ نَقْطَفُهُ
 وَالْقَدُّ ذَابِلُهُ وَاللَّحْظُ مُرْهَفُهُ
 أَوْ بَانَ لِلْبَانَ إِلَّا غَارَ أَهْيَفُهُ
 لِلنَّرْجَسِ الْغَضُّ أَغْضَىٰ مِنْهُ مُضَعَفُهُ
 فَكَادَ مَنْ حَمَلَهَا يَنْقَدُ مُخْطَفُهُ
 وَمَا مِنَ الْحُسْنِ فِيهِ قُلْتُ: أَظْرَفُهُ
 صَبَّبٌ يُسَلِّيهِ أَوْ قَطٌّ يَلْطَفُهُ
 أَحْنُو وَيَظْلَمُنِي بَغِيًّا وَأَنْصَفُهُ
 عَمْدًا وَيُوعِدُنِي وَعَدًا وَيُخْلِفُهُ
 وَالْعُجْبُ يُقَدِّمُهُ وَالتِّيَهُ يَرْدَفُهُ
 يَعْنُو لِنَظَرِكَ النَّبَالِ أَكْشَفُهُ (٢)

إِلَىٰ مَهَا الْأَبْرَقِ الْغَادِي تَشَوُّفُهُ
 نَائِي الْهَجُوعِ نَحِيلُ الْجِسْمِ شَاحِبُهُ
 بَدْمَعُهُ تَعَبْتُ الذِّكْرَىٰ وَمُهَجَّتُهُ
 وَلَا كِتَابٌ بِذِكْرَاكُمْ يُعَلِّلُهُ
 يَا بَرْقُ حَيِّ عَذَارَىٰ حَيِّ كَاطِمَةُ
 /١١٢٨/ فَلَئِي بِأَجْرَعَهَا الْمَاهُولُ سَانِحَةٌ
 فَلَسْتُ أُدْرِي أَغِيْلٌ صَالٌ مُشْبِلُهُ
 وَيَلَاهُ مِنْ ظَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلْفِي
 عَبْلٌ مُقَرَّطُهُ شَخْتٌ مُمَنْطَقُهُ
 حُلُوُّ الْقَوَامِ شَتِيَّتِ الثَّغْرِ أَشْنِبُهُ
 أَنْهَىٰ الْجَمَالَ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزُهُ
 ظَبِيٌّ حَكَاهُ أَسْمُهُ خُلُقًا وَخَالَفُهُ
 بَسَيْفٌ جَفْنِيهِ يَحْمِي وَرَدَّ وَجَنَّتُهُ
 يَغْزُو النَّفُوسَ بِجَيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
 مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلَّا حَارَ أَنْوَرُهَا
 يَرْنُو بِفَاتِرَةٍ لَوْ لَامُ أَكْحَلُهَا
 قَالَ الْوَشَاةُ وَقَدْ مَا جَت رَوَادِفُهُ
 مَا لِلْمَلَا حَةَ فِيهِ قُلْتُ: أَبْدَعُهَا
 قَسَاوَلْنْتُ فَهَلْ خَلُّ يَعْجُجُ عَلَيَّ
 /١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللَّهُ كَمْ يَجْنِي عَلَيَّ وَكَمْ
 وَكَمْ يُعَاهِدُنِي عَهْدًا وَيَنْقُضُهُ
 نَادَيْتُ وَالْكَبْرُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
 فَتَكَّتْ يَا طَرْفَهُ الشَّاكِي بِقَلْبِ فَتَىٰ

(١) الشخت: الضامر.

(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِي الرَّاحِ إِنْ أَنْتَ مِنْهُ رَضًا
فَاشْرَحْ لَهُ إِنْ خَلَا مِنْ كَاشِحٍ وَصَغَا
يَعْقُوبُ فَقَدْ كَيْسَمُوطٍ طَرْفُ هَمَّتِهِ
وَاعْتَبِهِ وَأَشْكُ إِلَيْهِ مَا أَكْبَدُهُ

يَوْمًا وَفَارَقَهُ سُكْرًا تَعَجَّرُفُهُ
ضُرِّي وَقَدْ زَادَ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
شَوْقًا إِلَى مَضْرُحُسْنِ أَنْتَ يَوْسُفُهُ
مِنْهُ عَسَى رِقَّةُ الشُّكْوَى تُعْطِفُهُ

ونقلتُ أيضًا من خطِّه شعره: [من البسيط]

أَلْفَتْهَا حُلُوةَ الْأَعْطَافِ كَالْأَلْفِ
تُرِيكَ وَجْتَهَا فِي الْخَدِّ إِنْ سَفَرَتْ
أَنْفَاسُهَا عَنِ بَرِّ وَرَدُّ لِمُنْتَشِقِ
وَتَحْتَ حُلَّتْهَا غُضُنٌ لِمُعْتَنِقِ
/١٢٩/ يَغْدُو الْمَعَانِقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا عَطْرًا
يَا مَنْ تُغَيِّرُ مَاحَ الْخَطِّ قَامَتُهَا
مَا أَنْ تَتَلَفَى بِالْوَصَالِ فَتَى
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ أَنَّ لُطْفَكَ بِي

صَدُوفَةٌ تُغْرِهَا كَالدَّرِّ فِي الصَّدْفِ
نَارًا مِنَ الْحُسْنِ فِي مَاءِ مِنَ التَّرْفِ
وَرِيْقُهَا قَرْقَفٌ صَرْفٌ لِمُرْتَشِفِ
وَفَوْقَ وَجْتِهَا وَرَدُّ لِمُقْتَطِفِ
كَأَنَّهَا أَنْفُهُ فِي رَوْضَةِ أَنْفِ
بِاللَّوْنِ وَاللَّيْنِ وَالتَّقْوِيمِ وَالْهَيْفِ
يَرْجُو الشِّفَاءَ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى التَّلْفِ
بِقَدْرِ مَا فِيكَ مِنْ غَدْرِ وَمِنْ جَنْفِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يَا لَلْوَرَى قَدْ كَانَ بِي رَمَقُ
فَالْقَلْبُ خَوْفَ الْبَيْنِ مُضْطَرَبُ
لَيْتَ الْمَطَايَا لَا سَرَّتْ بِهِمْ
سَارُوا فَمَا سَرُّوا بِيَعْدَهُمْ
أَوْدَعْتُهُمْ إِذْ وَدَّعُوا جَلَدًا

فَاغْتَالَهُ يَوْمَ النَّوَى الْحَدَقُ
أَحْشَاؤُهُ مَقْرُورُ حَاةٍ خُفُّقُ
عَنِّي وَسُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
قَلْبِي وَلَا عَنُّوا وَلَا رَفَقُوا
أَفْنَاهُ مِنْ تَفْرِيقِهِمْ فِرْقُ

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ قَلْبْتُ فِي النَّاسِ نَاطِرِي
أَيَا لَيْتَ أَنِّي مَتُّ طِفْلًا وَلَيْتَنِي
وَلَمْ أَنْفِرْ دِيَا صَاحِبِي مُجَنَّبًا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ
خَلِيلِي مَنْ لِي أَنْ أَصَادِفَ صَادِفًا

فَلَمْ أَرِ إِلَّا خَائِنًا وَمُنَافِقًا
وَقَدْ طَالَ عُمُرِي لَا عَرَفْتُ الْخَلَائِقَا
عَنِ النَّاسِ لَوْ أَنِّي مُوَافٍ مُوَافِقًا
مُحِبًّا مُحَابٍ أَوْ شَفِيقًا مُشَاقِقًا
عَنِ الْغَدْرِ مِثْلِي أَوْ أَصَادِقَ صَادِقًا

وقال في غلمان دخلوا الحمام : [من الكامل]

خَفَرًا فَحَلُّوا عَقْدَ نُسْكَي وَالتَّقَى
نَشَرُوا ذَوَائِبَهُمْ عَلَيْهِ فَأُورَقَا
بَدْرًا وَأُضْحَى كُلُّ قُطْرٍ مُشْرِقَا
وَعَدَا بِلِحْظِ عِيُونِنَا مَتَمْنَطَقَا
مِنْ رَوْضٍ وَجَنَّتِهِ فَأَغْضَى مُطْرَقَا
نَظَرَ الْقَنِيصَ فَظَلَّ مِنْهُ مُشْفَقَا (١)

شَدُّوا الْمَازَرَ فَوْقَ كُثْبَانَ النَّقَا
وَتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ لَيْنَ مَعَاطِفِ
وَبَدُوا فَأُطْلِعَ كُلُّ وَجْهِ مِنْهُمْ
مِنْ كُلِّ أَهْيَفٍ حَلَّ عُقْدَةَ بِنْدِهِ
خَالَسْتُهُ نَظْرًا لِأَفْطَفِ وَرَدَّةً
فَكَأَنَّ فِي الْحَمَّامِ سَرَبَ جَادِرٍ

وقال أيضاً : [من الوافر]

وَكُنْتُ بَأَنَّ أَدْمَهُمْ خَلِيقَا
وَجَدْتُ قَلِيبَ جُودِهِمْ عَمِيقَا

لَقَدْ أَكْثَرْتُ مَدْحَ بَنِي فُلَانٍ
أَطَلْتُ رِشَاءَ مَدْحِهِمْ لِأَنِّي

وقال أيضاً : [من الخفيف]

قَلَقًا مِثْلَ قُرْطِهَا وَالنَّطَاقِ
لِغَزَالِيَةِ الطُّلُيِّ وَالْمَاقِي
هُ مُحِيًّا كَالْبَدْرِ فِي الْإِشْرَاقِ
رَاقٍ حُسْنًا فَشَبَّ نَارَ أَشْتِيَاقِي
سَادًا إِلَّا أَوْاخِرَ الْأَرْمَاقِ
مَهْ فَضْرَبُ الْأَعْنَاقِ دُونَ عَنَاقِي
لَمَحَّةٌ مِنْ مَكَّارِمِ الْأَخْلَاقِ
مُكَّ يَا بَابِلِيَّةَ الْأَرِيَّاقِ
بُكَ يَا مُحْتِيَّ عَلَيَّ الْعُشَّاقِ

/ ١٣٠ / وَفَتَاةٌ مِنْ هَجْرَهَا بَاتَ قَلْبِي
غَادَةً سُنْجَرِيَّةَ الْأَصْلِ وَالْفَضْ
ذَاتِ قَدِّ كَالْغُضْنِ فِي اللَّيْنِ يَعْلُو
جَالٍ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءُ شَبَابِ
رَمَقْتَنَا شَزْرًا فَلَمْ تُبْقِ فِي الْأَجْدِ
قُلْتُ : هَلْ زُورَةٌ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ :
وَأَرْتَنِّي تَكْبُرًا مَا عَلَيْهِ
وَتَشَّتْ عَجْبًا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَسْدُ
قَالَتْ : أَسْمِي قَسَا فَنَادَيْتُ بَلْ قَدْ

وقال خمريّة : [من الطويل]

وَلَا تَحْبَسَاهَا بَعْدَ مَا صَدَحَ الْجَنُّكَ
مُشْعَشَعَةً كَالْتَّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبُّكَ

الْأَسْقِيَانِيهَا فَقَدْ نَفَحَ الْمَسْكَ
وَطُوفًا بِهَا حَبِيَّةً حَبِيَّةً

(١) القنيص : القانص ، أي الصياد .

بِهَالِمٍ يَشْكُوا أَنَّهَا خَمْرَةٌ تَذْكُو
لَنَا قُلْتُ قَوْلًا لَمْ يَشِبْ صَدَقَهُ إِفْكُ:
عَلَى الْغُصْنِ لَا خُلْفٌ عَلَى الْحَقْفِ لِأَشْكُ
إِذَا هَزَنِي سُكْرِي بِهَالِمِنِ الْمَلِكِ

إِذَا كَفُّ سَاقِ أَوْمَاتٍ نَحْوَ شَرْبِهَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٌ إِذَا لَاحَ حَاسِرًا
/ ١٣٠ ب / أَرَى اللَّيْلَ لَا رَيْبَ عَلَى الْبَدْرِ لِأَمْرًا
وَلَا تَبْخَلَا أَفْدِيكُمْ مَا أَنْ تُنَادِيَا

وقال أيضاً: [من المنسرح]

أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَى وَأَشْكُو
فِي مِثْلَهَا عَفَّةً وَنُسْكَ
خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهِ مَسْكَ

وَلَيْلَةٌ بَتُّهَا وَحَبِّي
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمُعْنَى
أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمْرٍ

وقال في غلام أسود يشيع جنازة قد شق ثوبه: [من الخفيف]

خَلْفَ مَيْتٍ فَبَتَّ أَسْبَابَ نُسْكَي
كَيْفَ رَاحَتْ لِنَارٍ وَجَدِي تُذْكَي
رَأَاكَ الصَّبَاحَ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
تَقُ فِي شَمَالٍ قَسِيمَةٍ مَسْكَ

وَعُغْلَامٍ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَبْكِي
عَجَبِي مِنْ دُمُوعِهِ وَهِيَ مَاءٌ
أَسْوَدُ اللَّوْنِ كَالدُّجَى فَإِذَا أَفْتَدِ
شَقَّ لِلْحُزْنِ ثُوبَهُ مِثْلَ مَا تُفَدِ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

لَمَّا بَدَا وَاضْطَرَبَ الْمَحْفَلُ
كَأَنَّ مَا نَكَّهَتْهُ مِنْ دَلِّ
مِنْ سُرْعَةِ الرَّقْصِ لَهُ أَرْجُلُ
مَوْزُونَةٌ قُلْتُ بِهِ أَفْكَلُ
لَقُلْتُ غُصْنٌ فَوْقَهُ بَلْبُلُ

/ ١٣١ أ / أَشْرَقَ مِنْ طَلَعَتِهِ الْمَنْزَلُ
عَلَّقْتُ مِنْهُ شَادِنًا شَادِيًا
يَكَادُ فَوْقَ الْأَرْضِ أَنْ لَا تُرَى
لَوْ لَمْ تَكُنْ هَزَّةً أَطْرَافِهِ
فَلَوْ تَرَاهُ إِذْ شَادَا وَأَنْشَى

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وَكَثِيرُ الصَّفَاتِ فِيهِ قَلِيلُ
هَامٌ أَوْ تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ وَجْهًا وَقَامَ فِيهِ الدَّلِيلُ

حَرْتُ فِي حُسْنِهِ وَمَاذَا أَقُولُ
جَوْهَرٌ جَلَّ أَنْ تُكَيِّفَهُ الْأَفْ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ الْعَا

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

مَرَضَاتِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ الْكَابِي
بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الْإِعْرَابِ
فَكَأَنَّيَ شَرَطُ بَغَيْرِ جَوَابِ

زَارَ مَهْلًا فَقَدْ تَدَانَى الرَّحِيلُ
حَشَرَ عَنِ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْوُؤُلُ
وَدَعَ الْحَرَصَ فَالْحَرِيصُ جَهْوُلُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَرَامِ قَلِيلُ

لَوْرَقَهَا هَزَجًا فِي الْبَانِ أَوْ رَمَلًا
أَفْوَاهُ حَوْأَشَارَتُ تَبْتِغِي قُبْلًا

طَرِقُ إِلَّا بَغِيْبَةً أَوْ مُحَالِ
هُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

كَالْغُصْنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهِ
بَشُعَائِهَا الْوَارِي رُوُوسَ أُنَامَلِهِ
وَكَشْرِهِ وَكَخَدِهِ وَشَمَائِلِهِ

جَرَى وَعَنَانُهُ بِيَدِ الْقَبُولِ
شَفَاهُ فَبَلَّ مَنْ دَاءَ الْغَلِيلِ
فَأَصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ
عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولِ

أَسْدُ الشَّرَى مِنْهُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ

أَصْبَحْتُ مُذْ أَمْسَى يُصَرِّفُنِي عَلَى
كَالدَّالِ مَنْ زَيْدٌ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا
فَرْدًا مِنَ الْأَخْوَانِ تَغْمُضُ قِصَّتِي

١٣١ب / وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَيْهَا الْغَافِلُ الْمُصْرُ عَلَى الْأَوْ
خَلَّ ظُلْمَ الْوَرَى فَإِنَّكَ يَوْمَ الـ
وَتَعَفَّفَ وَأَقْنَعَ بِرِزْقِ يَسِيرِ
فَقَلِيلٌ مِنَ الْحَلَالِ كَثِيرٌ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

وَرَوْضَةٌ رُضْتُ فِيهَا الْهَمُّ مُسْتَمَعًا
عَلَى مَكْمَمِ زَهْرِ الْأَقْحُوَانِ بِهَا

وقوله في بائح السر: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدًا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْدُ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّديِّ إِنْ تُحَدِّثُ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

١٣٢أ / وَأَغْنَّ مَمْشُوقَ الْحَشَا مُتَمَائِلَهُ
حَيَّا بَكَّاسَ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَبَتْ
كَرْضَابِهِ وَكَطْرَفِهِ وَكَكَلْفِظِهِ

وقال في الغيم والمد: [من الوافر]

وَأَذْهَمَ رَاحَ يُعْلَنُ بِالصَّهْيِلِ
وَعَلَّ حَشَا عَلِيلِ الرَّوْضِ وَبِلَا
وَأَنْهَرَ مِنْهُ فَتَقَّ الْأَرْضَ مَدُّ
لُجَيْنٌ صَارَ تَبْرًا حِينَ أَلْقَتْ

وله في مثاقف: [من البسيط]

إِذَا تَرَسَّمَ يَوْمًا لِلثَّقَافِ غَدَتْ

يُسْرَاهُ أَثْبَتَ تَحْتَ التُّرْسِ مِنْ جَبَلٍ

فَلَقَدْ كَانَتْ لِرُوحِي دَوَاءً
أَخَذْتُ فِي رَأْسِهِ كَبْرِيَاءً
طَلَعْتُ وَالشَّرْبُ شُهْبٌ سَمَاءً
وَصَفَّتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءً

نُطَارِحُ وَرَقَاءَ هَا فِي الْغَنَاءِ
فِيُطْمَعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءِ
قَوَامِكَ فِي هَيْفٍ وَاسْتِوَاءِ
يُذَهَّبُهَا لِقُدُومِ الشَّتَاءِ
عَلَيْنَا عَرَائِسَ صُفْرَ الْمُلَاءِ
كَمَا أَحْمَرَّ خَدُّكَ غَبَّ الْحِيَاءِ
مَنْ النَّهْرُ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِي
وَلَيْسَ بِنَا وَبَهَا فَرْدُ دَاءِ
وَصُفْرَةٌ أَوْ رَاقَهَا مِنْ هَوَاءِ

لَسُقُوطِ الثَّلْجِ فِي بَيْضِ الْمُلَاءِ
مَنْ خَالَ خَالَ يَهْوِي فِي الْهَوَاءِ
رَاحَةُ الرِّيحِ لَتَفْضِيضِ الْفَضَاءِ
خَصْرٌ جَمَدٌ أَمْوَاهُ الْإِضَاءِ
مُخَمَّلَاتٍ وَضِعَتْ فِيهَا مَرَائِي

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم: [من الكامل]

فَاخَالَ أَنْكَ وَأَقْفُ بِلِزَائِي
فَأَنْهَالَ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الْوَعْسَاءِ

يُمْنَاهُ كَالْبَرْقِ أُمْسَتْ سُرْعَةً وَغَدَتْ

وقال يصف الخمر: [من المديد]

/ ١٣٢ ب / سَقَّنِي الرَّاحَ فَقَدْ هَمْتُ دَاءً
خَمْرَةً لَوْ خَامَرْتُ ذَا صَغَارِ
صَيَّرْتُ مَجْلِسَنَا وَهِيَ شَمْسٌ
فَدَكَّتْ نَارًا وَطَارَتْ شَرَارًا

وقال يصف الذهبيات: [من المتقارب]

وَدَوْحٌ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا
وَنِيَّاسٌ مِنْ وَصْلِكَ الْمُشْتَهَى
نُعَانِقُ أُغْصَانَهَا إِذْ حَكَّتْ
قَبَابٌ بِيَّتْ بَنَانُ الْخَرِيفِ
لَقَدْ خَلَّتْ تَشْرِيْنٍ مِنْهَا جَلَا
كَوَأَعْبَ تَصْفَرُ غَبَّ الْفِرَاقِ
تَمَّيْلُ عُجْبًا إِذَا مَارَاتُ
وَتُشْبِهُهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً
/ ١٣٣ أ / فَصْفْرَةٌ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوَى

وقال أيضاً يصف الثلج: [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلَيْتُ أَطْرَافُهُ
خَلْتُهُ إِذْ لَاحَ فِي اللَّوْحِ لَنَا
وَرَقَامٌ مِنْ وَرَقِ تَشْرُوهُ
لَوْ تَرَى الرُّوضَةَ لَمَّارَاضَهَا
قُلْتُ بَسْطٌ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرِ

أَسْهُو فَيُبْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِي
يَا شَادِنًا لَعَبْتُ بِمَشِيَّتِهِ الصَّبَا

صَرَفَ الزَّمَانَ فَعَيْشُنَا لَفَنَاءِ
وَالجِسْمُ نُورِي الْأَدِيمِ هَوَائِي
بِالضُّدِّ يَذْكُو جَمْرَهَا بِالمَاءِ
مَنْ شُهْبِهِ فِي لَمَّةِ شَمَطَاءِ
كَالنُّوِي حَوْلَ الخَيْمَةِ البِيضَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صَرْفَ الدَّنَانِ وَلَا تَهَبْ
كَأْسُ تَرْوَحٍ [و] رُوْحَهَا نَارِيَّةُ
/ ١٣٣ ب / بِالمَاءِ طَفَّ النَّارَ لَكِنْ نَارُهَا
أَوْ مَا تَرَى اللَّيْلَ البَهِيمَ وَقَدْ بَدَأَ
وَالْبَدْرُ تُبْدِيهِ لَعَيْنِكَ هَالَةً

وقال في غلام ينظر في المرأة: [من الخفيف]

وَحَيَاتِي فِي قُرْبِهِ وَدَوَائِي
رَنْسِيمُ الصَّبَا بِجَدُولِ مَاءِ
بَدْرَتَمْ يَحْوِيهِ أَفْقُ سَمَاءِ
وَعَدَا مَنْ عَذَارَهُ فِي مَسَاءِ
ن وَإِنْ كَانَ دَاوُهُ غَيْرَ دَائِي
فِي القَوَافِي كَقُبْحِهِ فِي الغِنَاءِ

كَيْفَ يُرْضِيهِ أَنْ أُمُوتَ بِدَائِي
رَشَاءُ مَا جَ نَعْمَةً مِثْلَ مَا مَ
قَابَلْتَهُ مَرَاتُهُ فَأَرْتَنَاءُ
بَاتَ طَرْفِي مِنْ خَدِّهِ فِي صَبَاحِ
جَفْنُهُ فِي الضَّنَى وَجِسْمِي شَرِيكًا
لَيْسَ حُسْنُ الخُرُوجِ إِنْ حَلَّ يَوْمًا

وقال أيضاً: [من السريع]

وَالجِسْمُ لِلْخَفِيَّةِ كَالْفِيءِ
صَلِّ وَاهِيًا أَنْكَرَ مِنْ شَيْءِ

نَادَيْتُ وَهُوَ الشَّمْسُ فِي شَهْرَةٍ
يَازَاهِيًا أَعْرَفَ مِنْ مُضْمَرٍ

/ ١٣٤ أ / وقال يصف ميتاً: [من السريع]

عَيْسَى وَجُومَ المَجْدِ مَنْ رُزئِهِ
قَدْ طُوي السَّالِمُ مَنْ جُزئِهِ

لَوْ عَايَنْتُ عَيْنُكَ لَمَّا قَضَى
لَأَبْصَرْتَ بَيْتَ بَسِيطِ العُلَا

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع: [من المديد]

وَالدُّجَى زُهْرٌ غِيَاهِبُهُ
حَدَّثَ شَابَابَتْ ذَوَائِبُهُ
ضَحَكْتُ بِشَرًّا جَوَانِبُهُ
مَنْ قَنَادِيلُ كَوَاكِبُهُ
وَمَنْ السُّوْلَدَانُ صَاحِبُهُ
حَيْثُ لَا وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

صَاحَ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ غَدَا
عَنْ بَغَاءِ الشَّمْعِ مُتَّقِدَا
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِي أَفْقِ
بَاتَ مَنْ كَلَّ ذِي أَدَبٍ
يَجْتَلِي زُهْرًا مَحَاسِنُهُ

بَاتَ يَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ ضُحَى
وَيَجَلِّي عَنِّي عَنْهُ غَيْبَهُ
فَهُوَ صَبِّبٌ بِالصَّبَا وَلَهَا
لَهَبٌ كَرَّتْ كَتَائِبُهُ
فَهُوَ كَاسِيُهُ وَسَالِبُهُ
نَفْسٌ وَأَنْ يُسَالِعِبُهُ

/ ١٣٤ب / وقال يصفُ فارساً: [من البسيط]

إِذَا سَرَى وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُهُ
أَرَاكَ لَيْثًا بَغَابِ السُّمْرِ مُعْتَقِلًا
فِي مَتْنِ عَبَلِ الشَّوَى تَعْدُو الْجُفُونَ لَهُ
جَنَاحَهُ إِنْ يَطِرُكَ الصَّقْرُ مُنْصِلُهُ
وَأَرْبَدٌ مِنْ هَبَاتِ النَّقْعِ أَشْهَبُهُ
لِلصَّلِّ يَضْبَحُ فِي اللَّبَاتِ تُعَلِّبُهُ
عَبْرَى إِذَا رَاحَ يَوْمَ الْحَرْبِ يَرْكَبُهُ
وَالرُّمَحُ مِنْسَرُهُ وَالسَّهْمُ مِخْلَبُهُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمِي وَعَاطِنِيهَا قَهْوَةً
فَالنَّوْرُ تُغْرُ وَالْبِنْفَسُ جُ عَارِضُ
وَكَأَنَّ مَا قَدَحِي هَوَاءٌ جَامِدُ
تَسْعَى بِمَرِيخِ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
تَهْتَزُّ قَامَتُهَا وَيَرْنُو لِحْظُهَا
لَمْ يُدْرِ إِذْ ضَحِكْتَ أَمْسِمُهَا بَدَا
ذَهَبِيَّةٌ فَالْعُمُرُ شَيْءٌ ذَاهِبُ
وَالْوَرْدُ خَدٌّ وَالْغُصُونُ ذَوَائِبُ
وَكَأَنَّ مَا فِيهِ عَقِيْقٌ ذَائِبُ
شَمْسٌ عَلَيْهَا لِلْحَلِيِّ كَوَاكِبُ
فَتَغَارُ قُضْبٌ مِنْهُمَا وَقَوَاضِبُ
لِعِيُونِنَا أَمْ عَقْدُهَا الْمُتَنَاسِبُ

وقال أيضاً: [من المجث]

أَمْسِمُ وَرَضَابُ
/ ١٣٥ / وَطَرَّةٌ أَمْ ظَلَامُ
وَوَجَنَةٌ تُحْتَتِ خَالُ
وَمُقَلَّةٌ فِي جُفُونِ
وَقَدْ تَخَمَّتْ رَتُّ أَمْ ذَا
وَأَبْنُوسٌ وَعَوَاجُ
وَمَاسٌ فِي الزَّهْرِ غُضْنُ
أَمْ خَمْرَةٌ وَحَبَابُ
وَعُورَةٌ أَمْ شَهَابُ
أَمْ وَرْدَةٌ وَأَنْتَابُ (١)
أَمْ صَارْمٌ وَقَرَابُ
بَدْرٌ عَلَيْهِ سَحَابُ
أَمْ أَنْمَلٌ وَخَضَابُ
أَمْ قَامَةٌ وَثِيَابُ

أَمْ مَوْعِدٌ وَعَتَابٌ
أَمْ أَعْظُمُ وَإِهَابٌ
رَأْسِي وَفِيهَا شَبَابٌ

تَسْرُ مُحَبَّبًا أَوْ تَسُوءُ مُحَابِي
تَصُبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَوَاطِعَ عَذَابِ
عَلَى سَفْنِ جُرْدٍ فِي بَحُورِ سَرَابِ

تُقَطِّعُ سَالِمَ بَيْتِ الْغَرِيبِ
بِهِ فِي أَعَارِضِهِ وَالضَّرُوبِ

تَسْرِي وَكُلُّ إِذَا أَنْقَضَتْ لَهُ دَنْبُ
خَنَاجِرٌ فِي دُرُوعٍ حِينَ تَنْسَكِبُ
كَالْأَفْعَوَانِ حَبَاهُ الرِّقْشَةَ الْحَبَبُ
مَنْعًا فَمِنْ حُزْنِهِ يَبْكِي وَيَتَحَبُّ

تَنْهَبُ الْعَيْشَ بِالْمُدَامَةِ نَهَبًا
رَ النَّدَى فِي زُمُرْدِ الرَّوْضِ رَطْبًا
وَتُغْوِرُ الزُّهُورَ تَبْسُمٌ عَجَبًا
بَاكِيَاتٍ بِأَدْمَعِ الطَّلِّ حَبًّا
ضَ يَحْكِي جَزْمًا وَرَفْعًا وَنَضْبًا
ضَ قُدُودًا تَحَاوُلُ الضَّمَّ حَبًّا
فَقَّ لِمَا شَدَا فَرَقَّصَ قُضْبًا
نُ طُيُورٌ تَشْجُو الْكَيْبَ الصَّبًّا
نَا وَضَاهِي الْمَثُورُ بِالشَّكْلِ صُلْبًا

وَذَا سَرَابٌ وَسُخْرٌ
وَأَنْتَ مَاءٌ وَخَمْرٌ
أَفْدِيكَ يَا مَنْ أَشَابَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَسَارَتْ أَمَامَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرٌ
بِأَعْلَامِكَ الْحُمُرِ الَّتِي عَذَّبَاتُهَا
قَلْعٌ بَنُوْدٍ فِي صَوَارِي ذَوَابِلِ

وقوله في صفة سُمَانِي: [من المتقارب]

١٣٥/ب / كَأَنَّ السُّمَانِيَّ عَرُوضِيَّةً
تُرَدِّدُ وَزْنَآ أَحْلَ الْخَلِيلِ

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

دَوْلَابُنَا فَلَكَ يَجْرِي وَأَنْجُمُهُ
كَأَنَّهَا وَبَطَافِي حَوْضَهَا زَبْدُ
يُدِيرُهُ جَدُولٌ يَنْسَابُ مَنْعُطْفَاً
يَهْوِي فَيَشْرِبُهُ جَزْعًا فَيَدْفَعُهُ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

ثَبُّ إِلَى مَطْرَحِ الْخَلَاعَةِ وَثَبَا
فَبَنَانُ الرَّبِّيْعِ قَدْرَصَعَتْ دُ
وَخُدُودُ الشَّقِيْقِ تَدْمِي حِيَاءً
وَرَنَا النَّرْجَسُ الذَّكِيُّ عِيُونًا
وَالْخُزَامِي عَلَى سَطُورِ طُرُوسِ الرَّوِّ
/١٣٦/ وَتَشَى الْأَرَاكُ وَالْبَانُ فِي الرَّوِّ
وَالهَزَارُ الْفَصِيْحُ فِي الرَّوْضِ قَدْصًا
هَيْمَمْتُ فِي صَوَامِعِ الْبَانِ رُهْبًا
بَعْدَ مَا قَرَّبْتُ مِنَ النُّورِ قُرْبًا

وَسَرَىٰ لِلنَّسِيمِ نَشْرُ ذَكِيٍّ
 مَنَدَلِيٍّ كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الدُّ
 يَنْشُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَأَعْجَبَ لِفُودِ
 وَتَلَاقَتْ وَصَفْحَةَ المَاءِ رِيحٌ
 وَأَصَلَّتْهُ فَصَارَ كَالدَّرْعِ جَعْدًا
 أَشْبَهَ الصِّلَ رَقْشَةً وَالتَّوَاءَ
 بَاتَ مَنْ سُمِّهِ السَّلِيمُ سَلِيمًا
 فَهُوَ أَصْفَىٰ مَنْ الهَوَاءِ أُدِيمًا
 وَلَدَيْنَا بُرَيْكَةٌ يُطْلِقُ المَاءَ
 كَصَفَاءِ المَرَاةِ مَرَأَىٰ وَكَالْحُ
 /١٣٦ب/ فَهِيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ البَدِ
 كَلَّمَا انْتَبَتَ عَلَيْهَا الأَنْبَاءُ
 بَيْنَمَا تَسْتَوِي وَلَا المُرْدُ هَيْفًا
 كالأَفَاعِي مَنْ الثَّرَىٰ نَقَرَتْ ظُمُ
 مَدَّهُ صَائِغُ الفَضَاءِ قَضِيبًا
 وَعَلَيْهَا الإِوزُ كَالسُّفْنِ أَشْكََا

وله يصف شمعة : [من الكامل]

يَا صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا
 لِحَسْبَتِهَا وَالرِّيْحُ وَأَيْبَةُ
 أَوْ صَعْدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ رُكَّزَتْ

وقال أيضاً : [من الطويل]

أَلَا بِأَبِي مَنْ لَا أَسْمِيَهُ غَيْرَةً
 وَدَدْتُ بِأَنْ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّنًا
 تَبَسَّمَ عَنْ أَعْلَىٰ مَنْ الدَّرْقِيْمَةُ
 /١٣٧أ/ يُطَارِحُنِي لِلْعُجْبِ إِبَانَةً
 وَيَعْبَثُ مِنْ فَرَطِ الدَّلَالِ بِصُدْغِهِ

يَمَلُّ الخَافِقِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَحُ مَغْفٍ فَعِنْدَمَا هَبَّ هَبًّا
 شَابَ طِفْلًا وَفِي الكُهُولَةِ شَبًّا
 كَرَّ مِنْهَا بَرْدًا وَأَحْجَمَ رَعْبًا
 وَجَفَّتْهُ فَصَارَ كَالنَّضْلِ عَضْبًا
 وَنَفَارًا وَخَالَفَ الصِّلَ لَسْبًا
 طَابَ نَفْسًا فَلَا يُحَاوِلُ طَبًّا
 بَيْنَ دُرَيْنِ مَنْ حَبَابٍ وَحَصْبًا
 أَنْبِيَهُهَا الشَّحِيحَةَ غَضْبًا
 سَبَّ حَبَابًا وَأَذْمَعَ الصَّبَّ صَبًّا
 رَاحَاطَتُ بِهَا الكَوَاكِبُ شُهْبًا
 سَبَّ غُصُونًا تَرَجَّرَجَ المَوْجُ كُثْبًا
 إِذْ غَدَتُ تَنْشِي وَلَا الشَّيْبُ حَزْبًا
 سَأَىٰ أَكْبَتَ تَبْغِي مَنْ المَاءِ شُرْبًا
 مَنْ لُجَيْنِ وَعَادَ يَلْوِيهِ قُلْبًا
 لَأَوْجَرِيًّا وَالرَّوْضِ زَهْرًا وَعُشْبًا

لَيْلًا تَدُوبُ ضَنْيَ وَتَلْتَهَبُ
 صَالًا يُنْضِضُ وَهُوَ مُتَّصِبُ
 فِي رُبُوعَةٍ وَسِنَانِهَا ذَهَبُ

عَلَيْهِ وَلَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُقَطَّبًا
 وَلَا أَزُورُ عَنِّي مُعْرِضًا مُتَجَنِّبًا
 وَلَا حَظَّ عَنْ أَمْضَىٰ مَنْ السَّيْفِ مُضْرِبًا
 فَيُسْمَعُنِي لَفْظًا حَكِي الدَّرْمُ مَعْرَبًا
 فَيُرْخِيهِ تُعْبَانًا وَيَلْوِيهِ عَقْرَبًا

وقال في الخمر وما يتعلق بها، أيضاً في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك:

[من المديد]

خَمْرَةٌ حَمْرَاءُ كَالذَّهَبِ
تُبْرَهَاءُ دُرّاً مِّنَ الْحَبِّبِ
خَلَقْتُ مِّنْ كَثْرَةِ الْحَقَبِ^(١)
مِنْ يَدَيَّ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ
حِينَ يَهْمِي جَفْنٌ مُّتَّحِبٌ
ذَيْلَهَا تُثْنِي عَلَيَّ السُّحْبِ
فِي سَمَاءِ الرُّوْضِ كَالشُّهْبِ
وَرُقُّهَا مَنُ خَفَّةِ الطَّرَبِ
رَأَتْ الْمَثُورَ كَالصُّلْبِ
أَخَذْتُ لِلدُّعْرِ فِي الْهَرَبِ
حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
فَرِحَامٌ مِّنْ نَّايِهِ الصَّخْبِ
الْسُّنَامُ مِّنْ ضَجَّةِ اللَّعْبِ

سَقَّنِي فِي الْعَشْرِ مِنْ رَجَبِ
نَظَّمْتُ أَيْدِي الْمَزَاحِ عَلَيَّ
[خَلَقْتُ قَبْلَ الزَّمَانِ وَمَا
كَانَ يُسْقَاهَا أَبُو لَهَبِ
فَالْغَمَامُ الْجَوْنُ تَحْسِبُهُ
وَالصَّبَا فِي الرُّوْضِ قَدْ سَحَبْتُ
وَبَدَا زَهْرُ الرَّبِيعِ لَنَا
وَفُرُوعُ الْبَانِ قَدْ رَقَصْتُ
هَيْمَمْتُ مِثْلَ الْقُسُوسِ وَقَدْ
وَالسَّوَاقِي كَالْأَرَاقِمِ قَدْ
/ ١٣٧ ب / وَلَدَيْنَا زَامِرٌ لَبِقٌ
حَاذِقٌ يَهْدِي لِأَنْفُسِنَا
وَمَثَانِي الْعُودِ تَحْسِبُهَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَالطَّيْرُ وَالذَّوْحُ فِي نَوْحٍ وَفِي طَرْبِ
عَلَى الْخَمَائِلِ أذْيَالاً مِّنَ السُّحْبِ
مِنَ الْبُخَارِ وَإِفْرَنْدٍ مِّنَ الْحَبِّبِ
هَامِ الرَّبِيِّ مِنْهُ تَيْجَاناً مِّنَ الذَّهَبِ
فِي خَبْنٍ مُّسْرَحٍ أَوْ طِيٍّ مُّقْتَضِبِ^(٢)
تَرْمِي شَيَاطِينَ هَمِّ الشَّرْبِ بِالشُّهْبِ

الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فِي بَشْرِ وَفِي صَخْبِ
وَالرَّيْحُ عَاطِرَةٌ الْأَنْفَاسِ قَدْ سَحَبْتُ
وَصَارُمُ الْمَدِّ دَامَ لَاحٍ فِي صَدَا
وَالنَّوْرُ قَدْ رَصَعَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ عَلَيَّ
وَالوُرُقُ مِثْلُ عَرُوضِيْنَ قَدْ شَرَعُوا
وَالْكَأْسُ كَالشَّمْسِ رَاحَتْ فِي مَوَاقِعِهَا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . خَلَقْتُ : بليت .

(٢) الخبن : حذف الساكن الثاني ، والطمى : حذف الرابع الساكن . والمنسرح والمقتضب : بحران من بحور الشعر العربي .

وَجَادَرَاوُوقُهَا الْبَاكِي بِمُهْجَتِهِ
فَلَوْ تَرَى دَمْعَهُ الْمَسْفُوحَ وَهُوَ دَمٌ
عَلَى الْأَبَارِيْقِ وَالْأَقْدَاحِ وَالنُّخَبِ
لَخَلَّتْهُ شَرَرًا يَرْفَضُ عَنْ لَهَبِ

وقال في إنسان قبيح الخلق: [من المتقارب]

١١٣٨/ أَتَى فَوْقَ بَغْلَتِهِ لِلْحَسَابِ
أَشْبَهُهُ وَهُوَ مِنْ فَوْقِهَا
فَرُحْتُ وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَ الصَّوَابِ
بِقِرْدٍ تَسْنَمُ إِحْدَى الرَّوَابِي

وقال أيضاً: [من المنسرح]

بَاكِرٌ إِلَى الْقَصْفِ يَا أَخَا الْأَدَبِ
فَقَدْ كَسَا النَّبْتَ أَرْضَنَا حَلَالًا
وَالرُّوضُ تَغْدُو الْجُفُونَ عَاطِرَةً
قَدْ عَقَدَتْ لِلشَّقِيْقِ الْوَيْةُ
وَرَقَّصَ الْبَانَ شَمَالًا وَصَبَا
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بِخَارِهِ صَدَا
مُنْهَمَكًا فِي هَوَى ابْنَةِ الْعَنْبِ
تَخْتَالُ مِنْهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
تُسْحَبُ فِيهَا مَطَارِفُ السُّحُبِ
لِلشَّرْبِ حُمُرٌ مَشْهُورَةُ الْعَذَبِ
فَصَفَّقَتْ وَرُقُوهُ مِنَ الطَّرَبِ
لَهُ بِحَيْثُ الْفِرْنَادُ مِنْ حَبَبِ

وقال يمدح^(١): [من الوافر]

فَتَى فَاقِ الْوَرَى كَرَمًا وَبَاسًا
تَرَى فِي السَّلْمِ مِنْهُ غَيْثَ جُودِ
إِذَا مَا سَأَلَ صَارَ مِنْهُ بِحَرْبِ

وله في جارية تركية: [من الكامل]

١٣٨/ب/ لَأْتِ عَلَى الْخَدَيْنِ فَضْلَ خِمَارِهَا
فَحَسْبَتْهَا لِحْيَاتُهَا عَكَسَتْ سَنَى
تُرْكِيَّةٌ بَرَزَتْ وَقَدْ أَبَدَتْ لَنَا
مَا بَيْنَ لَهْدَمِ رُمُحٍ قَدْ طَاعَنَ
أَهْدَابُهَا رِيْشٌ لَأْسُهُمْ لِحْظَهَا
أَبْدَى النَّصِيفُ هِلَالُ أَفْقِ مَحَاجِرِ
وَحَمَّتْهُمَا مِنْ لِحْظِهَا بِقَوَاضِبِ
شَمْسِ الظَّهْيِرَةِ مِنْهُ تَحْتَ سَحَابِ
نُصْحِ الْمَسَالِمِ فِي سِلَاحِ مُحَارَبِ
مِنْهَا وَغَرِبَ حُسَامُ جَفْنِ ضَارِبِ
وَتَغَابَهَا وَتَرُّ لِقَوْسِ الْحَاجِبِ^(٢)
مِنْهَا وَأَخْفَى بَدْرَ لَيْلِ ذَوَائِبِ

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نقأها.

باللطف رقة خلقها المتناسب
ذلي لعزتها وقلت لصاحبي:
في النوم تصدق عن خيال كاذب
في أرسيم منها خلعت وملاعب

فرحاً للبرق والرعد صخب
كقتام جردت فيه قضيب
شرر يرميه فحم عن لهب
ضاحكاً بيكي بشوشاً يتحب

سدت وقد ذهبوا علي مذهب
ليلي وكان كأبتر المتقارب
نومي وصبري مثل أمسي الذهب

تسمو بأوصافك الحسنى على الرتب
على نجوم الدجى فضلاً عن العرب
أترجة خلقتها قطعاً من اللهب
برد الضريب وحازت لذة الضرب^(١)
رياك أم صغت لي تاجاً من الذهب

في كفه قلم بأنامل كاتب
بيمين مرتعش ويسرى حساسب^(٢)

كحلاء جفوة خلقها لم تعدها
خود دهلوت وقد رنت فتأملت
سلها ولو في نظرة منها ولو
ورجعت أنشد مهجاة خلقتها

وقال أيضاً: [من الرمل]

وعمام بعد وهن جادنا
مكفه رفيه لآلاء سني
/ ١٣٩ / وكان الشهب في أطرافه
مارأينا مثله في حاله

وقال أيضاً: [من الكامل]

يا جيرة جاروا علي وسادة
قد صار كالضرب المرفل بعدكم
أملي غدا كغدي وحزني قد حكي

وقال فيمن أهدى إليه أترجة: [من البسيط]

حللت مولاي فخر الدين مرتبة
يامن بآياته مازال مفتخراً
أنفذت يانافذ الآراء لي كرمًا
فاحت ذكاء كما لاحت ذكاً وحوث
تراك أهديت لي أترجة جلبت

وله يصف عواداً: [من الكامل]

/ ١٣٩ ب / أمهي شبا مضرابه فكانه
وأستنطق الأوتار وهي صوامت

(١) الضريب: الصقيع، الثلج.

(٢) مرتعش: مرتعش.

فَتَحَدَّثْتُ عَنْ فَضْلِهِ بَغْرَائِبَ
نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مَنْ ضَارِبَ
صَرَّتْ مَلَاوِيهِ صَرِيرَ جَنَادِبَ
إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبَ
بِالْمُحْسِنِينَ فَمَا أَخْلَى بِوَأَجِبَ
ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
لَمْ تَخْلُ مِنْ أَدَبِ صُدُورِ مَادِبِ

صَعَبْتُ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذِكَائِهِ
وَكَأَنَّهُ بُقْرَاطُ جَسٍّ لِنَاحِلِ
هَزَّتْ مَثَالِثَ عُوْدِهِ صَخْبًا وَقَدْ
لَمْ يَشُدُّ فِي عِلْمِ الْقَدِيمِ طَرِيقَةَ
أَدَى اللُّحُونِ بَغَيْرِ لَحْنٍ وَاقْتَدَى
غَنَى بِشَعْرٍ كَثِيرٍ فَأَجَادَ فِي
مَادَامَتِ الْآيَامُ تُتَحَفَّنَا بِهِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

فَهُوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
شَأْنُهُ الْكَبِيرِيَاءَ وَالْجَبَرُوتُ
يَزْنِي وَصَارِمٌ إِصْلِيْتُ (١)
سَعَدْتُ مُقَلَّتِي بِهِ وَشَقِيْتُ
خُضِرُ الْخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومِ خَفُوتُ
جَانِبَيْهَا عَنِ الْبُرُودِ تُخُوتُ
سَاسَ لَا بَلْ بِلَذَّةِ الصَّوْتِ صِيْتُ
يَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيْتُ
رَعَّ فِي نَسْجِهِ الْعَنْكَبُوتُ
جَلَّ أَنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ النُّعُوتُ
جَمَعَ الْحُسْنَ خَدَّهُ وَاللَّيْتُ
شَرِبَ كُلُّ مَنْ نُورَهَا مَبْهُوتُ
رَاءَ أُمِّ مِنْكَ جُمُودَ الْيَاقُوتُ

مُتٌ وَجَدًا فَزَارَنِي فَحَيِّتُ
يَا خَلِيلِي كَمْ أَرْقُ لَجَافِ
لِي مَنْ قَدَّهُ وَجَفْنِيهِ رُمَحُ
وَعَلَى وَجْتِيهِ رَوْنَقُ حُسْنِ
/ ١١٤٠ / وَرِيَاضَ بَاكَرْتِهَا وَالرُّبَى
ذَاتَ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فَتَحَتْ فِي
بِمُغْنٍ فِي الْحُسْنِ طَارَلَهُ فِي النَّدِّ
كَانَ مِنْهُ هَرَشُ الْمَثَالِثِ وَالْأَطِّ
دَعْدَعُ الْجُنُكِ بِالْبَنَانِ كَمَا أَسْدُ
فَاجْتَلَيْنَا عَرُوسَ دَنْ سَنَاهَا
أَوْمَاتُ نَحْوَنَابِهَا كَفُّ سَاقِ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَنَادَيْتُهَا وَالْ
هَلْ تَرَى أَنْتَ ذُوبَ يَاقُوتَةَ حَمِّ

وله يهجو مغنياً: [من الطويل]

إِلَهُ الْوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
كَإِيقَاعِهِ عِنْدَ الْغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

تَمَنَيْتُ إِذْ غَنَى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى
فِيَا لَيْتَ عَيْنِيهِ وَكَفَيْهِ أَصْبَحَتْ

وقال في ساق: [من الطويل]

وَقَدْ خَفَقَتْ لِلْبَانَ وَالرَّندِ رَايَاتُ
وَهَادَتْ عَلَيْهَا اللَّجْدَ أُولَ فَاضَاتُ
فَللشَّربِ مَا دَامَتْ تَسِيرُ مَسَرَّاتُ
وَكَأْسُكَ شَمْسٌ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاتُ

أَقُولُ لَسَاقِينَا وَلَلنَّدِ قَسَطُلُ
/١٤٠ب/ وَنَادَى صَرِيحُ الْعَنْدَلِيبِ فَأَحْجَمَتْ
أَدْرُبُ بِنُجُومِ الرَّاحِ أَفْلاكَ رَاحَنَا
فَوَجْهُكَ بَدْرٌ وَالنَّدَامَى كَوَاكِبُ

وقال يصف روضة: [من مجزوء الرجز]

أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
أَمْ الْجَحِيمُ سَعَّيَتْ
أَمْ الْجَبَّالُ سِيَّيَتْ
أَمْ النَّجْمُومُ أَنْكَرَتْ
أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كَوَّرَتْ
مُزْبَدَةٌ قَدْ مَطَّرَتْ
بِأَسْهُمٍ فَنَعَّيَتْ
فَرَنْدُهُهَا إِذْ شَهَّرَتْ
فِي دَنِّهَا قَدْ كَبَّرَتْ
مَنْ مَسَّهَا قَدْ خَصَّرَتْ
مَنْ وَجَّتِيهِ عَصَّرَتْ

أَرَوْضَةٌ قَدْ أَزْهَرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِقُ
وَفَوْقَنَا سَحَائِبُ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرْدًا
وَدَوْحَهُهَا يُظَلُّنَا
كَأَنَّمَا أَنَّهُارُهَا
رُقُشُ الْأَفَاعِي رُشِقَتْ
أَوْ كَالطُّبَّالِ أَحَبَّهَا
فَسَقَّنِيهَا عَانَسْنَا
وَأَعْجَبْنَا لِنَارِ أَنْمَلِي
/١٤١أ/ مِنْ كَفِّ سَاقِ خَلَّتْهَا

وله في أحوال الوري: [من الطويل]

لَهَا سَاحِرٌ فِي عُقْدَةِ الْهَمِّ نَافِثُ
وَيُوجَدُ مَعْدُومٌ وَيَرَحُلُ مَا كَثُ
مَهَارِكُ نَرْدٍ وَالْفُصُوصُ الْحَوَادِثُ

أَرَى نُوبَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى
فِيْعَدَمٍ مَوْجُودٌ وَيَقْدَمُ نَازِحُ
كَأَنَّ الْجَدِيدَيْنِ الْحَرِيفَانَ فِي الْوَرَى

وله في بخيل: [من المتقارب]

وَطَلَعَتْهُ النَّصَبُ الْحَادِثُ
لِ فِيآلِيَّتْهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

أَيَّامَنْ هُوَ الْوَصَبُ اللَّابِثُ
وَمَنْ كَفُّهُ كَعَرُوضِ الطَّوَيْدِ

وقال يصف النار: [من الطويل]

أَرَى نَارَنَا بَعْدَ الْإِنَارَةِ قَدْ خَبَتْ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْقُرُّ غَيْرَ دَمَائِهَا
وَقَدْ شَفَّ عَنْ دَانِي خِذَاهَا رَمَادُهَا

وقوله في بخيل : [من السريع]

يَا بَاخِلًا مِنْ لُؤْمِهِ قَلَّمَا
/ ١٤١ب / عَرَضَكَ مُسَوِّدًا غَدًا وَجْهَهُ

وقال يصف سفينة : [من الكامل]

وَسَفِينَةٌ بَاتَتْ تَخْبُ بِنَا الدُّجَى
وَبَنَاتٌ نَعَشَ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
مَرَّتْ بِنَا شَهْرًا تَسِيرُ كَأَنَّمَا
فَهِيَ الْمَطِيَّةُ لَا تَبِيْتُ مِنَ السُّرَى
كَالسَّهْمِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثِ سَاهِمِ
بَيْنَا غَدَتِ تَسْرِي وَأَسْلَكَ قَلْعَهَا
هَاجَتْ لِنَارِ رِيحٍ تُمَخِّضُ بَحْرَنَا
فَهُنَاكَ أَلْقَيْنَا الْمَرَّاسِي خَيْفَةً
وَعَلَّتْ مِنَ الرَّكْبِ الْمَكْثَرِ ضَجَّةُ
وَإِذَا بَطْرَفَ الْبَحْرِ بَعْدَ شِمَاسِهِ
حَتَّى إِذَا طَابَ الْهَوَاءُ وَأَقْلَعَتْ
عُجْنَا بِسَيْفِ جَزِيرَةٍ مَهْجُورَةٍ
/ ١٤٢أ / فَتَبَاشَرَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَلَطَّفَتْ

وله يصف دوحه : [من الرمل]

لَسْتُ أَنْسَى يَوْمَنَا فِي دَوْحَةٍ
وَبِهَافَاءَتِ عَلَيْنَا سَرْحَةٍ

وَقَدْ بَاخَ مِنْهَا جَمْرُهَا الْمُتَأَجِّجُ
فَكَانُوا نُهَامَ مِنْ رِيحِ كَانُونَ أَسْمَجُ^(١)
كَمَا شَفَّ عَنْ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ زَبْرَجُ

يُلْقِحُ جُودًا وَعُودَهُ الْخُنْثَى
كَأَنَّهُ بِشَّرِّ بِلَالِ الْإُنْثَى

غَسَقًا وَثُوبٌ ظَلَامَهُ قَدْ أَنْهَجَا
رَكِبٌ أَشَارَ إِلَى النَّزُولِ فَعَرَّجَا
رَامَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِنَا أَنْ تَخْرُجَا
رَزَحَى وَلَا يُدْمِي مَنَاسِمَهَا الْوَجَا
يَبْكِي وَيَضْحَكُ لِلْمَخَافَةِ وَالرَّجَا
حَادِي النَّسِيمِ إِلَى الْهَدَايَةِ مِنْهَجَا
فَارْتَجَّ مِنْهَا مُزْبِدًا وَتَمَّوَجَا
مَنْ زَعَزَعَ هَوَجَاءَ كَانَتْ سَجْسَجَا
مَنْ هَوْلَهَا فَكَأَنَّ لَيْلًا قَدْ دَجَا
يُعْطِي الْقِيَادَ لِرَاكِبِيهِ قَدْ سَجَا
بَعْدَ الْوُقُوفِ بِنَا وَثَقَّفَهَا النَّجَا
عَبَثَ النَّسِيمُ بِزَهْرَهَا فَتَارَّجَا
هَمَّ السُّرُورُ بِهِمَّنَا فَتَفَرَّجَا

زُخْرَفَتْ أَرْجَاؤُهَا ذَاتَ أَرْجٍ
تُذْهِبُ الْهَمَّ وَتَأْتِي بِالْفَرْجِ

وَكَاَنَّ التُّوتَ فِي أُغْصَانِهَا لُوْلُوْبَيْنَ عَقِيْقٍ وَسَبَّحُ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب

- رحمه الله تعالى - : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِأَعْلَامِ الْعَزِيزِ وَقَدْ غَدَتْ تَمُوتُ إِذَا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً
مَنْ الْأَسْدُ تُبْدِي وَالْأَسَاوِدُ أَشْبَاحًا فَتَنْفُخُ فِي أَجْسَادِهَا الرِّيحُ أَرْوَاحًا

وقال في صفة الليل والنجوم : [من مخلع البسيط]

أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ وَهُوَ دَاجٌ / ١٤٢ب / وَلَا حَ فِيهِ الْهَلَالُ يَحْكِي
وَالزُّهْرُ كَالزُّهْرِ فِي الْمُرُوجِ حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوجِ

وله في المعنى : [من مخلع البسيط]

وَنَائِمٌ مِنْ خُمَارِ سُكَّرِ نَبْهَتِهِ وَالْغُصُونُ نَشْوَى فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَنَادَى أَلَمْ تَرَوْا أَنْجَمَ الثُّرَيَّا قَدْ بَسَطَتْ فِي أَوَانِ مَحَلِّ وَاللَّيْلَ قَدْ حَالَ وَاضْمَحَلَّتْ سَهَّاسُهَا فَعَضَّ مِنْهُ كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ

مُنْعَفِرٌ فِي الثَّرَى طَرِيحٌ تَمِيلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيحٍ يَا شَرِبْ هُبُوا إِلَى الصَّبُوحِ كَأَنَّهَا كَفُّ مُسْتَمِيحِ ذُلًّا وَمُؤَدَّتْ إِلَى شَحِيحِ دُهْمَةٌ دِيْجُورُهُ الصَّارِيحِ مَا لَاحَ مِنْ صُبْحَنَا الصَّيْحِ مَيَّتْ بَلَى قَامَ مِنْ ضَرِيحِ

وقال في أيره : [من السريع]

يَا قَوْمُ لِي أَيْرُ ضَعِيفُ الْقُوَى أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرُ تَبَّالَهُ مَنْ غَادَرَ لَمْ يَزَلْ / ١٤٣أ / كَأَنَّما خُصِيَّاهُ مِنْ تَحْتِهِ

يَكَادُ مَنْ لِيْنُ بِهِ يُعْقَدُ أَقْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ يَجْنِي وَلَكِنْ جَسَدِي يُجَلَدُ دَلْوٌ عَلَيْهِ مَسَدٌ مُحْصَدٌ^(١)

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

فِي عَالَمِ الْكَوْنِ الْفَسَادَا
غَضُنَا وَتَفْنِينَا عَنَادَا
مَنَّا وَبَيَّضَتِ السُّوَدَا
فَحْمٌ فَتَجَعَّلُهُ رَمَادَا

وَقَدْ أُوْدَىٰ بِنَا الْعَطَشُ الشَّدِيدُ
لَهَا وَبِمِثْلَهَا حُقَّ السُّجُودُ
وَنَرَضَعَهَا كَمَا دَرَّتْ نُهُودَا

يُلُوحُ فِي أَحْمَرِهَا الْأَسْوَدُ
يَجْرِي وَقَدْ ذُرِّبَهَا الْإِثْمَدُ

غَيْرَ نَقْصٍ فِي شَدْوِهِ أَوْ زِيَادَةٍ
وَحَكَاهُ بَعَيْنُهُ فَأَعَادَهُ

وَاتَّبَعُ هَوَاكَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ
مَنْ يَهْدِي الرَّحْمَانُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي
بِحَرَارَةِ النَّيِّرَانِ جَسْمٌ مُوَحَّدٌ
حَمْرَاءَ ذَاتِ تَلْهَبٍ وَتَوْقُودٍ
وَالْوُرُقُ تُشَدُّ فِي طَرَائِقِ مَعْبَدٍ
مَرْضَى تَهْزُ مَعَاطِفَ الْغُصْنِ النَّدِيِّ
بِوَشَائِعٍ مِنْ صَبْغِهَا لَمْ تُعْهَدِ
دَمْعٌ تَرْقُرُقُ فِي نَوَاطِرِ سُهْدِ

تَبَّالِدُنِيَا أَخْدَثْتُ
نَهْوَى الْبَقَاءَ بِهَا فَبْتُ
جَارَتْ فَأُضْعَفَتِ الْقُوَى
كَالنَّارِ إِذْ يُلْقَىٰ بِهَا
وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

أَتَيْنَا بَائِعَ الْفُقَّاعِ يَوْمًا
فَحَيَّانَا بِكِيْرَانِ فَقُمْنَا
نُقْبَلُهَا كَمَا ضُمَّتْ شِفَاهُ

وله يصف شقيقة: [من السريع]
شَقِيْقَةٌ فِي الرُّوْضِ مَطْلُوْلَةٌ
كَعَيْنِ رَمْدَاءَ غَدَا دَمْعُهَا

وقال في مغن: [من الخفيف]
/ ١٤٣ب / وَمَغْنٌ أَجَابَهُ عُوْدُهُ مِنْ
كَالصَّدي مَا نَطَقْتَ بِاللَّفْظِ إِلَّا

وقال أيضاً: [من الكامل]
لَا تُصْغِيَنَّ إِلَيَّ مَلَامٌ مُفْنِنِدُ
فَوَضَّ إِلَيَّ اللهُ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ
فَاللهُ أَكْرَمُ أَنْ يُعَذِّبَ فِي غَدِ
بَاكِرُ صَبِيْحَةٍ يَوْمَنَا بِمُدَامَةٍ
فَالْفَجْرُ قَدْ طَلَعَتْ طَلَاعُ جَيْشِهِ
وَالرِّيْحُ عَاطِرَةُ الشَّدَا نَفْحَاتُهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ وَشَّتِ الْعَهَادُ بِرُودِهَا
وَكَأَنَّ طَلَّ النَّرْجِسِ السَّاهِي بِهَا

وَالْأَفْحَوَانُ حَكِي مَبَّاسِمَ خُرْدٍ
رَمَدُ الْعُيُونِ وَقَدْ كَحَلْنَ بِإِثْمَدٍ
كَسَهَامِ رَامٍ فِي دَلَّاصِ مُزْرَدٍ
فِيهَا الْحَبَابُ كَفَضَّةٍ فِي عَسْجَدٍ
أَفْدِيهِ مِنْ حُلُو الشَّمَائِلِ أُغِيدَ
يَحْمِيهِ مَنْ أَجْفَانَهُ بِمَهْنَدٍ
فِي وَرْدِ رَوْضَةٍ خَدَّهُ الْمَتُورَدِ
الصَّخْوِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قُصِرَتْ يَدِي

أَقْطَارَهَا فَالطَّلُّ مِنْهَا يَقْطُرُ
فَكَأَنَّهَا فِي الْجَوِّ مَسْكٌ أَذْفَرُ
حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَى الصَّوَارِمِ تُشْرُ

فِي الضِّيْقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
فِي بَحْرِ تُمُوزٍ مِنَ الْبَرْدِ
كَأَنَّهُ مَهْرَكَةُ النَّرْدِ

وَحُسَامُهُ يَوْمِي نَدَى وَجَلَادِ
لَيْثًا وَغَيْثًا فِي الْوَعْيِ وَالنَّادِي

وَعَادَانِي الْخِيَالُ وَكَانَ عَائِدُ
وَإِنْ خَالَفْتُهُ صَلَّةً وَعَائِدُ

مَرُّ الصَّبَا لَمَّا شَدَّتْ طُيُورُهَا
بَرْدًا عَلَى أَيْدِيهِمْ سَعِيرُهَا

وَالْيَاسَمِينُ غَدَا كَوَجْنَةَ عَاشِقٍ
وَشَقِيْقَتَهَا الْمَطْلُوكُ تَحْسَبُ أَنَّهُ
وَالنَّهْرُ مَمْطُورٌ تَجَعَّدُهُ الصَّبَا
/ ١٤٤ / وَأَرَى الْكُؤُوسَ كَعَسْجَدٍ فِي فِضَّةٍ
عَاطِيْتَهَا حُلُو الشَّمَائِلِ أُغِيدَا
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مَثَقَفًا فِي صَحْوَةٍ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارْدًا مِنْ رَيْقِهِ
يَا صَاحِ كَمْ لِلسُّكْرِ عِنْدِي مِنْهُ فِي

وقال يصف روضة: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضِ النَّدَى
وَأَنْجَرَ فَوْقَ بَهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا
وَكَأَنَّ وَقَعَ الْقَطْرِ فِي أَنْهَارِهَا

وقوله في حمام: [من السريع]

حَمَّامُنَا أَشْبَهُ شَيْءٍ يُرَى
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّه
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرٍ إِلَى دَكَّةٍ

وله في صفة شجاع: [من الكامل]

/ ١٤٤ ب / قَسَمَ الْعُلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ
فَتَرَاهُ فِي حَالِي رِضَاهُ وَسُخْطِهِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

ضَنَيْتُ وَضَنْ مَنْ أَهْوَى بَوْصَلِي
فَأَشْبَهْتُ الَّذِي لِلسُّقْمِ نَقْصَا

وقال أيضاً: [من الرجز]

يَا صَاحِ قُمْ فَالِدَوْحُ قَدَرَقَصَهَا
أَمَا تَرَى الشَّرْبَ غَدَّتْ كُؤُوسُهُمْ

عَلَى الثُّرَيَّا قَمَرِيْدِيْرَهَا
وَالْأَرْضُ تَرْنُوْ أَعِيْنَاً زُهُورَهَا
حَيْثُ سَعَتْ أَرَاقِمًا نُهُورَهَا
فَالدَّوْحُ قَدْ ذَهَبَهُ إِكْسِيْرَهَا
مُصْفَرَّةٌ تُنْكِرُهَا طِيْورَهَا
فَبَانَ فِي أَوْرَاقِهِ تَأْثِيْرَهَا
بِالْوَحْيِ عِبْرَانِيَّةٌ سَطُوْرَهَا

وَقَدْ طَلَّ زَهْرُ يَانِعٍ وَرَنْتَ زُهُرُ
وَلِلسُّحْبِ مِنْ قَطْرٍ وَمِنْ بَرْدِ نَثْرٍ
مَنْ الْعَتَبِ تَحْكِي السَّمْطِ فِي طِيْهَا السَّطْرُ
وَفَكَّرَ حِيْنَاً مَا دَرَى أَيُّهَا الدُّرُ
كلام حلا خط حيا برد ثغر^(١)

غَبَّ النَّدَى فِيْهِ أَزَاهِيْرُ
قَدْ نَثَرَتْ فِيْهَا دَنَائِيْرُ

بِهَمَّتْهُ عَلَى الْفَلَكَ أَفْتَخَارُ
بِمَشِيَّتِهِ السَّكِيْنَةُ وَالْوَقَارُ
تِيْهُ بِهِ وَفِي يَدِهِ سَوَارُ
فَتَاهُوا فِي مَحَاسِنِهِ وَحَارُوا
فَقُلْتُ: وَلِيْلَهُ النَّقَعُ الْمُشَارُ
فَقُلْتُ: وَمِنْ نَدَاهُ لَهُ ثَمَارُ

أَنْجُمَهَا فِي فَلَكِ الْقَصْفِ غَدَا
فَالرُّوْضُ تَهْتَزُ قُدُوْدًا بَانُهُ
وَأَضْطَرَبَتْ رَوَادِفًا غُدْرَانُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْرِيْنُ بَكِيْمِيَائِهِ
وَأَنْثَتِ الْأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ
وَالجَوُزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ شَمَائِلُ
/ ١٤٥ / كَانَهُمُ الْوَاخُ مُوسَى أَنْزَلَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَرَى حَالِيًّا بِالْكَاسِ يَشْدُو وَيَفْتُرُ
فَعَانَقْتُهُ أَبْكِي وَيَعْرِقُ خَدَّهُ
وَنَآوَلْنِي مَنْ خَطَّه أَيُّ رُقْعَةٍ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيْكَ الْمَحَاسِنَ نَاطِرُ
أَقَاحِ حَجِي شَهْبِ نَدَى عَرَقِ بَكِي

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرُّوْضُ وَقَدْ حَدَّقَتْ
بُسْطًا مِنَ السُّنْدِسِ مَبْثُوْثَةً

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي الْوُزْرَاءِ يُمْسِي
إِذَا لَعَبَتْ بِهِ الْخِيْلَاءُ بَانَتْ
عَلَى رَأْسِ الْوُزَارَةِ مِنْهُ تَاجُ
/ ١٤٥ ب / رَأَهُ وَأَصْفُوهُ قَدْ تَبَدَّأُ
وَقَالُوا: وَجْهُهُ بَدْرٌ مُنِيْرُ
وَقَالُوا: قَدَّهُ عُضْنٌ نَضِيْرُ

فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلُهُ بِحَارٍ
فَقُلْتُ: وَعَزُمُهُ فِي الْحَرْبِ نَارٍ
فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلظُّلَمِ أَنْتَصَارٍ
فَقُلْتُ: وَجَرِحُ سَطْوَتَهُ جَبَّارٍ^(١)
فَقُلْتُ: وَلَا يَنْدُلُ لَدَيْهِ جَارٍ

وَقَدْ غَدَا الثَّلْجُ فِيهِ مَثُورًا
زُمُرْدِ الْأَرْضِ ذَرَّكَافُورًا

صُبْحَ نَجْنِي بِهِ ثَمَارَ الْمَسْرَةِ
مَنْ كَمَا أَحَدُودَبَّ ابْنَ تَسْعِينَ كَبْرَةً^(٢)
هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ الْمَجْرَةِ

تَضُدُّ عَنِ مَسْكَ وَكَافُورٍ
يُجَلِّي وَحَلِّي مِّنْ أَزَاهِيرٍ
فِيهِ بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ

سَلَكَ نُورِي أَعَارَتِ الْأَقْمَارَا
أَنْجَمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

مَنْ شَامَ لَوْنًا لَهَا وَتَدْوِيرَا
مَخْتَوْمَةً عَنِّي وَأَوْكَافُورَا

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الْحُسْنِ دُرٌّ
وَقَالُوا: خُلِقَ فِي السَّلْمِ مَاءٌ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلضَّيْمِ أَحْتِمَالٌ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبْرٌ
وَقَالُوا: مَا يَعْزُّ عَلَيْهِ صَعْبٌ

وقال في الروض: [من المنسرح]

انظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَهُوَ دُوْ أَرْجٍ
كَأَنَّ فَيَرُوزَجَ السَّمَاءِ عَلَيَّ

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

وَمُنَاخٌ لِلْقُصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الْ
وَقُمَيْرُ الدُّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِي
/١٤٦/ وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كُلُّ صَادٍ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

وَبَاقِلَاءٍ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا
فِي حُلَلٍ مِّنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا
كَأَنَّ بُلُقَ الطَّيْرِ قَدْ عُلِقَتْ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

أَنَا مَرَأَةٌ مَّنْ إِذَا فَضِحَ الْأَفْ
ضَحِكَّتْ حِينَ قَابَلْتَنِي فَأَبَدَتْ

وقال في بطيخة زبش: [من المنسرح]

يَا حُسْنَ بَطِيخَةَ يُشَبِّهَهَا
بِحَقَّةٍ مِّنْ زُمُرْدٍ مُلِّئَتْ

(١) جَبَّار: هدر.

(٢) كَبْرَة: الكبر في السن.

وقال في الروض : [من مجزوء الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
 / ١٤٦ب / وَالْأَقْحُوَانُ مَحَدَّقٌ
 وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ الْمُرَا
 وَالغَيْمُ يَبْكِي بِبَارِدِ
 وَالرِّيْحُ تَجْلُو كَفْهَهَا

كَالْبُرْدِ نَمَّقَ بِالزُّهُورِ
 مَثَلِ الشُّمُوسِ عَلَى الْبُدُورِ
 عَ لَهُ كَشِيْشٌ مِنْ خَرِيْرِ
 عَبْرَاتٍ مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ
 بِاللُّطْفِ مِرَاةَ الْغَدِيْرِ

وأهدى إليه بعض الناس رؤوس قنبيط ، فقال : [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَنِي هَدَايَا
 كَلَّ رَأْسٍ مِنْ قَنْبِيْطِ غَدْتَهُ
 جَاءَ يَحْكِي مُدْهَمٌ أَوْ رَاقَهُ لِيْ
 أَوْ كَخَدِّ الْحَيْبِ أَفْرَقَ أَوْ
 فَحَسْبِنَاهُ وَهُوَ فِي خُضْرَةِ الْأَوْ
 هَالَةً مِنْ زُمُرِدٍ لَاحَ فِيهَا

تُكَ مَحْمُولَةً إِلَى بَابِ دَارِي
 دَرَهَا الْمُعْصِرَاتُ فِي آذَارِ
 لَا تَقْرِي أَدِيمَهُ عَنِ نَهَارِ
 أَفْرَقَ مِنْ بَعْدِ سُقْمِهِ فِي عَذَارِ
 رَاقَ كَالصَّبِّ لَوْنَهُ ذُو أَصْفَرَارِ
 لِعِيُونِ النَّظَّارِ بِدُرِّ نَضَارِ

وقال أيضاً : [من السريع]

زَارَ وَفِيهِ تَيْهَهُ مُزُورٌ
 / ١٤٧أ / ذُو حَدَقٍ أَغْنَتْ وَقَدْ خَامَرَتْ
 سَاقَ صَغِيرِ السِّنِّ فَيَنَاسَعِي
 بِنْتٌ عُنُقُودِ الثُّرَيَّا سَنِي
 كَأْسٍ إِذَا مَا عَبَّ فِي شَمْسِهَا

فَهَذَّبْتَهُ نَشْوَةَ الْفَكْرِ
 عُقُولِنَا عَنْ قَدْحِ الْخَمْرِ
 يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْكِبْرِ
 لَا تَكُ بِأَخْتِ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 أَحَدَتْ فِيهَا صُورَةَ الْبَدْرِ

وقال في صفة رمان ونارنج وآس جاءه هدية من بعض الكبراء : [من الوافر]

[وَلِيَّ الدِّينِ قَدْ شَرَّفَتْ قَدْرِي
 أَتَتْ مِنْكَ الْهَدِيَّةُ ذَاتَ عَرَفِ
 فَظَلَّتْ غَدَاةَ جَاءَ بِهَا مُشِيرًا
 وَزَادَ بِحُسْنِ هَمَّتِكَ أَقْتَدَارِي] (١)

يَفُوحُ كَطِيْبٍ فَرْعَكَ وَالنَّجَارِ
 إِلَيَّ سَلِيْلٌ مَجْدِكَ وَالْفَخَارِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارٍ
لَأَسْ مِثْلَ نَمَمَةِ الْعَذَارِ
بِهِ أُمُّ هَالِكَةٍ مُلَّتْ دَرَارِي
وَجُودُ الْبَرْدِ فِيهِ كُرَاتُ نَارِ
عَلَى جَمْرٍ يُشَبُّ بِأَسْرَارِ
نُهُودِ الْغَانِيَّاتِ مِنَ الْجَوَارِي
مَنْ الْيَاقُوتُ أَحَقَّاقَ النَّضَارِ
وَحَيَّانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

يَنْفِي بِهِ هَمَّ الْجَلِيسِ جَلِيسُهُ
مَنْ ذَا وَزَادَ لِبَشَرِهِ تَعْيِيسُهُ
وَمَنْ الْفُصُوصِ سَعُودُهُ وَنَحُوسُهُ

عِ الْفَهْمِ جَهْلًا طَوِيلَةَ الْعُمُرِ
تُرِيكَ وَجْهًا مَنْ أَقْبَحَ الصُّورِ
فِي الْجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةُ الْوَتْرِ
يَفْضِي بِجُلَاسِهَا إِلَى الضَّجْرِ
حِبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَى حَجْرِ

فَزَهْرُهَا يَنْعُ الزُّهُورِ
يَفْتَرُّ إِنْ فُضَّ عَنْ تُغُورِ

سَنَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دُرْعَ نُضَارِ
مَا يَنْ صَفْحَةَ وَجْنَةَ وَعِذَارِ

أَقْبَلَهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لَاحَتْ
وَنَمَّ بِهَا قَبِيلُ النَّشْرِ نَشْرُ
أَفَاكِهِةٌ عَلَى طَبَقِ أَتَانِي
إِخَالُ تَسْعَرِ النَّارِ نَجَّ لَوْلَا
لَهَا لَهَبٌ يُحِبُّ بِلَا دُخَانِ
/ ١٤٧ ب / وَرَمَانٌ حَكِي لَوْلَا أَصْفَرَارُ
وَرُحْتُ أَفْضُ مِنْهُ عَنْ فُصُوصِ
فَكُنْتَ الْبَدْرَ أَهْدَى لِي نُجُومًا

وله يصف النرد: [من الكامل]

وَخَمِيسَ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُقْعَةَ
جَيْشَانِ مَنْ سَامَ وَحَامَ فَرْدًا
فَكَانَهُ فَلَكَ تَسِيرُ نُجُومِهِ

وقال يذم عواده: [من المنسرح]

تَبَّ الْعَوَادَةَ قَصِيرَةَ بَابَا
خَارِجَةَ الضَّرْبِ وَالْغَنَاءَ مَعَا
يُذْهَبُ مَضْرُوبَهَا وَأَنْمَلُهَا
بِعُودِهَا إِذْ تَجَسُّهُ لَكَنْ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا فُرِعَتْ

وله يصف بستاناً ورماناً: [من المنسرح]

/ ١٤٨ أ / كَأَنَّ بُسْتَانَنَا سَمَاءُ
تَخَالُ رُمَانًا نُهُودًا

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَزَبْرَجِدِي الْجَانِبِينَ كَأَنَّمَا
ظَلْنَا بِشَاطِئِهِ الْأَيْتِقَ كَأَنَّمَا

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

بأطعمة تُزهى بنشرٍ ومنظرٍ
أطفنا بروض منه أفيح مزهرٍ
بيدرٍ ومريخٍ وشمسٍ ومشتريٍ
فَعَادَ سَمَاءَ أُمِّ دَوَائِرِ أبحرٍ

مُشَعَّعَةً أَنْفَاسُهَا تَبْسُطُ النَّفْسَا
وَبِالْعُتْمِ فِي وَصْفِهَا خَلَّتْ الشَّمْسَا
بِخَمْسَةِ أَلْوَانِ دَوَائِرِهَا الْخَمْسَا

تَاجَهُ الْمُسْكِيَّ بِالْدُرِّ النَّفِيسِ
سُمِّرَتْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أبنوسِ

مَا شَابَ وَدّاً بَغْشٍ
فِيهَا أَفْصُوصٌ بَلْخَشٍ

كَمَا أَنْسَابَ فِي سَعِيهِ الْأَرْقَطُ
أَحْبَشُ كَمَا صَخَبَ الْأَشْمَطُ
عُقُوداً عَلَى سُنْدِسٍ تُفَرِّطُ

ضَرَنْبِيَّ بَرْدَاً وَمَا نَفَعَا
مُقَشَّعَراً فِيهِ مُجْتَمَعَا
خَالَ بِي مِنْ بَرْدِهِ زَمَعَا^(١)

وَطَاهُ أَعْدَنَاهُ بَطَاهَا وَقَدْ أَتَى
وَبَثَّ صَحَافاً فِي خُوانِ كَانَنَا
وَلَمْ نَدْرَ لَمَّا بَاشَرَتْهَا نُجُومُهَا
أَدَارَاتُ أَقْمَارِ بَدَتْ فِي سَمَاطِنَا
وقال في قوس قزح : [من الطويل]

نَدَامَايَ عَاطُونِي بغيرِ تَقْبُضِ
فَلَوْ شَمْتُمْ قَوْسَ السَّحَابِ وَقَدْ بَدَتْ
عَرُضِيَّةٌ قَدْ خَطَّ بِرُكَّارٍ حَذِقِهَا

/ ١٤٨ب / وله يصف الليل : [من الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ زَيْنَتْ أَنْجُمُهُ
كَمَسَامِيرٍ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ

وقال يصف الرمان : [من مجزوء الخفيف]

أَكْرَمُ بِرُمَّانٍ مُهْدٍ
يَبْدُو كَأَحْقَاقِ تَبْرِ

وله في متنزه : [من المتقارب]

وَرَوْضِ أَحْطَاطٍ بِهِ جَدُولُ
أَطْلَلْ عَلَيْنَا بِهِ وَأَضْحُ
وَأَهْدَى لَنَا بَرْدَاً خَلَّتْهُ

وله يذم حماماً : [من المديد]

زَادَنِي حَمَّامُكُمْ طَبَعَا
فَكَأَنَّيَ قُنْفُذٌ حَذِرُ
مَنْ رَأَى فِيهِ مُرْتَعِداً

/ ١٤٩أ / وقال يهجو : [من المتقارب]

تَمَّرَكَ كَالْحَنْقِ الْمُسْتَشِيْطِ
لِ فِيآلِيَّتْهَا ضَرْبُ ثَانِي الْبَسِيْطِ

وَإِنْ كُنْتُ صَبَّآ دُونَهَا مُتَوَجِّعَا
وَصَبْرًا وَصَمْتًا وَاحْتِرَاقًا وَأَدْمَعَا

أَحْسَنَ الْعَالَمِ وَجْهًا وَقَفَا
نَاشِرًا طُرَّتَهُ مُنْعَطِفَا
فِي قَضِيْبٍ فِي كَثِيْبٍ فِي خَفَا^(١)

وَرَا حَ مَنْ الْأَرْدَافِ يَمْشِي تَكْلُفَا
عَذَارٌ أَسِيْلِيْهِ فَسَالًا فَأَسْدَفَا
وَنَارِيْنٍ فِي مَاءٍ وَحَقِيْقِيْنٍ فِي خَفَا

فَأَرَانَا طِرَازَ ثَوْبِ الرَّبِيْعِ
كَيْهِ عَيْشِي مُورِدًا كَدْمُوعِي
كُحْرَ حَاكِي خَنَاجِرَافِي دَرُوعِ
بُ صَقِيْلًا مُضَرَّجًا بِنَجِيْعِ
بُ فَيَحْكِي سَعِي الْحَبَابِ الْمَرْوَعِ
يَّارَهُ أَنْ عَزَمَهُ فِي الرَّجُوعِ
خَلْعًا حَاكِيهَا الْكُلَّ خَلِيْعِ

فِيهِ الْجُمَانُ وَمَاجَتْ وَأَنْشَتْ هَيْقَا

أَرَى الْمَجْدَ إِنْ جَاءَهُ مَادِحٌ
فَتَّى يَدُهُ كَعَرُوضِ الطَّوِيْدِ

وله في الشمعة: [من الطويل]

حَكَّتْنِي وَقَدْ أُوْدِي بِي الْحُبُّ شَمْعَةٌ
ضَنْنِي وَسَهَادًا وَأَصْفِرَارًا وَدَقَّةً

وقوله في غلام دخل الحمام: [من الرمل]

كَانَ فِي الْحَمَّامِ لَمَّا وَقَفَا
كَلَّمَا بَاشَرَ طَرْفِي عَارِيَا
لَا حَ لَيْلٍ فِي ضُحِّي فِي قَمَرٍ

وله في غلام جامع: [من الطويل]

أَتَانِي وَقَدْ قَبَّلْتُ فَاهُ مُشْتَفَا
وَأَوْضَحَ عُذْرِي فِيهِ عِنْدَ عَوَاذِلِي
هَلَالِيْنٍ فِي بَدْرِ وَلَيْلِيْنٍ فِي ضُحِّي

١٤٩/ب/ وقال في المد: [من الخفيف]

زَارَنَا الْمَدُّ فِي أَوَانِ بَدِيْعِ
ضَجْرًا مِثْلَ عَاذِلِي كَدْرًا يَحْدِ
كَلَّمَا أَنْصَبَ مُزْبَدًا مِنْ وَرَاءِ السُّ
فَهُوَ كَالْعَضْبِ سَلَّ فِي الْحَرْبِ لِلضَّرِّ
يَتَلَوَّى تَحْتَ الْحَبَابِ وَيَنْسَا
أَوْهَمْتَنَا تِلْكَ الدَّوَائِرُ فِي تَدِ
وَأَعَدَّ الرَّبِيْعُ فِي جَانِبِيهِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

بَدَتْ لَنَا فِي قِنَاعِ أَزْرَقٍ نَظْمَتْ

(١) الخفاء: الرداء يلبس على الثوب فيخفيه.

وَالْبَدْرُ فِي الْغُصْنِ فَوْقَ الْحَقْفِ فَوْقَ خَفَا

بِيضَاءِ يُمْرَضُ حُبُّهَا وَيُعَافِي
رِيَاقَ رَوْحَانِيَّةِ الْأَوْصَافِ
تَخْتَالُ فِي ثُوبِي تَقَى وَعَفَافِ
فَتَأْرَجَّتْ قُطْرِيَّةَ الْأَطْرَافِ (١)
غُدْرُ غَدَّتْ تَرْتَجُّ كَالْأَرْدَافِ
مُفْتَرَّةٌ شَرُفَتْ عَنِ أُسْتَرِشَافِ
صَفْرَاءُ فَاقَعَةُ إِلَى الْأَنْصَافِ
نُؤْيُ تَقَابُلُهُ ثَلَاثُ أَثَافِي
رَطْبٌ تَبَدَّدَ فِي خَلِيَجِ صَافِي

وَهَامَةٌ كَالْقَرْعَةِ الْخَفِيفَةِ
فِي طُرُقٍ مِنْ جَهْلِهِ مَخُوفَةِ
كَبْرُوقَةِ الْأَبْخَرِ فَوْقَ الْجِيفَةِ

وله في رجل جواد راكب فرس: [من الطويل]

أَرَاكَ بُرَاقًا طَارَ مِنْهُ بَبَارِقِ
لَقَدْ أَرِيَانِي حَاتِمًا فَوْقَ لَاحِقِ

/ ١٥٠ ب / وقال في الباقلاء: [من المنسرح]

يُؤُوحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِي
عَلَى الْحَيَا مِنْهُ أَلْسُنَ الْعُرْفِ
مِنْهُ بِلَا مَرِيَّةٍ وَلَا خُلْفِ
مَنْ تَحْتَ غَيْمٍ مُشْمَرِ السُّجْفِ

فَالشُّهْبُ فِي الْأَفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحَى

وقوله: [من الكامل]

سَفَرَتْ ضُحَى فَأَرْتِكَ حُسْنًا وَافِي
رَشَائِيَّةَ الْأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةَ الْأَ
/ ١٥٠ أ / لَلَّهِ لَيْلَةٌ بَتُّ وَهِيَ ضَجِيعَتِي
فِي رَوْضَةِ رَاضِ النَّدَى أَقْطَارَهَا
وَالْبَانَ قَدْ أُرْخَى ذَوَائِبَهُ عَلَى
وَكَانَ زَهْرَ الْأَقْحُوَانِ مَبَاسِمِ
طَاسَاتٍ وَرَقٍ صُبَّ فِيهَا خَمْرَةٌ
وَالنَّسْرُ تَلَقَّاءُ الْهَلَالِ كَمَا عَفَا
وَكَانَ مَا شُهْبُ الْمَجْرَةِ لُؤْلُؤُ

وقال في إنسان لئيم: [من الرجز]

يَا مَنْ غَدَا دَا صُورَةَ نَحِيفَةِ
تَسْعَى بِهِ هَمَّتُهُ الطَّفِيفَةِ
خَلَّتْكَ فِي خَلْقَتِكَ السَّخِيفَةِ

وله في رجل جواد راكب فرس: [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أُجْرِيَ الْجَوَادُ إِلَى مَدَى
فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَاذِبٍ تَحْتَ وَاهِبِ

/ ١٥٠ ب / وقال في الباقلاء: [من المنسرح]

أَمَاتَرِي الْبَاقِلَاءَ كَيْفَ غَدَا
نَشْوَانَ يَثْنِي وَالرَّيْحُ وَأَنِيَّةُ
كَأَنَّ مَا كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ
بَدْرَانَ فِي هَالْتِيهِمَا كُسْفَا

وقال في غلام جامع أوصاف: [من الطويل]

لَهُ غُرَّةٌ فِي طُرَّةٍ فَوْقَ عَارِضٍ
وَتَغْرُ شَتِيَّتٌ كَالْجَمَانِ وَرَيْقُهُ
وَوَجْهُ مَنِيرٌ فَوْقَ قَدِّ مَهْفَهْفٍ
كَأَنَّ الَّذِي عَايَنْتَهُ مِنْ جَمَالِهِ
ضَحَى فِي دُجَى مَسْكِ وَأَسَى عَلَى لَطَى
وَحَالَ عَلَى خَدِّ يَحَارُ لَهُ طَرْفِي
صَفَتْ فَهِيَ كَأُفُورِيَّةِ اللَّوْنِ وَالْعَرْفِ
عَلَى كَفَلِ رَابٍ يَجَلُّ عَنِ الْوَصْفِ
بِلَا شُبْهَةٍ فِيمَا أَقُولُ وَلَا خُلْفِ
دُجَى فِي طَلَاً بَدْرٍ وَغُصْنٌ عَلَى حِقْفِ (١)

وقال في المدد: [من المنسرح]

أَنْظُرْ إِلَى الْمَدِّ كَيْفَ يَنْدَفِقُ
/ ١٥١ / تَجِدُ دِمَاءَ الْمُحْوَلِ تَسْفِكُهَا
يُخْشَى عَلَى أَرْضِنَا إِذَا أَضْطَرَبَتْ
يَخِرُّ فِي رَقْشَةِ الْحَبَابِ كَمَا أَنْ
كَانَتْ لَأَحْمَرَارِهِ عَلَقُ
صَوَارِمُ الْبَرْقِ حِينَ تُمْتَشِقُ
فِي حَافَتَيْهِ أَمْوَاجُهُ الْغَرْقِ
سَابَ وَقَدْ فَحَّ أَرْقَمٌ فَرْقُ

وله في المنقل والنار: [من مجزوء الرمل]

مَنْ رَأَى الْمَنْقَلَ إِذْ رَا
حَسَبَ الْفَحْمَ وَقَدْ أَوْ
فَأَحَالَتْ قُضِبَ الْعَدِ
سَبَجًا أَصْبَحَ بَلُّو
حَ مِنْ الرِّيِّحِ خُفُوقَا
دَتْ بِهِ النَّارُ حَرِيقَا
بَرَكَافُورًا سَحِيقَا
رَأَوْقَدْ كَانَ عَقِيقَا

وقال وقد جاءه بطيخ زبشي من صديق له هدية: [من الطويل]

أَمْوَلَايَ فَخَرَ الدِّينَ يَا خَيْرَ مَنْ غَدَا
حَكَى زَبْشِي جَاءَ مِنْكَ هَدِيَّةٌ
كُرَاتٍ مِنَ الْبَلُّورِ فِي غُلْفِ سُنْدُسٍ
يَسُوءُ عَدُوِّي أَوْ يُسِرُّ صَدِيقِي
يَعْبُرُ عَنِّي وَدُّ لَدَيْكَ وَثِيقُ
وَقَدْرُصَعَتْ فِيهَا فُصُوصُ عَقِيقِ

/ ١٥١ ب / وله يصف الشقيق: [من مخلع البسيط]

كَانَتْ زَهْرَةَ الشَّقِيقِ
قَدْ خُطَّ وَسَطُهَا صَلِيبٌ
فِي الرُّوْضِ جَامٌ مِنَ الْعَقِيقِ
مِنْ خَالِصِ الْعَنْبَرِ السَّحِيقِ

(١) طلى: وهو الشخص، ولعله المراد.

وقوله في مفارق: [من الخفيف]

سَيْسٌ فِي وَصْلِهِ بِحُسْنِ اتِّفَاقِ
جَزْمٍ فِي هَجْرِهِ مِنَ الإِطْلَاقِ

كُنْتُ مِنْهُ مِثْلَ الدَّخِيلِ مِنَ التَّاءِ
فَقَضَى اللهُ أَنْ أُصِيرَ كَحَرْفِ الِ

وقال يصف الورد والمنتور: [من السريع]

زَهْرًا يُحَاكِي زُهْرًا أَخْلَاقَهُ
صُلبَانِ يَأْقُوتُ لِإِشْرَاقِهِ
رِيحُ الصَّبَا سَاهِي أَحْدَاقِهِ
قَدْ أَشْبَهَ الصَّبَّ بِأُورَاقِهِ
يُبَشِّرُ الْمُضْنَى بِإِفْرَاقِهِ^(١)
مُسْتَرْقٍ مِنْ طِيبِ أُعْرَاقِهِ

بَاكَرْنَا الشَّمْسُ فَأَهْدَى لَنَا
وَقَدْ حَكَى مَثُورَهُ بَيْنَنَا
وَوَرْدُهُ الْأَحْمَرُ قَدْ أَرَمَدَتْ
وَوَرْدُهُ الْأَصْفَرُ غَبَّ النَّدَى
يَا حُسْنَهُ مِنْ زَهْرٍ نَشْرُهُ
بِعَرْفِهِ عَرَفْنَا أَنَّهُ

/ ١٥٢ / وقال في البان: [من مجزوء الكامل]

شَهَدَتْ بِهِ النُّدْمَاءُ لَهُ
بِالزُّهْرِ مِنْهُ مُحَمَّلَهُ
رُؤْيَا الصَّبَّوحِ بِأَنْمَلَهُ
سَامِ الرَّبِيعِ الْمُقْبَلَهُ
خَلَعَ الْحَرِيرِ الْمُخْمَلَهُ

لِلْبَانَ أَشْرَفُ مَنْزَلَهُ
وَمَادِبُ الشَّرْبِ أَنْشَتُ
مِنْ كُلِّ نَاطِرَةٍ تُشِي
وَأَفَى يُبَشِّرُنَا بِأَيِّ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَمِيسُ فِي

وقال في الوكف والبراغيث: [من الخفيف]

تَحْتِ سَقْفِ كَأَنَّهُ غُرْبَالُ
رُؤْيَا الفَجْرِ عَارِضٌ هَطَّالُ
قَاعٍ وَكَيْفِ أَخْفَ مِنْهُ الْجِبَالُ

لَعَنَ اللهُ غُرْفَةً بَتَّ فِيهَا
كُلُّ قَطْرٍ مِنْهَا وَقَدْ أَقْلَعَ القَطْ
فَالْبِرَاغِيثُ رَاقِصَاتٌ عَلَيَّ إِذْ

وله في التين: [من مجزوء الكامل]

يُعْطِي المُوَمَّلَ مَا سَأَلَ
خَشْخَاشٍ يُطْبَخُ بِالعَسَلِ

أَهْدَى لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
تَيْنًا جَنِيًّا أَشْبَهَهُ الِ

(١) الإفراق: الإفاقة من المرض.

لَأَفُـوَاهُ ضُمَّتْ لِلْقُبُلِ
عَرَقًا وَقَدْ أَضْحَى يُطَلُّ
وَأَصْفَرَّ مَنْ فَرَطَ الْأَجَلِ
لِ بِمُذْهَبِ الرِّيطِ أَشْتَمَلُ

١٥٢ب/ وَغَدَا الْمُخْتَمُ مِنْهُ كَمَا
أَوْكَأَ النَّهْـُودُ تَكَلَّلَتْ
قَدَمَ الْخَرِيْفِ فَرَاغَهُ
فَكَأَنَّهُ فَوْقَ الشَّمَا

وقال يصف الديك والسّماني: [من المتقارب]

وَجَاوَبَهَا دَيْكُنَا فَارْتَجَلُ
وَبَيْنَهُمَا طَالُ فِيهِ الْجَدَلُ
وَهَذَا يَقْطَعُ بَيْتَ الرَّمَلِ

كَأَنَّ السُّمَانِي إِذَا أُطْلِقَتْ
فَصِيْحَانِ قَدَمَهْرَا فِي الْعَرُوضِ
فَتَلْكَ تُقْطَعُ بَيْتَ الْغَرِيْبِ

وله في شقيقة: [من السريع]

شَقِيْقَةٌ أُمُّ جَذْوَةٍ تُضْرَمُ
جَهَنَّمُ فِي قَعْرِهَا مُجْرَمُ

أَنْظُرْ مَعِيَ مَا تَلْكَ فِي رَوْضَنَا
كَأَنَّهَا فِي الشَّمْسِ لَمَّابِدَتْ

وله يصف زورقاً ركبهُ الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي: [من البسيط]

مَنْ سَقَمَهَا لَا يَهَابُ الْمَوْجَ عَائِمَهَا
نَارٌ تَأَجَّجَ فَوْقَ الْمَاءِ جَاحِمَهَا
وَقَدْ جَرَى بَيْنَ أَمْوَاجِ يُصَادِمَهَا
مِنْ الْمَقَادِيْفِ مِنْ تَبْرِ قَوَادِمَهَا

١٥٣/ حَلَّ الْعَزِيْزُ غِيَاثُ الدِّيْنِ مُذْهَبَةً
كَالْبَحْرِ تَخْرُقُ تِيَّارَ الْفُرَاتِ بِهِ
كَأَنَّ زَوْرَقَهُ مَنْ فَرَطَ سُرْعَتَهُ
نَسْرُ تَطِيْرُبِهِ فِي الْمَاءِ أَجْنَحَتُهُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

فَشَفَّانِي بِلَثْمِهِ وَالتَّزَامَهُ
رَانَ مَنْ رِيْقَهُ وَكَأْسَ مُدَامَهُ
ثُورٌ قَدْ فُضَّ عَنْهُ عَقْدُ نِظَامَهُ
وُثْرِيَا فِي سَرَجِهِ وَلِجَامَهُ

زَارَ لَيْلًا وَالصُّبْحُ تَحْتَ لَثَامِهِ
وَسَقَّانِي الطَّلَافِيْتُ وَبِي سَكُ
وَنُجُومُ الظَّلَامِ كَاللُّوْلُؤِ الْمُنْدِ
وَجَرَى أَدْهَمُ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ

وله يصف الليل والنجوم^(١): [من الخفيف]

(١) البيتان في الوافي ١٥٩/٢٥ والأول فيه:

«رُبَّ لَيْلٍ هَلَالُهُ بَاتَ يَحْكِي قَوْسَ رَامٍ أَوْ وَجْهَهُ ذَاتِ لَثَامِ»

بَاتَ يَحْكِي هَلَالَهُ قَوْسَ رَامِي
لَا حَ فِيهِ آثَارُ وَقَعِ السَّهَامِ

رُبَّ لَيْلٍ مَسْكِيٍّ ثَوْبِ الظَّلَامِ
وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهُ غَرَضٌ قَدْ

وقال يصف الرمح : [من المتقارب]

كَمَا اتَّقَدَّتْ شُعْلَةٌ فِي دُخَانِ
فِي أَكْعَبِ كَصُرُوفِ الزَّمَانِ
بَأَنَّ لَوْ حَكَّى عَطْفَهُ فِي اللَّيَانِ
نَجُومُ الدُّجَى وَقَدُودُ الْحَسَانِ
أَرْمَحُ تَأُودَ أُمَّ غُضُنِّ بَانَ
مَعُودَةً لِلنَّدَى وَالطَّعَانِ
وَيَوْمٌ لِلثَّمِ تُغُورِ الْقَنَانِي

وَأَسْمَرَ أَزْرَقَ طَرْفِ السَّنَانِ
/ ١٥٣ ب / عَلَى رَأْسِهِ لَهْذَمٌ كَالْقَضَاءِ
يَوَدُّ الدُّجَى مَذْحَكِي لَوْنَهُ
فَمِنْهُ تَغَارٌ وَمِنْ خِرْصِهِ
فَلَمْ تَدْرُ إِذْ وَاجَهْتَهُ الصَّبَا
يَضُمُّ الْعَزِيْزُ عَلَيْهِ يَدَا
فَيَوْمٌ لِحَطْمِ صُدُورِ الْقَنَا

وله يصف المشمش : [من الوافر]

مَعَ الْمُخْضَرِّ مِنْهُ لِلْعِيُونِ
لَتَرَشْفَهَا صَوَا الْجَةِ الْغُصُونِ

كَأَنَّ الْمَشْمَشَ الْمُصْفَرَّ يَبْدُو
كُرَاتٍ زَمْرُدٍ خِرْطَتْ وَتَبِرِ

وقال في صحن حلاوة وكعك وكليجا وخشكان، جاءه هدية من بعض الكبراء :

[من الخفيف]

هَضُّ فِكْرِي بِشُكْرَهَا وَلِسَانِي
أَفْقًا قَدْ حَوَى نُجُومَ قَرَانِ
رِ الْكَلِيْجَا أَهْلَةَ الْخَشْكَانِ

وَصَلَّتْ نِي هَدِيَّةٌ مِنْكَ لَا يَنْدُ
طَبَقًا قَدْ بَعَثَتْ يَا بَدْرُ لِي أُمَّ
/ ١٥٤ / شَمْسُ جَامِ الْحَلْوَى تُغَيِّرُ بِأَقْمَا

وقال يصف فرساً شداً عليه أسود : [من الطويل]

فَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَابِلَ الْمَرْءِ مَرَاهُ
فَخَلْنَا الدُّجَى أُمَّ النَّهَارِ لِيَغْشَاهُ
وَأَسْرَجَ بَرْقًا أَوْ صَبَا بَشْرِيَاهُ

وَأَشْهَبَ طَرْفَ أَشْبَهَ الطَّرْفِ سُرْعَةً
أَطَافَ بِهِ مِنْ حَامِ أَسْوَدُ سَائِسُ
فَالْجَمُّ نَجْمًا أَوْضَحًا بِهِ لَالَهُ

وله يصف مجلساً : [من الطويل]

وَيَا قَلَمًا يُغْنِي وَقُوفِي بِمَغْنَاهُ
وَمَجْلِسُهُ وَنَحْنُ نُرِيَاهُ

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعِ الْجَمَالِ وَقَدْ خَلَا
وَعَهْدِي بِنَاكَ الْعَقْدِ وَهُوَ فَرِيدُهُ

غَزَارَ كَجَوْدِ الْمُزْنِ أَوْ جَوْدِ يُمْنَاهُ
وَدَا طُورَ سِينَا الْمَجْدِ بَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

كَأَنَّ ثَنَائَهَا قُلُوبَ أَعَادِيهِ
بَنُودِ عَوَالِي أَسَدِ جَرْدِ مَذَاكِيهِ

صَوَّلَتْهُ فَتَّكَ بِأَعَادِيهِ
وَهَدَبَهَا سُمَّرَ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسةً فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُصْعَبِ
خَيْرِ بَنِي بَنَاتِ النَّبِيِّ
أَخْبِرْ عَن بَرَكَ بَنِي
وَطَعْمِهِ كَالضَّرْبِ
وَجْهَ الْمُنَى عَن كَثَبِ
أَذْهَلَنِي وَأَعْجَبَنِي
فِي هَالَةٍ مِّنْ ذَهَبِ

يَوْمٌ عَلِيلُ الرِّيحِ طَلَقَ الغَدَاهُ
شَهِيَةً الأَرِيَّاقِ لُغَسُ الشَّفَاهُ
بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللِّهَاهُ
للطَّيِّبِ وَالحُسْنِ بِمَاءِ الحَيَاهُ^(٢)
تَسْتَرُّهَا خَوْفَ عِيُونِ الجُنَاهُ

فَقُلْتُ لَصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَدْمَعِ
فَهَذَا عُكَّاطُ الفُضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسُّهُ
كَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَبْتَ قَصِيدَةً

وله في صفة جيش: [من الطويل]

سَرَى جَيْشُهُ وَالأَرْضُ تَرْجُفُ هَيْبَةً
/ ١٥٤ب / قُلُوعُ صَوَارِي سُفُنِ أبحر الهَا

وقال في صفة شجاع: [من السريع]

يَا أَسْدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ
فَالْحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْسَانُهَا

وله يصف طاسةً فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

تَفْدِيكَ أُمِّي وَأَبِي
مَوْلَايَ فَخِرَ الدِّينِ يَا
أَحْيَا اللِّبَاءِ بِي وَقَدْ
يَحْكِي الضَّرِيْبَ لِمُسَّهُ
وَأَجْهَتْ مَن مَرَاتِهِ
وَقُلْتُ مَن عَجَبِي وَقَدْ
مِن قَمَرِي فَضَّة

وقال يصف التين: [من السريع]

/ ١٥٥أ / يَا حَبْدَاتِيْنَ حَبَانَابِهِ
مُسْكِيَّةُ الأَنْفَاسِ أَفْوَاهُهُ
يَا حُسْنَهَا مَن ثَمَرَاتِ لَهَا
[كَأَنَّ مَا أَشْجَارُهَا عُدِّيَتْ
فَلَوْ تَرَى أَوْرَاقَهَا إِذْ غَدَتْ

(١) اللِّبَاءُ: أول ما يحلب . ولعله المراد .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

لَشِمْتَ مِنْهَا أَيْدِيًا مَدَّهَا كَرِيمٌ قَوْمٌ يَوْمَ جُودِ يَدَاهُ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَا عَلَى لُعبِهِ الْمَزِيدَ مَزِيدُ فِيهِ قَدْ أَحْرَزَ الْيَدَ الْبِيضَاءَ
رَشَاءُ خَفَّ ثُمَّ شَفَّ إِلَيَّ أَنْ كَادَ مَنْ لُطْفِهِ يَكُونُ هَوَاءَ
فَهُوَ كَالسَّهْمِ حِينَ يَقْفِزُ إِسْرَاءَ عَاوِكَ الْقَوْسِ إِذْ يَطِيحُ إِحْنَاءَ

وله في غلام تُركي: [من السريع]

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ لَهُ مُقْلَةٌ تَلْعَبُ بِالْأَنْفُسِ كَحُلَاءِ
لَا يَفْقَهُ الْقَوْلَ فَعَقَبِي لَهُ آثَارُهُ طُورًا وَإِيمَاءَ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

بِمَرْكَبِهِ فَأَذْهَلَ كُلَّ رَائِي / ١٥٥ ب / بَدَا وَالنَّهْرُ أَرْقَشُ دُوَّ التَّوَاءِ
شَهَابًا فِي هِلَالٍ فِي سَمَاءِ غَزَالٍ خَلَّتْهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ
بَعْقَرَبَ زُورِقٍ تُعْبَانُ مَاءِ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَنْظُرْ كَيْفَ يَسْعَى

وله في غلام ساق: [من السريع]

مَا لَعَبَ الْحُبُّ بِحُبُوبَائِهِ لَوْلَا لِحَاظُ الرَّشَاءِ التَّائِهِ
فُتُورَ جَفْنِيهِ وَصَهْبَائِهِ صَاحَ بِهِ فِي الْحُبِّ سَكْرَانُ مَنْ
أَقْدَا حَهَا مَنَّا وَأَعْطَائِهِ طَافَ بِهِ يَضْحَكُ مَنْ أَخَذَهُ
وَجْهَكَ مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ تَنْظُرُ إِنْ قَابَلْتَهُ عَارِيًّا

وله في غلام غريق: [من السريع]

لَمَّا هَوَى كَوَكَبُ أَهْوَائِي قَطَّعَ فَرَطُ الْحُزْنِ أَحْشَائِي
فِي لَحْدِهِ أَشْرَفَ أَعْضَائِي كَأَنَّي وَارَيْتُ لَمَّا ثَوَى
حُزْنِي وَوَأَفْرَحَةَ أَعْدَائِي فَقَدْتَهُ فَقَدْ شَبَابِي فَوَا
وَالدَّرُّ لَا يَقْفُو عَلَى الْمَاءِ (١) صَوْرَهُ خَالِقُهُ دُرَّةُ
فَنَانِي تُغَادِيهِ بِأَنْوَاءِ لَا بَدْعَ إِنْ مَاتَ غَرِيْقًا وَأَجْدُ

(١) لعلها: «لا يطفو على الماء».

١١٥٦/ وله في غلام دخل الحمام: [من المنسرح]

بِأَشْرَحَمَّامَنَا فَأَذْهَلَنَا
وَمَاجَ مِثْلَ الْغَدِيرِ تَمْرِي
وَصَبَّ مَاءً عَلَيَّ أَرْقٌ مِّنَ الْ
هُمَّاسِ وَاءٍ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا
بِحُسْنِهِ وَأَسْتَفَزَّنَا الطَّرْبُ
بَنَانُ الرِّيحِ أَخْلَافَهُ فَيَضْطَرِبُ
مَاءٌ فَنَادَيْتُ إِنَّ ذَا عَجَبُ
أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْكَبُ

وقال في غلام أخلف وعده: [من السريع]

أَخْلَفَ وَعَدِي فَهُوَ عُرْقُوبُ
أَقْفَرٍ مِّنْ رُّؤْيَاهُ طَرْفِي كَمَا
شُويِدُنْ لَمْ يَدْرِمَا الْحُوبُ
أَقْفَرٍ مِّنْ أَهْلِيهِ مَلْحُوبُ

وقال في غلام أسود مجدور: [من البسيط]

أَعْجَبَ بِأَسْوَدٍ مَّجْدُورٍ بَصُرْتُ بِهِ
فَقَرَقْدَاهَا إِذَا ظَلَمَ أَوْهَا أَعْتَكَّرَتْ
كَأَنَّهُ خَمْرَةٌ سَوْدَاءٌ قَدْ سَكَبَتْ
فِي جَامِهَا مِنْ فَوْقِهَا حَبُّ
كَلِيلَةَ لَمَعَتْ فِي جُنْحِهَا شُهْبُ
عَيْنَاهُ حَيْثُ الثُّرَيَّا تُغْرُهُ الشَّنْبُ

١٥٦ب/ وقال في غلام يتسم: [من المتدارك]

يَا مُبْتَسِمًا عَن ذِي أَشْرٍ
تُغْرُ تَحْكِيهِ ثَمَانِيَّةٌ
دُرٌّ بَرْدٌ طَلَعُ شُهْبُ
تُشْفَى بِمَرَّاشِفِهِ الْكُرْبُ
شَبْهًا وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ
نُورٌ فَلَقَ بِرُقِّ حَبِّبُ

وله في غلام اسمه مالك: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَالِي كَاسِمِهِ وَأَنْشَى
إِرْحَمِ فَتَى أَنْتَ مَنَّا فَمَا
لِلْحُظِّهِ فِي الْقَلْبِ مَقْلُوبُهُ
يَحَلُّ فِي دِينِكَ تَعْذِيْبُهُ

وقال في غلام رام: [من الكامل]

وَمُهَفَّهْفٍ يَرْنُو فَيَطْرَفُ غَيْرَةً
قَمْرٌ بَدَأَ فَتَنَزَّهَتْ فِي حُسْنِهِ
إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ يُخْطِئُ سَهْمُهُ
مِنْهُ وَخَوْفًا قَاضِبٌ وَقَضِيْبُ
مَنَّا عِيُونٌ وَأَتَقَّتْهُ قُلُوبُ
عَرَضًا وَيُرْسِلُ لِحُظِّهِ فَيُصِيْبُ

وله في غلام يودع: [من الطويل]

وَقَفْنَا وَقَدْ رَاقَ الْعَتَابُ لَهُ وَلِي
تَبَاكِي دَلَالًا إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
/ ١١٥٧ / وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لُودَاعِهِ
كَأَنَا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصَبِ (١)
وَأَيْنَ دُمُوعُ الْحُزْنِ مِنْ أَدْمَعِ الْعُجْبِ
كَغُصْنَيْنِ ذَاوِ ذَابِلٍ وَتَدْرِطِيبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتِي رَجُلٌ حَبِيبِي
كَيْفَ لَا يَنْهَمِرُ الْبَرْدِي
كَسْرُهَا غَيْرُ عَجِيبِ
مِنْ حَمَلِ الْكَثِيبِ

وله في غلام يروح: [من الرمل]

وَعُغْلَامٌ قُلْتُ إِذْ رَوَّحْنِي
بَعَثَ الْأَرْوَاحَ نَحْوِي أَرْبَعًا
بَيْنَمَا هَبَّتْ دُبُورًا وَصَبَاً
عَائِدِي لَوْ شِئْتَ مَا احْتَجْتُ طَبِيبًا
كُلُّهَا تَحْمَلُ مِنْ رِيَاءِ طَبِيبًا
لِي إِذْ عَادَتْ شَمَالًا وَجَنُوبًا

وله في غلام محموم: [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَاهُ فَاثْنَى وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَةٌ وَنَقَاً
أَلْقَتْ عَلَيْهِ إِكْسِيرَهَا فَعَدَا
وَقَبَّلَتْ لِلْوَدَاعِ كَأْسَ فَمِ
كَمَا ثَنَى الْغُصْنَ شَمَالًا وَصَبَا
فَمَاسَ لَيْنًا وَمَاجَ وَأَضْطَرَبَا
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ فَضَّةً ذَهَبَا
مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِحْمَرِهَا حَبِيبَا

وله في غلام هاجر: [من السريع]

يَا مُوسَعِي هَجْرًا وَبَعْدًا وَمَا
أَخْرُمًا قَدَّمَهُ غَيْرُهُ
حَتَّى غَدَا فِي حَالِهِ مِثْلَ وَآ
أَسْلَفْنِي وَضَلًّا وَتَقْرِيبًا
فَقَدَّ أَتَى بِالْفَعْلِ مَقْلُوبًا
وَ الْعَطْفِ لَا تُوجِبُ تَرْتِيبًا

وقال في غلام أطروش: [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِي بِأَسْهُمِ لِحُظِهِ
الْغَى الْكَلَامَ فَمَا عِبَارَتُهُ سَوَى
فَكَأَنَّهُ يَخْشَى نَمِيمَةَ كَاشِحِ
مَا إِنْ تَعَى أَدْنَاهُ قَوْلُ مُخَاطَبِ
إِيمَاءِ طَرْفٍ أَوْ إِشَارَةِ حَاجِبِ
أَوْ سَعَى وَاشٍ أَوْ عِتَابِ مُرَاقِبِ

وقوله في غلام ألقاه الجواد: [من الخفيف]

إِنَّ خَطْبًا قَد رَاعَ سِرْبِكَ يَا سِر
كَيْفَ أَقْدَمْتَ مُشَبَّهَ الشَّمْسِ حَتَّى
عَفَرَ النَّهْدُ نَهْدًا عَفَرَ بَلْ بَلْ
يَا لِقَوْمِي وَيَا لَصَحْبِي هَوَى النَّجْدِ
عَجَبِي كَيْفَ لَمْ أُمْتَ حِينَ الْقَا

بك أولى بالذم من كل خطب
صرت تعلقو على الشمس الصعب
بل منه ترائباً بالترب
م صريعاً يفديه قومي وصحبي
ه على الأرض واقساوة قلبي

وله في غلام يكتب بالذهب على الزجاج: [من البسيط]

أفادني العجب لما جاء بالعجب
مأراح يكتب فوق الماء بالذهب

أفادني العجب لما جاء بالعجب
مأراح يكتب فوق الماء بالذهب

وقوله في غلام قارىء: [من الوافر]

أقول له وقد قرأ المثنائي
أعبدك يا أتم الناس حسناً

أقول له وقد قرأ المثنائي
أعبدك يا أتم الناس حسناً

وقال في غلام قصير: [من البسيط]

عابوه عندي وقالوا شأنه قصر
فقلت: كفوا فحد السيف أقتل من
ما يلزم البان عاباً كونه نشأت

ومثل ذلك ياباه ذوو الأدب
حرص المثقف يوم الماقت الأشب
أغصانه وهي دون الطول في القضب

وقال في غلام يلعب مزيداً: [من الخفيف]

لوراها إذ راح يلعب في الرو
لتأملت منه وهو غزال
ولأعظمته وشبهته بال

ض مزيداً في غلمة أتراب
وثبة الليث وأنقضاض العقاب
بدر حسناً وسرعة بالشهاب

/ ١٥٨ ب / وله في غلام حسن الذؤابة: [من الوافر]

رنا عن مقلّة الرشا الربيب
غلام دون رشف لمناه صد
إذا ناست ذؤابتة أذابت

وماس بمعطف الغصن الرطيب
أليم غص من جلد الكئيب
بنار الحب حبات القلوب

وقال في غلام محتجب: [من مخلع البسيط]

يَارَاحِلًا عَن سَوَادِ عَيْنِي
وَمَنْ غَدَا الوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ
دَارُكَ لَمَّا أَحْتَجَبْتَ فِيهَا
كَنَاسُ ظُبِّي عَرِيْنٌ لَيْثٌ

وقوله في غلام أسود: [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مَنْ جَهْلُهُ
وَكَيْفَ لَا أُعْشِقُ مَنْ لَوْنُهُ
لَوْ لَمْ يُعْنِ لَوْنُ البَيَاضِ الوَرَى

وله في غلام حياً بعنقود عنب: [من مجزوء الرجز]

١١٥٩/ حَيًّا بَعْنُقُودِ عَنبٍ
حَاكِي القَنَانِي مَلَأْتُ
شُؤْيِدُنْ عَشِقِي لَكُهُ

وقال في غلام أعمى: [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ العَمَى قَلَّمَا أَحْتَمَى
فَقَدْ يَطْمَعُ الأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلِ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد: [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاطِرِي لَيْلَةَ الـ
بِالبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الهِلَالِ بِشُهُ

وله في غلام محارب: [من الطويل]

وَعَازَ لَنَا يَوْمَ الحَرَابِ عَزِيْلُ
وَفِي الكَبْدِ مِنْهُ وَهُوَ كَاللَّيْثِ شَادِنٌ
فَلَوْ شِمَّتَهُ يَاصِحِ والنَّاسُ قَدَرْنَا

تَنَايَاهُ دُرٌّ وَالشَّفَاهُ يَوَاقِيْتُ^(١)
كَحَيْلٍ بَفَرَطِ الحُسْنِ وَالبَاسِ مَنَعُوتُ
إِلَيْهِ وَكُلَّ طَرْفَهُ مِنْهُ مَبْهُوتُ

لَعَايِنْتَ بَدْرًا يَتَّقِي بَغَمَامَةً بَخْرَمِ رُجُومٍ أُرْسَلَتْهَا عَفَارِيْتُ

١٥٩ب/ وقال في غلام أخرس : [من الوافر]

وَأَخْرَسَ لَمْ يَشْنُهُ لَدَيَّ صَمْتُ يَسُوءُ مَجَالِسًا وَيَسُرُّ شَامَتُ
بِرُوحِي مَنْ لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ فَمُ بِالْحُسْنِ يَنْطِقُ وَهُوَ سَاكْتُ

وقوله في غلام بشفته شامة : [من السريع]

شَمْتُ لَهُ فِي شَفَةِ شَامَةٍ تُوقِفُ لِحْظَ الطَّرْفِ مَبْهُوتَا
سَوْدَاءَ قَدْ جَرَدَ مَنْ جَفْنَهُ لِحْفَظَهَا بَيْضًا مَصَالِيَتَا
كَخْتَمِ نَدْفُوقِ حُقِّ مَنْ التَّ بَرِّ حَوَى دُرًّا وَيَأْفُوتَا

وله في غلام يحزُّ بطيخًا : [من الكامل]

خَلَنَاهُ لَمَّا حَزَزَ البَطِيخَ فِي الآ طَبَاقِ بِالسَّكِّينِ لِلْفَتِيَاتِ
بَدْرًا يَقْدُمُ مِنَ الشُّمُوسِ أَهْلَةً بِالْبَرْقِ بَيْنَ الشُّهْبِ فِي هَالَاتِ

وله في غلام مغن لحن خارج : [من الرمل]

وَمُغْنٍ جَعَلْتُ الْحَانُةُ تَبَعْتُ الشَّوْقَ لِقَلْبِي فَتُهَيِّجُهُ
رَاجِحُ الأَرْدَافِ مَهْضُومِ الحَشَا فَالصَّبَا تَشْنِيهِ لِينًا وَتُمِجُهُ
أَطْرَبَ النَّحْوِيَّ شَجْوًا لِحْنُهُ وَسَبَى الدَّاحِلَ فِي الشَّدْوِ خُرُوجُهُ

١٦٠أ/ وقوله في غلام بشفته خال : [من البسيط]

وَشَادَن خَلْتُ مِنْهُ الخَالَ فِي شَفَةِ نَدَا يَضُوعُ لَهُ فِي جَمْرَهَا أَرْجُ
شَبَّهَتْ فَاهُ لِتَقْبِيلِي بِخَاتَمٍ مِنْ عَقِيْقٍ فَضُّهُ سَبَجُ

وقال في غلام أزرق العينين : [من الرجز]

وَأَزْرَقَ العَيْنَيْنِ يُّبْدِي وَجْهُهُ لَنَاظِرِيهِ قَمْرًا حَيْثُ أُتَجَّهُ
يَنْظُرُ عَنْ فَاتِرَةٍ كَأَنَّهَا نَرَجَسَةٌ فِي وَسْطِهَا بِنْفَسَجَهُ
تُحِيْطُ مِنْهَا مَقْلَةً بِنَاظِرِ إِحْاطَةَ الدَّرَّةِ بِالفِيرُوزِ جَهُ

وقوله في غلام أسود الثنية : [من المنسرح]

يَا ضَاحِكًا أَصْبَحْتَ ثِنِيَّةُ السِّ سَوْدَاءَ فِي عَقْدِ ثَغْرِهِ سَبَجَهُ

يَلْتُمُ مِنْهُ فَمِي بِنَفْسَجَةٍ تُعْزِي إِلَيَّ أَفْحَوَانَةَ أَرْجَهْ

وله في غلام يهودي : [من البسيط]

يَا مَفْسِدًا نَحْوَ إِسْلَامِي وَمَحْتَمَلِي صَلَّنِي بِحُرْمَةِ مَنْ لَلَّهِ قَدْ نَجَى
لِي عَبْرَةٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ وَكَفَّةُ كَادَتْ تُطَبِّقُ وَجْهَ الْأَرْضِ أَمْوَاجَا
/ ١٦٠ ب / لَوْ كُنْتَ فِي قَوْمِ هَارُونَ لَمَّا عَبَدُوا مِنْ دُونِكَ الْعِجَلِ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود : [من مجزوء الخفيف]

لِي حَيْبٌ أَحْوَى حَكِيًّا ال مَسْكَ فِي اللَّوْنِ وَالْأَرْجِ
حَبَشِيٌّ قَدْ صَاغَهُ الل هُ مِنْ عُنْصُرِ الدَّعْجِ
صَنَّمُ قَال مَنْ لَحَا نِي فِي حُبِّهِ وَلَجِ (١)
وَيْكَ الْأَكْلَفَتِ بِالْأ بِيَّضِ الْأَكْحَلِ الْأَرْجِ
قُلْتُ دَعْنِي فَطَالَ مَا زَيْنَ اللَّوْءِ وَالسَّبَّجِ

وقال في غلام في شعره بياض : [من مجزوء الرجز]

فَرُعُوكَ أَبْدَى وَضَحَا عُدْرِي بِهِ قَدْ وَضَحَا
أَرْضِي مُصَافِيكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيكَ لَحَا
قَدْ كُنْتَ بَدْرًا فِي دُجَى فَصِرْتَ شَمْسًا فِي ضَحَى

وقال في غلام يضحك : [من الخفيف]

قُلْتُ أَبْكِي أَسَى وَتَضْحَكُ مَا بَا لْ هُمُومِي تُغْرِيكَ بِالْأَفْرَاحِ
/ ١٦١ أ / قَالَ مَهْلًا فَذَاكَ غَيْرُ عَجِيبِ مِنْ بُكَاءِ الْغَمِّ ضِحْكُ الْأَقَاحِي

وقال في غلام بخيل بالوداع : [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَعْتَنِي مَلَأَ وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِي شَبَحَا
مَالِي وَمَالِكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفًا وَبِي أَمْسَيْتَ مُطَّرِحَا (٢)

وله في غلام يصلي بالناس : [من السريع]

(١) موضع النقط بياض في الأصل .

(٢) موضع النقط سقط في الأصل .

صَلَّى فَأُصَلِّي مُهَجَّاتِ الْوَرَى
وَأُرْتَجَّ وَأَهْتَزَّ كَمَا يَتَّشِي
أَيُّ صَلَاةٍ لَهُمْ خَلْفَهُ
بَنَارٍ وَجَدَ قَلَمًا تَخْمَدُ
فَوْقَ الْكَثِيبِ الْغُصْنُ الْأَمْلَدُ
إِذَا أَنْحَنِي يَكْرَمُ كَعُ أَوْ يَسْجُدُ

وله في غلامٍ بخده خال: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَأَ فَأَخْجَلَ بَدْرَ التَّ
أَيْهَا النَّارُ نَارٌ وَجَّتْهُ كُو
مٌ وَجْهًا وَأَغْصَنَ الْبَانَ قَدًا
نِي عَلَى خَالِهِ سَلَامًا وَبَرْدًا

وقال في غلامٍ يُعَذَّبُ بالنار: [من الخفيف]

وَهُوَ عَارٌ كَالنَّضْلِ فَارَقَ غَمْدًا
قُوْتُ يَزْدَادُ فِي لَطْفِ النَّارِ بَرْدًا
لِصُّ تُغْلِيهِ حِينَ تَحْمِيهِ نَقْدًا
/ ١٦١ ب / قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوهُ بِالنَّارِ عَمْدًا
كَيْفَ يَخْشَى حَرَارَةَ النَّارِ وَالْيَا
زَادَ حُسْنًا لِأَنَّهُ الذَّهَبُ الْخَا

وله في غلامٍ زَجَّاجٍ: [من السريع]

يَا حُسْنَ زَجَّاجٍ تَأَمَّلْتُهُ
فَقَالَ عَجِبًا وَزَجَّاجَاتُهُ
وَيَحْكُ لَا تَعْجَبُ لِفِعْلِي بِهَا
فَكَدْتُ أَنْ أَلْثَمَ حُبًّا يَدَهُ
ذَائِبَةٌ فِي نَارِهِ الْمُوقَدَهُ
فَهَكَذَا أَفْعَلُ بِالْأَفِيدَهُ

وقال فيه أيضًا: [من الرجز]

فَدَيْتُ زَجَّاجًا أَزَجَّ لَوْ غَدَا
عَجِبْتَ مِنْ أَيْةٍ يُضْدِرُّهَا
طَرْفُكَ يَا صَاحِبَ لَهُ مُشَاهِدًا
مِنْ ذَائِبِ النَّارِ هَوَاءَ جَامِدًا

وله في غلامٍ أَرَمَدٍ: [من السريع]

نَادَيْتُ لَمَّا إِنْ غَدَا طَرْفُهُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ رَمَدَتْ عَيْنُهُ
يَسْتَرْقُ التَّوْرِيْدَ مِنْ خَدِهِ
فَالسَّيْفُ قَدْ يَضْدَأُ فِي غَمْدِهِ

وقوله في غلامٍ مليح النهود: [من مجزوء الكامل]

رَشَاءُ جَوَارِيِ النَّهُودِ
غَضَبَانُ أَقْبَلُ عَارِيًّا
جُورِيٌّ وَرَدَاتُ الْخُدُودِ
يَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الصُّدُودِ

وَكَاثَمًا الْحَلَمَ الْمُصَنَّدَ سِدْلٌ فَوْقَ عَاجِيِ النَّهْوَدِ^(١)
أَحْقَاقُ بَلُّورٍ بِبَاغٍ طَيْبَةٌ لَهَا أُرَارُ عُودِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَاضٍ غَدَا وَرَدُّ وَجَنَّتِيهِ نَدَى يَفْدِيهِ قَلْبِي وَنَاطِرِي وَيَدِي
فِي حُكْمِهِ يُقْتَلُ الْبَرِيءُ بِأَلَا جُرْمٌ وَفِي شَرْعِهِ الْقَتِيلُ يَدِي^(٢)
قَدْ عَرَفَ النَّاسُ جَوْرَ سِيرَتِهِ فَكَمْ أَصَارُوهُ حَاكِمَ الْبَلَدِ

وقال في غلام لابس أصفر: [من المنسرح]

قَالُوا: رَنَامَنْ تُحِبُّ مُلْتَفَتَا عَنِ طَرْفِ ظَبِي النَّقَاوَعْنَ جِيدَهُ
فِي حُلَّةٍ مِثْلِ جِلْدِ عَاشِقِهِ فِي اللَّوْنِ لَا بَلُّ أَرْقُ مِنْ جَلْدِهِ
صَفْرَاءُ يَغْدُو الْبَهَارُ مِنْبَهَرًا مِنْهَا وَيُغْضِي النَّضَارُ مَنْ حَسَدَهُ
فَقُلْتُ مَا تَلِكُ مِنْ مَلَابِسِهِ مَنْ بَعْدَ مَا حَارَ خَاطِرِي وَشُدَّهُ
وَإِنَّمَا شَمْسٌ وَجْهَهُ عَكَسَتْ شُعَاعَ أَنْوَارِهَا عَلَى جَسَدِهِ

١٦٢ب / وقال في غلام يلعب بالنرد: [من السريع]

وَشَادَن يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ مُرْدٌ غَدَا مَنْ أَحْسَنَ الْمُرْدِ
يَا لَيْتَنِي مَهْرَكَه لَمْ أزل يَعْبَثُ بِي فِي الْأَخْذِ وَالرَّدِ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَيْبٌ فِي يَدَيْهِ سُورُجُ الْقُطْرِ رَبُّ تَيْدِي
فِي ذَرَى الْمِينَا قِبَابًا مِنْ كُرَاتِ اللَّأَزُورِ

وله في غلام زمن: [من المجث]

زَمَنْتَ طَوْعَ زَمَانِ مُغْرَى بِهِدْمِ الْقَوَاعِدِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي هُبُوطٍ فَتَجْمُ حُسْنُكَ صَاعِدِ
يَا مَنْ أَقَامَ هَوَاهُ قِيَامَتِي وَهَوَقَاعِدِ

(١) الحَلَمُ: جمع حَلْمَةٍ وهو الثدي.

(٢) يَدِي: من الدية.

وقال فيه : [من الوافر]

وَذِي زَمَنْ تَعَسَّفَنِي زَمَانِي
مَلُؤِلْ كَمَّ أَقَامَ هَوَاهُ عَمَّادًا
فَبَاتَ لَهُ عَلَى ظُلْمِي مُسَاعِدُ
قِيَامَةٍ عَاشِقِيهِ وَهُوَ قَاعِدُ

وله في غلام يكنس الثلج : [من الكامل]

/١٦٣/ / وَأَفَى عَقِيبَ الثَّلَجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ
فَكَأَنَّهُ يُسْقَى بُرَادَةَ فَضَّةٍ
أَوْ خَالِصَ الْكَافُورِ ذُرًّا سَحِيقُهُ
فَجَعَلْتُ أَنْشِدُ وَالْهَوَى يَطْوِي الْحَشَا
وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ يَوْمًا أَيْضًا
رَامَ حَشَايَ بِسَهْمٍ لَحِظَ مُقْصِدُ
تَنْهَالٍ فَوْقَ صَفَائِحٍ مِنْ عَسْجَدِ
مَنْ فَوْقَ صَرْحِ اللَّعْقِيقِ مُمَرِّدِ
مَنِّي عَلَى وَجْدٍ مَقِيمٍ مُقْعَدِ :
إِلَّا بَلَيْتُ بِلِحْظِ طَرْفِ أُسْوَدِ

وقال في غلام أشر : [من المنسرح]

فَاهُوا بِلُومِي لِمَا كَلَفْتُ بِهِ
فَقُلْتُ مَهْلًا فَذَلِكَ بَيْتُ قَصِ
قَدِ التَّقَى سَاكِنَانِ فِيهِ وَقَدِ
أَشْتَرُ غَيْرِي فِي مِثْلِهِ زَاهِدِ
يَدِ الْحُسْنِ لَا عَيْبَ فِيهِ لِلنَّاقِدِ
حُرِّكَ بِالْكَسْرِ مِنْهُمَا الْوَاحِدِ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة : [من الطويل]

وَأُصِيدَ مِنْ أُنْبَاءِ فَارِسٍ دُونَهُ
تَأَمَّلْتُهُ وَالْمَشْرِفِيَّةَ حَوْلَهُ
فَكُنْتُ كَعَفْرِيَّتِ مَنْ الْجِنِّ مَارِدِ
لِيُبِضَ الطُّبَا قَدٌ وَلِلسُّمْرِ تَنْفِيدُ
كَأَنَّ سَنَاهَا مِنْ مُحْيَاةٍ مَأْخُودِ
أَطَافَ بِذِي مَسٍّ عَلَيْهِ تَعَاوِيدُ

/١٦٣/ ب / وقال في غلام فهاد : [من السريع]

فَهَذَاكَ لَوْ يُرْسَلُ يَوْمًا عَلَى
رَبِّيَّتِهِ جُرُوا فَقَدْ أَصْبَحَتْ
فَعُدْرُهُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَصْدُ
مُشْبَهَكَ الْخَشْفَ لِمَا صَادَهُ
مَوَدَّةُ الظَّيْبِيِّ لَكِهِ عَادَهُ
كَوْنُكَ يَا شَادِنُ فَهَادَهُ

وله في غلام عواد : [من الرجز]

وَشَادِنِ شَادِ أَيَْادِي الْأَدَا
إِنْ جَسَّ نُبُضَ عُوْدِهِ وَغَرَّدَا
تَمَنَّتِ الْوَرَقَاءُ لِمَا أَنْ شَادَا
رِضَاهُ وَالسُّخْطُ ضَلَالِي وَالْهُدَى
أَفْحَمَ قَسًّا وَأَسْتَرْقَ مَعْبَدَا
لَوْ قَبَلْتُ مِنْهُ اللَّسَانَ وَالْيَدَا

أوتارُهُ مِنْ حَذَقِهِ إِذَا شَدَا أَحْلَى لِمَا يُورِدُهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدث^(١): [من السريع]

مَحَدَّثٌ تُحَدِّثُ أُمْرًا ضَنَا أَجْفَانُهُ الْفَاتِنَةُ الْفَاتِرَهُ
كَأَنَّهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالِكَةٌ دَائِرَهُ

وقال في غلام فقير سائخ: [من البسيط]

١١٦٤/ / وَسَاحِرٌ حَاسِرٌ عَنْ لَمَّةٍ شَهَدْتُ
أُغْرَاهُ بِالْقَفْرِ حُبُّ الْفَقْرِ مَسْلُكُهُ لَوَجْهِهِ أَنَّهُ فِي لَيْلِهَا قَمَرٌ
كَالطَّبِيِّ يَنْفَرُ مَمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ فَردًا يُخْفِرُهُ فِي الْوَحْشَةِ الْخَفَرُ
كَأَنَّمَا فَرَعُهُ وَالْفَرْقُ يُقْسِمُهُ مَنَاوَتُؤْنِسُهُ فِي الْخَلْوَةِ السُّورُ
فِي النُّصْفِ لَيْلٌ بِهِمْ شَقَّةٌ سَحَرُ فِي النُّصْفِ لَيْلٌ بِهِمْ شَقَّةٌ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادَنَ أَذْهَلَ الرَّائِيْنَ حِينَ بَدَا يَسْعَى بِهِ زَوْرَقٌ فِي الشَّطِّ مُنْحَدِرٌ
إِذَا جَرَى فِي سَمَاءِ الْمَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ الْعَقْرَبُ الْقَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كلم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِهِ حَبِيْبُهُ أَثَرٌ قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ
فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَلِكَ قَامَ لَنَا فِيهِ الدَّلِيلُ بِأَنَّهُ الْقَمَرُ
قَالُوا: وَقَدْ أَزْرَى بِهِ زَرَقٌ فَأَجَبْتُهُمْ: عَنِ ذَاكَ اعْتَذِرُ
لَمْ يَحْكِهِ فِي فَتْكِ نَاطِرِهِ وَاللَّوْنُ إِلَّا الصَّارِمُ الذِّكْرُ

وله في غلام مغن راقص: [من البسيط]

١٦٤ب/ / وَرَاقِصٌ رَاضَهُ الْإِيْقَاعُ فَا مَثَلْتُ
إِذَا أَنْشَى فَأَهَمَّ الْبَمَّ عَوْدَهُ أَعْطَاهُ مَا يَقُولُ النَّأْيُ وَالْوَتَرُ
لَمْ يَبْقَ فَيُنَافِئِي إِلَّا بَدَا وَشَدَا الْمَثْنَى وَقَدْ مَا دَحَتِي كَادَ يَنْهَصِرُ^(٢)
لَأَشْكُ فِي أَنَّهُ عُضْنٌ يَمِيسُ وَلَا إِلَّا وَقَدَّاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
أَدْرِي أَمْرِيَّةٌ تَعْلُوهُ أَمَّ قَمَرُ

(١) البيتان في الوافي ١٥٣/٢٥ .

(٢) البم والمثنى: من أوتار العود.

وقال في غلام نحات البلاط : [من السريع]

وَحَازِقٍ بِالنَّحْتِ أُمْسِيَتْ مِنْ رَاضٍ مُحَيَّاهُ فَتِيَتْ الصَّفَا
خَمْرُ هَوَاهُ الْبَحْتِ مَخْمُورًا حَتَّى اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُورًا
كَأَنَّ كَفَا الْحُسْنِ ذَرَّتْ عَلَيَّ أَقْوَلُ وَالْوَجْنَةُ مِنْهُ غَدَا
تُفَاحَتِي خَدَيْهِ كَأُفُورًا يَا شَادِنَا أَصْبَحَ بَيْنَ الْوَرَى
يَأْقُوتُهَا الْأَحْمَرُ بَلُّورًا وَأَبَايَ وَجْهَكَ مِنْ جَوْهَرٍ
بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ مَشْهُورًا حَتَّى حَسِبْنَا هَبْوَةَ ذَرَّهَا
أَحَالَهُ التَّغْيِيرُ تَغْيِيرًا عَلَيْهِ إِكْسِيرُكَ إِكْسِيرًا

وله في غلام يرقص ويغني : [من البسيط]

/ ١٦٥ / يَا مَنْ غَدَا الْحُسْنُ فِينَا إِذْ بَدَا وَشَدَا
مُقَسَّمًا بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَسْمَاعٍ قَاسُوكَ بِالْغُضْنِ رَقْصًا وَالْهَزَارَ غَنَّا
وَمَا يُقَاسُ بِمِيَّادٍ وَسَجَّاعٍ قَدْ تَسَجَّعَ الْوُرُقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ
وَيَرْقُصُ الْبَانُ بَلِّ فِي غَيْرِ إِيقَاعٍ

وقال في غلام لابس آلة الحرب : [من الطويل]

وَأُصِيدَ وَأَفَانَا بِلَامَةِ حَرْبِهِ
فَخَلْنَاهُ بَدْرًا حَلَّ هَالَةً مَغْفَرٍ
فَمَا إِنْ بَدَا حَتَّى آتَاهُ بِأَشْهَبِ
رَكَابُهُ خَلْنَاهُ دُمِيَّةً مَرْمَرٍ
فَأَلْجَمَ فَجَرًّا لِلثَّرِيَّا أَدِيمُهُ
وَأَسْرَجَ بَرْقًا بِالْهَلَالِ لِنِيرٍ

وقوله في غلام لابس أحمر : [من الوافر]

وَبَدْرٍ فِي قَضِيْبٍ فِي كَثِيْبٍ
تَجَلَّى فِي قَمِيْصٍ جُلْنَارِي
سَقَانِي [عَذْب] رِيْقَتِهِ وَحِيَا
بِوَجْنَتِهِ فَاطْفًا جَلَّ نَارِي

وقال في غلام في خده شامة تبت الشعر : [من الطويل]

وَمَا أَنْبَتَتْ فِي خَدِّهِ الْأَسَّ شَامَةٌ
لُتْزَرِي بِالْمُحْمَرِ مِنْ جُلْنَارِهِ
/ ١٦٥ ب / [و] لَكِنْ أَرَادَ الْحُسْنَ تَكْمِيلَ خَلْقِهِ
فَجَاءَ بِهَا أُنْمُودَ جَالِعِذَارِهِ

وله في غلام محجوب : [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوهُ عَنِّي غَيْرَةً
كَالْمُسْكَ ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَانُهُ
مَنْهُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ قَنَعْتُ بِذِكْرِهِ
عَنَّا فَاغْنَى نَشْرَهُ عَنِ نَشْرِهِ

وله في غلام محارب : [من السريع]

مَحَارِبُ كَالشَّادِنِ الْأَحْوَرِ
وَدَاءَ فِي لُبَّادِهِ الْأَحْمَرِ
أورَاقُهُا فِي الشُّكْلِ وَالْمَنْظَرِ

وَاحْرَبَ بِأَحْيَرِ الْبَابِنَا
خَلْنَاهُ لَمَّا أُخْتَالَ بِالْخُوذةِ السَّ
شَقِيقَةً لُفَّ عَلَيَّ غُصْنَهَا

وقوله في غلام واعظ : [من الخفيف]

عَلَقْتَهُ النَّفُوسُ عَلَقًا نَفِيسًا
فَلَكِ الشَّمْسُ لِلنُّجُومِ جَلِيسًا
لَيْتُ فَوْقَ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ عَرُوسًا
حِ سُلَيْمَانَ مَالِيًا صَحْفَ مُوسَى

بِأَبِي وَاعْظُ لَطِيفُ السَّجَايَا
قَمَرٌ حَلَّ أَفُقَ نَادٍ يَضَاهِي
خَلْتَهُ وَهُوَ نَاطِقٌ وَقَدْ اسْتَجَّ
يُوسُفًا فَوْقَ [عَرْشِ] بَلْقِيسَ فِي صَرُ

وقال في غلام أعرج : [من الكامل]

عَرَجٌ يَقْصُرُ مِنْ خُطَاهُ إِذَا مَشَى
وَأَمَاجَهُ كَفَلًا وَرَنَّحَهُ حَشَا

/١٦٦/ مَا غَضَّ مِنْهُ وَقَدْ أَلَمَّ بِرِجْلِهِ
بَلْ زَانَهُ وَأَنَاسَ مِنْهُ ذُو أَبَةٍ

وقال في غلام غليظ الساقين : [من السريع]

مِنْهُ وَيَهْوَى أَبَدًا مُبْغِضِي^(١)
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْمُمْرِضِ الْمُمْرِضِ
أَفْدِيَهُ مِنْ مُعْتَرِضٍ مُعْتَرِضِ
عَلَى عَمَّوْدِي مَرْمَرٍ أَيْضِ

فَدَيْتُ مَنْ يَسْخَطُ مَا أَرْتَضِي
مُقْرَحُ جَفْنِي مُحْرَقِي بِالْجَنَى
أَنْكَرْتُ سَقْمِي وَغَدَا هَاجِرِي
تَمْوِجُ مَنْ سَاقِيَهُ أَرْدَأْفَهُ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد : [من السريع]

شُهَبُ الثُّرَيَّا لَغَدَتْ صَرَعِي
وَرَأَحُ يَعْطُورِ شَأْسَبَعَا
هُ الْمَدُّ لَوْلَمْ يَقْضِهِ نَزَعَا
مَنْ أَجْلَهُ حُقَّ بَأَنْ تُرَعِي
تَرَجُّمٌ مَنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَا

وَرُبَّ رَامٍ غَنَجٌ لَوْرَمِي
كَبَّرْتُ لَمَّا أَنْ سَطَا ضَيْغَمًا
أَحْسَدُ سَهْمًا بَاتَ يُدْنِيهِ مِنْ
لَيْلَةِ الْمِيلَادِ عِنْدِي يَدُّ
/١٦٦ب/ كَأَنَّمَا نَشَابَهُ أَنْجَمُ

عَوْدَتُهُ وَالْقَوْسُ فِي كَفِّهِ خَوْفًا عَلَى الظَّبْيِ مِنَ الأَفْعَى
رَفْشَاءَ يُلقِيهَا لِنَا حَيَّةً لَا كَعَصَا مُوسَى التِّي تَسْعَى

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّقِ الحَرَكَاتِ يَشْمَخُ عِزَّةً فَيُقَلُّ صَبْرَ العَاشِقِ المُتَوَاضِعِ
سَمَّوَهُ سَيْفًا فَأَنْشَى مُتَجَنِّبًا كَالسَّيْفِ يَلْعَبُ بِالقَضِيبِ القَاطِعِ

وله في غلام شُجَّ حَاجِبُهُ: [من البسيط]

وَحَاجِبٌ قُلْتُ لِمَ شُجَّ حَاجِبُهُ وَأَنْحَلُّ مِنْ صُدْغِهِ مَا كَانَ مُنْعَطِفًا
لَا تَعْجَبُوا أَيُّهَا الرَّاؤُونَ مِنْهُ فَقَدْ أَفَادَنَا الحُسْنَ مِنْ تَصْرِيفِهِ طَرْفًا
قَالُوا وَإِنْ حَرَكْتُ فِي اللَّفْظِ مُنْفَتِحًا مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ فِي حَالِهَا أَلْفًا

وقال في غلام نظر إلى كسوف القمر: [من مخلع البسيط]

أَقْبَلَ وَالبَدْرُ فِي أَحْتِرَاقِ يَمْشِي وَلَا مَشِيَّةَ النَّزِيفِ
يُجِيلُ فِينَا الحَاطَاطَ طَرْفًا أَفْتَكَ حَدًّا مِنَ السُّيُوفِ
/ ١٦٧ / أَهَيْفُ عَايِنْتُ مِنْهُ غُضْنَا غَضَّ الجَنَى دَانِي القُطُوفِ
فَقُلْتُ يَا بَدْرَ لَيْلِ أَنْسِي حَاشَاكَ مِنْ مِثْلِ ذَا الكُسُوفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَارَ حَنِي فِي النَّحْوِ يَوْمًا شُوَيْدُنُ لَهُ مَنطِقٌ حُلُوِيْدُلٌ عَلَى الظَّرْفِ
فَتَى نَسَخَ الإِضْرَابَ وَالجَحْدُ وَعَدُهُ وَأَعْرَضَ عَنِ جَمْعِ السَّلَامَةِ وَالعَطْفِ
وَقَدْ مَنَعْتَنِي عِلَّتَانِ لُصْدْغِهِ وَطَرَّتَهُ فَرُعَيْتَانِ مِنَ الصَّرْفِ
عَرُوضِي إِعْرَاضٌ لَتَقَطَعَ مُهْجَتِي أُمِّي البَسْطُ إِلاَّ أَنْ يَرَى القَبْضَ فِي الكَفِّ
فَلَوَيْتُ وَصَلِ حَازَهُ وَأَبْنُ أَحْمَدِ لَبَاتَ يُجِيزُ الضَّمَّ فِي أَلِفِ الرَّدْفِ^(١)

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَا قَمْرًا مَحَّ لِمَحْوِ الضَّنَى بِهِ أَوْهُ الوَافِي وَإِشْرَاقُهُ^(٢)

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ - ١٧٠ هـ).

(٢) مح: بلي ودرس.

حَتَّىٰ غَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِهِ كَأَنَّهُ لِلضَّعْفِ مِثْقَالُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَّاهُ لَمَّا أَنْتَهَىٰ خَوْفَ مَوَالِيهِ وَإِشْفَاقُهُ
شَفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوبَ الْعِدَا وَأَفْرَقَ الْحَسَّادَ إِفْرَاقُهُ

[١٦٧ب/ وقال في المعنى: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غَضًّا رَشِيقًا وَانْتَضَاهُ لِلْفَتَكِ سَيْفًا رَقِيقًا
صَنَمٌ أوردته صَالِبٌ حَمًّا هُ حَرِيقًا وَأَصْدَرْتَهُ غَرِيقًا^(١)
بَعْدَمَا عَادَ مِنْهُ لِلتَّبَرِّ تَرِبًا جَسَدٌ كَانَ لِلشَّقِيقِ شَقِيقًا
ذَهَبًا صَارَ فِي لَظَاهَا وَقَدْبًا شَرًّا كَسِيرَهَا وَكَانَ عَقِيقًا

وقوله في غلام حيا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الْفُقَّاعَ إِذْ حَيَّا بِهِ بَدْرٌ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ شُرُوقِهِ
لَأَنِّي خَالَفتُ قَوْلَ الْمُرتَضَىٰ فِيهِ وَلَا شَكَّتُ فِي تَصَدِيقِهِ

وله في غلام موصل: [من مخلع البسيط]

وَلَيْلَةً بَتُّهَا وَحَبِّي أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَىٰ وَأَشْكُو
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمُعْنَىٰ فِي مِثْلَهَا عَفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبَ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمْرٍ خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وله في غلام طيب: [من الطويل]

غُلَامٌ تَفُوقُ النِّيَّراتِ دَلَائِلُهُ تَرَقُّ سَجَايَاهُ وَتَحْلُو شَمَائِلُهُ
/ ١٦٨أ/ إِذَا عَادَ دَا سُقْمِ نَفَىٰ عَنْهُ دَاءُهُ وَقَاطَعَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصلُهُ
يُفسِّرُ مَنْ تَفْسِيرَهُ الْمَرْءُ كُنْهَ مَا تَضَمَّنَتْهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ الْمَرِيضَ بِنَائِهِ تَكَلَّمَتْهُ أسْقَامُهُ وَبِلاِبُلِهِ
وَيَعْلَمُ بِالْدَاءِ الدَّخِيلِ لِحَذْقِهِ إِذَا بَاشَرْتَ نَبْضَ العُرُوقِ أَنَامِلُهُ

وله في غلام يقود كبشًا: [من البسيط]

وَقَائِدِ كِبْشِهِ نَحْوِي لِأَذْبَحَهُ وَحُكْمِهِ فِيهِ لِأَبْلِ فِي مَقْبُولِ

(١) حمى صالب: شديدة الحرارة مع رعلة.

يَوْمَ الْفِدَاءِ أَمِينُ اللَّهِ جَبْرِيْلُ

سَازَ هَوَاهُ أَذَلَّنِي وَأَدَلَّنِي
رَاصًّا وَالْخَشِكْنَانَ زَادُوهُ بِاللَّهِ
بَاهَتُ إِلَيْهِ مُدَلَّلُهُ
مِنْ هِيُولَى عَجِينِهِ وَأَهْلَهُ

تَرُوقُكَ وَهِيَ مُرْخَاةٌ جَمَالًا
خَلَّاتُكَ أَعْوَجَاجًا وَأَعْتَدَالًا
عَجِبْتَ لِهَالَةِ صَارَتْ هَلَالًا

بِأَحْدَبٍ وَهُوَ أَجْدَرُ بِالْمَالَةِ
بِهِ قَدْتُ دَخُلُ الْأَلْفِ الْإِمَالَةِ

فَأُورِدَ إِشْكَالًا غَدَا عَنْهُ مَسْؤُولًا
لَهُ فَاعِلٌ لَمْ صَيَّرَ الْقَلْبُ مَفْعُولًا

سُونَ مِثْلِي وَفِي الْمَذَاقَةِ مِثْلَهُ
مَجْلَسَ مُشْرِقِ يُشَابَهُ أَهْلَهُ
يَلِ فِي هَالَةِ يَبْرِقُ أَهْلَهُ

أَهْوَى الشُّمُولِ إِذْ حَكَّتْ شَمَائِلَهُ
مِثْلَ الصَّدَى لِشَدْوِهِ مِمَائِلَهُ

فَخَلَّتُهُ كُبُشَ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ بِهِ

وله في غلام خباز: [من الخفيف]
مَنْ مُجِيرِي يَأْقَوْمُ مِنْ جَوْرِ خَبِّ
عَوَدَتْهُ إِذْ صَوَّرَ الْكَعْكَ وَالْأَقْدُ
فَتَوَهَّمْتُهُ تِينَةَ وَكُلُّ مِنْهُمْ
قَمْرًا صَاعًا أَنْجُمًا وَبَدُورًا

وله في غلام حامل قوس: [من الوافر]
وَقَوْسٌ تَلْتَقِي الطَّرْفَانِ مِنْهَا
/ ١٦٨ ب / تُخَالِفُ خَلْقَ حَامِلَهَا وَتَحْكِي
لَوْ أَنَّكَ حِينَ وَتَرَاهَا تَرَاهَا

وله في غلام أحدب: [من الوافر]
وَقَالُوا لِمَ كَلَفْتَ وَفِيكَ لُطْفٌ
فَقُلْتُ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُزْرٍ

وله في غلام نحوي: [من الطويل]
وَمُتَّصِفٌ بِالنَّحْوِ أَغْرَبَ حُسْنَهُ
سَقَامِي فِعْلٌ لِأَزْمٍ وَصُدُودُهُ

وقال في غلام يحز البطيخ^(١): [من الخفيف]

وَعُغْلَامٌ يَحْزُ بِطَيْخَةٍ فِي الدِّ
لِأَنَّاسٍ غُرٌّ عَلَيَّ طَبَقَ فِي
مَدْبَدْرٍ شَمْسًا بِأَفْقٍ لَشُهَبِ الدِّ

وقوله في غلام يلعب بالجفانة: [من الرجز]

وَشَادَنَ يَسْبِي الْعُقُولَ شَادِيًا
/ ١٦٩ أ / تُجِيبُهُ إِذَا شَدَا جَفَانَةً

كَأَنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ

وقوله في غلام أمير: [من مخلع البسيط]

أَفْئِدِي أَمِيرًا كَبَدْرَ تَمِّمٍ مَنْ فَرَعَهُ لَيْلُهُ الْبَهِيمُ
كَأَنَّمَا فِي الْقَبَاءِ مِنْهُ رِيحَانَةٌ هَزَّهَا النَّسِيمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِي أَحْوَلٍ مَمْنُوعُ اللَّمَى مَنْ جَفَّاهُ بَتُّ فِي أَسْوَأِ حَالِ
كَلَّمَاعَا تَبَّتْهُ يَرْمُقُنِي خَزْرَاءَ عَنِ قَمَرِي سَبْعِ لَيْالِي

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

حَبَّذَا حَمَامُنَا مَنْ مَجْلَسِ تَشْتَهِي فِيهِ مَعَ الْكَرْبِ الْمَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ فَعَدَّتْ نَارُهُ بَرْدًا عَلَيْنَا وَسَلَامَا

وقال في غلام أقطع: [من المنسرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَفْطَعًا وَتَرَى هَوَاهُ بَيْنَ الْأَنَامِ مَذْمُومَا
/ ١٦٩ب / فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ زَادَ بِهِ رَفَعَةً وَتَعْظِيمَا
لَمَّا غَدَا فِي جَمَالِهِ عَلَمًا أَحَدَثَ فِيهِ النَّدَاءُ تَرْخِيمَا

وله في غلام طبّاخ: [من الوافر]

أُعِيدُكَ أَيُّهَا الطَّاهِي بِطَاهَا وَبِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأُطْعَمَةِ جَسَامِ مُوَافِقَةً لِأَمْزَجَةِ الْجُسُومِ
كَأَنَّ سَمَاطَنَا الْمَبْثُوثَ رَوْضٌ جَنِي الزُّهْرِ مَسْكِي النَّسِيمِ
لَقَدْ أَتَحَفَّتْنَا مِنْهُ نَهَارًا بِأَفْقِ اللَّيْلِ زَيْنَ بِالنُّجُومِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَعَزَالَ جَالٍ فِي مِيدَانِهِ وَتَشَّى فَأَرَانَا صَوْلَ جَانِ
أَتَمَّنِي لَوْ غَدَا قَلْبِي لَهُ كُرَةً يَرشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانِ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تَيْهًا وَأَفْتَرِيضِحَكَ عُجْبًا فِي نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرِّ نَظِيمِ

لَا قَدْ زِينَتُ بِزُهْرِ النُّجُومِ

وَإِنْ كَانَ لِلْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ مَعْدَنًا
بِأَخْمَصِهِ لَوْ قَبَّلْتَهُ تَيْمُنًا

أَسْحَرَ النَّاسَ مَقْلَةً وَلِسَانًا
يَا قَوْمُ وَأَطْرَقْتُ مُفْكَرًا أَحْيَانًا
السَّيْرُ مُقِيمًا لَا يَقْطَعُ الْمِيزَانَا

كَأَنَّهُ فَرَعَوْنُ عُدْوَانَا
أَلْقَى عَصَا صُدْغِكَ تُعْبَانَا

فِي ضَرْبِهَا مِنْ دُونَ أَضْرَابِهَا
مَّأْدُبَةُ الشَّرْبِ بَادَابِهَا
مُعْيِيَةٌ مِنْ طُوكِ تَجْوَابِهَا
فِي حُلَلِ مَنْ وَشَى إِغْرَابِهَا
عَلَى الْغَنَّا فَالِدُنُّ أَوْلَى بِهَا

سُمِرُ الْقَنَا خَوْفًا وَبَيْضُ الصَّفَاخِ
فَرَاخٌ لِلنَّاسِ إِلَيْهَا أَرْتِيَاخُ
بِنَفْسِجِ نَرَجَسِهِ وَالْأَقَاخِ
مِنْ ثَغْرِهَا يَطْلُعُ فِيهَا صَبَاخُ

فَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّيْلَ مُعْتَكِرُ
وَلِوَجْهِهَا فِي جُنْحِهِ قَمَرُ

/ ١٧٠ / فَالثُّرَيَّا فِي الْبَدْرِ فِي الْغُصْنِ فِي الْهَاءِ

وقال في غلام مثاقف: [من الطويل]

فَتَى فَاقَ فِي عِلْمِ الثَّقَافِ وَأَحْسَنَا
تَوَدُّ الثُّرَيَّا كَلَّمَا وَطَىءَ الثَّرَى

وقوله في غلام صيرفي: [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِي مِنْ نَاطِرِي صَيْرَفِي
تَاهَ فِي عُجْبِهِ فَنَادَيْتُ:
مَا لِبَدْرِ الدُّجَى وَمِنْ شَأْنِهِ

وله في غلام مرخي الصدغ: [من السريع]

لَمَّا رَأَى طَرْفَكَ مُوسَى الْهَوَى
وَخَافَ مِنْهُ سِحْرَ إِنْسَانِهِ

وقوله في جارية مطربة: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا الْإِحْسَانُ مِنْ دَابِّهَا
وَمَنْ إِذَا غَنَّتْ وَعَنَّتْ زَهَّتْ
/ ١٧٠ ب / أَلَمْ تَرِي عَيْسَ كُوْءِ عَسِ الْطَّلَا
فَرَدَّدِي الْأَلْحَانَ مَوْزُونَةً
فَالْخَمْرُ مَا لَمْ تُجَلِّ أَقْدَاحُهَا

وقال في جارية سوداء: [من السريع]

عَشَقْتَهُهَا سَوْدَاءَ تَعْنُو لَهَا
مَنْ مَهَجَ الْأَنْفُسَ قَدْ صَوَّرَتْ
فَوَجْهُهَا كَالرَّوْضِ يَخْتَالُ فِي
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ تَنْزَلْ

وقال في جارية نشرت شعرها: [من الكامل]

نَادَيْتُ إِذْ نَشَرْتَ غَدَائِرَهَا
مَا لِي ضَلَلْتُ بَلِيلَ طَرَّتِهَا

وقال في جارية تنظر في المرأة: [من الطويل]

أثمت فأوليها تجنب معرض
مخافة أن تهويه مثلي فتمرصي
/ ١١٧١ / أمودعة المرأة مرآة حسنها
ولا تنظري فيها محياك سافراً

وله في جارية مفعمة بسواد: [من الكامل]

ومهارة حسن صيدها أسد الشرى
عن مذهب الإحسان يعدل حسنها
كحلاء ما خضبت أنامل كفها
إلا وقد علمت بأنني شاعر
لم تخش أن تتهجم العريسا
أبدأ وتقرأ في الخلاف دروسا
سوداً ولا كحلت لواحظ شوسا
أستحسن التطيق والتجنيسا

وقوله في جارية راقصة: [من الكامل]

رقصت فترجم قدها عن عجم أل
وعدت تميز فأدركت أفهامنا
فبرقصها أملت على عوادها
فمتى أخل وقد حكته بنهزة
سنة المثاني والبوم مشافها
كيمية النقرات من أطرافها
نكتارواها الزمر عن دقافها
ظهرت وقد فطرت على أعطافها

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل: [من المجث]

كهج رهها لا يطباق
سواده براق
صبغها الأخداق
فيه سننى وأتلاق
للليل فيه نطق
/ ١٧١ ب / وذات دل سقامي
تزهى بخاتم ذبل
كأنما نفضت فيه
ففي خنصر لاح منها
تريتك خنصر نهار

[٩٦٥]

يوسف بن أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو محمد
البنوي الملقب بالنجيب.

شاهدته بإربل في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخاً مقطوع اليد
اليمنى والرجل اليسرى، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حرامياً فتاكاً شجاعاً مقداماً؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤه، واستفحل أمره، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف / ١٧٢ / فعند ذلك جادت قريحته بالشعر، ونظم منه شيئاً كثيراً، ورحل به إلى الناس مرتزقاً، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع .

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

مَزَجَ النَّحِيبُ دُمُوعَهُ بِدَمَائِهِ
لِحُلُولِ حَادِثَةِ جَرَّتْ وَقَضِيَّةَ
بَانَتْ يَمِينٌ مِنْهُ ثُمَّ شَمَّالُهُ
يَا لَيْتَ مَنْ يَبْغِي لِصَاحِبِ أُسْرَةٍ
هَوْنٌ عَلَى الْمَظْلُومِ بَعْضَ بَلَائِهِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُجْنُ جَنَانُهُ
لَعَبَّ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ فَأَذَابَهُ
/ ١٧٢ ب / فِي مَاءِ مُقَلَّتِهِ وَنَارِ فُؤَادِهِ
هَلْ مُسْعِدٌ لِأَخِي غَرَامٌ بَدَّلَتْ
سَلَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ سَيْفًا قَاطِعًا
يَا قَلْبُ صَبْرًا إِنَّ دَهْرَكَ هَكَذَا
كُنْتُ الْجَلِيدَ لِحَمَلِ كُلِّ مُلْمَأَةٍ
قَلَّ الْحَيَاءُ مَعَ الْوَفَاءِ فَلَنْ أَرَى
إِلَّا أبا الْبَرَكَاتِ ذَا الطَّوْلِ الَّذِي
مَوْلَى لَهُ مِنْ جُودِ رَاحَةٍ كَفَّهُ
وَفَتَّى بَنَى فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَنْصِبًا
فَعُلُوُّهُ بِالْكَسْبِ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَبَغَى وَبَغَى النَّاسَ مِنْ بُلُوَائِهِ
حَكَّمَ الْإِلَهَ عَلَيْهِ لَا بِخَطَائِهِ
مَنْ رَجَلَهُ فَعَدَا أَسِيرَ شَقَائِهِ
لَكِنَّ وَحَرَ النَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
إِنْ كُنْتَ يَا ذَا الْعَدْلِ مِنْ نُصَحَائِهِ
لَعَلِمْتَ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ إِغْرَائِهِ
مَنْ حَيْثُ كَانَ دَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ
عَجِبَ الْأَنَامُ بِنَارِهِ وَبِمَائِهِ
سَرَّاءُهُ بِالْهَمِّ مِنْ ضَرَائِهِ
فَجَلَّاهُ وَأَسْتَجَلَّاهُ يَوْمَ جَلَّاهُ
أَبْدَأَ يُشُوبُ نَعِيمَهُ بِشَقَائِهِ
هَاضَ الزَّمَانَ تَجَلُّدِي بِدَهَائِهِ
مُتَخَلِّقًا بِحَيَائِهِ وَوَفَائِهِ
عَمَرَ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ
كَرَّمَ خَفَاءَ الشَّمْسِ دُونَ خَفَائِهِ
عَالَ يُرَى كَيْوَانَ دُونَ عَالَئِهِ
وَسَمَّاحُهُ بِالْإِرْثِ مِنْ آبَائِهِ

فِي حَلْمِهِ مَنْ قَيْسٌ فِي آرَائِهِ
فِي لَفْظَةِ وَأَيَّاسٌ عِنْدَ ذِكَائِهِ
فِي إِقْدَامِهِ وَالْبَدْرُ فِي لَأْلَائِهِ
سَدَّ طُلُوعَهُ وَالصُّبْحُ عِنْدَ ضِيَائِهِ
يَشْفِي بِمَاءِ الْجُودِ فَرَطَ ظَمَائِهِ
حَفِظَ النَّوَالَ مُسَارِعًا لَوْفَائِهِ

مَنْ حَاتَمُ فِي جُودِهِ مَنْ أَحْنَفُ
مَنْ قَيْسٌ فِي أَقْوَالِهِ مَنْ أَكْثَمُ
مِثْلُ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَاللَّيْثُ
وَالْبَرْقُ عِنْدَ لُؤْمُوعِهِ وَالنَّجْمُ عِنْدَ
/١١٧٣/ يَا ظَامِيًا يَبْغِي الْوَرُودَ لُغْلَةً
أَلَمُّ بَذَا الشَّرْفِ الْوَزِيرِ لَكِي تَرَى

[٩٦٦]

يُوسُفُ بْنُ جَامِعِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ،
أَبُو أَحْمَدَ الْإِرْبِلِيِّ.

كان خازنًا بإربل بمارستانها أنشأه الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن
بكتكين - رحمه الله تعالى - . كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس
عشرة وستمائة بإربل .

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى

بعض الشرفاء: [من مجزوء الكامل]

أَهْلُ الشَّفَاعَةِ فِي الْمَعَادِ
لِوَمَنْ لَهُمْ سَبَقُ الْأَيْدِي
يِي وَوُلْدِهِ خَيْرِ الْعِبَادِ
فَالنَّصَبُ دِينِي وَأَعْتَقَادِي
فَسَعْفَةَ يَوْمِ الْجِلَادِ
يِي وَعَوْدُ مِثْلِي فِي الْبِلَادِ
سَبَبًا لِكُفْرِي وَارْتِدَادِي

يَا مَنْ يُلُودُ بظَلْمِهِمْ
أَوْلَادَ فَاطِمَةَ الْبُتُو
إِنِّي مُحِبٌّ لِلْوَصِ
إِنْ لَمْ تَرُدَّ دَرَاهِمِي
وَأَقُولُ بِالْغَارِ الشَّرِي
/١٧٣ب/ وَأَعُوذُ عَنْ حُبِّ الْوَصِ
عَارٌ عَلَيْكَ فَلَا تُكُنْ

[٩٦٧]

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ
الْعَتَّاقِيِّ، أَبُو الْمَظْفَرِ الشَّيْبَانِيِّ.

أخبرني أنه وُلد بالحلة المزيديّة في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

رجل متصرف تولّى في الديوان العزيز أعمالاً جليّة، وينتمي إلى الأدب وقول
الشعر، ويحفظ حماسة أبي تمام حفظاً جيداً، وكتاب اللّمع لابن جنيّ .

رأيتُه ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة وكتبت عنه مقطعات من شعره، ومما أنشدني

لنفسه إملاءً من لفظه : [من الكامل]

رَاحَتْ خِيُولُ [الشُّوقِ] رَاكِضَةً بِحَشَايَ لَمَّا ظَلَمْتَ تَرْتَكِضُ
يَا مَنْ لِقَلْبِي مَنْ لَوَاحِظُهُ مَرَضٌ كَمَا بَجُفُونَهَا مَرَضُ
اللَّهِ فِي دَمٍ عَاشِقٍ دَنَفَ لَمْ يُبْقِ فِيهِ جَوْهَرًا عَرَضُ
إِنْ كَانَ سَفَكُ دَمِي لَكُمْ غَرَضُ يَا حَبَّذَا لِرِضَاكُمْ الْغَرَضُ^(١)

/ ١١٧٤ / وأنشدني أيضاً قوله في ترتيب كتاب الأزهري يعلم بها^(٢) :

[من الطويل]

عجيب حمام هجن خلّة غادر قديماً كأن جدّ لن شلو ضلوعي
صوآدح زيارات زور طوالع دوالج تهديها ظلال ذريع
ثووارقده لم ندر فيهم بروحها مغيبى إذ يمتتها وطلوعي

وأنشدني لنفسه من أبيات كتبها إلى بعض أصدقائه وقد سافر بعد مودة كانت بينهما إلى

بلاد الشام : [من الكامل]

هيهات يوفى بالمودة راحل أرخى عقود الود وهو مقيم
إن كان أحدث سلوة عن ودنا عمداً فأى هوى تُراه يشيم
قد كنت أحسب أن سيبعثه الهوى نحوي ولو أن الفراق جحيم

(١) الصواب «غرضاً» .

(٢) الأبيات غامضة المعنى .

وَتَعَذَّرَ التَّسْلِيمَ وَالْتَسْلِيمَ
أَبْدَاءً وَلَا جَادَاتٍ عَلَيْهِ غُيُومٌ
يَسْرِي وَعَقْدُ نَطَاقِهِ مَفْصُومٌ
بَخَلَّتْ عَلَيَّ تَلْكَ الْبَقَاعُ نُجُومٌ
رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سُمُومٌ
طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الْخَيْمُ
مَانَاخَ قُمْرِيٍّ وَهَبَّ نَسِيمُ

دَعَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَابًا مُرْعَا
مَنْ بَعْدَ قَطْعِ الْبِيَدِ حَسْرَى ظُلْعَا
لِلسَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ فِيهَا مَوْضِعَا
قَلْبٌ مَتَى ذُكِرَ الشَّرِيفُ تَقَطَّعَا
مَا كَمَلَ التَّسْلِيمَ حَتَّى وَدَّعَا
شَمْسُ النَّهَارِ خَجَالَةً أَنْ تَطْلُعَا
وَالْوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِي الْمُتَصَدَّعَا
وَأَهِي الْمَوَدَّةَ لِلْعُهُودِ مُضِيعَا
غُمْضًا وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أَنْ أَهْجَعَا

حَتَّى بَدَا الْهَجْرَانُ مِنْهُ وَالْقَلَى
لَا أَمْرَعَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ
/ ١٧٤ب / وَسَقَى قُويْقَا وَالْعَوَاصِمَ عَارِضُ
وَأَنْحَلَ خَيْطُ الْمُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلَا
وَسَرَتْ عَلَيَّ دَرْبُ الْبَنَاتِ عَلِيلَةٌ
جَرَّبَتْكُمْ وَخَبَّرَتْكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
فَعَلَيْكُمْ مِنِّْي السَّلَامُ مُوَاصِلًا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الكامل]
يَا سَائِقَ الْأَضْعَانَ تَعْتَسِفُ الدُّجَى
وَصَلَّتْ قُويْقَا وَالْعَوَاصِمَ فَاثْنَتْ
بَلَغَتْ بِنَا حَلَبًا وَلَمْ يَبْقِ السُّرَى
عَرَّجَ عَلَيَّ دَرْبُ الْبَنَاتِ فَلْيُ بِهِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَنْ مُتَجَنَّبَ
قَمْرٌ مَتَى حُدِرَ اللَّثَامُ تَبْرَقَعَتْ
فَارَقْتُهُ وَالْدَمْعُ يُغْرِقُ نَاطِرِي
أَلْغَى مَوَائِيقَ الْإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ
لَمْ تَطْعَمِ الْأَجْفَانَ بَعْدَ فِرَاقِهِ

[٩٦٨]

/ ١٧٥ / يوسفُ بنُ رافعِ بنِ تميمِ بنِ عتبةِ بنِ محمدِ بنِ عتابِ،
أبو المحاسنِ الأَسديِّ المعروفُ بابنِ شدَّادِ^(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شدَّاد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩٦/٢٩ - ٢٠٣. وفيات الأعيان ٧/ ٨٤ - ١٠٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ - ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنذري ٣/ ٣٨٤ - ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤. ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ - ٣٨٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٠ - ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١١٥ - ١١٧. مرآة الجنان ٤/ ٨٢ - ٨٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٦ - ٩٧ رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأُمَّه وبه يُعرفُ .

القاضي الإمام صاحب من أهل الموصل قاضي قضاة حلب، ذكره صاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فنونه. قال لي: لزمْتُ القرطبي إحدى عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرى النائم وكان معه شخصان يغلب عليّ ظني في النوم أنهما أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكانني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وآخذ الأحجار من طريقه بيدي اليمنى وأضعها في يدي اليسرى وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أن ألتفت إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فمررت بين يديه عليّ حالي ولم أسأله / ١٧٥ ب / شيئاً إلا أنني استيقظت.

قال صاحب أبو القاسم: وكذا كانت عاداته وحاله؛ فإنَّ جلَّ أموره كانت لله تعالى، وفيما يعود إلى الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانب الشرع عليّ حظ نفسه، وتوفي - رحمه الله تعالى - وقت أذان الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلى عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما - رحمه الله تعالى - وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ١٥٨/٥ - ١٥٩. العبر ١٣٢/٥. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزرکشي ٣/٣٧٧. الأنس الجليل ٤٤٧/٢. مفرج الكرب ٥/٨٩ - ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/٦١٩ - ٦٢١ رقم ٥٨٤. تاريخ إربل ١/٢٢١. زبدة الحلب ٣/٢١٩. المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩ - ١٦٠. الأعلام في طبقات المحدثين ١٠٧، ١٠٢، ٩٥، ١/١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٠. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفیات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٧٣٩، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/٥٥٣ - ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/١١، ٣/٣٢٨. الأعلام ٣٠٦/٩.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلِيُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأَسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦ / شداد - وكان شداد جدّه لأُمّه فاشتهر بالنسبة إليه - .

وحفظ القرآن في صغره عليّ عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً وروايةً عليّ الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المنقّي بعشرةِ ابن الكزّاية - خطيب الجزيرة العمرية - وكان ابن المنقّي يرويه عن ابن الجرار عن المصنف .

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعاً مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته: إنه قرأ عليّ ما لم يقرأه غيره .

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه عليّ مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - عليّ الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ .

ثم بدأ بالخلاف عليّ الضياء أبي خازم - صاحب الشهيد محمد بن يحيى - وعزم عليّ الرحلة إلى الشيخ محمد بن يحيى، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة .

/ ١٧٦ ب / ثم حجّ وانعطف عليّ زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - وفوض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس . ووقف به السلطان مدرسةً عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسك به، وأطلعه عليّ باطن أموره وأرسله إلى الخليفة الناصر لدين الله وإلى من كان في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل .

ولمّا مات صلاح الدين تمسك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولى عليه غاية الإستيلاء وأقطعه من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكفاية من يلزمه إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من ولاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من أبيه الملك الناصر صلاح الدين وملكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقاً كان أنشأه .

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين . وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسةً وأسند أمرها إليه ، وكذلك / ١٧٧ / المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب ، وحضر درسه يوم درّس فيها . ثم استناب فيها نائباً ، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درّس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الإحتفال من الأظعمة والأشربة والحلاوات وغيرها ، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلى قريب العصر . وخلع على جميع خواصه وامتدحه الشعراء ، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حق أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلى أن مات الظاهر ، وتولى ولده الملك العزيز - وهو طفل - وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور على القاضي ، وركن إليه غاية الركون . ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه .

وترقى عن مرتبة القضاء إلى مرتبة الوزارة ، وخوطب بالصاحب . ثم بنى داراً للحديث النبوي ، وصار يسمع فيها الحديث ؛ ولما بنى السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أول من درّس / ١٧٧ ب / فيها .

ثم استناب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها ، وانقطع عن التدريس والتردد إلى دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه . ولم يزل كذلك إلى أن توفي بحلب ، ودفن بعد العصر بتربته التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطاً على الصوفية - رحمه الله تعالى - هذا آخر كلامه .

وصنّف كتباً منها : كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه» ، وكتاب «الأخفاء من الأولياء» ، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام» ، وكتاب «التحفة العزيزية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - يتضمن آداب الصوم والصلاة ، وآداب السلطان وغير ذلك . وكان ينظم القطع من الشعر .

أنشدني الشيخ الأجل المعدّل بهاء الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨ / بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلبي بها - رضي الله عنه - قال أنشدني قاضي القضاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه : [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ الْعَيْشِ وَأَعْلَمِي
وَجُدِّي فَإِنَّ اللَّهَ وَحُلُو مَذَاقِهِ
فَمَا لِحَظَاتِ الْعُمَرِ إِلَّا نَفَائِسُ
بِأَنَّ الرَّدَى عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
بَدِيًّا وَطَعْمَ الْجَدِّ مَنْ حِينَ يُقْطَعُ
فَمَا مِثْلَهَا يُلْفَى وَلَا هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقاعي الموصلي بها، قال:
أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي - رحمه الله
تعالى - لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَيْسَهُ
حَتَّى إِذَا جَرَّبْتُهُ وَعَعَرَفْتُهُ
١٧٨ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ
وَمَنْحَتْهُ مِنِّي صَمِيمٌ فُوَادِي
فَعَلِمْتُ أَنَّ وُدَّاهُ بَغْدَادِي
وَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ سَرَابٌ بَادِي

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتب الحسين بن أبي بكر الموصلي إلى قاضي
القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطير منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات
متمثلاً: [من الكامل]

ثَقَّتِي بِجُودِكَ أَنَّنِي لَا أَحْرَمُ
إِنْ كَانَ غَيْبُكَ الْحَجَابُ فَرَبَّمَا
أَوْ مَا تَرَى قَطْرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا
وَنَدَاكَ مُنْسَكِبٌ وَبَحْرُكَ مُفَعَّمُ
غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوعِ الْأَنْجُمُ
أَبْدَاءُ يَوْمًا لِعِنْدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خط يده:

[من الكامل]

إِنَّ الْغَمَّامَ عَلَى الْأَنَامِ مُخَيِّمُ
وَالْقَلْبَ مِنْ هَمِّ الْغُمُومِ مُحَجِّبُ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ الْمَكْرَمِ شَانُهُ
لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا مُتَكَرِّرًا
وَالجَوَّ مَنْ ظَلَمَ السَّحَابِ مُعْتَمُ
عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُورِ رُوحِ تَنَسُّمِ
كِبْقَاءِ أَنْفَاسِ الْوَرَى بَلْ أَدُومِ
لَا يَنْقُضِي يَوْمًا وَلَا يَتَصَرَّمُ^(١)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٦٩]

/١٧٩/ يوسفُ بنُ سعدِ بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلّي بنِ قرطاسٍ ،
أبو العزّ الجزري .

أبوه وأجداده من الجزيرة العمرية ، وأبو السعادات المبارك^(١) ، وأبو الحسن علي ،
وأبو الفتح نصر الله^(٢) ، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله .

وحدثني أبو العزّ أنّ والدته توجهت إلى بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي
السعادات ، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل
صفر سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالى على الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن
منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصاص . وسمع جملةً من الحديث على جماعة
بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما ، وكتب خطأ حسناً . وسمع
جميع مصنفات أخواله حتى لم يكد يفوته منها شيء . وقرأ طرفاً من العربية على الإمام أبي
الحرم النحوي ، وكلف نفسه قول الشعر فنظم أبياتاً لا بأس بها .

/١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل :

[من السريع]

قَرَّبْتُهُ يَمْنَحْنِي بَعْدًا
وَلَيْتَهُ يَقْبَلُنِي عَبْدًا

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ ظَالِمٌ كَلَّمَا
يَظْلُ يَدْعُونِي يَا سَيِّدِي

[من الخفيف]

حِجٌّ وَمَنْ صَيَغَ مِنْ هَلَالٍ وَشَمْسٍ
فِي مُنَاجَاتِهِ وَأَبْسَطَ خَمْسِي
كَ وَنَفْسِي عَلَيْكَ تَحْسُدُ نَفْسِي

يَا سَمِي النَّبِي فِي سُورَةِ الْفَتْ
وَالَّذِي لَا أزالُ أَقْبِضُ طَرْفِي
إِنَّ عَيْنِي تَعَارُ مِنْ أُخْتِهَافِي

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨ .

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢ .

وأنشدني أيضاً من مقطعاته : [من الكامل]

سَفَّاحُ جَفْنِي قُرِّحَتْ أَجْفَانُهُ فَجَبِينُهُ الْهَادِي وَجَعْفَرُ أَدْمُعِي^(١)
 وَمَتَى تَوَسَّمتُ الْكَرَى أَوْرُمْتُهُ طَرَقَ الْخِيَالُ وَقَالَ لِي يَا مُدَّعِي
 وَإِذَا سَأَلْتُ الرُّكْبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ فَالْعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِي
 عَجَبًا أَسْأَلُ أَيَّنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ أَلْقَى وَهُمْ فِي أَضْلَعِي

وأنشدني لنفسه يهني بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد

لبس خلعة زرقاء : [من الخفيف]

/ ١٨٠ / (أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنِّي) فَرَفَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الْهَنَاءِ
 (أَنْتَ بَدْرٌ وَإِنْ أَحْسَنَ لَوْنًا طَلَعَ الْبَدْرُ فِيهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)^(٢)

البيت الثاني هو لكشاجم، ولم يُغَيَّرَ من الفاظه شيئاً من أبيات له .

[٩٧٠]

يوسفُ بنُ سليمانَ بنِ صالحِ بنِ رُهَيْجِ بنِ صالحِ ، أبو يعقوبَ
 المُضْرِي المعروفُ بابنِ الكَتَّانِي ، وينبئُ بالبغْلِ^(٣) .

من أهل بغداد، وأصله من الرّحبة .

وكانت ولادته بمدينة السلام سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان شاعراً مطيلاً ،
 قادراً على النظم ، سمح الخاطر مطبوعاً منتجعاً مداحاً صاحب نكت وملح ؛ له معرفة
 بالأدب وعلم العربية ، وشعر كثير مدون يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به الناس .

وكان في الشعر [أقرب] إلى الحيص بيص ، وعليه تخرّج وروى شعره عنه لي الشيخ

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ ب / بهاء ،

(١) الجعفر : النهر .

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه :

«هي بدر وإن أحسن لون ظهر البدر فيه لون السماء»

(٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٩ / ٢١٧ - ٢١٨ .

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب .

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - قال : أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكران بن محمد بن داود - ملك ديار بكر^(١) - : [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَكَ الذَّابِلِ
يَمِيسُ عَلَى الدَّعْصِ مِنْ لِينِهِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَفَهُ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنَ فِي عَارِضِيهِ
وَيَبْسُمُ عَنْ لُؤْلُؤِ كَلَمَا
تَجَوَّلَ المُدَامُ عَلَى ثَغْرِهِ
إِذَا مَارَمَاكَ بِالْحَاطِظِهِ
فَلَا مَرَهُمْ لِسَهَامِ الجُفُونِ
يَرُوقُ لِي العَدْلُ مَنْ حُبِّهِ
/ ١١٨١ / وَيَخْلُ بِالْوَصْلِ حَتَّى الخِيَالِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مَنْ جَوْرِهِ
فَلَسْتُ أَعْدُّ مَعَ العَاشِقِينَ
أَقُولُ وَقَدْ سَلَّ مَنْ جَفْنِهِ
تَقَانِي الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا
إِلَى ههنا أنشدني . وتمام القصيدة :

وَعَدُّ إِلَى المَلِكِ العَادِلِ
يُخْلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ
يَرَى ذَلِكَ شَحًّا مَنْ السَّائِلِ
لِأَكْثَرِ مَنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَلَوْ أَنَّهُ عَادَ الدُّوَابِلِ
فَدَعُ عَنْكَ ذَكَرَ طَمَاعِ النُّفُوسِ
وَلَا تَتَّشَّنْ عَزْمَكَ عَنْ مَا جَدَّ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ
يَرَى بِذَلِكَ وَجْهَكَ عِنْدَ السُّؤَالِ
وَيَحْتَقِرُ الأَسَدَ يَوْمَ النَّزَالِ

وَيَقْتَلِعُ الْخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهْفُ بِكُلِّ فَتَى بِاسْل
لَقَدْ عَلِمَ الْبَيْضَ ضَرْبَ الطُّلَا وَسُمِرَ الْقَنَا الطَّعْنَ فِي الْجَاهِلِ
/ ١٨١ ب / بِهِ نَسْتَطِيلُ عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَيْسَنَ النَّصِيرُ مَنِ الْخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب،
قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك
الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى -:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلَا مُذْتَمَّ نَبْتُ عِذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوبِ خَاطِرِي
لَوْلَا أَخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتْ الرَّبِي وَالنُّورُ مَا زَهَتْ الْغُصُونُ لِنَاطِرِي
ومنها يقول:

وَمُعَقَّرَبِ الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لَيْنِهِ عَطَفَ الْقَضِيبِ النَّاضِرِ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعَتْ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِي بِالْحَمَى قَضَيْتُهُمَا مَعَ فِتْيَانَةٍ وَجَاذِرِ
/ ١٨٢ / وَالشَّمْسُ تَجْلُوهَا الْكُؤُوسُ وَحَوْلَهَا حَادِقُ الضَّفَادِعِ فِي زُجَّاجِ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَاطِرِي لَمَّا أَنْبَرِي بِالْمَدْحِ فِي الْمَلِكِ الْغِيَاثِ الظَّاهِرِ
ومنها قوله:

وَيُرْفَعُ النِّيْرَانُ فِي غَسَقِ الدُّجَى يَهْدِي الرُّكَّابَ إِلَى نَدَاهُ الْفَاخِرِ
فَكَانَتْهَا فَوْقَ الْجِبَالِ مَطَارِفُ حُمُرُ الدَّوَابِّ أَوْ رِيَاثُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحاً في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن

محمد بن سلمان - صاحب آمد - : [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِي الشَّمُولِ حُتَّ الشَّمُولَا وَأَدْرَهَا سُؤْلَافَةً سَلْسِيْلَا
وَأَسْقِنِيهَا عِذْرَاءَ قَدْ عَقَدَ الْمَزْ جُ مِنْ الْحَبِّ حَوْلَهَا أَكْلِيْلَا
بُنْتُ كَرَمٍ تَنْفِي الْهُمُومَ وَتَحْذِي كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَاءِ الْبَخِيْلَا
لَوْ تَجَلَّتْ فِي كَاسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنْ النُّورِ خَلَّتْهَا قَنْدِيْلَا
فَأَصْطَبِحَهَا مُدَامَةً حَكَّتِ الْمَسْدُ كَ ذِكَاءً وَفَاقَتْ الزَّنْجِيْلَا

ح لأضحى لها الخليل خيلاً
 وأح تجري فينا قليلاً قليلاً
 ن لشمس النهار من أن تزولاً
 ر علينا أحراراً من العُقُولاً
 ب جيناً صلتماً وخداً أسيراً
 ع طراً من رضاءه معسولاً (١)
 خفت لمارأيته أن يصولاً
 ح ساماً يردي الكمأة صقيلاً

/١٨٢ب/ لو رأها الخليل ترقص في الرأ
 ولمالا أجلها وهي كالأر
 فاسقنيها مثل الزلال فقدأ
 من يدي شادن أغن إذا جا
 سلب اللب حين ما عاين اللد
 وفماً بارد اللثات وظلماً
 سل من جفنه علي حساماً
 مثل ما سل في الوغى ناصر الدين

ونقلت من ديوانه أيضاً بمدحه : [من مجزوء الرمل]

زاد بالزوراء عجبني
 دل لعل الكدار تبيني
 من نواحيها فسر بي
 فعلى حالك صبح بي
 عاذلي من ذكر عتب
 من بني مالك رحيبي
 بووللعشاق يصبني
 أنه للعقل يسبيني
 شغباً من غير شرب
 من غصون البان رطب
 ه بريق منه عذب
 تار حتى سل قلبني
 منكم جاري وتر بي
 رت عن بغداد كنيبي

صاح بالزوراء عجب بي
 وأسأل الكدار عن الغيد
 وإذا ما عان سرب
 أو رأت عيني صبح بي
 /١٨٣أ/ عد عن عتب ودعني
 إنني علققت ظيماً
 فاتر العيني من لا يض
 لؤلؤي الثغر إلا
 مائساً يهتزتها
 يتنى مثل غصن
 شاب كأس من ثناياً
 وبدا يضرب بالأو
 يا بني الزوراء كل
 خبروا بغداد إن أخذ

إِنِّي مُذْغِبْتُ عَنْهَا
فِي رُبُوعِ الْمَلِكِ الصَّا
بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضُبٍ (١)
لِحِ لِي أَبْقَاهُ رَبِّي

وقال بالمحلة الغربية يستهدي شراباً من السيد الطيب: [من مجزوء الهزج]

١٨٣ب / سَدِيدَ الدَّوْلَةِ المَعْرُوفِ
وَيَأْمَنُ حَلَّ فِي العِلْمِ
وَيَأْمَنُ فِاقَ فِي الآفَا
سَرَى ذِكْرُكَ فِي البُلْدَا
فَلَوْ وَأَفَاكَ جَالِنُو
وَسُقِرَاطُ وَيُقِرَاطُ
لَأُضْحِكُوا مِنْ تَلَامِيذِ
دَعْتَنِي شَهْوَةَ اللّٰهِ
إِلَى مَشْمُولَةٍ تَحْكِي
لَنْ رَوَيْتَنِي مِنْهَا
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعْطِي

فَ بِالتَّشْرِيحِ فِي الطَّبِّ
مَحَلَّ العِلْمِ مِنْ قَلْبِي
قَ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
نَ بَيْنَ العُجْمِ وَالْعُرْبِ
سُ أَضْحَى طَائِرَ اللُّبِّ
وَجُوهُ الشَّرْقِ وَالْغُرْبِ
ذَكَ وَالْمَأْمُولَ مِنْ رَبِّي
وَإِلَى المَأْكُولِ وَالشُّرْبِ
أَرِيحَ المَنْدَلِ الكَرطَبِ
بِمَا أَطْفِي بِهِ كَرْبِي
سُكَ فِي أَوْلَادِكَ النُّجَبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلة الغربية: [من مجزوء الرجز]

١٨٤أ / مُدَامَةٌ قَدْ عَتَّقَتْ
كَانَتْ وَلَا شَيْءَ يُرَى
قَدْ نَظَمَتْ فِي جِيدِهَا
لَهَا إِذَا مَا أَبْزَلَتْ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَُا
تَرْقُصُ إِذْ غَنَّى بِهَا
كَأَنَّهَا شَعَاعُهَا
عَلَى سَمَاعِ قَيْنَةٍ

مَا أُنْسَاغَ مِنْ مَاءِ العَنَبِ
مِنْ عَضْرَهَامَانَ حَقَبِ
قَبْلَ جُمَادَى وَرَجَبِ
قَلَائِدًا مِنَ الحَبَبِ
فِي عَسَقِ اللَّيْلِ لَهَبِ
أَحْسَنُ مِنْ لَوْنِ الكَذَّابِ
الرَّأُوقِ فِي الكَأْسِ طَرَبِ
بَنَانِ سَاقِيهَا خَضَبِ
لَهَا مِنْ الرُّومِ نَسَبِ

(١) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

ل تَتَّمِّي إِلَي الْعَرَبُ
 يَبْضُ الصَّفَّاح وَالْيَلْبُ
 بَعُجَ عَيْنَيْهَا سَلَبُ
 بَرَاءُ لَقَوْمٍ وَعَطَبُ
 سَوَى الرَّئِيسِ الْمُتَجَبُ
 جُودُ أَيَادِيهِ سَبَبُ
 زَيْنَ فِي السِّدِّينَ اللَّقَبُ
 لَوْ شَاءَ سَحَبَانِ سَحَبُ
 مِنَ الْمَعَالِي وَرَتَبُ

لَكِنَّهَا مِمَّنِ الدَّلَا
 جَارِيَةٌ مِنْ دُونِهَا
 كَمْ سَلَبَتْ مِنْ عَاشِقٍ
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهَوَى
 وَلَيْسَ لِي مِنْ نَاصِرٍ
 مَنْ صَيَّرَ الْمَدْحَ إِلَيَّ
 / ١٨٤ ب / قَدْ زَيْنَ الشُّعْرَ كَمَا
 فَكَّفُهُ مِنْ النَّسْدَى
 لِأَزَالُ يَعْفُو دَرَجَاتًا

وقال يمدح الصَّارِمَ خطلبا بمصر: [من مجزوء الرمل]

وَالْهَوَى شَيْءٌ عَجِيبُ
 حُسْنُهَا حُسْنُ غَرِيبُ
 مَنْ دَعَا هَاهَا لَا تُجِيبُ
 زَفَرَاتٌ وَلَهْيُ بُ
 مِمن تُصْمِي وَتُصِيبُ
 مِامَ وَاللَّيْلُ تَغِيبُ
 وَهِيَ كَالْغُضَنِ قُضِيبُ
 كَنْ غُضْنُهَا غَضُّ رَطِيبُ
 دِيَّ يَعْلُو وَهِيَ كَثِيبُ
 تُ إِلَيَّ الْبَابِ رَقِيبُ
 تُ وَإِنْ غَبَّتْ يَغِيبُ
 خَانَنِي فِيهِ الطَّيِّبُ
 وَهِيَ تَلْهُو وَتَطِيبُ
 تَهَّأُواهُ الْقُلُوبُ
 لَمْ فِي الْخَيْرِ نَقِيبُ
 تَ بِجَدِّ ذَوَاكَ تَصُوبُ

أَنَا فِي الْحُبِّ كَثِيبُ
 تَمَّتْ قَلْبِي فَتَاءُ
 مَنْ بَنَاتِ التَّرُّكِ لَكِنْ
 فِي فُؤَادِي مَنْ هَوَاهَا
 وَلَهَا عَيْنَانِ كَالسَّهْ
 فَهِيَ شَمْسٌ لَيْسَ فِي الْآيِّ
 صَيَّرَتْ جِسْمِي قُضِيبًا
 غُضْنِي ذَاوُ وَدِ
 وَلَهَا سَاقَانِ كَالْبُرِّ
 / ١٨٥ / وَعَلَيْهَا كَلَّمَاجُ
 يَتَرَاءَى إِنْ تَرَاءَى
 كَيْفَ أَنْجُو مِنْ سَقَامِ
 أَنْعَانِ مَنْ هَوَاهَا
 مَنْ رَأَى كَالْمَوْتِ عَشَقًا
 أَنْتَ يَا صَارِمُ لِلْعَا
 صُنْتَ وَجْهَ النَّاسِ مُذْ صِرُ

قَامَ بِالْفَضْلِ خَطِيبُ
جَاءَكَ لِلرَّفْدِ غَرِيبُ
كَوَإِلَّا لَا يَخِيْبُ
مَّرْفِي الدُّنْيَا عَسِيبُ (١)
صَدْرُهُ صَدْرٌ رَحِيبُ

وَإِذَا مَا فَهَيْتَ فَضْلًا
يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ قَدْ
مَنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَأَفَا
فَأَبَقَ عُمَرَ الدَّهْرِ مَاعُ
وَصُومِ الْأَعْوَامِ يَا مَنْ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد على الشراب ارتجالاً:

[من المنسرح]

عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ الدُّنْيَا ذَهَبًا
مَزْجٌ مِنَ الدَّرِّ حَوْلَهَا حَبِيبًا
أَكْفُهَا خَلَّتْ جَحْفَلًا لَجَبًا
مَسْكَاً فَتَيْقَا وَعَنْبَرًا وَكَبَا
مَا مَزَجَ الْكَاسُ رِيْقَهَا عَذْبًا
إِلَيْكَ سَأَلْتُ مِنَ الْجُفُونِ ظَبَا
عَالِمِ أُمَّكَ كَرِيمَةَ وَأَبَا
وَرَا حَتَاهُ تَبَخُّلُ السُّحْبَا
إِذَا أَنْتَخَاهُ مُؤَمَّلٌ طَلَبَا
وَعِغْرُهُ يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَا
فِي جَنْدَلٍ وَالْمَفَرِّ إِنْ غَضَبَا
صَالِحُ طَوْعًا وَالْبَدْرِ إِنْ رَكَبَا
مَنْ فَلَكَ ضَمَّ سَبْعَةَ شَهَبَا
وَحَقٌّ مَنْ صَوَّرَ الْوَرَى نَسَبَا
جَوَاهِرًا مَا نَظَّمْتُ مُخْشَلَبَا
شَعْرَفَتْنِي فَاقَ الْوَرَى أَدَبَا

١٨٥/ب / وَمَجْلِسَ رَصَعَتْ جَوَانِبَهُ
تَدُورُ كَأَسَاتُهِ وَقَدْ عَقَدَ ال
مَعَ قَيْنَةَ حُلُوةٍ إِذَا عَبَثَتْ
تَبَسُّمٌ عَنِ لُؤْلُؤِ كَأَنَّ بِهِ
يَرُوقُ لِلشَّرْبِ رِيْقُهُهَا فَإِذَا
إِنْ لَفَتَتْ ظَبِيَّةً وَإِنْ نَظَرَتْ
تُجَلَّى عَلَى مَالِكٍ يَسُودُ عَلَى ال
أَسْمَحَ مِنْ حَاتِمِ نَدَى وَيَدَا
يُعْطِي بِلَا مَنَّةٍ وَلَا مَلَلِ
تَجُودٌ مَالًا يَجُودُهُ مَلِكٌ
تَرَجَّ أَنْعَامَهُ وَنَائِلُهُ
تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ ال
وَتَسْتَحِطُّ النُّجُومُ هَيْبَتَهُ
إِذَا تَبَاهَى الْأَنَامُ سَادَهُمْ
١٨٦/ / نَظَّمْتُ فِيكَ الْمَدِيحَ يَا مَلِكًا
فَخَلَّ شَعْرَ الرَّعَاعِ عَنْكَ وَخُذْ

وَدَارَتِ الْكَأْسُ بَيْنَنَا طَرَبًا^(١)
 عَلَيَّ مَعَالِيكَ حَقُّهُ وَجَبَا
 حَ تَنَاءَ جَمِيعَ مَنْ خَطَبَا
 وَيُنَّ مَنْ مَلَّ بَعْدَ مَارَغَبَا
 طَعَّتْ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمَنْ غَلَبَا
 مَا شَاقَ صَبًّا حَبِيْبُهُ فَصَبَا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب - صاحب

الديار المصرية - وكان يطاول به حتى يستخدمه : [من الكامل]

أَغْنَى بَنَائِلَهُ الْعُفَاةَ وَأَرْغَبَا
 رَوْضًا وَقَدْ كَانَتْ مَحِيلًا مُجْدَبَا
 تَفْتَرُّ عَنْ يَقَقٍ وَنَوْرٍ أَشْهَبَا
 سَجَدَ الزَّمَانُ لِحُسْنِهَا وَتَعَجَّبَا
 جُلِيْتُ وَجِئْتُ بَعْرَشَهَا لَا مِنْ سَبَا
 ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ عَالِمًا مَتَادَبَا
 مَثَلُ الْعَزِيزِ يَرُدُّ بِكُرْكُ ثِيْبَا
 يَثْنِي عَلَيْهِ مُشْرِقًا وَمَغْرِبًا
 أُمَّاءَ وَأَكْرَمَ مَنْ جَمِيعِهِمْ أَبَا

لَقِيْتُ وَكَيْسِي بِالْإِيَّاسِ يَوْوُبُ
 إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْغَرِيبُ نَسِيبُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْبَحْرِ الْخَضَمُ قَلِيبُ
 لُغْرُ الْقَوَافِي وَالْعُلُومِ نَقِيبُ
 ظُنُونُ الْقَوَافِي فِي سَوَاكِ تَخِيبُ

تَزِيدُ إِنْ عَنَّتِ الْحُدَاةُ بِهِ
 فَلَا تَحْدُ فِي الزَّمَانِ عَنْ رَجُلٍ
 يُنْسِيكَ فِي أَرْوُسِ الْمَنَابِرِ بِالْمَدِّ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ يَبْذُلُ الرَّغَائِبُ لِي
 إِجْهَدُ عَلَيَّ غَلْبَ مَنْ تُعَانِدُ مَا أَسُدُّ
 وَأَبْقَ مَعَ الدَّهْرِ فِي بُلْهِنِيَةِ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي
 وَسَقَتْ مَكَارِمُهُ الْعُطَاشَ فَأَصْبَحَتْ
 /١٨٦ب/ وَكَسَا بِأَنْعَمِهِ الْحَدَائِقَ سُنْدُسًا
 وَسُئِلْتُ مَا بَدَلَ الْعَزِيزِ لِمَدْحَةٍ
 وَأَتَيْتُ مَنْ بَلَدِي بِيَلْقَيْسِ التِّي
 أَنْكَحْتَهَا مَلِكًا أَغْرَمُهُ ذَبَابًا
 إِنْ قُلْتُ : لَمْ يَجِدِ الْجَوَادُ يُقَالُ لِي :
 حَاشَا ابْنَ يُوسُفَ أَنْ يُخَيَّبَ شَاعِرًا
 مَلِكًا أَجَلَ مِنَ الْمُلُوكِ بِأَسْرِهِمْ

وقال فيه أيضًا : [من الطويل]

وَلَوْ كُنْتُ قَبْلَ الرَّمْلِ أَيْقَنَ بِالَّذِي
 لَكُنْتُ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَبَا
 تُؤَخِّرُنِي وَالسَّبْقُ لِي بَعْدَ غَايَةِ
 إِذَا أَنْتَسَبْتَ غُرُّ الْقَوَافِي فَإِنَّنِّي
 فَلَا تُخِبِ الْإِيَّامُ ظَنِّي وَإِنَّمَا

(١) لعلها : «عنت الحداة به» .

وقال بمصر: [من الخفيف]

١١٨٧/ يَجْتَنِي الْجَهْلُ مِنْ غُصُونِ الْأَمَانِي
وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِي زَمَنِ الْإِيْدِ
ثَمْرًا مَاتَتْهَا الْأَلْبَابُ
سَارِ جُوعًا وَتَشْبَعُ الْأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقد بات في الحمام: [من الوافر]

رَقَدْنَا فِي الْجَحِيمِ عَلَى أَنَاةٍ
فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَى الصُّبْحُ نَزَّتْ
وَحَرَّقَتْ الْإِهَابَ فَمُذْنَعْنَا
لِيَلْتَنَّا وَلَمْ نَخَفِ التَّهَابَا
أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
رَأَيْتُ الطَّلَّ قَدْ غَمَرَ الْإِهَابَا

وقال بالموصل أيضاً وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحب:

[من مجزوء الكامل]

أَدْرُ الْكُؤُوسَ وَعَنَّي
وَأَشْرَبُ فَقَدْ هَلَّ الْهَلَا
أَوْمَاتُ رَاهُ وَجَنَبَهُ
فَكَأَنَّاهُ فَخِيَّ
طَرَبًا فَقَدْ رَقَصَ الْحَبَابُ
لِوَأْفَةِ الْهَمِّ الشَّرَابُ
نَجْمٌ يَحْفُهُمْ سَحَابُ
مُ لَلْفِظِ حَبَّتْهُ شَهَابُ

١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ

السلامية - وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء - حطبا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدًا عَالِي الرُّتْبِ
وَيَا وَزِيرًا إِنْ يَشَاءُ
وَأْمْرُهُ أَنْفَقُ مَنْ
وَصَاحِبًا عَوْدَنِي
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتَهُ
قَدْ هَجَمَ الثَّلْجُ عَسَى
وَعَالِمًا جَمَّ الْأَدَبِ
يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبُ
وَقَعَ السَّهَامُ فِي الْيَلْبِ
مَنْ كَفَّهَ لَفِظَ الذَّهَبِ
فِي مَثَلِ ذَا الْيَوْمِ وَتَبِ
تَمِيرُنَا مِنْ الْحَطْبِ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

تَغَيَّرُ الْخَمْرُ لِلْعُقُولِ كَمَا
فَاصْفَحَ وَلَا تُعْتَبِ الزَّمَانُ عَلَى
تَغَيَّرِ الْحَلْمِ سَوْرَةَ الْغَضَبِ
مَنْ سَلَبَتْ لُبَّهُ أُنْبَةَ الْعَنْبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨ / يمدح بها شمس الدين قاضي دارا: [من الطويل]

أَعَاذَكَ مَالِي فِي السُّلُوكِ نَصِيبُ
 إِذَا عَذَلَ الْمُشْتَاقَ خَالَ مِنَ الْهَوَى
 يَرِنُّ حَنِي مَافَاهَ بِالْحُبِّ مِثْلَ مَا
 وَيُطْرِبُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ وَإِنِّي
 أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَّانِي صُدُودُهُ
 يُحْمَلُنِي شَوْقًا وَيَقْتُلُنِي قَلْبِي
 وَلَيْسَ لِرَاءِ قَدْ أَضْرَبُ بِمُهْجَتِي
 إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِنَ الْحُبِّ زَائِرًا
 بِحَقِّ لِيَالِي الْوَصْلِ يَا طَيْفُ هَلْ بَدَا
 إِذَا قُلْتُ أَهْلًا صَدَعَنِي بِوَجْهِهِ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا فَرَطُ حُبِّ تَوَاتَرَتْ
 يَمِيسُ عَلَيَّ دَعْوُصُ مِنَ الرَّمْلِ نَاعِمٍ
 وَيَبْسُمُ عَن تَغْرِكَ أَنْ رَضَّابَهُ
 / ١٨٨ ب / مِنَ التُّرْكِ أَمَا خَصْرُهُ فَمُزَنَرُ
 تَمَلَّكَ رَقًّا لَا يُبَاعُ فَرَقَّ لِي
 فَتَى أَيْنَعَ الْأَيَّامَ وَالْعَامَ مَا حَلَّ
 فَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَلِلشَّمْسِ ذِي النَّهْيِ
 تَقُلُّ رَمَاحَ الْخَطِّ أَقْلَامُ خَطِّهِ
 يُمَوِّلُ حَتَّى لَا تَرَى الدَّهْرَ مُعْسِرًا
 لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّينِ بَيْتٌ عِمَادُهُ

وقال أيضاً جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقوبي (١):

[من مجزوء الكامل]

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥ / ٤٦١ نقلها عن القلائد.

وقرقوب: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

فَبَدَا يُذَكِّرُنِي وَأَعْرَبُ
بِوَنَحْنُ بِالزَّوْرَاءِ نَلْعَبُ
تَاطِيرُ مَنْ فَرَحِي وَأَطْرَبُ^(١)
وَأَنَا وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْتَبُ
ذَمُّ مِنَ الطَّلَا طَعْمًا وَأَطِيبُ
مُطَرِّزُ الكَمِينِ مِنْ مُذْهَبُ
كُلُّ فِي مَجَالِ السَّهْمِ وَنَشْرَبُ
بَيْنَ الْمَشْتِ بِنَا وَغَرَبُ
ءُ بِأَهْلِهِ أَبَدًا وَتَذْهَبُ

وَأَفِي كِتَابِكَ يَا مُقَرَّبُ
عَنْ طَيْبِ رِيْعَانِ الشَّبَا
فَلْتَمَّتْ أَسْطَرَّةُ وَكَدُ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَّتْ
/ ١١٨٩ / نَلْهُو بِأَخْلَاقِ
وَالْعَيْشِ مُخْضَرُّ الْوَرَّاقِ
مَعَ جِيرَةٍ مَازَالَ نَا
جَارَ الْقَضَاءِ فَشَرَّقَ ال
مَازَالَ الدُّنْيَا تَجِي

وقال أيضاً صدر كتاب كتبه إلى الشهاب يوسف العقاب : [من المنسرح]

العَالِمُ المَاجِدُ الشَّهَابُ
وَشَوْقُ ظَمَامِ إِلَى الشَّرَابِ
أَطَلْتُ فِي بَعْضِهِ خَطَابِي
إِلَيْهِ لَمْ يَخَوِّهِ كِتَابِي

شَوْقِي إِلَى يُوسُفَ الْعُقَابِ
شَوْقُ كَيْبِ إِلَى حَيْبِ
شَوْقًا إِذَا مَا أَقْصَرْتُ فِيهِ
وَلَوْ كَتَبْتُ الَّذِي بِقَلْبِي

وقال في هيثم المعلم : [من الخفيف]

لَا دَمِنْ بِيضَةِ عَالِهَاتِ عُقَابُ
تَعَاوَى عَلَيَّ أُخِيكَ الْكِلَابُ

قُلْ لَفَرَّخِ الْعُقَابِ يَا أَوَّلَ الْأَوْ
/ ١١٨٩ ب / لَسْتُ تَدْرِي مَا قُلْتَهُ فِيكَ حَتَّى

وقوله بالموصل في غرض له : [من مخلع البسيط]

وَكَانَ لِي سَابِحٌ مُجِيبُ
هُوِيٍّ دَلُّو لَهَا وَجِيبُ
أَثَرِ فِي جِسْمِهِ الْمَشِيبُ

كُنْتُ بِجَوْبِ الْجِبَالِ مُغْرِي
أُرْسَلُهُ فِي الظَّلَامِ يَهْوِي
فَحِينَ زَارَ الْمَشِيبُ رَأْسِي

وقال يصف ساقياً : [من الطويل]

لَهَا حَبُّ يَرْفُضُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ

أَقْوَلُ وَسَاقِيْنَا يَطُوفُ بِقَهْوَةِ

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الْكَأْسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى
سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
وقوله وقد نفذ إلى شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شراباً:

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَى الْمُبَارَكِ شَمْسِ الدِّ
/ ١٩٠ / أَنِّي لَأَعْدَمْتُ جُودَ أَيَادِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الْكَرِيمَ وَإِنْ عَدَّ
وَقِيَانِ وَشَيْشِكَ حَدَثَ السَّنِّ
وَقَدْ أَحْتَجُّتُ وَالرَّئِيسُ إِذَا أُضْطُّ
لَا بَرَحْتَ الزَّمَانَ فِي نَعْمٍ تَتُّ
وَلَا الْمَاجِدَ الْكَرِيمَ الْمُهَابِ
ه إِذَا مَا خَلَوْتُ مَعَ أَحْبَابِي
مَّ بِنُقْلٍ وَجَرَّةٍ مِنْ شَرَابِ
لَطِيفٍ يَأْتِي بِرَسْمِ الْكَبَابِ
رِيَّوْمِ السَّبَّاعِ دُونَ الْكَلَابِ
رَى وَفِي دَوْلَةٍ بَغِيرِ أَنْقَلَابِ

وقال فيه أيضاً وقد نفذ إليه رقعة فأبى غلامه أن يحملها إليه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ الْمُلْكِ خَطًّا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلًّا
فَأَطْرَقَ مِنْ رِقَاعَتِهِ قَلِيلًا
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا
وَحُقُّ لَقَدْرٍ مِثْلِكَ أَنْ يَهَابَا
حَمَلْتَ لَصَاحِبِي هَذَا الْكِتَابَا
وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ الْمُلْكِ يَا بِي
تَضْمَنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلى شهاب الدين العقاب: [من مجزوء الكامل]

/ ١٩٠ ب / أَقْرِي السَّلَامَ وَقَبْلِي
بَغْدَادَ وَالتَّجَاجَ الَّذِي
قَوْلِي لَمَوْلَانَا الشُّهَابَا
إِنْ كَانَ غَبَّتْ عَنِ الْعِيُ
حَاشَا خَيْالِكَ أَنْ يَغِي
أَنْتَ الَّذِي أَبْتَهَجَ الصَّادِي
وَاصْلُ بِكُتُبِكَ إِنَّهَا
هِيَ رُقِيَّةُ الْمَلْدُوعِ إِنْ
بِاللَّهِ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ
مَحَصَّتْ مَحَبَّتَهُ ذُنُوبِي
بِ الْعَالِمِ الْفَطْنِ اللَّيْبِ
نَ فَمَّا بَرَحْتَ عَنِ الْقُلُوبِ
بَ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَى الْغُرُوبِ
قُ بِهِ وَصَالَ عَلَى الْخُطُوبِ
أَشْهِي مِنَ الْعَيْشِ الرِّطِيبِ
عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَى الطَّيِّبِ

وقال يتقاضى سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل -

بفروة لما كان على نصيبين: [من الكامل]

وَمَتَّى تُعَاوِدُ فَرَوْتِي وَإِلَى مَتَّى
أَنْ لَيْسَ يَخْلَفُهَا سِوَاكَ إِذَا فَتَى
هَزَمَ الْجُمُوعَ وَجَمَعَ الْمُشْتَتَا
تَمْحُوبًا مَرَكًا مَا تَشَاءُ وَتُثَبَّتَا
عُودَ الثَّلَاثِ وَبِالإِلَهِ وَهَلْ أَتَى
أَبْدَا وَأَنْتَ مُظْفَرًا لَنْ تُكَبَّتَا

مَوْلَايَ سَيْفَ الدِّينِ قَدْ هَجَمَ الشَّتَا
/ ١٩١ / وَلَقَدْ ضَمَنْتُ عَلَيْكَ دَامَ لَكَ الْعُلَا
فَانَعَمْ بِحَقِّكَ يَا أَبْنَ مَوْدُودَ الَّذِي
تَاللَّهِ أَقْسَمُ حَلْفَةً لِأَبَدٍ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَوَّدْتَهُ الـ
لَا زِلْتَ تَكْبَتُ لَيْثَ كُلِّ كَتِيبَةٍ

وقال يهني نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن :

[من مجزوء الخفيف]

لَهُ الزَّمَانُ مُوَاتِي
بُخُذٌ وَهَكَ وَهَكَات
كَالنَّارِ فِي الْكَاسَاتِ
مِنْهَا أَكْفُ السُّقَاةِ
الشُّهُودِ فِي الْحَانَاتِ
تُزْرِي بِكُلِّ فَتَاةِ
جَمِيلَةِ الْوَجَنَاتِ
عَنْ أُنَّةِ النَّيَّاتِ
بُورِ فِي الْخَلَوَاتِ
عَقِيْبَ كُلِّ صَلَاةِ

تَهَنُّنٌ بِالْعِيدِ يَا مَنْ
وَأَشْرَبُ هَنِئًا مَرِيئًا
خَمْرًا يَشُبُّ سَنَاهَا
أَخْبَافٌ أَنْ تَتَلَطَّأِي
يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدُوهُهَا
عَلَى سَمَاعِ فَتَاةِ
/ ١٩١ ب / دَقِيقَةَ الْخَضِرِ خَوْدِ
تَشْدُو فَيَغْنِي غِنَاهَا
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُو الْوَالِزَّ
أَوْ شُكْرَ مَوْلَايَ يَجْرِي

وقال أيضاً يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنئه بعيد الفطر : [من الخفيف]

وَأَعْتَنِمُ عُقْلَةَ الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
قُدَّاحٌ لَأَفِي غِيَاهِبِ الْحَالِكَاتِ
لِي عَلَيْنَا مُسْتَحْسَنَاتُ الْبَنَاتِ
مَنْ قُلُوبِ الْخَرَائِدِ الْخَفِرَاتِ
حَفُّ بَيْنِ الطُّبُولِ وَالْبُوقَاتِ
لِ هَزِيمَاتٍ مِنْ أُنَّةِ النَّيَّاتِ

بَاكِرِ الرَّاحِ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلَاةِ
فِي أَنْبِلَاجِ الصَّبَاحِ تُتَهَزُّ الْأَ
وَأَجْتَلِيهَا بِكَرَافٍ أَحْسَنُ مَا تُجِ
فَهِيَ أَحْلَى مِنَ الْحَلَالِ وَأَقْسَى
قَدْ أَتَى الْفَطْرُ فِي عَسَاكَرِهِ تَز
وَأَيْنُ النَّيَّاتِ وَالصَّوْمِ مَازَا

جَاوَبَتْهَا طَقَاطِقُ الشَّيْزَاتِ (١)
عُرْفُ مَنْ خَوْفَهُ طَرِيقَ النَّجَاةِ
وَوُقُ يُبْكِي عَلَيْهِ بِالْعَبْرَاتِ
سَاتٌ قَدْ حُمِّلَتْ عِيُونَ الْبُرَاةِ
فَلَكُ الرَّاحِ فِي أَكْفِ السُّقَاةِ
كَ بَمَلِكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
حَجَبَ الشَّمْسِ مِنْ عِيُونَ الْكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكران بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

بَسْتُ مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِي أَهْلًا بَطَلَعْتَهُ
فَشَنَّنِي عِنْدَ مَشِيَّتِهِ
قَبَسًا فِي مَاءٍ وَجَنَّتَهُ
خَصْرَهُ الْوَاهِي وَدَقَّتَهُ
وَتَنَاهَى فِي مَلَاخَتِهِ
نَفْسُ الدَّانِي لِعُرَّتِهِ
ضَلَّ قَوْمٌ فِي عِبَادَتِهِ
مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ (٢)
فِي دُجَى مَنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
خَطَّ مَسْكَافِي صَحِيفَتِهِ
رَقَّ عُدَالِي لِرَقَّتِهِ
ظَلَّ مَفْتُونًا بِأَيْتِهِ
فِي قَلَالِيهِ وَيَبِعْتَهُ (٣)
لَهَبًا مِنْ فَوْقِ رَاحَتِهِ

كَلَّمَا ضَجَّجَتِ الْجُنُودُ عَلَيْهِ
/ ١١٩٢ / هَارِبًا مِنْ كَتَائِبِ الْفَطْرِ لَا يَدُ
وَأَفْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّاءِ
وَأَبَارِيقُنَا تَقَهَّقَهُ وَالْكَاءِ
فَهِيَ شَمْسٌ وَالْكَاسُ شَرْقٌ وَلَكِنْ
جَاءَكَ الْعَيْدُ يَا عَمَادُ يَهْنِي
وَبِظِلِّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْفِ أَلْفِ

رَشَاءُ مَنْ حُسْنُ صُورَتِهِ
زَارَنِي وَهِنًا فَبِتُّ وَقَدُّ
عَبَثْتُ كَأْسُ الْمُدَامِ بِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَّتْ
مَاسَ مَنْ لَيْنٌ فَخَفْتُ عَلَى
/ ١٩٢ ب / أَبَدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ
صَنَّمُ كَالْغُضْنِ رَنَحَهُ
تَهْتُ حَبَّافِي هَوَاهُ وَقَدُّ
بَسْتُ مَشْعُوفًا بِهِ كَلْفًا
أَجْتَلِي مَنْ وَجْهَهُ قَمَرًا
أَهْ مَنْ أَسَ الْعَذَارُ وَقَدُّ
وَلَمَّا يَفْتَرُّ عَنِّي بَرْدُ
لَوْ رَأَى السَّامِرِيُّ لَمَّا
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَإِذَا رَاحَ الْكُؤُوسِ رَمَّتْ

(١) الشيزات : القصاع .

(٢) مشعوفًا : مشغوفًا .

(٣) القليلة : شبه الصومعة .

مَنْ ثَنَى يَأَاهُ وَرَيْقَتَهُ
حَارَ فِكْرِي فِي بَلَاغَتِهِ
دَانَتْ الدُّنْيَا لِـدَوْلَتِهِ

وقال أيضاً / ١٩٣ / مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

رَاقَ رَاوُوقُ الْمُـسَدَّامِ لَنَـا
حَازَ مَنْ حُسْنِ الْبَلَاغَةِ مَا
مِثْلَ مَا حَازَ الْعُلَا مَلِكُ

محمد بن داود بالحصن : [من البسيط]

حَمْرَاءَ تَحْسِبُهَا فِي الْكَأْسِ يَأْقُوتَا
تَهْوَى الدُّنْيَانُ وَتَجْتَازُ الْحَوَانِيَّتَا
سَوَى الْمَزَاجِ فَرُوجَهَا بِمَنْ شِيَّتَا
حِينَآ وَتَفْرَحُ أَحْيَانَا إِذَا جِيَّتَا
وَعِنْدَمَا هَرَمُوا أَوْلَادُهُ قُوتَا
بَدْرًا عَلَى غُصْنِ فِي الدَّعْصِ مَبُوتَا
أَصْدَاغُهُ وَرَقًا بِالْمَسْكِ مَلُوتَا
لِعُودِ مَعْبَدٍ لَا صَوْتًا وَلَا صِيَّتَا
قَدْ جَرَدَتْ لِدَمِ الْعُشَّاقِ إِصْلِيَّتَا
صَوْتًا وَتُنْطِقُ بَعْدَ الْمَوْتِ جَالُوتَا
مَا قُلْتُ قَوْلًا وَسَلَّيْتُ الْمَقَالِيَّتَا
بِهِ تَعَبَّدْتُ هَارُوتًا وَمَارُوتَا
لِنَاصِرِ الدِّينِ مَضْبُوطًا وَمَبْثُوتَا

إِشْرَبُ عَلَى نَفْحَاتِ الرَّندِ مِنْ هِيَّتَا
سُلَافَةً كَدُمُوعِ الْمُزْنِ صَافِيَةً
عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَرِعْهَا فِي الْوَرَى أَحَدُ
تَزْدَادُ هَمًّا إِذَا مَا غَبَّتْ قَاتِلَهَا
كَانَتْ لِأَدَمَ شُرْبًا فِي شَيْبَتِهِ
مَنْ كَفَّ أَهْيَفَ وَاهِي الْخَصْرِ تَحْسِبُهُ
كَأَنَّ فَوْقَ عَذَارِيَّتِهِ وَقَدْ نَفَضَتْ
وَقَيْنَةَ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ مَا تَرَكْتُ
جِيْدَاءَ نَاعِمَةَ الْأَطْرَافِ نَاهِدَةَ
تَكَادُ تُخْرَسُ جَالُوتَا إِذَا هَزَجَتْ
يَا ضِرَّةَ الشَّمْسِ أَيْنَ الشَّمْسُ مِنْكَ إِذَا
/ ١٩٣ ب / نَفَثْتُ فِي عَلْقِ الْعُشَّاقِ سِحْرَ هَوَى
تَرْنَمِي بِمَدِيحِي وَأَسْمَعِي غَزْلِي

وقال أيضاً يمدح بدر الدين كنان ويهنته بعيد الفطر بمصر : [من مجزوء الرمل]

رَأَتْنِي الْعَيْدُ وَقَفَّاجَا
سَادَ فِي الْحَرْبِ الْهَيَّاجَا
الْمَلْحَ الْأَجَّاجَا
عَجَّ أَيْدِيكَ عَجَّاجَا
مَنْ يَدُ الْفَطْرِ وَضَّاجَا
وَبِهِ الْجُنَّكَ وَنَاجَا
إِنْ تَعَافَيْتَ الْمِزَاجَا

قُلْ لِبَدْرِ الدِّينِ يَا بَدُ
يَا كَمِيًّا عَلَّامَ الْآ
وَجَوَادًا غَسَلَتْ أَيَّامُهُ
إِكْسُ وَجْهَهُ الْجَوُّ مَنْ نَسُ
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ هَزِيمًا
يَرْهَبُ النَّايَ وَقَدْ جَا
فَاصْرِفِ الْهَمَّ بِصْرِفِ

فَهِيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا
 زَادَ حُسْنًا وَأَبْتَهَا جَا
 سَدَّ عَنِ عَيْنِي الفَجَاجَا
 مَا رَأَى لَيْلًا سَرَاجَا
 مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
 رَفَّ يَوْمًا زِيرَبَا جَا^(١)
 بَسَّ بِذَا العَيْدِ الخِرَاجَا
 يَبَابُ بَدْرُ وِرَاجَا

وَأَجَلُّ بِنْتِ الكَرْمِ بِكْرًا
 يَا أَجَلَّ النَّاسِ يَكَامِنُ
 / ١٩٤ / قَدَمَلَاتِ البَرِّ بَرًّا
 مَنْزِلِي قَفَرِيَّابُ
 وَقُدُورِي فَارغَاتُ
 وَزَبَادِي البَيْتِ لَم تَعُدْ
 أَنْجَزَ الوَعْدَ وَلَا تَحُدْ
 فَخِيَارُ البَرِّ مَا عَجَّلُ

وقال أيضاً يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي : [من الكامل]

فَسَكْرَتُ مَنْ لَحَظَاتِهِ وَصَحَا
 بَدْرُ الدُّجَى تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
 حَتَّى ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدْحَا
 نَفَحَاتُهَا فِيهِنَّهَا فَرَحَا
 فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا
 مَا زَالَ يَكْتُبُ مَا الزَّمَانُ مَحَا
 إِلَّا وَقَدْ خَسِرَ الَّذِي رَبَحَا
 حَدَّثْتُ وَصَفَحُ رَضًا إِذَا صَفَحَا
 فَلَسَانُهُ وَيَبَانُهُ أَصْطَلَحَا
 لَيْلًا إِلَيْهِ سَبِيلُنَا أَتَضَحَا
 سَبَقَ القَضَاءُ وَفَاتَ مَا دَبَحَا
 إِيْرَادُهَا فَتَصَوَّغَهَا مَدَحَا
 تَعْيِي الرُّوَاةَ وَتُخْرَسُ الفُصْحَا
 وَصَنَعَتْهَا فَتَمَثَّلَتْ مَلْحَا
 صَمَمًا وَعَنْ مَهْجَاتِنَا تَرَحَا

شَرِبَ العَبُوقَ وَظَلَّ مُصْطَبِحًا
 فَكَأَنَّه وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
 تَنْقُضُ فِي جَنَبَاتِهَا شُهْبًا
 وَيُدِيرُهَا فَلَكَ تُرْنُحُهُ
 وَيَكَادِي رُقُصُ كَلَمَّارِ قَصْتُ
 / ١٩٤ ب / حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ إِلَى مَلِكِ
 غَرَبْتَ فَلَا وَاللَّهِ مَا طَلَعْتَ
 مَلِكُ لَهُ حَدَانُ إِنْ نُوبُ
 يُغْنِيكَ مَنْ يَدُهُ وَمَنْ فَمُهُ
 وَإِذَا تَبَسَّمْ فِي مَفَاكِهِةَ
 وَإِذَا نَوَى لَعْدَاهُ غَائِلَةٌ
 فَصَفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا
 مَنْ كَلَّ قَافِيَةَ مَهْدَبَةٍ
 عَايِنَتْهَا فَوَجَدَتْهَا حَمًا
 تَجَلُّوْا عَلَى الأَسْمَاعِ إِنْ سَمِعْتَ

(١) الزبادي: الصحف. تعرف، صوابها «تعرف» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

فَمُ كُلِّ مَنْ بِنظَامِهَا صَدَحَا
فَرَضٌ وَمَنْ بَسَطَ الثَّرَىٰ وَدَحَا
وَبِأَيْمَنِ التَّأْيِيدِ مُتَشَحَا

تَبَقَّى مُؤَبَّدَةً يُقْبِلُهَا
غَازِي بِنَ مَوْدُودٍ مَحَبَّتِكُمْ
لَا زَلَّتْ بِالْإِقْبَالِ مُشْتَمَلًا

وقال أيضاً / ١٩٥ / مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

محمد بن داود: [من السريع]

فِي حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاحٌ
يَدْبُ فِي الْقَلْبِ دَيْبَ الرِّيحِ
قَلْبِي فَقَدْ تَهَتَّ بِهَا لَا جُنَاحَ
كَأَنَّهُ الْمَسْكَ إِذَا الْمَسْكَ فَاحٌ
مُنْضَدٌ مِثْلَ بِيَاضِ الْأَقَاحِ
وَتُشَخِّنُ الْعَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحٌ
تُرَشِّفُ مِنْ تَلْكَ الشَّيَا الْمَلَاحِ
يَمُوجُ مِنْ تَحْتِ مَشَدِّ الْوَشَاحِ
مَا غَبْتُ كُونِي عَوْضِي فِي الصَّبَاحِ
بِنَاصِرِ الدِّينِ الْكَثِيرِ السَّمَّاحِ

بِتُّ أُرَاعِي النِّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحِ
فَصَارَ جَدًّا وَالْهَوَىٰ لَمْ يَزَلْ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي
وَجْهَهُ كَبَدْرٍ التَّمَّ يَحْوِي لَمَىٰ
وَتَغْرُهُا الْمَنْظُومُ مِنْ لَوْلُؤِ
تَرِيشٍ بِالْهُدْبِ سَهَامِ الْهَوَىٰ
كَأَنَّمَا رِيْقَتُهَا قَرَقَفُ
يُقَلُّ خُوطَ الْبَانَ مِنْهَا نَقَا
فَلَوْرَاتُهَا الشَّمْسُ قَالَتْ إِذَا
فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ سَنَاهَا وَلَدَّ

وقال فيه أيضاً يمدحه من قصيدة: [من المديد]

مَا جَرَىٰ مِنْهُ وَمَا أُتَزَحُوا
خَسَرُوا مِثْلِي وَمَا رِيحُوا
أَفْسَدُوا مِنِّي وَمَا أَصْطَلَحُوا
مَا نَأَوْا عَنْهُ وَلَا بَرَحُوا
مَعَهُمْ وَالْجِسْمُ مُطَّرِحُ
فَهُوَ مِنْ فَرَطِ الْأَسَىٰ شَبِيحُ
يَبْتَلِكِي فِيهِ وَيَفْتَضِحُ
بِشِيَابِ الْعِزِّ مُتَشَحُ
وَبِيْذَلِ الْمَالِ مُصْطَبِحُ
بِعِلَاهُ فِي الْوَرَى الْمَدْحُ

/ ١٩٥ ب / فَاضَ دَمْعِي لَيْتَهُمْ نَزَحُوا
جِيْرَةٌ صَدُّوا بِأَسْبَابِ
وَمِنْ الْأَبْرَاحِ أَنَّهُمْ
لَوْ أَرَادُوا وَضَلَّ مُكْتَسَبِ
رَحَلُوا وَالرُّوحُ مُوْتَقَّةٌ
لَمْ يَبْنِ لَوْلَا الْكَلَامُ ضَنْيُ
أَقْصَرُوا فَالْعَشِقُ أَطْيَبُ مَا
لَا تَلُومُونِي فَلِي مَلِكُ
مَلِكُ بِالْفَضْلِ مُغْتَبِقُ
نَاصِرُ الدِّينِ الَّذِي أُتْصِرْتُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر:

[من مجزوء الرمل]

يَا عَمَادَ الدِّينِ يَا مَنْ	طَابَ تَغْزِيلًا وَمَدْحًا
/ ١٩٦ أ/ وَالَّذِي مَازَالَ يَهْمِي	فِي السُّورَى طُشًّا وَسَحًّا
وَالَّذِي يَحْتَقِرُ الْمَوُو	تَ إِذَا مَا جَرُّ رُمَحًا
أُتْرَى أَبْصَرَ مِنْ خَطِّ	كَ فِي كَفِّي صَحًّا
لَا إِذَا جُنْتُ إِلَيَّ النُّو	أَب قَالُوا لِي تَنَحِّي

وقال وقد أتعبه الديوان في إيصال الجامكية بمصر: [من الهزج]

أَيَّامَنْ يَشْتَرِي الْحَمْدَ	وَمَنْ يَكْتَسِبُ الْمَدْحًا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الْغَيْثَ	إِذَا مَا كَفُّهُ سَحًّا
لَقَدْ وَقَعْتَ لِي صَحَّ	وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر: [من المنسرح]

أَمَا وَتَغْرَأَنْقَى مِنْ الْبَرْدِ	وَعَارِضٍ فِي تَضَاعُفِ الزَّرْدِ
/ ١٩٦ ب/ وَأَسْهَمَ الْمُقْلَتَيْنِ تَرَشُقُ لَدِّ	عُشَّاقَ بَيْنِ الْفُؤَادِ وَالْكَبِدِ
وَوَرْدِ خَدِّبِ الْآسِ يَحْجُبُهُ	أَوْ حَدًّا لَا يَرْعَوِي إِلَيَّ أَحَدِ
فَمَنْ رَأَى فِي زَمَانِهِ رَشَاءً	يَطْوُلُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَيَّ أَسَدِ
أَحْسُدُ كَأْسَ الطَّلَا إِذَا أَرْتَشَفَ ال	كَأْسَ بَظْلَمِ عَذْبِ اللَّثَاتِ نَدِي
تَسَلَّطُ النَّارُ وَالْعُقَارُ عَلَيَّ	وَجْتَتَهُ وَأَسْتَجِّنَنَّ بِالْعُدَدِ
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالْأَرَاكَةِ يَا	ظُبِّي الْفِيَّافِي وَيَبِضَّةَ الْبَلَدِ
مَا النَّورُ وَالْأَقْحُوَانُ أَحْسَنُ مَنْ	تَغْرِكَ يَا سَيْدِي وَيَا سَنَدِي
فَقَالَ: عَنِّي إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَى	تُرِيحُنِي مِنْكَ رَاحَةَ الْعَضْدِ
فَخَرُّ بَنِي مُنْقَذٍ وَبِالْجَدِّ فِي ال	عَالَمِ تُبَيِّ طَهَارَةَ الْوَالِدِ
سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مِنْ سَيَادَتِهِ	فَمَثَلُهُ فِي الْوَجُودِ لَمْ يُجَدِ
حَوَى مِنْ الْفَضْلِ كُلِّ مَكْرَمَةٍ	بَدِيعَةٍ مِنْ نَقَائِسِ الزُّبْدِ
لَهُ يَرَاعُ وَصَارِمٌ طَبَعًا	كَلَاهُمًا مِنْ رِضًا وَمِنْ حَرْدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيد نظام الدين ضيعةً وكتبها / ١٩٧ / له ملكاً. وكانت كثيرة الأشجار، لذيدة الثمار، غزيرة الأنهار؛ وهي على شاطئ الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه على أخذها منه. وكان قد كتب خطه معه على توقيعه بها بخط كفه: «ملعون من غيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً»: [من المتقارب]

جَعَلْتَ بِنِعْمَاكَ يَا أَبْنَ الْمُلُوكِ
وَكَيْفَ وَلَا يَحْسُدُونِي وَقَدْ
أَرَى كَلِمًا زِدْتَنِي رَفْعَةً
إِذَا لَمْ أَخَفْ بَعْلَاكَ السَّبَاعَ
فَعَمَّرَكَ اللَّهُ عُمَرَ الزَّمَانِ
أَعَادِي لِي مِنْ طَرِيقِ الْحَسَدِ
مَنْنَتَ عَلَيَّ بِأَمِّ الْبَلَدِ
يُمُوتُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَدِ
أَخَافُ وَمِثْلَكَ لِي مَنْ نَقَدِ
وَلَا عَمَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدِ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم / ١٩٧ ب / ابن شيخ

السلامية - وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بآمد: [من المنسرح]

يَا قَمْرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدِ
سَلَّطْتَ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبْدِي
صُنْ عَقْرَبِيكَ اللَّتِينَ قَدْ لَسَبَا
سُبْحَانَ رَبِّ بَرَكَ مَنْ حَمَأُ
بَدَّدَ شَمْلِي بَيْنَهُ وَأَبِي
وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُودِ وَمَا
لَوْلَا ثَنَائُهُ مَا أَهْتَدَيْتُ وَقَدْ
إِلَى قَوَامِ كَأَنَّهُ غُصْنُ
أَخَافُ مَنْ ضَعْفَهُ وَقَدْ نَظَرْتُ
يَكَادُ مَنْ لَيْنَهُ وَدَقَّتْهُ
لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجَتْ بِهِ
أَبْرَدُ مَنْ دَمَعَةَ السُّرُورِ وَمَنْ
/ ١٩٨ / يَضُوعُ مَسْكَاً وَعَنْبِرًا عَطِرًا
مِثْلَكَ فِي الْعَالَمِينَ لَا يُوجَدُ
فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهَجَّتِي تُوقَدُ
حَبَّةَ قَلْبِي بِصُدْغِكَ الْأَسْوَدِ^(١)
بَدْرًا وَأَخَذَكَ مِنْ دَمِي وَرَدَّ
يَجْمَعُ شَمْلِي مَنْ بَعْدَ مَا بَدَّدَ
يَهُمُّ مَيِّتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَّدَ
ضَيِّقَ طَرْقِي وَسُبُلَهَا سَدَّدَ
مُزَنَّرَ الْخَضِرِ نَاعِمِ أَمْلَدُ
إِلَيْهِ عَيْنِي يَنْقَدُ أَوْ يَنْقَدُ
يَحُلُّ عِنْدَ الْقِيَامِ أَوْ يُعَقَّدُ
الْكَأْسَ سَحِيرًا وَالطَّيْرَ قَدْ غَرَّدَ
مَاءَ بَغَائُونَ فِي الشَّتَا أَجْلَدُ
وَإِنْ بَدَا شَادِيًا فَمَنْ مَعَبَّدُ

(١) لَسَبَ: لدغ.

رَطْلَيْنِ بِالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزِيدُ
تُجْبَىٰ إِلَيَّ الْبَلَادُ أَوْ تُحْشَدُ
كَأَنَّ دَاوُودَ نَبِيَّهُ زَرَدُ
أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدُ
مَا عَصَرْتَهُ الْأَكْفُ فِي صَرْخَدُ
مِنْهُ عَلَى شَرْبِهِ وَلَا عَرْبِدُ
لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ يُعْبَدُ
فَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالتَّقَىٰ أَحْمَدُ

إِذَا تَحْسَيْتُ مِنْ سُالَفْتِهِ
ظَنَنْتُ أَنِّي بِدَسْتِهِ مَلَكُ
أَفْدِي عَدَارًا مَا خَطَّه قَلَمُ
أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الْإِلَهَ فَمَا
لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مَنْ لَطَافَتِهِ
مَا قَالَ رَأْيًا وَلَا بَدَا سَفَهَهُ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بِشَرًّا
فَاقَ بَنِي الْحُسْنِ فِي الزَّمَانِ كَمَا

وقال أيضاً يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد ابن داوود

بآمد: [من الرمل]

فَعَسَىٰ يُخْبِرُكَ الْجَزْعُ مُرَادِي
أَوْ وَعَىٰ الْبَّانُ فَعَرَضُ بَسْعَادِ
أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وَدَادِي
فَهِيَ مَغْنَطِيْسُ قَلْبِي وَفُوَادِي
هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ وَرُقَادِ
فَكَلَانَا فِي ثِيَابٍ مِنْ حَدَادِ
وَعَلَى طَيْفِ الْكَرَىٰ كَانَ أَعْتِمَادِي
كُنْتُ فِي الدَّرِّ طَرِيفِي وَتَلَادِي
يَطْرَبُ النَّشْوَانَ مِنْ شَعْرٍ وَشَادِي
كَثُرَ الْحَاسِدُ أَمْ قَلَّ الْمُعَادِي
وَيَجُودُ الْأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي
أَنْتُمْ السَّامُونَ فِي تَلِكِ الْعَدَادِ
فَهِيَ دُخْرٌ لِمُحِبِّ وَمُعَادِي

قَفَّ عَلَى الْجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي
/ ١٩٨ ب / إِنْ وَعَىٰ قَوْلِكَ يَا سَعْدُ اللَّوَىٰ
أُتْرَاهَا نَسَيْتُ عَهْدَ الصَّبَا
إِنْ يَكُنْ قَلْبِي جَدِيدًا فِي الْهَوَىٰ
سَلِّ حَمَامَ الْأَيْكَ عَنِّي سَحْرًا
إِنْ شَدَا نُحِتُ وَإِنْ نُحِتُ شَدَا
مَا عَلَى طَيْفِ الْكَرَىٰ لَوْ زَارَنِي
وَعَلَىٰ أَنْعَمَ قُطْبِ الدِّينِ مَذُ
مَلِكُ تَسْطُوبِهِ الْحَرْبُ كَمَا
لَا يُيَالِي وَالْعَوَالِي شُرْعُ
يَطْعَنُ الْأَلْفَ فَلَا يَرْهَبُهَا
يَا بَنِي أُرْتَقِ إِنْ عُدَّ النَّدَىٰ
نَارُكُمْ نَارَانِ سَخِطُ وَرِضَا

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام:

[من الخفيف]

الْهَوَىٰ وَالْوُدَادُ ذَاكَ الْوُدَادُ

/ ١٩٩ أ / مَا ثَنَانِي عَنِ الثَّنَاءِ الْبِعَادُ

مِي بِنُعْمَاكَ كُلُّهَا أُعِيَادُ
كَ وَسَمْعِي يُصْغِي لِمَا لَا يُعَادُ
سْتُ وَمِيضًا وَلَا سَقَّتْنِي عَهَادُ
صَرِيَوْمًا فَلَا وَرَى لِي زَنَادُ
سُّحْبًا أُعْشَبْتُ لَدَيْهَا الْبَلَادُ
سْتُ شَرَابًا وَلَا هَنَالِي زَادُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلامة: [من الكامل]

غَرَاءَ مَا صَلَّحْتُ لَغَيْرِكَ أَحْمَدُ
مَنْ رَاحَتِيكَ وَأَنْعَمًا لَا تَنْفَدُ
صَلُّ يَنْضُنُّضُ فِي يَمِينِكَ أَسْوَدُ
وَرَقٌ يُصَرُّ بِهِ الدَّوَاءُ وَمَزُودُ
أُسْدِي إِلَيَّ مَكَّارِمًا تَرَدُّدُ
وَمَنْعَتَ جُودِكَ قُلْ بِمَنْ أُسْتَجِدُّ
تَبْقَى عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

كَيْفَ أَنْسَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَيَّا
وَجُلُوسِي إِذَا خَلَوْتُ بَعْلِيَا
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ الْعَهْدَ لَا شَمُّ
أَوْ تَوَانِي فَمِي عَنِ الْمَلِكِ النَّا
وَالَّذِي جَمَعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سَغُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلامة: [من الكامل]

كَمْ قَدْ سَهَرْتُ عَلَيَّ عُلاكَ بِمَدْحَةٍ
عَلَيَّ أَحْوَزُ بِمَا نَظَّمْتُ مَوَاهِبًا
فَبَذَّتْهَا نَبَذَ الْحَصَاةِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّ طَرَسَ قِصَائِدِي فِي مَدْحِكُمْ
وَلَكُمْ مَدْحَتْ كَمَا مَدَحْتِكَ مَا جَدًّا
/ ١٩٩ ب / وَمَنْعَتِي فَمَكَ الَّذِي أَحْيَا بِهِ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِي زَمَانِي حُلَّةً

وقال يهني صارم الدين ختلج بالعيد - عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن

الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر -

إرتجالاً ، ويطلب منه ما كان قد وعده به : [من مجزوء الرجز]

وَعَدْتَنِي فِي الْعَيْدِ
ذِيْلُ قَبْلًا جَدِيدِ
يَطْرُبُ مِنْ نَشِيْدِي
الْغُصُونُ مِنْ تَغْرِيدِي
تُفْجِعُ بِالتَّعْدِيدِ
كَالْغُصُونِ الْأَمْلُودِ
مَنْ الظَّبَّاءِ الْغَيْدِ
مُورِدِ الْخُودِ
سُلَافَةَ الْعُنُقُودِ

يَا صَارِمَ الدِّيْنِ لَقَدْ
أَرُقُلْ مِنْ جُودِكَ فِي
وَلَيْسَ لِي عِنْدَكَ مَنْ
تَحِيَّرَ الْحَمَامُ فِي
كَأَنَّني نَائِحَةٌ
وَأَهْيَا فِ الْقَدِّ نَشَا
/ ٢٠٠ أ / أُغِيْدَ مَعْسُوْلَ اللَّمَى
أَكْحَلْ مَهْضُومَ الْحَشَا
رِيْقْتُهُ أَطِيْبُ مِنْ

سَأَلْتُ عَنْ مَسْكَنِهِ
وَلِي مِي مَوَالٍ قَطَنُ وَا
نَاوَلْتُهُ الْكَأْسَ وَقَدْ
كَأَنَّهُ الْقَانِتُ فِي
أَوْ طَفَلَةٌ مِّنَ الظُّبَا
تَقُومُ شَفْعًا وَتُصَدِّ
أَفْدِيكَ يَا رَبَّ النُّهَى
لَا زِلَّتْ تَعْلُورَتَبَا

فَقَالَ فِي زَيْدٍ
بِالْأَمْسِ فِي الصَّعِيدِ
مَمَالٍ مِّنَ الرُّقُودِ
الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
عِبَلَةٌ الزُّنُودِ
سِي الْوَتَرِ مِّنَ قُعُودِ
مِنَ صَارِمِ صُنْدِيدِ
عَلَى الْمُلُوكِ الصَّيْدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتا تكتب على باب

عرضي : [من مخلع البسيط]

ولا ... عَرَشُكَ الْمَجِيدُ
إِلَّا وَقَدْ نَالَ مَا تُرِيدُ
فِي نَعَمِ مَا لَهَا نَفُودُ
قَسْرًا إِلَى بَابِكَ الْأَسُودُ
مُغْرَدًا وَالْحَيَا يَجُودُ
لِلْخَيْرِ مِفْتَاحَهُ السُّجُودُ

/ ٢٠٠ ب / حَلَّ بِأَرْجَائِكَ السُّعُودُ
وَلَا ... غَدَا عَنْ ذَرَاكَ وَفَدُ
وَلَا بِرُحْتِ الزَّمَانِ تَعْلُودُ
مُمْتَعًا بِالْبَقَاءِ تَأْتِي
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فَوْقَ غُضْنِ
أَنْتَ لِمَنْ يَرْتَجِيكَ بَابُ

وقوله فيه أيضاً وقد طلب منه أبياتا تكتب على باب المجاز : [من المنسرح]

فَسَالَ مِنْ سَيْبِ كَفِّهِ الْجُودُ
عُدُّ وَتَعْنُو لَهَا الصَّنَادِيدُ
يَاهُ رُكُوعًا وَالْبَيْضُ وَالسُّودُ
رَجَّعَ خَلْفَ الرُّكَّابِ غَرِيدُ

جَازَ بِيَابِ الْمَجَازِ مَحْمُودُ
فِي دَوْلِ مَا يَزَالُ يَكْنَفُهَا السَّ
لَا زَالَتِ النَّيِّرَاتُ تَخْدُمُ عَدُ
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فِي الْأَرَاكِ وَمَا

وقال أيضاً / ٢٠١ / جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن

السمين : [من البسيط]

وَافِي كِتَابِ بَهَاءِ الدِّينِ فَابْتَهَجَتْ
وَبَانَ مَثُورُ تَبْرِ قَدْ سَقِيَ أَدْبًا

عَيْنِي بِذَاكَ فَلَمْ تَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ
مَنْ وَابِلِ الْفِكْرِ لَا مِنْ وَابِلِ الْمَطَرِ

وَلَمْ أزلُ وَحَيَاكَفَيْكَ أرتَعُ فِي رَوْضِ الرِّسَائِلِ بَيْنَ الحَبْرِ والحَبْرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكرمان بن محمد بن داود من

قصيدة أولها: [من المديد]

رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ مِنْ سَهْرِهِ
ظَلْتُ أَشْكُو طَوْلَهُ وَمَنْى
لَمْ يُحْمَلْنَا أَنْقِضَاءَ هَوَى
وَحَبِيبٍ كُنْتُ أَرْمُقُهُ
صَدَّ ظُلْمًا وَأَنْشَى غُصْنًا
/ ٢٠١ب / كَيْفَ يَسْرِي الطَّيْفُ نَحْوَ فْتَى
أَلْفَ الدَّهْرِ الصُّدُودَ فَمَا
كَيْفَ يَسْلُو عَاشِقٌ بِشَرًّا
شَدَّ زُنَّارَ الْكَلْبِ وَتَلَا
وَهْوَلِ الْإِنْجِيلِ مُعْتَنِقُ
كَيْفَ يَصْلِيهِ الْإِلَهُ لَظَى
إِنْ يَكُنْ ذَا الْحُسْنِ فِي سَقَرِ
تَخَجَّلُ الْأَغْصَانُ مِنْهُ كَمَا
وَتَحَارُ الْحُورُ مِنْهُ إِذَا
حَازَ مِنْ بَحْرِ النَّسِيبِ كَمَا

أَجْتَلِي الْجَوَازَاءَ فِي قَمَرِهِ
مُهَجَّتِي تَشْكُوهُ مِنْ قَصْرِهِ
كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَيَّ قَدْرَهُ
خَيْفَةَ الْوَأَشِيْنِ مِنْ حَذْرِهِ
فَبَعَثْتُ النَّفْسَ فِي أَثْرِهِ
مَا يَجُولُ النَّوْمُ فِي بَصْرِهِ
يَخْطُرُ السُّلُوَانُ فِي فِكْرِهِ
حَلَّ كُلِّ الْحُسْنِ فِي بَشْرِهِ
مَا تَلَا دَاوُدَ مِنْ زُبْرِهِ
يَطْبَعُ الْأَلْحَانَ مِنْ سُورِهِ
وَهُوَ أَسْنَى الْخَلْقِ مِنْ صُورِهِ
فَجَنَانُ الْخُلْدِ فِي سَقَرِهِ
تَخَجَّلُ الْوَالِدَانُ مِنْ خَفْرِهِ
سَلَّ سَيْفَ الْحُسْنِ مِنْ حَوْرِهِ
حَازَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْ دُرْرِهِ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدهما ضيرير والآخر أعرج:

[من المتقارب]

بَسْـوْمَهُمَا ذُو النَّهْيِ يَخْسَرُ
وَأَعْرَجٌ يَعْجَبُ مَا يَذْكَرُ
وَمَا فَاتَنِي الْبَارِقُ الْمُطَّرُ
ضَرِيرٌ أَرَأَيْتَ فِي وَقْتِهِ يُبْصَرُ
/ ٢٠٢أ / ضِيَاءَانِ مِنْ غَسَقٍ كَوْنًا
ضَرِيرٌ يَقُولُ رَأَيْتُ السُّهَاءَ
يَقُولُ لِحَقَّتْ بِرَجُلِي الْغَزَالُ
وَيَزَعَمُ إِنْ صَفَعَتْ كَفُّهُ

وقال في النحول: [من السريع]

أُنْحَلَنِي الشُّوْقُ فَلَوْ أَنَّ نِي
وَصِرْتُ لَا شَيْءَ وَمَنْ لَمْ يَبْنِ
وَلَجْتُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَشْعُرِ
كَيْفَ تُنَاجِيَهُ وَلَمْ يُبْصِرِ

وقوله وقد طلب منه الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أن يجيز له بيت أبي فراس^(١): [من الوافر]

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنِ وَلَكِنْ
فَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: [من الوافر]

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطُ
/٢٠٢ب/ وَلَوْ وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى دَلِيلِ
وَهَلْ شَرْطٌ لِمَسْلُوبِ الْقَرَارِ
لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنِي ثَارِي

وقال فيه أيضاً يطلبُ منه دستوراً لعله يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَانِي الْمَسِيرُ وَأَنَّ السَّفَرُ
مِنَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ الَّتِي
مَعْوَدَةٌ لِحِيَاضِ الْمُنُونِ
أَيَا مَلِكًا بِسَمَاحِ الْيَدَيْنِ
فَأَنْتَ الزَّمَانُ إِذَا مَاسَطَا
وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الشُّنَاءُ
فَجُدْ لِي بِجُودِكَ مِمَّا حَضَرُ
طَوَاهَا الطَّرَادُ بِجَيْشِ مَجْرُ
وَطَنَّ الدُّبَابَ وَرَنَّ الْوَتَرُ
لَأَعْلَامِ جُودِ نَدَاهُ نَشْرُ
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ إِذَا مَاطَهَرُ
تُمِدُّ الْجِيَادَ وَتُعْطِي الْبَدْرُ
فَسِيرُهُ بِالْمَعَانِي سِيرُ

وقال وقد طلب منه الأوحى المغني أن يجيز له بيتاً يغني بما يجيزه؛ لأنه ما كان يحفظ

غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

/٢٠٣أ/ وَعَذْرَاءٌ مَا لَبَسَتْ لِلْحُلِيِّ
تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ كَالْحَيْزَرَانِ
وَأَحْذَرُ مَنْ قَدَّهَا أَنْ يَمِيدَ
وَأَعْجَبُ مَنْ خَصَرَهَا كَيْفَ لَا
إِلَّا خَلَعْتُ عَلَيْهَا عَذَارِي
وَيَعْطِفُهَا اللَّيْنُ عَطْفَ السَّوَارِ
فَيَنْقَدُ مِنْ هَيْفٍ وَأَنْحَصَارِ
يَزُولُ وَقَدْ حَسَّ مَسَّ الْإِزَارِ

فَمَنْ وَجَّهَهَا زَهْرِي إِنْ أَرَدْتُ رَبِيعاً وَمَنْ رِيَقُ فِيهَا عُقَارِي
تَعَلَّقْتُهَا وَزَمَّانُ الشَّبَابِ شَفِيعِي إِلَى صُورٍ كَالصُّوَارِ (١)
فَلَمَّا كَلَفْتُ بِهَا قَادَنِي إِلَى وَطَنِي عَدَمُ الإِصْطَبَارِ
فَوَدَّعْتُهَا وَلِئَالِي الجُفُونِ تَسَاقَطُ مَا بَيْنَ مَاءِ وَنَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلِّ عَلَى جُلْنَارِ

وقال بالموصل وقد أخذه نسا في رجليه اليسرى: [من السريع]

يَا بَلَدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتَنِي مَفَاصِلًا فِي رِجْلِي اليُسْرَى
إِنْ لَمْ أَعْجَلْ لِانصِرَافِي غَلَى بَغْدَادَ آيَسَتْ مِنْ الأُخْرَى

وقال أيضاً / ٢٠٣ب / وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن

القاسم ابن شيخ السلامة شعيراً، قال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشعير:

[من الخفيف]

قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيرِ وَمِثْلِي لَا يُجَازِي لِشَعْرِهِ بِالشَّعِيرِ
يَا وَزِيرَ المَسْعُودِ سَاعِدْ لِمَنْ لَا يَتَرَجَّى سِوَى أَيَّادِي الوَزِيرِ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى سِوَى مَدْحِي فِيهِ كَ وَكَوَجُدَّتْ لِي بِمُلْكِ كَبِيرِ
فَنَفَادُ القَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا سِ يُوَازِي بِهِ نَفَادُ الكَثِيرِ

وقال في الخضر بن شرويه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن

يوسف بن أيوب: [من المنسرح]

بِتُّ أَعَاطِي الكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ عَلَى أُنِينِ النَّايَاتِ وَالوَتَرِ
مَنْ كَفَّ جِيدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا أَخْفَهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصْرِي
بَدِيعَةُ الحُسْنِ مَنْ لَطَافَتَهَا تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
/ ٢٠٤ / رِيَقْتُهَا فِي الزُّجَاجِ أَطِيبٌ مَنْ مَسَّكَ فَتَيْقُ وَعَنْبَرِ عَطَرِ
تَمِيلُ أَعْطَا فُهَا إِذَا خَطَرَتْ كَمَا تَمِيلُ الأَقْبَاحُ بِالمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ ال صُبْحٌ بِمُحَلِّوَلِكِ مِنَ الشَّعْرِ

دُونَ مَهَّاةِ النَّقَا عَلَى خَطَرِ
حَالِ تُغْنِي بِصَوْتِهَا الْخَمْرَ
مُنْهَزَمًا وَالصَّبَّاحَ فِي الْأَثَرِ
يَعْتُرُ ذَيْلُ الصَّبَّاحِ بِالسَّحَرِ
حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الْفَكْرِ
عَادَتَهُ وَالنُّجُومَ لَمْ تَغْرِ
هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَى الزَّهْرِ
يَطِيرُ مِنْهَا الْحَبَابُ كَالشَّرْرِ
أَدَمَ مَنْ قَبْلَهُ أَبُو الْبَشْرِ
رَقَّتْ مِنَ الْجُودِ رَاحَةُ الْخَضْرِ

تُعْقَدُ مَنْ لِيْنَهَا إِذَا خَطَرَتْ
وَقَيْنَةٌ بِالْجَمَّالِ حَالِيَةَ ال
أَمَاتَرِي اللَّيْلَ قَدْ مَضَى هَرَبًا
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مَنْ تَقَاصِرُهَا
هَبُّوا إِلَيَّ قَهْوَةَ مُعْتَقَةَ
بَاكَرَهَا الْقَسُّ فِي الظَّلَامِ عَلَى
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِ يَزُ
جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسُ
تُذَكِّرُنِي نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا
شَجُّوا قُورَاهَا حَتَّى تَرِقَّ كَمَا

وقوله في غلام اسمه غازي معذر [من الخفيف]

شَعْرَاتٌ بَدَتْ بَعَارِضَ غَازِي
حَانَ مَا حُلَّةٌ بَغِيْرَ طِرَازِ

/ ٢٠٤ ب / قَالَ قَوْمٌ عَلَى سَبِيلِ التَّهَازِي
قُلْتُ قَوْلَ الْمُحِبِّ حِينَ بَدَا الرِّيدُ

وقوله ما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر . وكان يحب أن

يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبة فيه ليستخدمه : [من الخفيف]

فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الْأَشْعَارَا
حَ لَعَلِّي أَهْرُ مِنْكَ الثَّمَارَا

كَمْ أَنْاجِيكَ فِي الرَّقَاعِ وَفَكْرِي
وَأَعَالِي مِنْ الْمَحَبَّةِ فِي الْمَدِّ

وقال يمدح هلدرا ببلد مصر ، ويغزل بأياز الرومي ؛ وقد مرّت عينه على يافا :

[من مجزوء الكامل]

وَرَخِيْمٌ دَلَّ تَأَاهُ كِبْرَا
تَنْقِيحِ يَأُقُوتَا وَدُرَا
دُبْلَيْلَةَ فِي الدَّهْرِ أُخْرِي
لَأَقِيْتُ مِنْكَ قَلْبِي وَهَجْرَا
لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا
مُخْضَرٌّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

يَا خُوطَ بَانَ مَاسَ سَكْرَا
وَبَدِيْعَ لَفْظِ صِيْغِ بَالِ
مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو
/ ٢٠٥ / حَتَّى أَبِثَّ إِلَيْهِ مَا
فَلَقَدْ أَضْرَبِي الْهَوَى
أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ ال

كَتَبَ الْبِنْفَسَجُ حَوْلَهُ
 مَا الدُّرُّ نَضِّدَ فِي نُحُو
 قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ
 تُفَاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ
 يَا قَاتِلِي بِشَبَا الْجُفُو
 أَسْلَبْتَنِي سَنَةَ الْكَرِي
 وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا
 تَهْتَزُّ مَنْ مَرَّ النَّسِي
 حَتَّى أَقْبَلَهُ لَصَدِّ
 لَمَّا تَمَكَّنَتِ الْمَحَبَّةُ
 أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ
 / ٢٠٥ ب / لَوْلَا أَنْبَعَا الْفِكْرِ فِي

بِالْعَنْبَرِ الشَّحْرِي سَطْرًا
 رَاحُورٌ أَحْسَنُ مِنْكَ ثَغْرًا
 أَهْوَى هَوَاكَ فَصَرْتِ بَدْرًا
 يَمْتَاحُ مَنْ شَفْتِيكَ خَمْرًا
 نِإِلِي مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرِي
 وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلِ تَقْرَا
 حِ وَكُنْتَ أَنْفُكَ مِنْكَ سَحْرًا (١)
 مِمَّنْ تُرَى سَمَّاكَ صَخْرًا
 قِ مَقَالَهُ خَمْسًا وَعَشْرًا
 لَهْ صَرْتُ كَالْمَصْفُودِ أُسْرًا
 تَحْدُنِّي بَطْنًا وَظَهْرًا
 مَدْحِي لِمَوْلَانَا هَلْدْرًا

وقال يطلب مدادا من زين الدين بهروز . وكان دزداراً بقلعة بالوية : [من البسيط]

أَرُومُ نَقَسَ دَوَاتِي مِنْ سَحَابِكَ السُّودِ الَّتِي حَجَبْتُ مِنْ جَوْفِهَا الْقَمَرَا (٢)
 وَغَرَّقْتُ بِنَدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ حَتَّى شَكَرْتُ عَلَى حَالَاتِهِ الْمَطْرَا

وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعة وجاء إلى بابه

بها فرده : [من المنسرح]

جِئْتُ إِلَى بَابِكَ الْكَرِيمِ وَقَدْ
 كَانَتْهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الْغَيْمُ عَلَيَّ
 تَضْوَعُ مِنْ رِيَّهَا إِذَا اضْطَرَبْتُ
 رَصَعْتُهَا فِي ابْنِ مَنْقَذِ الْعَضْدِ
 / ٢٠٦ أ / وَقُلْتُ بَكْرًا مِنَ الْكَوَاعِبِ كَالشِّ
 فَصَدَّهَا عَنِ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ

نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرْرًا
 هَهَا مِنْ النَّدَى مَطْرًا
 مَسْكَأً فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا عَطْرًا
 عَالِمِ عَلِّي أَقْضِي بِهَا وَطْرًا
 مَسْ رُودٌ أَنْكَحْتَهَا قَمْرًا
 وَمَا دَرَى أَنْبِي أَبُو الشُّعْرَا

(١) أيا: نور.

(٢) النفس: الحبر.

أَقْبِلُ الْجُودَ بِالْمَدِيحِ وَمَا زِلْتُ بِهِذَا أَعَامِلُ الْأَمْرًا

وقال أيضاً يمدح أسد الدين المصري بمصر: [من الهزج]

الْأَيَّاسُ اسْدُ الدِّيْنِ
لَقَدْ أَوْحَشَنِي شَخْصًا
وَمَالِي أَحَدُ اسْدُ
سَوَى سَامِيكَ يَا مَنْ فَا
أَرَى قَوْمًا بِلَاقِدْرٍ
يَخَافُونَ بَأْنَ أَنْظًا
وَلَوْلَا إِبْنَةُ الْعُمَرِ
فَقُّمٌ وَأَسْعَ إِلَى بَكْرٍ
إِلَى مَشْمُولَةَ أَعْتًا
/٢٠٦ب/ تُزِيلُ الْهَمَّ عَن صَدْرٍ
تُضِيءُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ
إِذَا مَا أَلْفَ الرَّأْوِ
وَطَابَتْ نَعَمَاتُ الْعَوِ
أُنَادِيكَ وَقَدْ زُفَّتْ
أَلْفًا تَشْفَى الرَّاحِ
عَلَى نَاعِمَةٍ كَالْخُوطِ
فَتَاءَ كَمَهَّاءِ الرَّمِّ
فَمَنْ رَمَّانَهَا نُقْلِي
وَالْأَمْعُ فَتَّى كَالْبَدِ
عُغْلَامٍ مَن بِنِي عُدْرٍ
إِذَا مَا مُزَجَ الرَّاحِ
تَرَى سَوَسْنَةَ الْعَارِ
فَمَنْ طَرَّتْهُ لَيْلِي
/٢٠٧أ/ كَذَاكَ الْفَالِقُ الْهَامَا

وَحَقُّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
كَ فِي صُخُوبِي وَفِي سُكْرِي
قَدْ فِي الْخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
قَ فَوْقَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِي
إِذَا مَا جَهْلُوا قَدْرِي
مَ فِي أَعْنَاقِهِمْ شِعْرِي
لَا وَدَى بَيْنَهُمْ عَمْرِي
شَبِيهُهُ الْعَادَةُ الْبَكْرِ
قَ مَن أَدَمَ فِي الْقَدْرِ
كَ وَالْوَسْوَاسَ عَن صَدْرِي
لِ مِثْلِ الْكَوْكَبِ الْقَدْرِي
قَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ
دَبَّيْنِ الطَّبْلِ وَالزَّمْرِ
عَلَيْنَا إِبْنَةُ الْخَدْرِ
عَلَى وَأَضْحَى النَّحْرِ
مَنْ أَجْفَانَهَا سَخْرِي
لِ لَوْلَا هَيْفُ الْخَصْرِ
وَمَنْ رِيْقَتَهَا خَمْرِي
رَأَوْ أَبْهَى مَن الْبَدْرِ
ةَ لَا يَقْبَلُ مَن عُدْرِي
بِرِيْقِ ذَلِكَ الثَّغْرِ
ضَ تَنْهَى لِمَنْ الْقَطْرِ
وَمَنْ بَهَجَتْهُ فَجْرِي
تَ أَعْنِي الْأَسْدَ الْمُضْرِي

كـرِيمًا غَرَّقَ الْعَالِ
وَيَحْمِي الْبَيْضَ بِالْبَيْضِ
تَرَاهُ وَدَمُ الْمَمَالِ
سَمَ فِي الْبَرِّ مِنَ الْبَرِّ
وَيَحْمِي السُّمْرَ بِالسُّمْرِ
عَلَى صَارِمِهِ يَجْرِي

وقال أيضاً من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن

داود، أولها: [من السريع]

قُمْ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ
مَعَ قَيْنَةٍ تُطْرَبُ إِنْ رَجَعْتَ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَُا وَالَّذِي
تُرْنَحُ الصُّمَّ بِتَهْزِيحِهَا
وَتُنْطِقُ الْخُرْسَ وَمَنْ قَبْلَهَا
حَمْرَاءَ كَالْيَاقُوتِ لَا مُزَّةَ
/ ٢٠٧ب / تُجَلِي عَلَى شُرَابِهَا مِثْلَ مَا
لَوْ بَزَلْتَ بِالْكَرْجِ مَنْ دَنَّهَا
قَدْ نَظَمَ الرَّأْوُوقُ فِي جِيدِهَا
يَحَارُ فِكْرَ الْمَرْءِ فِيهَا فَمَا
تُصَيِّرُ الْفَسْلَ إِذَا عَبَّهَا
أَعْوَزَنِي مِنْهَا صُرَاحِيَّةٌ
فَصَارَ يَهْدِينِي سَنَاهَا إِلَى
فَجْتِهَا لَمْ أَرِ فِيهَا سَوَى
وَوَاحِدٍ يَدْرُسُ إِنْجِيلَهُ
وَبَيْنَهُمْ مَشْمُولَةٌ عَتَّقَتْ
عَتَّقَهَا الْقَسُّ فَلَمْ يَجْلُهَا
لَمَّا رَأَوْنِي وَتَبُّوا خَيْفَةً
قَالُوا: سَنَى ذَلِكَ أَمْ نَشَرُهَا

سُلَافَةٌ تَحْيَا بِهَا نَفْسِي
صَوْتًا بَعُودَ طَيْبِ الْحَسِّ
صَوْرَهَا أَبْهَى مِنْ الشَّمْسِ
وَتَنْشُرُ الْمَوْتَى مِنَ الرَّمْسِ
مَا نَطَقَتْ أَلْسِنَةُ الْخُرْسِ
تَمْنَعُ أَوْ صَفْرَاءَ كَالْوَرْسِ
تُجَلِي الْعَدَارَى لَيْلَةَ الْعُرْسِ
لَفَاحَ رِيَاهَا إِلَى الْقُدْسِ
قَلَائِدًا جَلَّتْ عَنِ اللَّمْسِ
تُذْرِكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الْحَسِّ
أَشْجَعُ مَنْ عَتَّرَةَ الْعَبْسِي
فِي لَيْلَةِ حَالِكَةِ اللَّبْسِ
قَلَايَةَ فِي الدَّيْرِ كَالْحَبْسِ (١)
أَرْبَعَةٌ بِالْحَزْرِ أَوْ خَمْسِ
وَوَاحِدٌ خَالَ مِنَ الدَّرْسِ
مَنْ عَهْدَ كَسْرِي مَلِكِ الْفُرْسِ
مَنْ شَحَّهَ إِلَّا عَلَى قَسِّ
وَالْجُنْسُ لَا يَهْوَى سَوَى الْجُنْسِ
هَذَاكَ يَا أَبْنَ السَّادَةِ الْحَمْسِ

فَجئْتُ أَقْفُوْا ثَرَّ العَنَسِ
 مَن شَامَ لِي عَنَسَاءُ كَالْبِرْسِ (١)
 أَخَشَى عَلَيَّ الفَخَّ مَن الفَقَسِ
 عَلَيَّ بَنِي الأَصْفَرِ فِي المَقَسِ
 لَمْ يُبَقِّ فِي مَضْرَعِ عَلَيَّ العُبْسِ
 لَيْسَتْ مَن التَّمْرِ وَلَا الدَّبْسِ
 لَطْعْمَهَا الطَّيِّبَ مَن ضَرْسِي
 قَضَيْتَهَا بِالشُّرْبِ فِي العَرَسِ
 يَكْتُبُ بِالزَّنَجَارِ والنَّقَسِ
 تَوَاتَبَ الجَيْشُ مَن الطَّرْسِ
 صِيَامُهُ يَا سَيِّدِي بَسِّي (٢)
 قَدْ شِيدَ بِالقَرْمِيدِ وَالكَلْسِ

فَقُلْتُ: عَيْنَ شَرَدَتْ مَن يَدِي
 / ٢٠٨ / عَنَسَاءُ كَالْبِرْسِ فَهَلْ فِيكُمْ
 وَلَمْ أزلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً
 وَصِرْتُ أَحْكِي لَهُمْ مَا جَرِي
 وَقَتَلَةَ العُبْسِ بِأَسْيَافِ مَن
 وَكَانَ قَصْدِي شُرْبَ فَقْصِيَّةِ
 مَا يَقْلَعُ القَلَاعُ مَعَ حَذْقِهِ
 اللَّهُ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً
 مَعَ فَتِيَّةِ سَادُوا عَلَيَّ كُلِّ مَن
 إِنْ خَطَرَتْ بِالطَّرْسِ أَقْلَامُهُمْ
 بَسِّي مَن الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي
 فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَفْتِي وَدُهُ

وقال أيضاً فيه يمدحه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

وَاخْتَلَسَ عَفْلَةَ الزَّمَانِ أَخْتَلَسَا
 لَ سَحِيرًا مَن النَّسِيمِ وَمَاسَا
 ضَى مَن العُنْجِ خَلَّتْ فِيهَا نَعَاسَا
 هَا فَزَادَتْ مَن الرُّضَابِ شَمَاسَا
 جُ مَن الحَبِّ حَوْلَهَا بَرَجَاسَا
 هُ شُهُورًا مَن قَبْلَهَا وَأَنَاسَا
 تَعْرِفُ قَسًّا وَلَا رَأَتْ شَمَّاسَا
 رَاءَ تَنَفِّي الهُمُومِ وَالْوَسْوَاسَا
 دَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا (٣)
 حَقَبُ الدَّهْرِ وَالسَّنُونُ اللَّبَاسَا

إِسْقِ بَدْرَ الدُّجَى مَن الشَّمْسِ كَاسَا
 / ٢٠٨ ب / مَعَ فَتَاةٍ مِثْلَ القَضِيْبِ إِذَا مَا
 كَلَّمَا غَا زَلَّتْكَ أَجْفَانُهَا المَرُ
 شَابَتْ الكَاسَ مَن رُضَابِ ثَنَايَا
 أَسْقِنِيهَا سُلَاقَةَ عَقْدِ المَزِ
 بِنْتِ كَرَمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللد
 عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا
 قَهْوَةٌ عَتَّقَتْ بِقَطْرِ بِلِ الزَّوِ
 رَقَصَتْ فِي يَدِ المُدِيرِ وَقَدْ قَدَّ
 أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثُوبًا فَأَبْلَتْ

(١) البرس: القطن.

(٢) بسِّي: حسبي.

(٣) القداس: شيء يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

لِ مَنْ النُّورِ خَلَّتْهَا مَقْبَاسَا
كَّزَّتْ فِيهَا وَلَا تَحْدُ قِيَّاسَا
سَامَ لَكِنْ تَفُوقُ عَمْرًا وَشَاسَا
لِحِ قَدْرًا عَلَى الْمُلُوكِ وَرَاسَا

وَإِذَا مَا بَزَلْتَهَا عَسَقَ اللَّيِّ
فَهِيَ كَالنَّفْسِ لَا تُكَيِّفُ إِنْ فَدَّ
تَتَلَاشَى مِنْ اللَّطَافَةِ فِي الْأَجْسَدِ
مَثَلِ مَا فَاقَ فِي الْوَرَى الْمَلِكُ الصَّا

وقال أيضاً / ٢٠٩ / يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين :

[من المتقارب]

سَقَّتْهَا عِيُونَُ يَعَالِيْلُ يِيضُ
وَيُضْحِكُهَا لَمَعَانُ الْوَمِيضُ
تَأْرَجُ مَا يَبِينُ رَوْضَ أَرِيضُ
وَقَدْرُقُ ثَوْبُ الطَّوِيلِ الْعَرِيضُ
بَخَدِ أُسَيْلِ وَجَفْنِ مَرِيضُ
تَرَاهَا عَلَى مَعْبَدٍ وَالْغَرِيضُ
وَقَدْرَجَعَتْهَا حُدَاةُ الْقَرِيضُ

وَمَا رَوْضَةٌ أَنْفُ كَالْعَبِيرِ
يَلَاعِبُهَا الطَّلُّ حَتَّى النَّسِيمِ
وَيُطْلَعُهَا شُهْبًا كَالنُّجُومِ
أَقَامَ بِهَا الشَّرْبُ حَتَّى الصَّبَاحِ
وَأَهْيَفَ ذُو فَلَاجِ كَالْقَضِيبِ
إِذَا أَعْوَزَ الْقَطْرُ سَقَى الشَّرَابِ
بِأَطْيَبِ مِنْ مَدْحِي فِي النِّظَامِ

وقال أيضاً يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب

حلب المحروسة - رحمه الله تعالى - : [من الطويل]

عَذَارُكَ لَمَّا نَدَّ بِالنَّدِّ وَأَخْتَطَّا
تَعَطُّ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِهِ عَطَّا
بَغَيْرِ مَزَاجٍ مِنْ كَوْوَسِكَ إِسْفَنَطَّا
وَلَكِنْ عِيُونَُ الْعَيْنِ سَاهَمْنَهَا قَسَطَّا
مَنْ الشَّدْرُ وَالْيَاقُوتُ مَنْظُومَةٌ سَمَطَّا
قَلَائِدُ دُرٍّ لَا تُعَارُ وَلَا تُعْطَى
هُمُ الرَّهْطُ لِلْبَلَوَى فَيَا لَهُمْ رَهْطَا
رَأَيْتَ قَضِيبًا رَنَحْتَهُ الصَّبَا سَبَطَا
مَحَلَّ الْهَوَى مَنِّي فَيُوسَعُنِي شَحَطَا
وَلَكِنْ وَاشِي الْحُسْنِ عَلَّمَهُ السُّخَطَا
إِلَيَّ مُشِيحًا إِنْ تَدَانَى وَإِنْ شَطَا

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الْحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا
وَمَنْ رَاشٍ مِنْ جَفْنِيكَ لِلنَّاسِ أَسْهُمَا
/ ٢٠٩ ب / فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرِ سَقْتَنِي لِثَاتُهُ
وَمَا كَحَلَّتْ عَيْنَاهُ يَوْمًا بِمَرُودِ
إِذَا مَا تَقَلَّدَنَ الْحَسَانَ مَخَانَقًا
تَبَسَّمَ عَنْ تُغْرِكَ أَنْ شَتِيَّتُهُ
وَعَسَكَرَ مِنْ سِحْرِ الْجُفُونِ عَسَاكَرًا
إِذَا مَا تَنَشَّى فَوْقَ دَعَصٍ يُقْلُهُ
أَقْرَبُهُ حَتَّى يَحَلَّ بِمُهْجَتِي
وَأَرْضِي بِمَا يَرْضَاهُ لَوْ كَانَ مُنْصَفًا
أَحَبُّ مِنْ الرِّيمِ الْحِجَازِيِّ مَارِنَا

وَيُعْجِبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيْدَهُ
 أُغَازِلُ غَزْلَانَا مِنْ الْحَلِي عَطْلَا
 وَقَدْ أَشَامَتْ بِي هَمَّةٌ عَرِيَّةٌ
 مِنْ الْيَعْمَلَاتِ الْقُودِ مَا مَسَّهَا وَجِي
 إِلَى الظَّاهِرِ الْمَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ
 / ٢١٠ / وقال أيضاً وقد هجم الثلج بآمد . وكان قد انقطع الطريق عن الحطب فنفذ

إلى الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطباً :

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدًا أَصْدَقُ فِي
 وَمَنْ إِذَا اسْتَرْفَدْتُهُ
 التَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَيَّ
 وَعَادَ كَانُونَ كَمَا
 وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّ
 فَلَا تَقُلْ إِلَيَّ مَتَى
 فَمَنْ رَأَى خُطْوَتَهُ
 وَعُودُهُ مِنْ الْقَطَا
 جَادَ سَمَّاحًا وَعَطَا
 دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا
 كَانَ زَمَانًا أَفْرَطَا
 هُرَّ سِبَاطًا غَلَطَا
 تَجُورُهُ هَذَا شَطَطَا
 تَطْوُلُ فِي الْمَشْيِ خَطَا

وكتب إلى نظام الدين : [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحًا مُخَلَّدًا
 وَصَيَّرْتُ شَعْرِي فِي ثَنَّاكَ مُشْرَدًا
 / ٢١٠ ب / وَعَاوَضْتَنِي شَيْئًا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا
 إِذَا كَانَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَعْظِ غَافِلٌ
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ تَلْحَظُنِي هَوِي
 وَكَمْ قُلْتُ طَعْنِي تَسْتَفِدُّ مِنْ مَكَارِمِي

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه : [من الطويل]

(١) الشخت : الضمور .

(٢) المظ : الرمان البري ، والصمغ الأحمر .

وَتَغْرَنْقِي غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ لَالَ نَظْمَنَا هَا يُفْصَلُهَا جَزَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ لَوْلَا سَوَادُهَا لَمَا كَانَ نُورٌ لِلْبَيَاضِ وَلَا وَقَعُ

وقوله وقد أقبل على آمد . وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان :

[من الوافر]

أَتَيْنَا آمِدَ السَّوْدَاءِ يَوْمًا لَنَمْدَحَ صَاحِبَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَا هَا وَجَدْنَا هَوَاكَانُونَ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ
وقال أيضاً / ٢١١ / يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان - صاحب

مصر - ذوي محضر سوء : [من الهزج]

عَلَى بَابِكَ أَقْوَامٌ إِذَا مَا قَدَّرَ حَاحَافُوا
وَأَنْتَ الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ وَهُمْ حَوْلَكَ أَجْرَافُ
وَقَدْ يَنْبُتُ حَوْلَ الْكُرِّ مِ لَبْلَابٍ وَصَفْصَافُ

وقال فيه أيضاً وقد طول به زماناً إلى أن قرب به إليه وأسبغ نعمته عليه : [من الطويل]

أَخَافُ أَنْقِضَاءَ الْعُمَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى عَطَايَاكَ قَدْ مَدَّتْ يَدِي بِالْبَرِيوسِفِ
وَهَبَّكَ مَنَحْتَ الْكَنْزَ لِي بَعْدَ مُدَّةٍ أَيْسَاعِ طَعْمًا بَعْدَ طُولِ تَوْقُفِي
وَلَسْتَ بِجَعْدِ الْكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيمَةٌ تُغْرِقُ إِلَّا غُلَّتِي وَتَلْهُفِي

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة رسماً كان له عليه :

[من الخفيف]

٢١١ب / كَانَ رَسْمِي عَلَى الْوَزِيرِ ضِيَاءِ الدِّ يَنْ أَكْفَى الْكُفَاةِ فِي حَضْنِ كَيْفَا
مَنْحًا زَادَهَا وَضَاعَفَهَا حَيْ مَنْ رَأَيْتِي بِهَا مُقِيمًا ضَعِيفَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيفَ مِنَ الشُّعْ رٍ وَيُعْطِي لِقَائِيهِ الطَّرِيفَا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكرمان في تخلفه عنه وقلة نظر

الديوان في حقه : [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِقُطْبِ الدِّينِ يَا سَكُ مَانُ يَا مَالِكَ رِقِّي

يَا كَمِيًّا قَصَّ رَايَا
مُؤْتَنِي مَنِّي وَخُبْرِي
فَمَتَّى أَفْلِحَ قُلِّ لِي
جَال بِالرُّمُحِ الْأَمَقِّ (١)

وقوله ما يكتب على طاس من الفضة : [من الخفيف]

أَنَا طَاسٌ مِنَ اللَّجِينِ وَلَكِنِّي
كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الْجَحِيمِ وَكَمْ صَرُّ
سِي أَضَاهِي السَّمَاءِ لَوْنًا وَطَرْفًا
تُ مَصَاغَا وَكَمْ تَقَلَّبْتُ صِنْفًا

/٢١٢/ وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكران بن محمد أن يعمل له خمسة

أبيات مذكرة أولها ثاء وآخرها قاف : [من البسيط]

تَمَلَّتْ مِنْ حُسْنِهِ وَالْكَأْسُ يَرشُفُهَا
تَبَّتْ كَأَنَّ فِيهِ وَهُوَ مُغْتَبِقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مَدَامَ الْحُبِّ مِنْ فَمِهِ
ثِقُ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِرِّكُمْ أَبَدًا
تَكَلَّتْ مَنْ لَأَمْنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ
ظَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهُوَ مَعشُوقُ
مَسْكَأً وَفِي يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيقُ
صَرْفًا وَقَدْ زَانَهَا ثَغْرًا وَرَأُوقُ
وَالسَّرُّ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
وَقَدْ بَدَأَ فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ

وقال وقد قُطِعَ خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمته : [من الكامل]

مَا زِلْتُ تَقْطَعُ فِي الشَّتَارِزِقِي
قُلِّ لِي لآيَةٍ حَالَةٍ وَبِمَا أَسْدُ
/٢١٢ب/ مَا قَدَرْتُ ذَلِكَ النَّزْرَ تَمْنَعُهُ
غَارَتْ عِيُونٌ نَدَاكَ أَمْ صَفِرَتْ
يَا مَنْ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا يُبْقِي
تَوَجَّيْتُ فَعَلَيْكَ ذَلِكَ فِي حَقِّي
عَنِّي وَغُصْنُكَ يَانَعُ الْعَرِيقُ
كَفَّاكَ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ وَرِقِ

وقال غزلاً اخترعه عليه بعض أصدقائه : [من الرمل]

نَثَرَ الطَّلُّ عَلَى الْغُصْنِ الْوَرِيْقِ
وَشَفَاهُ مِنْ عَقِيْقِ طَابَ مَنْ
عَلَقْتُ فِي خَدِّهِ مِنْ كَبَدِي
إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِي فِي الْهَوَى
لُؤْلُؤًا يُعْرِبُ عَنِ ثَغْرِ وَرِيْقِ
أَجْلَهَا سُكْنَايَ فِي وَادِي الْعَقِيْقِ
نُقْطَةُ الْكَاتِبِ فِي الْخَطِّ الدَّقِيْقِ
فَدَمِي يَنْطِقُ كَالْمِسْكِ الْفَتِيْقِ

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجَنَّتِهِ أَنَّهُا تَشْهَدُ بِالْقَتْلِ حَقِيقُ
فَقُوَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظَّمَا وَجُفُونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الغَرِيقُ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتاً ينقشها على منديل : [من مجزوء الكامل]

لَمْ لَا أَتِيهِ عَلَى الْفَتِيقِ وَأَسْوَدُ كَأَسَاتِ الرَّحِيقِ
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي الْعِيُو نُ لَصْنَعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيقِ
/ ١٢١٣ / وَتَقْلُنِي كَفُّ تَر فَعُ عَنْ مُلَامَسَةِ الدَّبِيقِ
مَازَالَ يَلْثُمُنِي الْعَقِي قَ إِذَا أَحْتَسَاهَا كَالْعَقِيقِ
فَأَنَارِ فِيقُ أَخِي الظَّرَا فَهَ وَهُوَ مِنْ حُبِّي رَفِيقِي

وقال يستدعي صديقاً إلى الشراب : [من المجتث]

إِحْضُرْ وَلَا تَتَوَانِي عُنْدِي شَرَابُ عَتِيقُ
وَمَجْلَسٌ قَدْ تَهَيَّأَ كَمَا يَحِبُّ الصَّدِيقُ
إِضْحَاكَ لِرَقِصِ الحَمِيَا إِذَا بَكَى الرَّأْوُوقُ
كَأَنَّه دَمْعُ عَان قَدْ مَلَّاهُ المَعْشُوقُ
فَلَمُ دَامِ عَلَيْنَا فَرَائِضٌ وَحُقُوقُ

وقوله يعرض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها على يد ابن المنذر :

[من البسيط]

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُسْتَانٌ بِلَا ثَمَرِ وَلَا أَخْضُرَّارٍ وَلَا زَهْرٍ وَلَا وِرْقِ
/ ٢١٣ ب / فَعِنْدَ عَبْدِكَ الْفَاطُ حَدَائِقُهَا مُعَبَّرَاتُ المَعَانِي نَعْسُ الحَدَقِ
فَاشْرَبْ عَلَى مَلْحِ الآدَابِ مَعَ رَجُلِ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونِ عَنِ الدَّلَقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده :

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ عَمَّ بِالْجُودِ الخَلَائِقُ
وَالَّذِي مَازَالَ يُؤَلِّي البَرَّ طِفْلاً وَمُرَاهِقُ
قَدْ تَعَلَّقْتُ بِأَهْدَا بِ مَعَالِيكَ السَّوَابِقُ
بِكَ يَهْدِي اللهُ مَنْ ضَدَّ لَّ عَنِ النَّهْجِ الطَّرَائِقُ

هَكَذَا قَدْ نَطَقَ الْقُر
يَا كَمِيًّا فَرَقَّتْ يَمُّ
يَوْمَ لَا يَمْتَدُّ رَمْحُ
لَيْسَتْ الْأَوْهَادُ فِي الْأَعْدِ
أَنْجَزَ الْوَعْدَ فَإِنِّي
/ ٢١٤ / لَا نَبَا سَيْفِكَ فِي يَوْمِ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أن يعمل له أبياتاً في

معنى اختاره: [من الرمل]

طَرَقَ الْعَشِقُ بِقَلْبِي فَأَبَى
خَلَقَ الْحُسْنَ وَسَوَاهُ لَنَا
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا بِالْوَرَى
وَبَعِيدًا أَنْ تَرَى عَيْنُ فَتَى
وَإِذَا الْمُسْكُ تَجَافَاهُ الْوَرَى
يُقَطِّعُ السَّارِقُ هَذَا عَجَبٌ
صَلِّ فَقَدْ صرْتَ لِحِينِي غَرَضًا
إِخْشَ دَمْعِي وَلَهْيِي فَهُمَا
فَإِذَا أَيْسَ عَوْدِي زَمَنُ

أَنَّهُ يَعَشِقُ مَنْ يَطْرُقُهُ
وَنَهَى الْخَالِقُ مَنْ يَعَشِقُهُ
كَانَ هَذَا الْحُسْنَ لَا يَخْلُقُهُ
قَمْرًا عَنَّا وَلَا تَرْمُقُهُ
قَلَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَنْشِقُهُ
وَبِأَمْرِكَ كَانَ مَا يَسْرُقُهُ
نَبْلُ جَفْنِيكَ هَوَى تَرْشِقُهُ
يُغْرِقُ النَّابِلَ أَوْ يَحْرِقُهُ
نَاصِرُ الدِّينِ نَدَى يُورِقُهُ

/ ٢١٤ ب / وقال صدر كتاب كتبه إلى بغداد يتضمن شوقاً واستيحاشاً لشهاب الدين

يوسف العقاب: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَعْفِي وَشَوْقِي
وَقُلْتُ عَسَى يُقْبَلُ حِينَ يَقْرَأُ
أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ وَأَيُّ يَوْمِ

شَهَابُ الدِّينِ خَطِّي كِي يَرَاكَ
لَوَاعِجَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فَأَكَ
يُمُرُّ وَلَا أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة بآمد لما رأى تناقصه في حقه،

ويعتذر إليه أيضاً خوفاً أن يكون قد بلغه عنه إنسانٌ سوءٌ محالاً: [من السريع]

وَاللَّهُ لَا أَنْسَى وَلَا يَقْتَضِي
دِينِي أَنْ أَكْفُرَ نَعْمَاكَ

١٢١٥/ لَعَلَّ نَذْلًا جَاءَ يَأْسِيْدِي
يُرِيْدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الْوَفَا
وَإِنْ جَرَى ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ
يَنْقُلَ عَنِّي الزُّورَ أَفَّاكَ
لَا كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَ
تُوَاخِذَ الْمُذْنِبَ حَاشَاكَ

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكرمان بن محمد - بآمد - بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ الْعَيْدُ يَا أَجَلَ الْمُلُوكِ
مَنْ سُلَّافٌ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلُ
قَدْ كَسَاهَا الْمَزَاجُ فِي الْكَأْسِ أَكْلِي
بُنْتُ كَرَمَ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا الْعَصَ
يَتَمَنَّى الشُّهُودُ أَنْ شَهَدُوَهَا
يَا صَحَابِي دَعُوا التَّمَعُّقَ فِي الشُّرِّ
وَأَشْرِبُوَهَا مِنْ كَفِّ أَعْيَدِ مَعْسُورِ
بَابِلِي اللَّحَاطِ لَوْنَدَسِ الْمُدِّ
٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّأ
وَأَمْزَجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلَاقِ قُطْبِ الدِّ
يَا أَكْفَ السُّلْطَانَ إِنْ قَايَسَ النَّا
كَرْمًا قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بُنُو الْأَمَا

فَارْتَشَفَهَا عَلَيَّ أَذَانَ الدُّيُوكِ
سَلَاءَ نَارًا فِي جَوْهَرِ مَسْبُوكِ
سَلَا يُضَاهِي لِلْوُلُوءِ الْمَسْكُوكِ
رُمِعَ الْعَضْرُكَ كَالدَّمِ الْمَسْفُوكِ
مَعَ غَيْبِي وَمُقْتَرِ صُعْلُوكِ
بِوَجُوَا عَلَيَّ أُسْتَمَاعِ الْجُنُوكِ
لِ الشَّيَا مَقْرَطَقِ جَاوُوكِ
زَرَّ أَوْهَى بِخَضْرَى الْمَبْثُوكِ
وُوقُ زَفَّ الْأَسْتَاذِ لِلْمَمْلُوكِ
يَنْ شَمْسِ الْإِسْلَامِ تَاجِ الْمُلُوكِ
سُ بَكَ الْبَحْرَ فِي النَّدَى ظَلْمُوكِ
لِ أَجْدَاهُ قَبْلَ ذَاكَ أَبُوكِ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد بباليويه كجولة :

[من المجتث]

يَأْسِيْدِي الزَّيْنِ يَا مَنْ
وَمَنْ سِيُوفُ عُلاهُ
وَمَنْ جَبَلَتْهُ سَامِي
نُرِيْدُ ذَا الْيَوْمِ فِي الْبَرِّ
دَقِيقُهَا كَالْتَّبَاطِي
وَأَنْ تَكُونُ مِنَ الضَّرِّ
١٢١٦/ بِغَيْرِ شَرِّ تَأَنَّ

أَرَاؤُهُ مَصْفُوكِ
عَلَيَّ الْعِدَا مَسْلُوكِ
سَهْ بِالتَّقِيَّ مَجْبُوكِ
دَمَنْ نَدَاكَ كَبُوكِ
مَنْ حَنْطَةَ مَعْسُوكِ
بِ سِيْدِي مَقْتُوكِ
لَكِنْ نُرِيْدُهَا مَعْسُوكِ

كثيرة السَّمْنِ تَأْتِيْ عَلَيَّ الْقَفَا مَحْمُولَةٌ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد: [من المنسرح]

لَقَدْ تَنَاهَيْتُ مَعِيَ الْعَدُوْلُ
فَكَيْفَ يَصْبُو إِلَيَّ مَلَامُ
يُرَاقِبُ النَّجْمَ مِنْهُ طَرْفٌ
لَيْسَ لَهُ فِي السُّلُوْرَآئِي
فَالْعَشْقُ مَعْنَى بَغِيْر ذَاتِ
يَحْلُ بِالْقَلْبِ مِنْهُ وَهَمٌ
فَتَعْتَرِيْهِ الْهَمُّومُ حَتَّى
وَأَكْحَلَّ الطَّرْفُ فِآقَ حُسْنًا
مُّذْرَضَعِ الثَّدْيِ وَهُوَ طِفْلٌ
٢١٦ب/ أَسْمَرُكَ السَّمْهَرِيَّ لَدُنْ
يَمِيْسُ كَالْغُضْنِ رَنَحْتَهُ
مَا الْجُفُونَ الْمَهَّاسَهُامُ
وَلَا لَرِيْمِ الْفَلَاةِ فَرْعٌ
فَكَمَ دَمٌ لِلْمَحَبِّ ظَلْمًا
فَرَقَّ جِيْشَ الْهَمُّومِ لَهْوًا
تَخَفُ بِالشَّارِبِ الْحَمِيَّا
لَمْ يَيْدُ مِنْهُ عَلَيَّ مُدَامُ
نَاوَلْنِي مَنْ يَدَيْهِ رَاحًا
وَشَابَهَا مَنْ رَضَابَ فِيْهِ
فَقُلْ لِمَنْ لَأْمَنِي سَفَاهَا
تَلُوْمٌ فِي حُبِّ عَيْسُوِي
كَمَا يَعِيْشُ الْأَنَامُ طَرًا

وله يُعَاتِبُ الدَّهْرَ لِكُوْنِهِ يَرْفَعُ وَضِيْعًا وَيَحِطُّ رَفِيْعًا: [من البسيط]

٢١٧أ/ إِنِّي لَا بَغْضَ دَهْرًا لَا يَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْأَمَاجِدِ وَالسَّفْسَافَةِ السَّفَلِ

وَيَرْفَعُ الْعَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زُحَلٍ
فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالْعَسَلِ
فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الْوَرَى حَيْلِي
وَقَدْ وَلُطُّ وَأَزْنُ وَأَشْرَبُ وَأَسْتَبِحُ وَكُلِّ
وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ

يَحُطُّ لِلْسِّنِ النَّحْرِيْرَ قَعْرَ خَلَاً
لَعَلَّ مَا وَعَسَى الْآيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ
بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الْفَتَى شَرْفًا
دَرِ الْعُلُومِ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَسْخَرَةً
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ

وقال وقد طلب منه صديق أن يصف الخال الذي في خدِّ عمر بن رجب الصائغ

بماردين : [من السريع]

أَهَيْفَ لَا يَنْظُرُ فِي حَالِي
عَلَى كَيْبِ دَنْفِ بَالِي
بِقُبْلَةِ فِي الْخَدِّ وَالْخَالِ
يَعْمُرُ مَا خَرَّبَ مِنْ بَالِي
يَزِينُهُ مَا كَانَ بِالْغَالِي
فَمَا لَهُ يَمْنَعُنِي مَالِي

مَاسَ شَيْبَهُ الْغُصْنَ الْحَالِي
وَسَلَّ سَيْفَ الْحُسْنَ يَسْطُوبَهُ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِي رَحْمَةً
حَلَّ بِبَالِي عَمَّرُ لَيْتَهُ
لَوْ عَلِمَ الْمَعْشُوقُ أَنَّ الْهَوَى
٢١٧/ب / أَثَرُ فِي وَجْتِهِ مِنْ دَمِي

وله في جارية بخدها خال : [من الكامل]

فَطَنَنْتُ أَنْ رُضَّابَهَا سَلَسَالُ
مِسْكَاً وَأَيْنَ مِنَ الْفَتِيْقِ الْخَالُ

وَمَلِيْحَةَ مَزَجَتْ فَمِيْ بِرُضَابَهَا
وَلَثَمْتُ شَامَةً خَدَّهَا فَوَجَدْتُهَا

وقال بالمحلة الغربية من بلاد مصر ، وقد طلب من يونس بن الظهير أن يصنع له حلوة

وينفذها له مع عبده ريحان . فنفذ إليه يقول : البيت في الحمام . واعتذر بعذر بارد : [من

مجزوء الكامل]

سَتْ وَلَيْسَ دَنْبٌ لِلْجَمَالِ
سَوَّالِكَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْبِي
سِكَ فَعَادَ كَفُّ الْعَبْدِ خَالِي
حَمَّامٌ حُدَّتْ عَنِ السُّوَالِ

لَا دَنْبَ لِي فِيمَا طَلَبُ
الْدَنْبِ لِلْسَيْفِ الَّذِي
أُرْسَلْتُ رِيْحَانًا إِلَيْ
وَذَكَرْتُ أَنَّ الْبَيْتَ فِي الْ

أَنَا فُذَسَا لْتُكَ حَلْوَةٌ مَن ذَا سَا لَكَ عَنِ الْعِيَالِ (١)
 / ٢١٨ / أَمَّا الْهُمَامُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ تَرْفَعُ بِالْمُحَالِ
 يَسْتَوْعِبُ الدَّخَلَ الْحَرَا مَ وَلَا يَعِيفُ عَنِ الْحَالِ

الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلة . والهمام كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنایات .

وقال أيضاً وقد طلب منه بعض المطربين أن يعمل له غزلاً في معنى اختاره مذكراً ومؤنثاً: [من مجزوء الكامل]

مَنْعَتُ وَصَّالٍ مِنَ الْوَصَالِ فَبَقِيْتُ مُرْتَقِبَ الْخِيَالِ
 حَتَّى أَبَتْ إِلَيْهِ مَا لَا قِيَّتَهُ مِنْ سُوءِ حَالِي
 أَرْعَى الْعُهُودَ لَبَانَةَ صَرَمَتْ بِلَا سَبَبِ حَالِي
 مَا بَالَهُمَا تَسْلُوُ وَمَا خَطَرَ السُّلُوكِ لَهَا بِيَالِي
 / ٢١٨ ب / يَا طَيْفُ إِنْ سَاعَدْتَنِي بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصَالِ
 لِأَعَذِّبَ الْآيَّامَ بِأَلَا حُلَامٍ مَنْ قَصَّرَ اللَّيَالِي
 كَمْ لَيْلَةٌ قَضَيْتَهَا بَيْنَ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ
 مَعَ كُلِّ خَوْدٍ كَالْغُلَا مِ وَشَادِنِ خَنْثِ الدَّلَالِ
 يَرْنُو إِلَيَّ بِمُقَلَّتِي رِيْمٍ وَيَبْسِمُ عَنِ لَالِي
 حُلُو الشَّمَائِلِ وَجَنَّتَا هَ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الشَّمَالِ

وقال يتغزل: [من السريع]

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ مِنْ جَفْنِهِ يَرشُقُ جَانِي الْوَرْدِ مِنْ وَجَنَّتِيهِ
 وَسَوْسَنَانَتْ عَلَيْنَا الَّذِي قَدْ كَتَبَ الرِّيحَانُ فِي عَارِضِيهِ
 وَلَوْلَوْ أَنْضَدَ مِنْ ثَغْرِهِ بَيْنَ عَقِيْقِ سَاقِ حَتْفِي إِلَيْهِ
 فَوَالَّذِي قَلْبَ قَلْبِي لَهُ لَأَزَلْتُ أَهْوَاهُ وَأَحْنُو عَلَيْهِ

وقوله يذم التكبر: [من الطويل]

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر .

تَوَاضَعْتُ حَتَّى عَظَّمَ النَّاسُ حَالِيَا
وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرَّئِيسَةِ عَارِيَا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَبِيرَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ
/٢١٩/ إِذَا الْكَبِيرُ زَارَ الْمَرْءَ شَانَ جَمَالَهُ

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

وَبِحُسْنِ وَجْهِهِ يُوسُفِيَّ
قَ بِنَفْسِ سَجِّ غَضِّ طَرِيَّ
سَمُّ لَأَسْحَرِ بَابِلِيَّ
نَ عَنِ الْقَوَامِ السَّمْهَرِيَّ
وَوَرْدَ خَدَيْتِهِ الْبَهِيَّ
وَوَظْلَمَ ثَغْرَ لَوْلُؤِيَّ
سَدِ الدِّينِ ذِي الْأَصْلِ الزَّكِيَّ
سَوَالِ الْكَفِّ السَّخِيَّ
سَهْ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الْحَبِيَّ

أَقْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيَّ
وَبَعَقُ رَبِّ الصُّدْغَيْنِ قَوُ
وَبَنَرِ جَسِّ الْعَيْنَيْنِ أَقْدُ
وَبِحَاجِبِ حَجَبِ الْعِيُو
وَبِخُضْرِهِ الْوَاهِيِ الدَّقِيْقِ
وَبِمَبْسَمِ عَطْرِ اللَّثَاتِ
لَا حُلَّتْ عَنْ مَدْحِي لَسَعُ
الْوَاهِبِ الْأَمْوَالِ لِلْسُّ
فَحَبَّاهُ يُغْنِيَنِي مَادِحِي

/٢١٩ب/ وقال يصف بغداد ويتشوق إليها: [من المتقارب]

وَدَارَ السَّلَامِ وَسُكَّانَهَا
مِنَ الشَّطِّ وَالظَّلِّ مِنْ بَانَهَا
وَنَهْرِ الْمُعَلَّى وَغَزْلَانَهَا
وَحُورِ الْجَنَانِ وَوَلْدَانَهَا
إِدَامَةً دَوْلَةً سُلْطَانَهَا

أَحْنُ إِلَى الْجَسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ
وَتَاجِ الْخِلَافَةِ وَالْجَانِبَيْنِ
وَبَابِ الْمَرَاتِبِ وَالزَّنْدِ وَرْدِ
وَسُوقِ الْعَمِيدِ وَبَابِ الْحَدِيدِ
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ الْعِبَادِ

وقال في صبي كلما زاده إحسانا زاده إساءة . وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه:

[من البسيط]

بِنَاطِرِي وَبِرُوحِي كُنْتُ أَفْدِيَهُ
فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلَافِيهِ
فَكَانَ عَيْنَ شَفَائِي وَالِدَوَافِيهِ
بَصْدَهُ وَبِصَابِ مِنْ تَجْنِيهِ

لَا تَعَجَّبُوا الْمُحِبُّ كُنْتُ أَوْثَرُهُ
أَسْدِي إِلَيَّ قَبِيحًا كِي يُعَاقِبَنِي
وَعَيْدُهُ أَنْ مَا أَسْدَاهُ يُمَرِّضُنِي
فَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يُفَجِّعُنِي

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

بَغَيْرِ وَعَدَمًا كَانَ أَوْفَاهَا
عَلَىٰ مُحِبِّ بِيَمْنٍ أَخْرَاهَا
الذَّهَابِ فِي فَمِي وَأَحْلَاهَا
تَغَزَّلْتُ بِالْمُدَامِ عَيْنَاهَا
أَحْبُهَا وَالْحَسُودُ يَشْنَاهَا
أَزَالَ أَثْنِي عَلَىٰ ثَنَائِهَا
مَيَّتَ مَنْ قَبْرَهُ لِلْبَاهَا
أَحْسَنَ مَا صَاغَهَا وَسَوَاهَا
وَهِيَ مَعَ الدَّهْرِ لَسْتُ أَنْسَاهَا
تَأْمُرُهَا تَارَةً وَتَنْهَاهَا
وَذَاكَ مَا زَالَ مِنْ سَجَايَاهَا
وَهُوَ عَلَىٰ الْحَالَتَيْنِ يَهْوَاهَا
مَا صرْتُ عَبْدًا وَكُنْتُ مَوْلَاهَا
قَدْ حَدَّجْتُ لِلسُّرَىٰ مَطَايَاهَا
صَالِحٍ أَعْنِي بِهِ شَهْنَشَاهَا

/ ٢٢٠ / يَا لَيْلَةَ زَارَنِي مُحْيَاهَا
قَرَنْتُ أَوْلَىٰ زِيَارَةَ سَمَحَتْ
بِتُّ أَعْطِي بِكَ الكُؤُوسَ فَمَا
أَمْزَجُ مَنْ رَيْقَهَا المُدَامَ وَقَدْ
فِي لَيْلَةَ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزَلُ
أَضَاءَ لِي تُغْرُهَا الظَّلَامَ فَمَا
جَارِيَةً كَالْقَضِيبِ لَوَدَعْتَ الـ
أَبْدَعَ فِي خَلْقَهَا الإِلَهَ فَمَا
أَنْسَىٰ صَلَاتِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا
لَأَسِيمًا وَالنُّفُوسُ فِي يَدِهَا
أَحْفَظُ عَهْدِي لَهَا وَتَحْفَظُنِي
تَزِيدُ قَلْبِي أَسَىٰ وَتَهْجُرُهُ
لَوْلَا هَوَاهَا يُذِيبُنِي حُرْقًا
تُسْهَرُنِي وَالنُّجُومُ خَافَقَةٌ
/ ٢٢٠ ب / مُرْتِمِيَاتٍ بِنَا إِلَى المَلِكِ الـ

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسا له:

[من الخفيف]

نَظَرْتُنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
هُ فَلََمَّا رَأَيْتَهُ أَحْيَانِي

لَسْتُ أَخْشَىٰ صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَا
مَلِكٌ كُنْتُ مِثْلَ قَبْلَ مَرًّا

[٩٧١]

يوسفُ بنُ ضوءِ بنِ عليِّ بنِ ضوءِ بنِ هيماجِ بنِ عليِّ بنِ
ضوءِ بنِ كيسانِ بنِ عليِّ بنِ ضوءِ، أبو يعقوبِ الربيعي.

من أهلِ إربلٍ ومن بيت مشهورِ بها.

وكان رجلاً مطبوعاً، معاشرراً فيه تودد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لا بأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفاً.

ثم رحل عنها إلى حلب، وتولّى بمعرة النعمان ولاية فلم يمكث بها إلا قليلاً حتى أتت عليه منيته؛ / ٢٢١ / وذلك في رجب سنة ست وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة: [من الطويل]

هَوَى عَادَ لِي طِفْلاً وَقَدْ كَانَ مُكْتَهَلٌ
وَعَاوَدَنِي مِنْهُ الْغَرَامُ الَّذِي مَضَى
فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا آتَيْتُ وَمَا الَّذِي
وَهَلْ يَقْبَلَنَّ الْبَيْضُ مِنِّي تَشْفِعَا
وَمَا مِنْ شَفِيعٍ فِي وَصَالِ أَرْوَمِهِ
هُوَ الْحُبُّ لَا يُسَلِّي بِشَيْبٍ وَكِبَرَةٍ

وأنشدني لنفسه إملاءً: [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ فِي دَعَاةِ الْهُوبِ لَا فَرْقَ
فَمَذَّ تَأَدَّبْتُ نَابِتِي نَوَائِبُهُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً قَوْلَهُ: [من المتقارب]

أَمَّا وَالْهَوَى وَأَخْتِلَاسِ الْقُبُلِ
لَقَدْ شَرَّدَ النَّوْمَ عَنِ مُقْلَتِي
وَوَرَدَ الْخُدُودِ وَعُغْنِجِ الْمُقْلِ
بَدْرُ الْعَقِيقَيْنِ لَمَّا أَقْلُ

/ ٢٢١ ب / وأنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من الطويل]

رَأَيْتُ فَقِيهًا يَأْفَعًا عِنْدَ شَيْخِهِ
وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ كَبَدْرٍ دُجْنَةٍ
يَقُولُ لَهُ يَا شَيْخُ قَدْ قَالَ رَبَّنَا
فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَنْظِرًا
أَجْرَنِي لَقَدْ أَتَلَفْتَ نَفْسِي عَامِدًا
يُبَاحِثُهُ فِي دَرْسِهِ سَاعَةَ الدَّرْسِ
إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْحُسْنِ أَوْ أَلَقَ الشَّمْسَ
تَعْظَمُ فِي تَنْزِيلِهِ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ
وَعَلِمًا غَزِيرًا لَيْسَ فِي الْعِلْمِ مِنْ لَبْسِ
وَلَا تَعْصِ قَوْلَ اللَّهِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ

فَقَالَ وَلَمْ يَفْكَرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْأَحْرَارَ يَا صَاحِبَ الْحِسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشحامي.

قرأ طرفاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي - فقيه الموصل - وكان قبل ذلك مُرتباً بالمدرسة النورية. ثم سافر إلى الشام سنة ستمائة، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة.

صَارَ إِلَيَّ / ٢٢٢ / من شعره قصيدة مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - ويهنته بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسائة - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلطُّبَا وَالْعَوَالِي
أَنَا مَالِي صَبْرٌ عَلَى الطَّغْنِ وَالضَّرِّ
لَسْتُ مَمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَى حَرْبٍ
أَنَا أَهْوَى لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لَا سُمِّ
إِنَّ بَيْضَ الْخُدُورِ أَحْلَى مِنْ الْبَيْدِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوفِ مَجَالٌ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أُتِيَتْ طَعِينًا
إِنَّمَا الْفَخْرُ فِي وَصَالِ الْأَغَانِي
أَوْ مَدِيحِ الْمَوْلَى الْمُؤَيَّدِ نُورِ الدِّ
مَلِكُ جَلٍّ عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ
/ ٢٢٢ ب / فَهُوَ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ
يَا أَرْسَلَانَ شَاهَ يَا مَالِكَ الْحَدِّ
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوزُ السَّعِيدُ بِجَدِّ

وَسُمُّوْا إِلَيَّ سَمَاءَ الْمَعَالِي
بِوَيْالِي لَا يَسْتَلِدُّ وَيَالِي
وَلَا غَزَوْ ضَمْرَةَ وَهَلَالِ
رِ الْعَوَالِي وَلَا لِبَيْضِ النَّصَالِ
ضِ وَصَدَمِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
يَوْمَ عَثَرَ الرَّجَالِ بِالْأَجَالِ
أَوْ رَهِينًا أَوْ جَاثِمًا مَنْ قَتَالَ
بِالْمَغَانِي مَنْ دُونَ قَيْلٍ وَقَالَ
يَنْ رَبِّ الْإِحْسَانَ وَالْإِفْضَالَ
وَعَنْ كُلِّ لَأَحَقُّ أَوْ تَالِي
سِدِّ وَجَلِّ الْمَوْلَى عَنِ التَّمْثَالِ
بَاءَ يَا مَنْ عَلَا عَلَى كُلِّ عَالِي
صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَالِ

لَكَ مُنَادٍ بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ
كَانَ وَاللَّهِ نَاطِقًا فِي الْمَقَالِ
دُمْتَ فِي الْمُلْكِ مَعَ دَوَامِ اللَّيَالِي
ظِي تَيْهًا فِي ثُوبِ سِحْرِ حَلَالِ
حَبٌّ مِنْ فَرْطِ بُرْدِهِ أُذْيَالِي
وَنَعِيمٍ يَأْتِي بَغَيْرِ زَوَالِ

حِينَ عَايَنْتَ غُرَّةَ الْعَامِ نَادَا
إِنْ يَكُنْ لِلزَّمَانِ فِيكَ لِسَانُ
وَلِنَادِي بِصَوْتِهِ فِي الْبَرَآيَا:
قَدْ أَتَاكَ الْهَنَاءُ يَرْفُلُ مِنْ لَفَا
كَمْ بِهِ أَكْبَتُ الْحُسُودَ وَكَمْ أَسَدُ
دُمْتَ لِي فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورِ

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن
الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري .

من شعراء الديار المصرية .

أنشدني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي ،

قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه : [من البسيط]

وَلَوْ تَجَرَّعْتَ فِي تَرْكِ الْهَوَى صَبْرًا
حَتَّى رَكَبْتَ إِلَى نَيْلِ الْمُنَى خَطْرًا
أَنْظُرْ مَصَائِرَ مَنْ وَلَّى تَجْدُ عَبْرًا
لَا يَمْلِكُونَ بِهَا ضَالًا وَلَا سَمْرًا
وَمَنْ تَمَادَى قَلِيلًا عَمْرُهُ سَيَرَى
إِذْ لَا يَنَالُونَ لَأَمَاءَ وَلَا شَجْرًا
وَأَطْلَقَ الْخَوْفُ مِنْ أَجْفَانِهِ نَهْرًا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذِكْرِ الْهَوَى سَحْرًا
قَمَرْتَ عَقْلَكَ فَاتْرُكْ سُبُلَ مَنْ قَمَرَا
فَكَمْ أَضَلَّ وَأَرْدَى مَكْرَهُهَا نَقْرًا
أَنْ يَجْتَنِي الذَّنْبَ لَا عَنْ تَوْبَةٍ قَصْرًا
وَهَادِمٍ بِالتَّقَى مَا غَيْرُهُ عَمْرًا

/٢٢٣/ صَبْرٌ فُوَادَكَ فَالْعُقْبَى لَمَنْ صَبْرًا
أَلَمْ يَعْظُكَ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي خَطْرًا
يَا لَأَهْيَا عَمْرُهُ فِي غِيَّهِ عَبْرًا
أَيْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى أَمَسُوا بِهَا سَمْرًا
طَافُوا الْبِلَادَ وَأَبَقُوا بَعْدَهُمْ سِيرًا
تَضَاحَكَ الدَّاهِرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَجْرًا
إِنَّ الْفَتَى إِنْ عَصَتْهُ نَفْسُهُ نَهْرًا
فَازْجُرْ فُوَادًا بِأَحْدَاقِ الْمَهَا سَحْرًا
مَا بَدَّ طَرْفَكَ إِلَّا صَائِدًا قَمْرًا
وَأَجْهَدُ لِتَلْقَى فِتَى مَنْ مَكْرَهُهَا نَقْرًا
وَكُنْ كَصَاحِبِ لُبِّ طَرْفِهِ قَصْرًا
كَمْ عَامِرٍ لِسِوَاهُ هَادِمٍ عَمْرًا

وأشدني أيضاً، قال: أشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَى رُبْعِكُمْ حَجَّتِي
أَطُوفُ عَلَى رُبْعِكُمْ خَاضِعًا
فُوَادِي الْحَطِيمِ بِكُمْ أَوْ مَنِي
رَكَنْتُ إِلَى رُكْنِ ظَنِّي بِكُمْ
تُرَى هَلْ لَأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ
أَلَا يَا بُرَيْقًا أَضَا بِالْغَضَا
وَيَا نَسْمَةً مَا أَنْطَوَى نَشْرَهَا
نَعِيمِي إِذَا أَنْعَمُوا بِالرِّضَا
أَعَزُّ إِذَا قِيلَ يَا عَبْدَهُمْ
خَلَعْتُ الْعَذَارَ عَلَى حُبِّهِمْ
وَهَذَا حَدِيثٌ غَرَامِي بِهِمْ

وَأَشَدُّ أَبُو الْمَظْفَرِ مَنْصُورُ بْنُ سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورِ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ الْهَمْدَانِيِّ الْإِسْكَانْدَرِيِّ
فِي سَنَةِ تِسْعٍ / ٢٢٤أ/ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ، قَالَ: أَشَدَّنِي أَبُو الْمَحَاسَنِ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْخَشَابِ الْمِصْرِيِّ لِنَفْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ الْمُعْزِيَّةِ: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِي فِي الْهَوَى أُشْرَاكَ
نَظْرِي إِلَيْكَ نَفَى عَنِ الْعَيْنِ الْكَرَى
أَعْدَى إِلَيَّ السُّقْمَ طَرْفُكَ عِنْدَمَا
وَأَقَامَ مَحْتَصِرُ الْعَذَارِ قِيَامَتِي
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِي بِحُكْمِكَ فَاحْتَكِمْ
غَرَضِي رِضَاكَ فَصَلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجِرْ
أَمْثَالَ كُلِّ الْحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الْهَوَى
سَلْ نَاطِرِي عَمَّنْ حَلَا فِيهِ يُقْلُ
وَأَسْتَقِرْ أَحْشَائِي فَإِنْ تَكُ بَاقِيًا
إِنِّي لَأَقْنَعُ مَنْ وَصَالَكَ بِالْمُنَى
٢٢٤ب/ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَنْ تَمُرَّ مُسَلِّمًا

أَنَا وَالْآنَامُ بِأُسْرِهِمْ أُسْرَاكَ
وَهَوَاكَ أَصْعَبُ مَا لَقَيْتُ هَوَاكَ
أَهْدَى إِلَيَّ تَبْلُبِي صُدْغَاكَ
لَمَّا أَكْتَسَى بِجَدِيدِهِ خَدَاكَ
قَلْبِي أَسِيرُكَ لَا يَرُومُ فَكَأَكَ
وَأَهْجُرُ وَصُدَّ فَإِنِّي أَهْوَاكَ
شَخْصًا لَكُنْتُ أَنَا الْمُمَثِّلُ ذَاكَ
يَا مُشْرِقِي بِالِدَّمْعِ مَا أَحْلَاكَ
فِي طِيْهًا قَلْبِي وَأَنْتَ هُنَاكَ
وَأَسْرُؤُنِّي فِي الْمَنَامِ أَرَاكَ
مُتَبَسِّمًا فَادُوقُ طَعْمَ رِضَاكَ

حَتَّى مَ أَصْفِيكَ الْوَفَا وَتَشُوبُهُ
يَا وَجْنِيَّهَ مَا أَرْقُكُمْ يَا
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ السَّلِيمِ تُعْلُهُ
حَاشَاكَ أَنْ تُلْفِيَ بِحُسْنِكَ شَانِيًا
وَأَفِي وَتَغْدُرُ بِي فَمَا أَجْفَاكَ
قَلْبًا يَحُلُّ حَشَاهُ مَا أَفْسَاكَ
سُمًّا فَحَسْبُكَ مَا بِهِ وَكَفَاكَ
بِخَلَائِقٍ مَذْمُومَةٍ حَاشَاكَ

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبدِ الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد
الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي محمد
الأسدي^(١).

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرم سنة وثلاثين وستمائة .

من بيت علم وفقه وخير وصلاح . كان والده قاضي القضاة بحلب . ونشأ
أبو المحاسن هذا فتخلق بأخلاق أبيه السنية ، واقتدى بأفعاله الجميلة الرضية ؛ فنبغ شاباً ذكياً
حسن السيرة مرضياً ذا قبول ولطافة ، وفخامة قدر وظرافة .

أخذ من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - جزءاً / ٢٢٥ / متوفراً ،
وتأدب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحية شمالي المسجد الجامع ، وتكلم في
المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر ، فقال منه القطع الغزلة السهلة
المأخذ ، وظهرت عليه النجابة . وتميز على أقرانه ، وأبناء زمانه . وكملت آدابه ؛ وتوفي
أكمل ما كان شاباً . رأته بحلب ولم اجتمع به .

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن
أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفي ثم الحلبي بها ، قال : أنشدني أبو المحاسن يوسف بن
القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي لنفسه : [من الطويل]

تَبَارَكَ خَلْقُ كَسَا وَجْهَكَ الْحُسْنَا وَأَظْهَرَ فِي كَفْيِكَ مُعْجَزَةَ الْحُسْنَى

(١) في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته .

يَمِينًا وَفِي الْيُمْنَى السَّلَامَةَ وَالْيُمْنَا
 هِيَ الثَّمَرَاتُ الطَّيِّبَاتُ إِذَا تُجْنِي
 وَأَبْدَى قَوَامًا قَدْ حَكَى الْأَسْمَرَ اللَّدْنَا
 بِمَا حُزَّتْ مِنْ لَفْظِ بَدِيعٍ وَمِنْ مَعْنَى
 يَعِيشُ بِهَا أَوْ أَنْ تَبْلُغَهَا مِثْنَى
 تَحْوِزُ الْمُنَى وَالْعَيْنُ مَطْرُوفَةٌ عَنَّا
 فَعَادَ ضِيَاءٌ مِنْ سَنَى وَجْهَهُ الْأَسْنَى
 فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلَاكُمْ الْأَدْنَى
 سَأَلْتُ لِمَعْنَاهُ يُجِيبُ فَمَا أُغْنَى
 وَإِلَّا لَكَانَ الصَّبْرُ مِنْ بَعْدِهِ يَفْنَى
 عَلَى حَالَةٍ تُرْضِي الْوَدُودَ كَمَا كُنَّا

وَأَوْجَدَ فِي يُسْرَاكَ يُسْرَ مُرَادْنَا
 وَأَبْدَعَ فِي أَخْلَاقِكَ الْغُرْفَاغْتَدْتُ
 وَأَطْلَعَ بَدْرًا فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
 /٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَيْبُ الْقَلْبِ سِرًّا وَجَهْرَةً
 وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلْسَّقِيمِ بِنَظْرَةٍ
 فَلَلَّهُ أَوْقَاتٌ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنَى
 وَكَمْ لَيْلَةٌ وَأَفِئْتُهُ فِي ظَلَامِهَا
 وَلَمَّا بَدَا وَالْبَدْرُ وَأَفَاهُ فِي الدُّجَى
 فَحِينَ رَمَانِي اللَّهُ بِالْبَعْدِ وَالنَّوَى
 وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الْكُرَى
 فَاسْأَلْ رَبَّ الْخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وأنشدني ، قال : أنشدني يوسف بن عبد الله الحلبي لنفسه : [من الطويل]

فَعَيْنِي لَا يَرْقِي لَهَا الدَّهْرَ مَدْمَعُ
 عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِي الْقَوْسِ مَنْزَعُ
 فَكَيْفَ أُرُومُ الْبِرِّ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
 فَلَا أُرْعَوِي عَذْلًا وَلَا الْأُذُنُ تَسْمَعُ
 وَعَاصَيْتُ سُلُوَانِي وَذَلِكَ أَنْفَعُ
 وَإِنْ غَبْتُمْ عَنِّي فَاذْ ذَاكَ يَطْلُعُ
 فَعَيْنِي لَا تَغْفُو وَلَا هِيَ تَهْجَعُ
 فَبِالْوَصْلِ يَنَائِي السُّقْمُ عَنْهُ وَيُقْلَعُ

أَلَا هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ
 نَأَيْتُمْ وَالْهَيْتُمْ فُوَادِي صَبَابَةٌ
 وَحَرَقْتُمْ الْأَحْشَاءَ بَعْدَ بَعَادِكُمْ
 وَأَوْقَرْتُمْ سَمْعِي عَنِ الْعَذْلِ بَعْدَكُمْ
 /٢٢٦أ/ أَطَعْتُ لَغْيِي فِي الْهَوَى وَضَلَّالَتِي
 سَقَامِي نَجْمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَعَائِبُ
 حُرْمَتُ لَذِيذِ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 وَلَا يَرْتَجِي الْمَلْهُوفُ إِلَّا وَصَالِكُمْ

وأنشدني ، قال : أنشدني أبو المحاسن قوله : [من الطويل]

فَلَا سَلَوْتِي تَحِيًّا وَلَا عَبَّرْتِي تَرْقًا
 وَحَادِي رِكَابِ الْقَوْمِ يَحْدُو بِهِمْ شَرْقًا
 فَقَالَ وَمَا أَلْوَى : يُجَنِّبُهَا الْأَشْقَى
 وَجَسْمِي عَلَى نِيرَانِ هَجْرِهِمْ مُلْقَى
 وَإِنْ فَاضَ دَمْعِي إِنْنِي لَمِنَ الْغَرْقَى

أَيَا سَائِقَ الْأُظْعَانَ رَفَقًا بِهَارِفَقًا
 تَعَزَّيْتُ بِالْأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ
 فَنَادَيْتُهُ بِاللَّهِ قَفْ لِي هُنَيْئَةً
 فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِدًا
 إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي خَشِيتُ تَحْرُقًا

وَالْأَعْلَى حَالِ الْحَيَاةِ فَمَا يَبْقَى
وَأِنْ حَضَرُوا قَدْ عَادَ مُبْتَسِمًا طَلَقًا
إِلَى أَنْ تُلَاقُوا فِي الْهَوَى كَلْفًا يَلْقَى
وَأِنْ غَبْتُمْ عَنِّي فَسَحَقًا لَهُ سَحَقًا
إِلَى أَنْ حَدَا الْحَادِي فَصَارَ لِنَوَى حَقًّا
تَخَيَّلْتُ أَنَّ النَّارَ أَوْ حَرَّهَا أَرْقَى
وَعَيْنٌ نَاتٍ عَنكُمْ جَدِيرٌ بَأَنْ تُفَقَّا

فَإِنْ لَمْ يُوَافُوا الْمُسْتَهَامَ بِنَظْرَةٍ
إِذَا مَا نَاوَأَ فَالِدَّهْرُ يَقْطُبُ وَجْهَهُ
فَلَا تَعْدَلُوا الْمُشْتَاقَ فِي فَرْطِ وَجْدِهِ
/ ٢٢٦ ب / فَإِنْ كُنْتُ أَلْقَاكُمْ فَعَيْشِي مُنْعَمٌ
وَقَدْ كُنْتُمْ هَدَدْتُمْ الصَّبَّ بِالنَّوَى
إِذَا مَا وَطِئْتُ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ
فَطُوبَى لِعَيْنٍ مُتَّعَتْ بِجَمَالِكُمْ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الطويل]

وَيَشْفَى سَقِيمُ الْبُعْدِ بِالْوَصْلِ وَاللِّقَا
وَدَمْعِي مَنْ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ مَارِقًا
فَمَنْ ذَا يُعَانِيهِ فَقَدْ شَفَّهُ الشَّقَا
عَلَيْهِ وَثُوبُ الصَّبْرِ أَضْحَى مُمَزَّقًا
فَهِيَّهَاتَ أَنْ تَبْرَأَ الصَّبَابَةُ بِالرُّقَى
فَعَرَبْتُ فِي شَوْقِي إِذَا الْبَدْرُ شَرِقًا
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ أَلْفِيهِ مُطْلَقًا

عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ شَمْلًا تَفَرَّقَا
فَجَسْمِي بِنِيرَانِ الْبَعَادِ مُحَرَّقٌ
إِذَا لَمْ يُدَاوِ الْمُسْتَهَامَ أَحْبَبْتِي
نَأَيْتُمْ فَأَثْوَابُ السَّقَامِ جَدِيدَةٌ
فَمُنُّوا عَلَيَّ الصَّبَّ الْمَعْنَى بِطَيْفِكُمْ
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي بِسَاعَةِ بَيْنِنَا
فَقَلْبِي عِنْدَ الظَّاعِنِينَ مَقِيدٌ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [من الطويل]

فَصَادَفَ أَجْفَانِي جَفَتْ لَذَّةَ الْكِرَى
فِيَا لَيْتَ لَأَكَانَ الْفِرَاقُ وَلَا جَرَى
وَأَنْ عَسِيرَ الْوَصْلِ عَادَ مُسِيرًا
رَأَيْتُ شَفَايَ وَجْهَهُ عَادَ مُسْفِرًا
فَكَيْفَ إِذَا وَافَى الْجَمَالَ بِلَا مَرَا
إِذَا كُنْتُ تَهْوَى الْبَدْرَ لَا تُنْكَرُ السُّرَى
أَنْسَأُ بِالْهَجْرَانِ أَصْبَحَ مُقْفِرًا

/ ٢٢٧ / سَرَى الطَّيْفُ مِنْ نَحْوِ الْحَيْبِ مُبْشِرًا
وَقَلْبِي مُذْبَانُوا يُحَرِّقُهُ الْأَسَى
يُخَبِّرُنِي أَنَّ الْبَعَادَ مُبَاعَدٌ
فَحَيْثُ وَعَى سَمْعِي لِمَا قَالَ عَائِدِي
وَمَنْ يَبْرَهُ طَيْفٌ أَلَمْ يَقْرِبَهُ
وَلَمَّا دَنَا لَقِيَاهُمْ قَالَ نَأَيْتُمْ
فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ كَانَ قَلْبِي مَنْزِلًا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُمْ الْأَدْنَى فَأَصْبَحْتُمْ الْأَقْصَى

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى بَعْدَكُمْ شَخْصًا

وَفَرَطُ أَشْتِيَاقِي لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى
فَمَا زِلْتُ حَتَّى صَرْتُ أذْكَرَهَا نَصًّا
فَمَنْ شَرَحَ حَالِي وَالْغَرَامَ بِهِ قُصًّا
بِحَبِّكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ قَدْ خُصًّا

يَا عَاذِلِي حَاشَا وَكَلَّا
وَالسَّمْعُ لَمَّارَامَ كَلَّا
سِي حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّى
لَمَّا أَلَمَّ بِهَا وَحَلَّا
فَالهَمُّ مُذْ وَأَفْسَى تَجَلَّى

سِتُّ بِالْمُنَى نَحْوَ الْمُصَلَّى
عَنَّا وَكَفُّ الْبَيْنِ شُؤْلًا
فَالْقَلْبُ بِالنِّيْرَانِ يَصَلَّى
لِ بَدُونِ رُؤْيَاةٍ مَنَ أَعْلًا
طَيْفٌ أَتَانِي كُنْتُ أِبْلَى
سَمَّ نَاحِلٍ قَدْ ذَابَ أَلَّا
دِي صَحَّ بَعْدَ الْبَيْنِ قُلُّ : لَا
وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلًا

أَعْفَرُ خَدِّي فِي التُّرَابِ لَهُ شُكْرًا
مُحِبٌّ يَرَى مَرَاكِمَ يَكْشِفُ الضُّرًّا
وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سَقْمِهِ أُبْرًا
لَكُنْتُ لِرُوحِي قَدْ بَدَلْتُ لَكُمْ يَشْرَى
وَلَكِنَّهُ عَيْدٌ فَلَنْ يَقْبَلَ الْعُذْرًا

فَقَدْ عَادَ جِسْمِي بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا
وَقَدْ كُنْتُ بِالْآثَارِ أَرْوِي هَوَاكُمُ
خَلِيلِي إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةِ
وَقَوْلًا لَهُ يَا غَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمٌ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

/٢٢٧ب/ أَظْنَنْتَ قَلْبِي قَدْ تَسَلَّى
لَسْتُ الْمُطِيعُ لِلْأَمِّي
كَيْفَ السَّبِيلُ وَقَدْ تَوَلَّى
وَهَوَاهُ أَبْرًا مُهْجَتِي
بَدْرٌ تَجَلَّى فِي الدُّجَى

ومنها قوله:

لِللَّهِ أَيُّ سَقَامٍ تَقَضَّى
عَيْنُ النَّوَى مَطْرُوفَةٌ
حَتَّى دَهَانِي هَجْرُهُ
وَالسُّقْمُ أَلَى لَا يَزُو
لَوْلَمْ يَيْلَلْ لِمُهْجَتِي
أَشْكُو إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْمِ
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ فُؤَا
وَهَوَاهُ عِنْدِي وَاجِبٌ

وقال أيضاً: [من الطويل]

/٢٢٨أ/ نَذَرْتُ لِرَبِّي إِذْ قَضَى لِاجْتِمَاعِنَا
وَكَيفَ يُطِيقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمَّنَا بَعْدَ فَرْقَةٍ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يُرْجَى شِرَاؤُهُ
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ

أَقْبَلَهَا عَشْرًا وَأَضْعَفُهَا عَشْرًا
وَكُنْتُ قَتِيلَ الْبَيْنِ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثْرَى

دَعَا عَنْهُ فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ
مَنْ بَعْدَ سَكَّانِ الْمُخَيَّمِ
وَالْحُبُّ فِي الْأَحْشَاءِ خَيْمُ
مَنْ غَيْرَ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمُ
لَ وَرُمْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُفْهَمُ
عَنْ عَذْلٍ لَاحٍ قَدْ تَصَمَّمُ
وَشَقَاهُ غَايَةٌ مَنْ تَنَعَّمُ
ءُ حَبِيبِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمُهَجَّتِي فِي شُغْلٍ
مَنْ لَحِظْتَهُ فِي الْمُقْتَلِ
وَرِيقُهُ كَالسَّلْسَلِ
مَنْ تَحْتِ لَيْلِ الْيَلِ
فَمَنْتَهُ أَجَلِي
وَسَقَمُهُ مِثْلِي خَلِي
نَادَيْتُهُ يَا أَمْلِي
أَشْفَى بِهَا مَنْ عَلَلِي
مَنْ ذَلِكَ الْمُقْبَلِ
لَعَّاشِيقَ بِالسُّبُلِ
فَعَبَّرْتِي تَضْمَنُ لِي
أَرِيقُهُ يَا مَنْ مَقْلِي

وَأَلْقِي شَفَاهِي تَحْتَ أَقْدَامِ مَالِكِي
وَقَدْ جِئْتُكُمْ مَثْرٍ مِنَ الْهَجْرِ وَالضَّنَى

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا عَاذَكَ الْقَلْبَ الْمُتَيَّمُ
مَا قَدْ حَوَى مِنْ حُرْقَةٍ
أَنْبَى تَرُومٍ سُلُوهُ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُوبُ بَرَّةُ
هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ الْمُحَا
كَيْفَ السُّلُوهُ وَسَمْعُهُ
/ ٢٢٨ ب / وَيَرَى الضَّلَالَةَ رُشْدَهُ
لَمْ يَشْفِيهِ إِلَّا لَقَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

بِي صَمَمٌ عَنْ عَذْلِي
رَمَى فُؤَادِي شَادُنُ
لَهُ فُؤَادُكَ الصَّفَا
يُرِيكَ وَجْهًا كَالضُّحَى
لَا أَنْتَهَى عَنِ حُبِّهِ
كَيْفَ يَرَى مَنْ وَجْدَهُ
لَمَّا دَنَّتْ أَوْدِيَعُهُ
مَنْ وَلَوْ بَنْظَرَةَ
قَالَ وَأَبْدَى لُؤْلُؤًا
حُكْمُ الْهَيَّوَى أَنْ لَا أَرَى
فَمَذْنَأَى عَنْ نَاطِرِي
[أَنْ لَيْسَ يُبْقِي دَمْعَةً

وَصَارَ خَدِّي بَعْدَهُ مِنْ الْبُكَاءِ الْجَدُولِ [١]

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبدِ الله بن عبد الباقي بن مكِّي بن إسماعيل بن يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن صالح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي .

الفقيه المالكي من أهل مصر .

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت السجزي في آخرين بعدهم؛ وله فهم وذكاء، ويقول شعراً؛ وهو شاب . أخبرني أنه ولد إما سنة إحدى أو اثنتين وستمائة .

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ وهو متوجه إلى ديار مصر: [من الكامل]

مَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةُ الْأَجْفَانِ	إِلَّا وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِي
شَوْقًا إِلَى وَادِي الْأَرَاكِ وَبَانِهِ	فَهَنَّاكَ لِي قَلْبٌ نَأَى وَجْفَانِي
/ ٢٢٩ ب / أَضْحَى مُطِيعًا لِلْغَرَامِ مُلِيًّا	فَإِذَا عَزَمْتُ عَلَى السُّلُوعِ عَصَانِي
يَهْوَى مِنْ الْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ أَهْيَفًا	هَزَاتُ مَعَاظِفِهِ بَغُضْنِ الْبَانِ
يَدُنُو فَيَمْنَعُهُ الدَّلَالُ إِذَا دَنَا	مَنْ قُرْبِهِ فَهُوَ الْبَعِيدُ الدَّانِي
كَمْ عَاذِلٍ قَدْ لَامَ فِيهِ وَمَا وَعَى	سَمْعِي وَلَا مَلِكُ الْمَلَامِ عِنَانِي

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبدِ الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن مُحَمَّد بن جعفر بن عبد الله بن

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق - رضي
الله عنه - ، أبو مُحَمَّد بن أبي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنبلي
التميُّم البكري^(١) .

خُبرت بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي ، فلذلك
يقال لهم بيت الجوزي .

وكان والده إمامَ العراق في وقته ، وعلمه أشهرُ من أن يذكر ، وابنه هذا خَلَف أباه ،
وسمع الحديث الكثير على مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن
يونس البغدادي ، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي ، ووالده أبي الفرج / ١٢٣٠ /
وغيرهم .

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/٢٩ - ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٣٠٦ - ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٢٣٣/٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة
الزمان ٢٣٢/١ - ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن
حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٣٨٥/٢ رقم ١٨٢٣.
وفيات الأعيان ٢٤٧/٦. مجمع الآداب ١٢١/٥ - ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ١٤٧/٤ - ١٤٨. العبر
٢٣٧/٥. فوات الوفيات ٣٥١/٤ - ٣٥٣ ط صادر. عقود الجمان ٣/٣٥٣. درة الأسلاك ١/١٧. البداية
والنهاية ٢٠٣/١٣ و ٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٨/٢ - ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٥٢٠/٢. النجوم
الزاهرة ٦٨/٧. المقصد الأرشد ١٣٧/٣ - ١٣٨. الدارس ٢٩/٢. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء
٢٣/٢٣٧٢ - ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ١٢٢/٢. عيون التواريخ ٢٠٧/٢٠ - ٢١٠. شذرات الذهب
٥/٢٨٦ - ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٣٨٠/٢ - ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث
الجامعة ٣٢٨. استفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ - ٤٣. تذكرة الحفاظ ١٤٤٤/٤. المختصر في أخبار البشر
٣/١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠. المسجد المسبوك ٢/٦٣٥. السلوك ج ١ ق ٢/٤١٢ - ٤١٣. تاريخ ابن
أسباط ١/٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١.
الدر المنضد ١/٣٩٦ - ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكرد علي
٢٣٣ - ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية ٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠.
معجم المؤلفين ١٣/٢٠٧ - ٣٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٥٥٥/٢.
انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم،
ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥.

وولاه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد - رضوان الله عليه - حسبة بغداد وأنعم عليه إنعاماً عظيماً ورزقَ منه حظاً شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّى الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد - رضي الله عنه - لم يغيّر عليه شيئاً مما كان عليه . فحينئذ أنقضت أيام الظاهر بأمر الله - تغمده الله برحمته ورضوانه - عن مُدّة قريبة، وتولّى الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور - رضي الله عنه - زيد في إكرامه، وارتفعت منزلته لديه . وأنفذه إلى عدّة جهات رسولاً، فحصل له بذلك الترسل أموال جمّة، ونعمة طائلة؛ فلما توفي المستنصر بالله - رضي الله عنه - وتولّى المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر - خلد الله دولته - ولّاه أستاذ دارية الدار .

وكان واعظاً حسناً عالماً بالتفسير والحديث فقيهاً مدرساً مفتياً على مذهبه شاعراً مُسهباً غزير الشعر مقتدراً على / ٢٣٠ب / إنشائه؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء - صلوات الله عليهم أجمعين - .

كنت ببغداد أيام مدّة إقامتي بها، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات . وكان يُشدُّ عقيب المجلس قصيدة طويلة من نظمه مديحاً في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ . ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه .

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلى خوارزم شاه أبي المظفر مينكبرتي بن محمد بن تكش، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة، وكتب ذلك بخطه .

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة . وذكر لي أنّ له عدة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير، وغير ذلك . ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» .

وقرأ القرآن الكريم / ٢٣١أ / على أبي بكر الباقلاني للعشرة .

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن - رضوان الله عليه^(١) - : [من المديد]

صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتُهُ
لَمْ تُقَلِّ وَاللَّهِ عَثَرْتُهُ
وَعَدَاةُ الْوَصْلِ بَعَثْتُهُ
فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ غُصَّتُهُ
وَدَوَاهُ الصَّبِّ مَقَلَّتُهُ
مَنْ مَدَادَ الشُّوقِ مَدَّتُهُ
مَنْ صَبَا الْأَسْحَارَ نَسَمَتُهُ
كَحْنِيْنِ الْعَنْسِ حَتَّتُهُ
فَتَذِيْعُ السَّرِّ نَشَوْتُهُ
لِإِمَامِ الْعَصْرِ مَدَحَتُهُ
بِالْأَمَانِي أَرِيحِيَّتُهُ
حَجَّةَ الْإِنْسَانِ عُمَرْتُهُ
فَعَلَّتْ فِي الْخَلْقِ دَعْوَتُهُ
حِينَ يَهْمِي الْجُودُ مَزْنَتُهُ
قَدْ كَسَاهَا الْخَوْفَ سَطْوَتُهُ
أَشْبَهَ الْغُدْرَانَ لُجَّتُهُ
وَمَنْ الْعَلِيَاءَ طَيَّبَتُهُ
مَنْ إِلَهَ الْعَرْشِ نَصْرْتُهُ
مَنْ رَسُولَ اللَّهِ بَرَدْتُهُ
لِنَّالِ السُّوْلِ دَوْلَتُهُ
بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حَفْرْتُهُ
كَمَلَّتْ لِلْجُودِ بَغِيَّتُهُ
طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتُهُ

مَنْ لَصَبَّ ضَاعَ يَوْمَ نَأْوَا
وَإِذَا طَرَفُ الْمَشُوقِي كَبَا
وَمَمَّاتُ الصَّبِّ صَدُّكُمْ
قَصَّةُ الْمَحْزُونِ تَسْطُرُهَا
صَفْحَةُ الْخَدِيِّنِ رُقَعَتُهَا
وَيَرَاعُ الْوَجْدُ تُعْرِبُهَا
وَإِلَى الْمَحْبُوبِ تَحْمَلُهَا
وَإِذَا حَنَّ الْحَزِيْنُ أَسَى
وَسَلَّافُ الْحُبِّ تُطْرِبُهُ
مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي
لَوْ فُودَ الْجُودِ قَدْ كَفَلْتِ
/ ٢٣١ ب / مَنْ نَدَى كَفَيْهِ تَابَعُهُ
فَعَلَّتْ بِالْحَقِّ دَوْلَتُهُ
تُخْجَلُ الْوُطْفَاءَ هَامِيَّةً
فَأَسْوَدُ الْغَابِ خَاشِيَّةً
وَإِذَا مَا الْبَحْرِ قَيْسَ بِهِ
وَمَنْ الطَّيْنِ الْوَرَى خُلِقُوا
وَلَنَا مِنْهُ النَّدَى وَلَكُهُ
وَلَهُ رِقُّ الْوَرَى وَلَكُهُ
وَمَنَّا أَنْ تَدُومَ لَنَا
إِنَّ مَيَّتَ الْجُودِ عَاشَ بِهِ
وَإِذَا مَا اللَّهُ عَمَّ رَهْ
حُبُّهُ فَرَضَ نَدِيْنُ بِهِ

فَلَمَنْ عَادَاهُ نَارُ لَظْفِي وَلَمَنْ وَالَاهُ جَتَّهْهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

١٢٣٢ / أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الدَّهْرِ عَاكِفًا
فَوَاللَّهِ مَا دُنِيَاكَ إِلَّا كَزَاخِرِ
أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَتَطْلُبُ صَفْوَهَا
لِكُلِّ صَاحِبِ الْجِسْمِ مِنْهَا بَلِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ مَوْتُ الْمَرْءِ آخِرَ شِدَّةٍ
وَلَكِنْ لَدَيْهِ مَوْقِفٌ يَجْمَعُ الْوَرَى

تَبَّهْ خَلِيلِي قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ الْأَمْرُ
وَزُهْدِ إِلَى التَّقْوَى لِعَابِرِهَا جِسْرُ
وظَاهِرُهَا حُلُوٌّ وَبَاطِنُهَا مَرُ
وَكُلِّ صَاحِبِ مَنْ غَوَائِلِهَا كَسْرُ
يَرَاهَا لِهَانَ الصَّعْبِ وَأَسْتَسْهَلِ الْعُسْرُ
وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ يُظْهِرُهَا الْحَشْرُ

ومن شعره أيضاً وقد عرض ثلاث رقاع مزوقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالي
الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير
المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام / ٢٣٢ب / المستنصر بالله أبي جعفر
المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضوان
الله عليهم وسلامه - الرقعة الأولى فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيَّتْ مُبَلَّغًا أَقْصَى الْأَمَانِي
بَرَزْتَ لَنَا فَلَمْ نَتْرُكْ ثَنَاءً
أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدِيَا ابْنَ خَيْرِ
أَتَاكَ الْعَيْدُ بِالْبَرَكَاتِ يَهْدِي
إِلَى أَنْ يَنْقُضِي عُمُرَ الزَّمَانِ
وَعَوْدَتِكَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي
بَرِيَّةً فِي الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
الْمِيَّامِنَ وَالْبَشَائِرَ وَالتَّهَانِي
لَدَى الْمَوْلَى الْخَلِيفَةَ بِالْجِرَانِ
فَبَلَّغَكَ السُّعُودَ بِهِ وَالْقَتَّ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْتَ يَا عَيْدُ جِيءُ بِبُشْرَاكَ وَأَسْتَصُدُّ
وَأَنْلَهَا أَبَا الْفَضَائِلِ مَوْلَى
وَأَحْبَبُهُ التَّهْنِئَاتِ يُكْسِبُكَ فُخْرًا
١٢٣٣ / وَأَدْعُ رَبَّ الْأَنَامِ يُحْيِيهِ كِي يُؤْ
حَبُّ بَشَارَاتِ سَائِرِ الْأَيَّامِ
خَلَقَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ نَجْلَ الْإِمَامِ
كَامِلَ الْحُسْنِ وَأَفْرَ الْأَقْسَامِ
لِيَكْ هَذَا الْإِنْعَامِ فِي كُلِّ عَامِ
دَدَ مَوْلَى الْإِحْسَانِ مَوْلَى الْأَنَامِ
دَامَ فِي ظِلِّ مَالِكِ الرَّقِّ ذِي السُّؤْ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بأبي المنأقب سيّد ال
تُزَهَى المَواَسِمُ عَزَّةُ
يَا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الحَيَا
عُمِّرَتْ فِي ظِلِّ الخَلْدِ
وسَعِدَتْ بِالعَيْدِ الَّذِي
خَلَقَ المُبَارَكِ ذِي المَعَالِي
وَتَمَيَّسُ فِي ثُوبِ أُخْتِيَالِ
وَدَهْرُنَا بَعْلَاهُ حَالِي
فَمَاتَتَّابَعْتَ اللَّيَالِي
بِكُمْ أَكْتَسَى حُلَّ الجَمَالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبدِ الكَريمِ بنِ عليِّ بنِ أبي الحَسنِ بنِ أبي القَاسِمِ بنِ
نزارِ، أبو الحَسينِ المَعروفُ بابنِ بَزَاقَةَ، وَيُنْبِزُ بِالكَوْذِينَ.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدة في التعليم ومال إلى الشعر، وقصد به
الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلماً
من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاج قبيحة يستعذبها من يسمعها.

/ ٢٣٣ب / أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وخبرت أنه امتدح بدر الدين
لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - فأنعم عليه، وقربه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه،
وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تيممه بـرُق بـتيماء لآخ
وظنه زار الحمى فاختمت
وكان لا يظهر أشجاناً
له هوى في حلب ساكن
يضرب في الآفاق يبغى الغنى
كأنما أضحى على طائر
فبات لا يبغي إلى لحي لآخ
أجفائه عن نومها المستباح
فصار بالدمع هواءه صراح
وداره عن ربعها في أتراح
بالشعر من عند أناس شحاح
أراش عز الدين منه الجناح

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لا تُوحشك غربة عن منزل
واقنع على ظمأ يسر نغبة
فيه الكريم على السماح يعنف
من غيرها لو أن دجلة قرقف

أُتْرَاكُمْ مَوْتِي فَلَا يَرْجُوكُمْ / ١٢٣٤ / كَمْ ضِعْتُ عِنْدَكُمْ وَحَظِّي قَالَ لِي
أَحَدٌ وَلَا مِنْ بَأْسِكُمْ يَتَخَوَّفُ
يَا يُوسُفُ قَدْ ضَاعَ قَبْلَكَ يُوسُفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلي :

[من الكامل]

لَا تُنْكِرَنَّ مِنَ اللَّقِيطِ مَسَاءَةً
عَرَضْتُ فَإِنَّ لَهُ أَبًا لَا يُوصَفُ
أُضْحَى مِنَ النَّكَرَاتِ عَرَفَهُ الْغَنَى
وَعَجِبْتُ لِلنَّكَرَاتِ كَيْفَ تُعْرَفُ
أَرْضٌ يَسُودُ بِهَا اللَّقِيطُ فَخَلَّهَا
لَوْ أَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ حِينَ تُزْخَرُفُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجوهُ : [من المجتث]

تَبَّ النَّعْمَةَ قَوْمِ
جَاءَتْهُمْ مُسْتَعَارَةٌ
وَقَبَّحَ اللَّهُ دَهْرًا
أَلْقَى عَلَيْهِمْ إِزَارَةً
سَادَ اللَّقِيطُ عَلَيْنَا
كَأَنَّه أَبْنُ زَرَارَةَ
وَحَمَّلَ النَّاسَ وَزْرًا
مُذْحَازَ فِيهِ الْوِزَارَةَ

وأنشدني أيضاً لنفسه يتظلم من أهل الموصل : [من الطويل]

أَبَا جِيرَةَ الْحَدْبَاءِ أَهْوَى لِقَاكُمْ
وَلَكِنْ جَفَاكُمْ بَيْنَ شَرِّ طَائِرِ
أَبِيعُ ثِيَابِي عِنْدَكُمْ وَهِيَ رَثَّةٌ
وَلَوْ لَا رَحِيلِي عِنْدَكُمْ رَثَّ خَاطِرِي
بِيَاضِكُمْ دُونَ السَّوَادِ وَكُلُّكُمْ
بِيَاضٌ وَلَكِنْ فَوْقَ أَسْوَدِ نَاطِرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي، وهو يوسف بن نفيس . وكان يعاشر

الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرونه ويحسنون إليه : [من الكامل]

يَا مَعْشَرَ الْأَمْرَاءِ إِنِّي قَائِلٌ
قَوْلًا يَدُلُّكُمْ عَلَى حَرْمَانِي
لَوْلَمْ تَكُنْ أَمْوَالُكُمْ مِنْ جَذْرِكُمْ
مَا كَانَ مَصْرِفُهَا إِلَى الشَّيْطَانِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

قَدْ سَمَّيْتُ الْمَقَامَ بَيْنَ أَنْاسِ
مَا أَرَى دَعْوَتِي بِهِمْ مُسْتَجَابَةً
جَمَعُوا فِي أَسَافِلِ وَأَعَالِ
بَيْنَ لَيْنِ مِنْهُمْ وَبَيْنَ صَلَابَةٍ
فَلَهُمْ أَوْجُهُ تَقِلُّ سِيُوفَ آلِ
هَنْدِ مِمَّا تَسْقَى بِمَاءِ الْجَنَابَةِ

/ ١٢٣٥ / وقال أيضاً : [من الطويل]

إِذَا عُدَّ أَهْلُ الْمَكْرُمَاتِ بِوَاحِدٍ
وَقُلْتُ بِهِ الْقَاهُ فِي الْمَشَاهِدِ
أَعْدُوا الرَّدَى لِي أَوْجَهًا مِنْ مَبَارِدِ

لَأَخْطَأَتِ الْمَيِّئَةَ لِأَبْسِيهَا
بِكُودِئِي فَمَا أَثَرْتُ فِيهَا

فَلَا يَتَعَدَّى عُرِّيَّ قَ الْخَطِيبِ
فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرَ رَيْبَ الْخُطُوبِ

فَاتَنِي فِيهِ جُودُ بَدْرِ الدِّينِ
حَمَلَتْهُ لَعِينَةٌ مِنْ لَعِينِ
وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهُمْ لَعْنُونِي
رَبَّنْ بَرْدِ قَدَمَاتِ بِالْكُودِئِينَ

عُرِّيَ جِسْمِي وَمَا بِهِ تَكْسُونِي
أَيُّ ثُوبٍ يَبْقَى مَعَ الْكُودِئِينَ

لِحَا لَللَّهِ قَوْمًا لَا تُعَدُّ الْوُفُوهُمْ
لَبَسْتُ مُحِيًّا مِنْ حَدِيدِ لِحَا جَتِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْقَوْمَ مِنْ فَرَطِ لُؤْمِهِمْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَجُوهٌ لَوْ تَكُونُ دُرُوعَ حَرْبٍ
دَقَّقْتُ وَجُوهَهُمْ سِتِينَ عَامًا

وقوله أيضاً: [من المتقارب]

إِذَا طَلَبَ الْعَيْنَ ذُو فَاقَةٍ
وَيُلْقِي عَصَاهُ عَلَى بَابِهِ

وله من أبيات: [من الخفيف]

كَيْفَ لَا أَشْتَكِي نَوَائِبَ دَهْرٍ
قَدْرَمَانِي مِنْهُ بِكُلِّ حَسِيْسٍ
مَعَشْرٍ إِنْ حَضَرَتْهُمْ سَجَدُوا لِي
/ ٢٣٥ب / إِنْ يَمُوتُوا غِيظًا عَلَيَّ فَبَشَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَصْبَحْتُ تَشْتَكِي حَلِيلَةَ بَيْتِي
قُلْتُ لَا تَعْجَبِي لَيْسَ كَانَ مِنِّي

[٩٧٨]

يوسفُ بنُ عثمانَ بنِ سَلَّارِ الكُرْدِيِّ الهذبانيِّ .

من أهلِ إربلِ .

كان متجنداً في خدمة بعض الأُمراء الإربليين . وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين

وستمائة .

وهو القائل : [من الكامل]

وَفُؤَادِي الْمُضْنَى لَدَيْكَ أُسِيرُ

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدَتْ كَثِيرُ

أَنْتُمْ لِرُوحِي رَاحَةٌ وَلَمْهُجَتِي دُونَ الْخَلَائِقِ فَرَحَةٌ وَسُرُورٌ
كَيْفَ التَّخَلُّصِ مِنْ هَوَاكَ فَدَلَّنِي لَمْ يَيْقَ لِي رَأْيِي وَلَا تَدْبِيرُ

[٩٧٩]

يوسف بن علي بن الحويزائي العواد .

يقول : [من الخفيف]

يَا عَذُولِي أَقْصِرْ فَشَرِّحْ حَدِيثِي
/٢٣٦/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِي سَلِيمًا لَمَرَأَى الْإِلَهِ
قُلْتُ لِلْحَبِّ وَالْفُؤَادِ عَلَى الْجَمِّ
لَا تَمَلْ فِي الْهَوَىٰ عَلَيَّ فَقَلْبِي
إِنْ تَكُنْ وَاصِلِي فَأَنْتَ حَبِيبِي
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِي كَثِيرٌ
(قَالَ لِي وَالْمُدَامُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْ
قَتَلْتَنِي الْمُدَامُ قُلْتُ : بِثَارِي

بَعْدَمَا صَدَّ مَنْ أَحَبُّ طَوِيلُ
عَيْنَ فَالْقَلْبُ بِالصُّدُودِ عَلِيلُ
رَوْجَفَنِي مِنْهُ الدَّمَاءُ تَسِيلُ
مَا أَرَاهُ إِلَيَّ سَوَاكَ يَمِيلُ
أَوْ تَكُنْ هَاجِرِي فَصَبْرٌ جَمِيلُ
..... قَلِيلٌ
هُ وَمَا لَتْ بَغُضْنِ بَانَ يَمِيلُ :
أَخَذَتْ كُلَّ قَاتِلٍ مَقْتُولُ

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيى بن سلامة الحصكفي^(١) قد ضمنها

المقطوعة .

[٩٨٠]

يوسف بن علي ، أبو الفضل بن أبي الحسن العميد الكاتب
المصري ، المعروف بصهر الفقيه يعقوب .

من الشعراء الكتاب المقتدرين على إنشاء الأشعار والرسائل ، وابتداع المعاني في

تحرير الألفاظ .

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين ، أبو الفضل ، معين الدين ، الخطيب الحصكفي الطنزي ، من الكتاب الشعراء ، ولد بطنزة - في ديار بكر - سنة ٤٥٩ هـ ، ونشأ بحصن كيفا ، وتوفي سنة ٥٥١ هـ .

ترجمته في : وفيات الأعيان ٢/٢٣٧ . معجم الأدباء ٦/٢٨١٨ - ٢٨١٩ . خريدة القصر - قسم الشام ٢/

٤٧١ . الكامل لابن الأثير ١١/٢٣٩ . المنتظم ١٠/١٨٣ . مرآة الزمان ١٤٢ . سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٢٠ .

شذرات الذهب ٤/١٦٨ . وغيرها .

وكان / ٢٣٦ب / أبسط كُتَّاب زمانه يداً، وأقدرهم على التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومنثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان على عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - .

وتوفي شاباً في سنة ثلاث أو أربع وستمائة .

وصنّف كتاباً للمرّضى بن الجليس بن الجباب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم» .

وحدثني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - بحلب؛ هذا آخر كلامه .

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَعْتُكُمْ وَضُلُوعِي حَشْوُهَا حُرْقٌ وَبِتُّ وَالْجَفْنَ مَشْعُوفٌ بِهِ الْأَرْقُ
/ ٢٣٧ / فَلَا يَمِيلُ بَقَلْبِي بَعْدُكُمْ فَرَحٌ وَلَا يُفَارِقُهُ مَنْ بَعْدُكُمْ فَرَقٌ
لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الْأَوْطَانِ وَدَعَّكُمْ قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيبُ وَالْقَلَقُ
فَالْوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ وَالطَّرْفُ مُسْتَرْقٌ وَالِدَمْعُ مُتَسِقٌ

وقال في جمال الملك موسى بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدَ بِيضَاءَ عُنْدِي لَجَمَالِ الْمُلْكِ مُوسَى
فَجَعَلْتِ الْمَدْحَ فِيهِ تَجْتَلِي مِنْهُ شُمُوسَا
وَتَفَرَّغْتِ لِأَنَّ أُمَّدَ لَأَبِ الشُّكْرِ الطُّرُوسَا
لَأَوْفِي بَعْضِ نِعْمَا هُ التِّي تُحْيِي النُّفُوسَا
دَامَ فِي سَعْدٍ وَعِزِّ لَا يُبْلِقِي مِنْهُ بُوسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَا سَادَتِي هَذَا الَّذِي قَوْمُوا بِنَا نَبِغِي . . .
قَدْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أَخَافُهُ
قَرَطِمَ طَلَبِ الْخِلَافَةِ

وله يمدح المرتضى بن الجليس بن الجباب : [من الكامل]

وَأُظُنُّهُ مَا زَالَ إِلَّا عَنِ رَضَا / ٢٣٧ب / وَافَى خِيَالِكَ فِي الْكُرَى مُتَعَرِّضَا
قَصُرَتْ لَزُورَتِهِ الْقَفَارُ وَإِنَّمَا
أُتْرَاهُ مَا حَسَبَ الظَّلَامَ الْبَحْرَ وَال
لَمْ يَخْشَ مَنْ نَظَرَ الْغُيُورَ وَلَمْ يَزَلْ
هِيَ لَيْلَةَ رَضِي الْحَبِيبُ وَزَارَنِي
نَزَّهْتُ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
فَلْتَمْتُ خَدَاكَ كَالشَّقِيقِ مُذْهَبًا
وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَيْلَتِي بِوَصَالِهِ
وَنَعَى الظَّلَامَ الدَّيْكَ لَمَّا أَنْ رَأَى
وَبَدَتْ أَزَاهِيرُ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا
الْأَلْمَعِي فَلَا يُمَارِسُ جَامِحًا
أَغْنَى بِيَقْظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
لِلَّهِ مِنْ آلِ الْجَلِيلِ مَسْ مَثَرٌ
عَقَدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ مَعَاقِدُ
/ ٢٣٨أ / هُنَيْتَ ذَا الْفَتْحِ الْقَرِيبَ فَإِنَّهُ
أَعْمَلَتْ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الْإِ
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ
عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ النُّفُوسُ فَأَصْبَحَتْ
جَاهَدَتْ فِيهِمْ بِالْدُّعَاءِ وَإِنَّهُ
لَأَزَلَّتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي سَاعِيًا

وقال أيضًا يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

أَغْرَى الْمَلَامَةَ بِالْكَئِيبِ
عُضْنُ يَمِينِ عَلِيٍّ كَثِيبِ
يُزْهَى بِخَصْرِ مُجْدِبِ
عَالِ عَلِيٍّ رِدْفِ خَصِيبِ

كَمِ أَرْسَلْتُ الْحَاظُهُ
 أَجْفَانُهُ فَتَكَتْ مِنْ أَلِ
 فَتَرَاهُ يَنْظُرُ دَائِبًا
 حَازَ الْكَمَالَ فَمَا لَهُ
 / ٢٣٨ ب / لَا أَنْسَ لِمَا رَبِّي
 مُسْتَوْحِشًا لَكُنْ هَدِ
 مَالَتْ مَعَاظِفُ قَدِّهِ
 فَتَسَاقَطَتْ عَبْرَاتُ عَيْدِ
 فَحَسَبْتُهَا تَحْكِي عَطَا
 إِبْنُ الْجَلِيْسِ أَجَلٌ مَنْ
 نَذَبُ بَغْرٍ صَفَاتِهِ
 فَضَلَ الْبَرِيَّةَ مَثَلِ مَا
 يَأْمَنُ بِهِ لَبَسَ الزَّمَا
 إِسْمَعُ نِدَاءَ الْعَبْدِ إِذْ
 الْدَهْرُ عِنْدَكَ دَابَّهُ
 يَشْنِي اللَّيْبَ لِأَنَّ مَنْ
 أَهْدَى إِلَيْكَ الْعَبْدُ شَعْدُ
 هَجَرَ الْغَرِيْبَ مِنَ اللَّغَا
 / ٢٣٩ أ / فَالْبُحْتَرِيُّ مُمَثَّلٌ

لِلْقَلْبِ مِنْ سَهْمٍ مُصَيَّبِ
 تَفْتِيْرُ بِالسَّيْفِ الْقَضِيْبِ
 لِلْخَلْقِ مِنْ عَيْنِي مُرِيْبِ
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ ضَرِيْبِ
 مُرَقِّبًا نَظَرَ الرَّقِيْبِ
 لَذِي شِيْمَةَ الرَّشَاءِ الرَّيْبِ
 كَتَمَ أَيْلَ الْغُضْنِ الرَّطِيْبِ
 نِي إِذْ رَأَتْ شَخْصَ الْحِيْبِ
 أَلْمُرْتَضَى لِلْمُسْتَشِيْبِ
 أَضْحَى نَجِيْبًا مَنْ نَجِيْبِ
 يُغْنِي الْقَرِيْبُضَ عَنِ النَّسِيْبِ
 فَضَلَ الشَّبَابُ عَلَي الْمَشِيْبِ
 نَ نَضَارَةَ الْبُرْدِ الْقَشِيْبِ
 نَادَى عَطَاءَكَ مَنْ قَرِيْبِ
 أَنْ لَا يَرْقَ عَلَي أَدِيْبِ
 عَادَاتِهِ خَفَضَ اللَّيْبِ
 رَأَقَ بِاللَّفْظِ الْعَجِيْبِ
 فَجَاءَ بِالْمَعْنَى الْغَرِيْبِ
 فِيْهِ يَعِيْبُ عَلَي حِيْبِ

وقوله من صدر كتاب منشور: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَي ذَاكَ الْجَنَابِ الَّذِي بِهِ
 وَسَقِيًّا لِذَاكَ كُنْتُ فِي عَرَصَاتِهَا
 بَلَغْتُ الْأَمَانِي وَأَدْخَرْتُ الْمَحَامِدَا
 أَسِرُّ الْمُوَالِي أَوْ أَسِرُّ الْمُعَانِدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيم بن شدّاد بن سرور،
أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص^(١).

من أهل الديار المصرية.

لقبته بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين

وستمائة.

وكان شاعراً متأدباً منتجعاً بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً
حسناً، ويمدح مدحاً جيداً، وعرض له مرض ولازمه مدة، وانقطع في منزله ومات به.
وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين
وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه / ٢٣٩ب / ابتداءً قصيدة امتدح بها بعض

الأكابر: [من الخفيف]

خَذَلْتَنِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُعِينٍ
..... شَعْرَ عَلَيَّ صَبَاحَ جَبِينٍ
جَامِعَالِي بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنُونِ
مَنْ تَجَنَّبَكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
رُحْتُ مِنْهُ بِذَلَّةِ الْمَذْيُونِ
هَامَ قَلْبِي بِهِ وَجُنَّ جُنُونِي
كَيْفَ صَارَ الْفُتُورُ سِحْرَ الْجُفُونِ
غَيْرُ دُرٍّ بَثْغَرِهِ مَكْنُونِ
أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذْرُونِي
لِي فَمَا الْبَدْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُونِ
فَضَحَ الشُّكُّ مِنْهُ عِلْمُ الْيَقِينِ

أَنَا مَالِي وَلِلظَبَاءِ الْعَيْنِ
كَلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةَ هَاجٍ وَجَدِي
يَا رَشِيْقَ الْقَوَامِ حُلُوَ التَّشْنِي
أَنْتَ لِي جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِي
لِي دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالْوَضَلِ لَكِنْ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ غَزَالَ رَيْبِ
سَحَرْتَنِي جُفُونُهُ بِفُتُورِ
مَا لِدُرِّ الْكَلَارِمِ مِنْهُ شَبِيهِ
عَذْلُونِي وَمَا رَأُوهُ فَلَمَّا
قُلْ لِبَدْرِ السَّمَاءِ لَا يَتَّصِدِي
وَلِغُضَنِ الْأَرَاكِ لَا يَتَشْنِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٥٢ - ٢٥٣. الأعلام ٨/ ٢٣٨.

ق وَإِنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الْغُصُونِ
 ءَ وَمَنْ حَاجِبَ بَسِينِ وَنُونِ
 فَسَلُونِي مَنْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي
 عَلِقْتُ فِي هَوَى الْحَسَانِ رَهُونِي
 وَفَوَادِ مُكَبَّلِ مَسْجُونِ
 مَسْنِ فَوْقَ الْكُثْبَانِ مِنْ يَبْرِينِ
 إِنَّ بَيْضَ الْقُلُوبِ سَوْدُ الْعِيُونِ
 وَالْمَوَاضِي مَغْمُودَةٌ فِي الْجُفُونِ
 كَثَائِي عَلَى فُلَانِ الدِّينِ

إِنْ تَجَلَّى يَا خَجَلَةَ الْبَدْرِ فِي الْأَفْ
 سَنٍ وَجَدِي مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدًا
 / ٢٤٠ / أَنَا فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ إِمَامٌ
 فِي هَوَى الْغَانِيَاتِ قَدْ شَابَ فَوْدِي
 غَادَرْتَنِي مَا بَيْنَ دَمْعِ طَلِيْقٍ
 بِقُدُودٍ مِنْ قُضْبِ نَعْمَانٍ لَكِنْ
 وَعِيُونَ سَوْدَ هِيَ الْبَيْضُ فَعَلًا
 أَغْمَدَتْ فِي الْجُفُونِ فَهِيَ مَوَاضٍ
 غَزَلِي لَا يَزَالُ وَقَفًا عَلَيْهِ

وقال أيضاً من قصيدة أولها: [من الخفيف]

نَجْتَلِيهَا مِنْ قَبْلِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
 يَا نَدِيمِي فَلَيْسَ لِي مِنْ بَرَاحِ
 فِي دُجَى اللَّيْلِ مِنْ سَنَى الْمَصْبَاحِ
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
 تَغْذَاءُ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ
 لَقَبُوهَا مَغْنَطِسَ الْأَفْرَاحِ
 لَمَّ قَ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِالْمَفْتَّاحِ
 مَارُ إِلَّا دَعَاكَ دَاعِي الْفَلَاحِ
 شُ سَوَى الْإِصْطَبَاحِ بَيْنَ الْمَلَاحِ
 رَبِّ زِدْ فِي تَهْتِكِي وَأَفْتِضَاحِي

قُمْ بِنَاقُمْ بِنَا الْكَاسِ الرَّاحِ
 أَصْلَنِي نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا
 تَلَّ لَا نُورًا وَأَيْنَ سَنَاهَا
 قَبْلَ غَرْسِ الْكُرُومِ قَدْ عَتَّقْتُ مِنْ
 هِيَ أُمُّ الْحَيَاةِ بَنَتْ الْمَسْرَا
 / ٢٤٠ ب / تَطْرُدُ الْهَمَّ عَنْكَ لَوْ أَنْصَفُوهَا
 كَلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُورِ إِذَا أُغْدِ
 فَاتَ حَانَاتِهَا فَمَا أَدْنَى الْمَرْزُ
 وَأَصْطَبَحَهَا بَيْنَ الْمَلَاحِ فَمَا الْعِيْدِ
 إِنْ يَكُنْ شُرْبُهَا أَفْتِضَاحًا وَهْتِكَا

وقال من قصيدة أولها: [من الخفيف]

وَلَعَمْرِي قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عَشَقَا
 وَأَفْنِ فِيمَنْ تَخْتَارُ إِنْ شِئْتَ تَبْقَى
 يَا سُلُويَ إِلَيْكَ بَعْدًا وَسَحَقَا
 إِنَّمَا رُمْتَ أَنْ تُشَاهِدَ عَنَقَا
 مُغْرَمًا وَالرَّقِيبُ أَكْثَرُ حُمَقَا

ذُلُّ أَهْلِ الْهَوَى هُوَ الْعِزُّ حَقَا
 إِرْضَ ذُلُّ الْحَبِيبِ إِنْ رُمْتَ عِزًّا
 يَا عِزَائِي تَعَالَ أَهْلًا وَسَهْلًا
 قُلْ لِمَنْ لَمْ طَائِعًا فِي سُلُويِ
 أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَلُومُ مُحِبًّا

رَقَّ قَوْلُ الْعَذُولِ إِذْ كَانَ زُورًا فَاقْطَعُوا إِذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَيْثُ رَقَّا

وقال أيضاً من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

١٢٤١ / وَاهَا لَقَدْ كَانَ هُ تَمَلُ
وَوَجَنَةَ مَا تَزَالُ دَامِيَةً
وَوَرْدَ خَدِّ أَخَافُ تُذْبِلُهُ
وَرِيْقَةَ أُسْكَرَتْ حَلَاوَتُهَا
وَبِي غَزَالٍ لَوْلَا لَوَاحِظُهُ
لَا يَعْرِفُ الْكُحْلَ جَفْنُ مَقْلَتِهِ
أَعْجَبُ مَا فِيهِ مَاءٌ وَجَنَّتَهُ
وَكَيْفَ يَرْمِي عَنْ قَوْسٍ حَاجِبَهُ
يَزِينُهُ حُسْنُهُ بَغْيِرِ حُلِيِّ
نَشِيطُ عَطْفٍ وَجَفْنُ مَقْلَتِهِ
أَصْبَحْتُ بِالْغُصْنِ وَالنَّقَا كَلْفًا
يَا مَنْ لَهُ مَقْلَةٌ لَوَاحِظُهَا
صُنْ لِحْظَ عَيْنَيْكَ عَنْ فُؤَادِ فِتْيِ
وَاللَّهِ مَا الْمُرْهَفَاتُ فَاعِلَةٌ

وَمُقْلَةٌ بِالْفُتُورِ تَكْتَحِلُ
يَجْرَحُهَا مَنْ لِحَاطَهَا الْخَجَلُ
مَنْبِي إِذَا رُمْتُ لَثْمَهُ الْقُبْلُ
كَأَنَّ مَا شَابَ خَمْرَهَا الْعَسْلُ
مَا كَانَ يُصْبِي فُؤَادِي الْغَزْلُ
أَغْنَاهُ عَنْ زُورِ كُحْلِهِ الْكَحْلُ (١)
لَمَّارِجِ النَّارِ كَيْفَ تَشْتَعِلُ
بَسْهَمٍ لِحْظٍ وَلَيْسَ يَنْفَصِلُ
فَاعْجَبْ لِحَالِ يَزِينُهُ الْعَطْلُ
يُخْلِقُ مِنْهُ الْفُتُورُ وَالْكَسْلُ
وَذَاكَ مِنْهُ الْقَوَامُ وَالْكَفْلُ
يَخْجَلُ مَنْ حُسْنِ رَمِيهَا تُعْلُ
جَرَّاحُهَا فِيهِ لَيْسَ يَنْدَمِلُ
وَهِيَ الْمَوَاضِي مَا تَفْعَلُ الْمُقْلُ

[٩٨٢]

٢٤١ب / يوسف بن عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر،
أبو العزّ الحلبي.

من بيتٍ مذكور.

بها كانت ولادته في إحدى الجماديين سنة ثلاثٍ وستمئة.

شاب قصير ذو حدبتين في صدره وظهره.

قرأ شيئاً من علم العربية وتأدّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأس.

(١) الكحل: التكحل خلقة.

أنشدني من شعره يمدح : [من الخفيف]

غَرَّ قَلْبِي طَرْفُ الْغَزَالِ الْغَرِيرِ
قَنَّصَ الْأَسَدِ أَحْبُلٌ مَنْ قُتُورِ
حَيِّ نَادِي نَادِيهِمْ بِالنُّفُورِ
فَاتَكَّاتِ فِي الْأَسَدِ بَيْنَ الْخُدُورِ
فِي الدُّجَى أَخْجَلَتْ وَجُوهَ الْبُدُورِ
ثَبَانَ بِيضُ الْوُجُوهِ سُودَ الشُّعُورِ
خَطَرَتْ مِنْ عُقُودِهَا وَالنُّحُورِ
يَتَعَدَّى عَلَى رَشَاقِ الْخُصُورِ
هَدَرَ بَيْنَ أَنْسَهَا وَالنُّفُورِ
سُ نَهَارَ عَلَى قَضِيْبِ نَضِيرِ
نُ عَلَى الْعَاشِقِينَ فِي الْحُبِّ جُورِي
سَدُّ وَادِي فِي الْخَدِّ وَرَدُّ جُورِي
سَلَّ مِنْهَا سَوَى الْخِيَالِ الزُّورِ
مُسْتَهْلًا مَنْ كُلَّ جَوْنٌ مَطِيرِ
سَدِّينَ رَبِّ الْمَكَارِمِ ابْنَ الْوَزِيرِ
سَهْ ذِي الْبِرِّ وَالنَّدَى الْمَأْتُورِ
صَدَّ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الْغَزِيرِ
يَنْ وَأَنْزَلَ بِبَابِهِ الْمَعْمُورِ
حَبَّ صَدْرِ الشَّامِ بِالتَّكْثِيرِ
رَبِّ وَجْهَهُ كَبَدْرٍ تَمَّ مَنِيرِ
سُودَ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرِ
وَجَمَّ أَلْ أَمَامَ وَرْدِ نَمِيرِ
سُرِّي ذُكْرَ بِهِ كَنْشَرِ الْعَبِيرِ
أَنَّهُ بِالْمَدِّحِ أَيُّ جَدِيرِ
يُ الْمُحِيَّا جَدْلَانُ عَفُّ الضَّمِيرِ

بَيْنَ بَانَ اللَّوَى فَرَنْدِ السَّديْرِ
أَسْرَتْهُ الْحَاظُ غَيْدَ لَهَا فِي
فَعْدَا مُوْتَقَا غَدَاةً مُنَادِي ال
هَلْ مُجِيرٌ مَنْ جَوْرٍ أَعِينِ عَيْنِ
خَفَرَاتٍ كَوَاعِبَ إِنْ تَجَلَّتْ
كَشْمُوسٍ عَلَى الْغُصُونِ عَلَى الْكُ
يَنْفَحُ الْمَسْكَ وَالْعَبِيرُ إِذَا مَا
وَتَقِيلُ الْأَرْدَافِ عِنْدَ التَّشِّي
/ ٢٤٢ / أَنْسَاتِ نَوَافِرِ كَمْ قَتِيلِ
وَرَدَّاحِ كَأَنَّ بِهَجَّتْهَا شَمُّ
خَوْدِ خَدْرِ لَمِيَاءٍ قَالَ لَهَا الْحُسْدِ
نَرْجَسُ الطَّرْفِ نَارُ وَجْدِي فَقَدْ خَ
صَادَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمَّ
يَا زَمَانَ الصَّبَا سَقَيْتَ مِثْلًا
مُرْزَمًا مِثْلَ جُودِ كَفِّ شَهَابِ ال
جُودِ يَحْيَى الرَّئِيسِ أَكْرَمِ خَلْقِ اللد
الْجَوَادِ الَّذِي إِذَا أَمَّه الْقَا
طَالِبَ الرَّفْدِ لَذْبَرْبِعِ شَهَابِ الدِّ
تَحَوَّ أَسْنَى الْغَنَى وَتَحَظَّ مِنَ الصَّا
فَهُوَ يَلْقَى قُصَّادَهُ بِاسْمِ الثَّغْدِ
يَرْجِعُ الْقَاصِدُ الْمُؤَمَّلُ مَنْ جُ
رَبْعَهُ مُخْصَبُ الْمَزَادِ قَرَاهُ
/ ٢٤٢ ب / كُلُّ نَادٍ لَعْرَفٍ مَعْرُوفَهُ عَطُ
قَدْ أَجَدْتُ الْمَدِّحِ فِيهِ لَعْلَمِي
أَفْوَحُ الْعَرَفِ سَاكِبُ الْعَرَفِ بَدْرِ

إِنْ دَعَاؤُهُ بِحُرِّ أَمَّا أَنْصَفُوهُ
كُلُّ فَضْلٍ مُكَمَّلٌ فِي شَهَابِ الدِّ
حَاتِمٍ فِي السَّخَاءِ أَحْنَفُ فِي الْحَدِّ
الْمُجِيرُ الْجَارَ النَّزِيلَ مِنَ الْخَطِّ
هُوَ عَيْدٌ لِكُلِّ عَيْدٍ أَهْنِي الـ
دَامَ فِي الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ مَا هـ

إِذْ لَهٗ أَنْمُلٌ شَبِيهُ الْبُحُورِ
يَنْ مِنْ رَبِّهِ اللَّطِيفِ الْخَيْرِ
مِمْ وَقَيْسٌ فِي الرَّأْيِ وَالتَّذْيِيرِ
سَبَّ هُمَامٌ شَهْمٌ وَأَيُّ مُجِيرِ
عَيْدٌ حَقًّا بِهِ هَنَاءُ السُّرُورِ
سَبَّ نَسِيمُ الْعَشِيِّ نَمَّ الْبُكُورِ

[٩٨٣]

يوسف بن غريب بن أبي علي، أبو الحجاج الحواري.

من أهل إربل.

أخبرني صاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - وقال: كان يوسف بن غريب رجلاً خراطاً، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر. وكان يلحن في أثناء أبياته، ويأتي بأبيات ساقطة وأخرى لا بأس / ١٢٤٣ / بها.

ثم قال: ومن شعره، وأنشدني: [من الطويل]

بِنَفْسِي لِيَّلَاتٌ مَضِيْنٌ وَكَانَ لِي
تُدِيرُ عَلَيَّ الرَّاحَ بِالرَّاحِ كَلَّمَا
نَدِيمًا بِهَا شَادَ أَعْنُ رَيْبُ
تَرَوْقٌ رَاوُوقٌ وَرَاقٌ طَرُوبُ

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَمَا رَوْضَةٌ مَجَّاجَةُ الْغَيْثِ رَاضَهَا
بِأَطْيَبِ ذِكْرٍ مِنْهُ فِي النَّاسِ كَلَّمَا
صَبَّاهَا وَوَفْدُ الرِّيحِ يَعْسُفُهَا عَسْفَا
تَحَدَّثَ صَنْفٌ عَنْهُ زَادَهُمْ وَصَفَا
لَأَرْحَبُهَا بَاعًا وَأَسْمَحُهَا كَفَا
سَجَايَاهُ بَذَلَ الْجُودِ فِيهِمْ وَإِنَّهُ

ومنها:

فَمَا شَامَتْ أَيَّامِي الْبَأْسُ أَنْ لَوِي
وَلَا أَنْتَاشَ عَنْ عُوْدِي النَّضِيرِ لِبَاسِهِ
إِلَيَّ عَنَانًا مِنْ مَكَارِمِهِ عَطْفَا
وَمَنْزَلَتِي أَضَحَّتْ بِمَنْزَلِهِ زُلْفَى
فَهَبَّتْ تُرِينَا مِنْ مَحَاسِنِهِ لُطْفَا
لَأَشُوقُهَا قَلْبًا وَأَذْرُفُهَا طَرْفَا

قال صاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب / - رضي الله عنه - : وأكثر شعره رديء لا معنى له ؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أن ملاك الأمر في تأليف الشعر الطبع .

قال : وعشت به يوماً ، وقلتُ له : ما أظنّ هذا شعرك فحلف إنّه له ولا حاجة إلى يمينه ، فقال : اقترح عليّ وزناً أعمل فيه وأنت تشاهدني ، فقلت له : قول ابن الفضل البغدادي :

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِي ثَلَاثًا وَالصَّبْوَةَ بَعْدُ فِي حِبَالِي
فأخذ ورقةً وفكر يسيراً وكتب :

أَبْكِي أَسْفًا بِدَمْعِ عَيْنٍ قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمْ بِحَالِي
أَبْقَى جَلْدِي وَرِيحَ صَبْرِي مَا نَسَمَ نَشْرَهَا بِبَالِي

قال : وكان عليّ غاية ما يمكن أن يكون عليه إنسان من الفقر ، رثّ اللباس ، باذّ الهيئة .

[٩٨٤]

/ ٢٤٤أ / يوسف بن فضل الله بن يحيى ، أبو الحجّاج وأبو المظفر السكاكيني .

من أهل حرّان .

ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخه ، وقال : كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة ، ودفن في منزله . ووقف داره في محلة الجلاعة داراً للحديث ، ووقف كتبه عليها .

وكان يعرف شيئاً من النحو واللغة والفقّه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر ، ويقرىء النحو . وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء .

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي ، وقرأ عليه شيئاً من النحو والعربية .

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلى بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وجوّد القرآن على الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب / علي بن عبد الرحمن بن حبان الحراني الإمام المقرئ، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتيان بن مياح بن أحمد بن سليمان الحراني.

وكان شيخه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيى بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي - رحمه الله تعالى - وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحران. وبنى المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكاً، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتر بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرئ قوماً من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان على أبي الثناء حماد بن هبة الله الحراني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلى جوار يوسف السكاكيني، وبنى إلى جانب مسجده داراً وسكنها حتى مات. وكان يُسمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدة طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥أ / بيتاً يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي - رحمه الله عليه - شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلى دمشق إلى الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جميع الحراني - رحمهما الله تعالى - هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكّي بن سرجا بن محمد المقرئ القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى الحراني - رحمه الله تعالى - لنفسه في صفر من سنة إحدى وعشرين وستمائة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

أَفُقُ يَا ذَا النُّهَىٰ وَأَبْغِ الْوَفَاقَا
 وَنَفْسَكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ صُنَّهَا
 / ٢٤٥ ب / وَلَا تَرْكُنْ إِلَيْهَا فَهِيَ سَجْنٌ
 وَلَا تَفْرَحْ بِزُخْرُفِهَا فَإِنِّي
 وَلَكِنْ مَنْ تَلَفَّعَ ثُوبَ زُهْدٍ
 إِذَا مَا سَاعَةٌ لِلْحَشْرِ قَامَتْ
 وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لَهَا زَفِيرٌ
 وَتَنَضَّبَ لِلْعُصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا
 فَكُنْ حَذِرًا وَقِيَّتَ حُلُوكِ دَارِ
 وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيرَ إِلَىٰ نَعِيمٍ
 بِدَارِ شُرْبِ سَاكِنَهَا رَحِيقٌ
 مِنْ التَّنْسِيمِ وَالْوَلْدَانِ يَسْعَى
 وَعِنْدَهُمْ حَسَانٌ قَاصِرَاتُ
 وَأَنْهَارٌ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّى
 وَمَنْ خَمِرَ تَلَدَّ لِشَارِبِيهَا
 وَمَاءٌ لَا يُرَىٰ فِيهِ أَجْوُنٌ
 / ٢٤٦ أ / وَأَفْنَانُ الْقُطُوفِ بِهَارِوَانِ
 وَفِيهَا مَا تَشَهَّى النَّفْسُ حَتْمًا
 وَلَمْ يَنْوَ الْخَطَايَا مُسْتَحَالًا
 وَأَعْظَمُ مَنْ مَنَّةَ اللَّهِ فِيهَا
 سَلَامٌ يَا عَبَادِي نَلْتَمِسُوهُ
 فَخَرُّوا ثُمَّ كَادَ الْعَقْلُ مِنْهُمْ
 وَكَيْفَ الْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ مِنِّي
 وَحَوْلَ الْقَوْمِ أَشْجَارٌ وَرَوْضٌ
 وَحُورٌ مِنْ بَطُونِ الْغَيْبِ تَبْدُو
 يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرُورًا

فَقَدْ وَاللَّهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
 عَنِ الدُّنْيَا وَبِتَّ لَهَا طَاقَا
 سَفِيهَةٌ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
 رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
 يَفُكُّ بِزُهْدِهِ عَنْهَا الْوَثَاقَا
 وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صِيحْتِهَا فُوقَا
 وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمْ وَحَاقَا
 وَمَا وَافُوا بِصَالِحَةِ وَهَاقَا
 يَكُونُ شَرَابٌ سَاكِنَهَا غَسَاقَا
 مُقِيمٌ لَا تَخَافُ لَهُ فَرَاقَا
 يُعَاطِي الْكَاسَ مُشْرَعَةً دَهَاقَا
 بِهَا أَبْدًا صَبُوحًا وَأَغْتَبَاقَا
 صَفَا وَدُ الْحَسَانَ لَهُمْ وَرَاقَا
 وَمَنْ لَبِنَ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
 وَلَا تَغْتَالُ عَقْلًا إِذْ تُسَاقِي
 إِذَا مَا اسْتَفَاهُ السَّاقِي وَدَاقَا
 وَتَعْتَنِقُ الْغُصُونُ بِهَا أَعْتَنَاقَا
 لِمَنْ لَمْ يَنْو فِي الدُّنْيَا نَفَاقَا
 وَلَا دَانِي فَوَاحِشَهَا شَقَاقَا
 عَلَى الْعَبْدِ التَّحِيَّةُ حِينَ لَاقِي
 جَزَاءً مَنْ مَلِيكَكُمْ وَفَاقَا
 وَقَدْ لَاقَوْهُ يَنْطَلِقُ أَنْطَاقَا
 عَلَى هَذَا بَغْضَتِهِ أَنْشَقَاقَا
 مِنَ الْمَرْجَانِ تَصْطَفِقُ أَصْطَفَاقَا
 فَتَعْتَلِقُ النُّفُوسُ بِهَا أَعْتَلَاقَا
 بِوَدِّ مَا أَتَوْا فِيهِ مَذَاقَا

يُشْمَرُ فِي تَطَلُّبِ ذَاكَ سَاقَا
 وَيُكَلِّفُ فِي الْعِبَادَةِ مَا أُطَاقَا
 أَخُو دَعَاةٍ يَمُدُّ لَهُ رَوَاقَا
 (أَيْدِرِي الرَّبِّعُ أَيَّ دَمِ أَرَاقَا) (١)
 وَسَابَقَ فِي رِضَا الْمَوْلَى سَبَاقَا
 وَأَعْمَلَ نَحْوَهُ عَنَسًا دَفَاقَا
 وَقَطَعَ مِنْ عِلَاقَتِهَا الرَّبَّاقَا
 وَحَنَّ إِلَى فِرَاقِهِمَا وَتَاقَا
 وَطَوْرًا سَالَكًا فِيهَا عَرَاقَا
 وَأَقْبَلَ نَحْوَهُ أَخْرَاهُ أَشْتِيَاقَا
 وَكَأَبَدَ مِنْ تَلْهُبِهِ أَحْتَرَاقَا
 وَلَا يَشْكُو إِلَى أَحَدٍ رَفَاقَا
 يَلْدُ بِهِ وَيَرْتَفِقُ أُرْتَفَاقَا
 وَزَايَلَ غِيَّهَ ثُمَّ اسْتَفَاقَا
 وَظَلَّلَ فَوْقَهَا سَبْعًا طَبَاقَا
 عَلَى الْمُخْتَارِ تَبَعَقُ أَنْبَعَاقَا
 وَجَانِبَ مَا يَخَالِفُهُ وَتَاقَا
 إِلَيْكَ بَغِيرَ مَنْ رَكَبَ الْبُرَاقَا
 فَفَنَسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبِ خَنَاقَا
 فَأَشْبَهَهُ فِي تَحَنُّنِهِ النَّيَاقَا
 وَقَدْ لَاقَاهُ فِي الْقَفْرِ اتَّفَاقَا
 بِمَرَأَى الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ أَنْدَفَاقَا
 وَقَلُّوا مِنْهُ فَهَاقَا

فَمَنْ رَامَ الْخُلُودَ بَدَارَ عَدْنِ
 وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيَالِي
 فَلَا وَاللَّهِ مَا نَالَ الْمَعَالِي
 وَيُنْشِدُ مُسْتَظْلًا فِي فَنَاهُ
 / ٢٤٦ ب / بَلَى وَاللَّهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَادًا
 وَحَجَّ الْبَيْتَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ
 وَلَمْ يَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا غُرُورًا
 وَلَا يَلْبُوِي عَلَى أَهْلِ وَمَالٍ
 فَطَوْرًا يَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ شَامًا
 وَفَارِقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيعًا
 وَعَانَى مِنْ أَلِيمِ الشَّقِيقِ وَجَدًا
 وَرَافَقَ مَنْ يُرَافِقُهُ بِرَفِيقٍ
 جَدِيرٌ أَنْ يَصِيرَ إِلَى سُرُورٍ
 فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى لَوْعَظِي
 فَأَسْأَلُ مَنْ دَحَا الْأَرْضِينَ بَسْطًا
 يَنْضُ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ تَتْرَى
 وَتَشْمَلُ مَنْ تَوْلَاهُ بِصَدَقٍ
 وَلَسْتُ أُمَّتُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
 / ٢٤٧ أ / وَمَنْ جَاءَ الْبَعِيرُ إِلَيْهِ يَشْكُو
 وَحَنَّ الْجَذْعُ مِنْ شَقِيقٍ إِلَيْهِ
 وَنُطِقُ الدُّبُّ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءٍ
 وَفَجَّرَ مَنْ أَنْأَمَلَهُ مَعِينٌ
 فَأَرَوَى الْجَيْشَ مَاءً وَأَسْتَقَلُّوا

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبى تكملته :

«وأي قلوب هذا الركب شاقا»

وَقَدْ جَاءُوا وَمَا ذَاقُوا الْمَاقَا (١)
 أَطَاعَ اللَّهَ وَأَنْعَقَ أَنْعَقَا (٢)
 سَطَا بِالْبَحْرِ فَاَنْفَلَقَ أَنْفَلَاقَا
 نُجُومٌ تَمْنَعُ الْجِنَّ أُسْتَرَاقَا
 رَأَيْنَ لُنُورٍ طَلَعَتْهُ أَتْثَلَاقَا
 وَعَادَ قَرَارُهُ يَبْدُو بِرَاقَا
 رَجَعْنَ لَخَوْفِهِ رُتْمًا دُقَاقَا
 ثَنَانِي الْعَجْزِيَا أَمَلِي وَعَاقَا
 وَعُدَّ عَمَّنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا
 وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ رَكَبَ الشَّقَاقَا

كَذَلِكَ الزَّادُ أَشْبَعَ مِنْهُ خَلْقَا
 كَذَلِكَ الْبَدْرُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ
 وَهَذِي آيَةٌ كَأَخِيهِ مُوسَى
 وَعِنْدَ وِلَادِهِ صَارَتْ رُجُومًا
 وَنِيرَانُ الْمَجَّوْسِ خَمْدَنَ لَمَّا
 وَنَهْرُ الْفُرسِ غَاضَ فَاضَ يُبْسَا
 وَأَوْثَانُ الْبَسِيطَةِ حِينَ وَافَى
 وَلَوْ أُجْرِيَتْ فِي هَذَا عَنَانِي
 فَخُذْ مِنِّي الْيَسِيرَ وَكُنْ عَذِيرِي
 / ٢٤٧ ب / وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ

وقال أيضاً يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه

الحنبلي - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

مَا أَطَّرَحَلُ مُسَافِرٌ مُتَحَمِّلٌ
 سَنَّ الْقُرَى بِتَوَاضِعٍ وَتَذَلَّتْ
 مِنْ نَفْسِهِ وَخَلَاقِهِ الْمُتَأْتِلِ
 فِي مَانَوَاهُ وَهُوَ خَيْرٌ مُؤَمِّلِ
 سَلَّ الْهُمُومَ مِبَادِرًا وَتَعَجَّلِ
 فَالْخَيْرُ أَحْمَدُ زَادَ سَارَ مُزْمَلِ
 سُبُلِ الْمَسَامِعِ عَنِ مَلَامِ الْعُدَلِ
 أَلْقَى إِلَيْهِ طَلَابَ أَرْفَعِ مَنْزِلِ
 سَبَقَ الْقَضَاءُ بِمَاتِرُومٍ فَأَمْهَلِ
 مَنْ غَيْرِ جَنْسِكَ فِي صَلَاحِكَ فَأَعْقَلِ
 عَمَلًا يُخَيِّبُ سَعْيِي مَنْ لَمْ يَعْمَلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
 يَقْرُو إِلَى أُمِّ الْقُرَى سَنَّ الْقُرَى
 هَجَرَ الْأَحْبَةَ بَادِلًا مَا يَحْتَوِي
 يَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ غَفْرَ ذُنُوبِهِ
 وَأَقُولُ بَعْدَ لَمَنْ تَكَاثَفَ هَمُّهُ
 وَتَزَوَّدَ الْخَيْرَاتِ مُحْتَقِبًا لَهَا
 وَتَجَافَ عَنِ رَأْيِ الْمُفْنِدِ حَارِسًا
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَفْعَةَ عَبْدِهِ
 / ٢٤٨ / فَاطْلُبْ وَلَسْتَ بِوَأَجِدَ مَا لَمْ يَكُنْ
 وَأَنْظِرْ لِنَفْسِكَ لَيْسَ غَيْرُكَ نَاطِرًا
 وَأَقْبِلْ عَلَى جَمْعِ الْعُلُومِ وَقُمْ بِهَا

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.

(٢) انعق: بالغ في الاعتذار.

وهي قصيدة طويلة .

[٩٨٥]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ .

- والمنصفُ قريةٌ منُ قرىِ بلنسيةَ - الشيخُ الزاهدُ الصالحُ .

كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتقين ، حافظاً للقرآن العزيز ، فقيهاً عالماً نبيهاً شاعراً بارعاً مُفلقاً ، جليل القدر ببلده مبرزاً في علم الأدب والعربية .

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - تشتمل على مراثيه .

واستشهد بسبته بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمائة - رحمة الله عليه - .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي - من لفظه وحفظه - بحلب ، قال / ٢٤٨ب / أنشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصفي الأنصاري ، قال : أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه : [من الرمل]

بَيْنَ جَرَعَاءِ اللَّوَى وَالْأَثَلَاتِ
لَبْنِي عُذْرَةَ دَارٍ لَمْ يَزَلْ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمُرُ الْقَنَا
أَيْهَا الْأَمَلُ نَجَدًا دُونَهُ
لَا تَشْمُ بَارِقَهُمْ مُلْتَفَتًا
بَرْقُ ثَغْرِ خَلْبٍ تَحْسِبُهُ
لَا وَرَكِبَ نَزَلُوا أُمَّ الْقُرَى
وَأَسْتَقَلُّوا بِالْهَدَايَا بُكْرَةَ
لَا أُطِيعُ الْحَبَّ جَهْلًا بَعْدَمَا
يَا حَمَامًا بِالْحَمَى أَرْقَهُ
مَرْبَعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاتُ
بِالْعِيُونِ الدُّعْجُ مَحْمِيَّ الْجَهَاتِ
وَالْمَهَا الْبَيْضُ بِهِ بَيْضُ الظُّبَاتِ
مَسَلُّكَ أَبَعْدَ مَا فِيهِ النَّجَاةُ
رُبَّ جَدٍّ بَيْنَ هَزَلٍ وَالْتَفَاتِ
كَمْ سَقَى الدَّمْعُ بِهِ مَنْ وَجَنَاتِ
وَأَحَلُّوا الْمَشْعَرِينَ الْيَعْمَلَاتِ
عَرَفَتْ عَرَفَ شَذَاهَا عَرَفَاتِ
غَيَّرْتَنِي بِالْمَشِيبِ الْخَفِرَاتِ
فَقَدْ زَغَبَ بِالْفَلَا مُرْتَهَنَاتِ

ذَاتُ جَيْدٍ إِنْ بَدَا تَحْسَبُهُ
 / ٢٤٩ / لَمْ تَزَلْ تُرْسَلُ مَا تَكْرَعُهُ
 وَاسْتَدَارَتْ وَالْهَوَىٰ يُقْتَادُهَا
 بَانَ مُرْتَادًا لَهَا فِي مَرْقَبٍ
 وَارْتَوَتْ مِنْ دَمِهَا مُقْصَعَةً
 أَنَا أَوْلَىٰ مِنْكَ بِالْحُزْنِ عَلَيَّ
 أَعْدُ السَّجْعَ فَإِنِّي دَنْفُ
 إِنْ يَكُنْ شَجْوُكَ مَنْ فَقَدْ لَهَا
 مَنْصَفِي تَدْعِي الزُّهْدَ وَقَدْ
 وَبَفَوْدَيْكَ مَشِيْبٌ نَاصِعُ
 أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَيْهِ تَوْبَةً
 وَعَلَى الْمُخْتَارِ مَنْ صَفْوَتِهِ
 قُزْحًا إِثْرَ سَحَابِ هَاطَلَاتٍ
 مِنْ سَقَاءِ أَوْكَاتِهِ اللَّهَوَاتِ
 أَغْلَبُ الشُّوقَ أُشْتِيَاقُ الْأَمَهَاتِ
 وَلَا فَرَاخَ الْقَطَا مِنْهَا يَبَاتِ
 يَا لَأَفْرَاخِ عَلَيْهَا ثَاكَلَاتِ
 فَقَدْ أَيَّامَ الشَّبَابِ السَّالْفَاتِ
 وَأَعْرَسَمَعِي تَلَكِ النَّغَمَاتِ
 فَكَذَا الدَّهْرُ اجْتَمَاعٌ وَشَتَاتِ
 عَلَقْتُ مِنْكَ أَكْفُ الشَّهَوَاتِ
 لَكَ فِيهِ لَوْ تَذَكَّرْتَ عِظَاتِ
 قَابَلَ التَّوْبِ مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
 أَحْمَدَ الطَّاهِرِ أَزْكَى الصَّلَوَاتِ

[٩٨٦]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ
 يوسفَ بنِ المَلثَمِ.

كان شاباً ذكياً متوقداً له خطٌ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذيء
 اللسان / ٢٤٩ب / خبيثه، كثير الهجو، أفحش شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليد البيضاء
 في الهجاء نظماً ونثراً. وكانت فيه قحة وقلة حياء.

هجى الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولى قضاء طبرية
 من بلاد الشام مدة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُميساط^(١) وبها توفي في حدود سنة ست وعشرين
 وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد على ذلك؛ وله

(١) سُميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة
 (سُميساط).

ديوان شعر مجموع .

أنشدني المولى الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود - أدام الله أيامه - قال : أنشدني يوسف بن محمد بن المثلث لنفسه يهجو قبيلته المثلثة ببلاد المغرب :

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُودُكَ أَقِيَالٌ مُلَّثَمَةٌ لَا تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجَوِي مَدْحَةً لَهُمْ
كَانُوا يُنَاكُونَ مُرْدًا فَالتَّحَوُّوا فَخَشُوا أَنْ يَكْرَهُ الشَّعْرَ العُشَّاقُ فَالتَّثَمُّوا

/ ٢٥٠ / ومن شعره ما كتبه إلى صديق له يقال له : أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار . وكان مقيماً بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفاً في اليهود . وكان يوسف بن المثلث يتردد من سُميساط إلى البيرة ، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطار فأتى مرة ، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل على عادته وسأل عنه ، فقال له بعض أقاربه : إنه قد عرض له حمى وقد خرج إلى ظاهر البلد إلى بستان له ، فكتب إليه يقول : [من البسيط]

أَبَا عَلِيٍّ مَعَادَ اللَّهِ لَا وَعَلِيٍّ لَا تَحْسَبِ القَلْبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِيٍّ
قَلْبِي عَلِيمٌ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِي وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِي إِلَيْكَ كَمَا
هَذَا حَرَارَةٌ فَكُرْ مِنْكَ مُشْتَعِلٌ / ٢٥٠ ب / وَقِيلَ شُكْوَاكَ مِنْ حُمَى وَمَا فَهَمُوا
وَرَبِّمَا صَحَّحْتَ الأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ وَلَا تَرَى بَعْدَ هَذَا البُؤْسَ ثَانِيَةً

وكتب إليه مرة ثانية وقد أتى على عادته ولم يجده في الدار . وكان في ظاهر البلد في البستان . وكانت عادته إذا جاء من سُميساط يقيم أياماً كثيرة ، ولا شك أنه اجتاز تلك المرة مستعجلاً ، فقال : [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ أَبَا عَلِيٍّ تَفْصِيلُهُ لِمَ يُجْمَلُ
مَا هَكَذَا عَوَّدْتَنِي مَنْ مَنَّةً وَتَفَضُّلُ
أَجْبُوزُ أَنْ أَمْضِي وَلَمْ تَطْرُقْ بِرَجْلِكَ مَنْزِلِي
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمَلَ مَوَدَّةُ ةَ صَاحِبِ لَكَ أَوْلِ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح ، وأنشده إياها وكان من عادته

/ ٢٥١ / أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له علي يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئاً يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الْعَالَمِ يَا مَنْ سَمَا فَخَارُهُ أَضْلاً وَدُرِّيَّةُ
لُبْسِي لِتَشْرِيفِكَ فِي عَوْدَتِي أَحَبُّ لِي مِنْ أَلْفِ مِضْرِيَّةِ
فلما وصلها المذكور إلى الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنوية مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي البيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوى من نفرين / ٢٥١ ب / أحدهما سارق، والآخر زان فتوسط القاضي للزاني بالحصب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُلْ لِعَمَادِ الدِّينِ يَا قَاضِيَا يَحْكُمُ فِي الْبِيرَةِ بِالطَّبْعِ
يَحْكُمُ لِلسَّارِقِ مَنْ عِلْمُهُ بِالْحَصْبِ وَالزَّانِي بِالْقَطْعِ
مَنْ هَبُ ابْنِ أَدْرِيَسَ قَدْ أَصْبَحَتْ أَرْكَانُهُ هَادِمَةَ الرَّبْعِ
لَوْ أَنَّ لِلْمَذْهَبِ عَيْنًا بَكَتْ عَلَى الَّذِي قَدَّتْ بِالشَّرْعِ

[٩٨٧]

يوسف بن محمد بن علي بن هبة الله، أبو المظفر البغدادي
المعروف بابن الزجاج.

من أهل بغداد من باب البصرة.

ذكر لي أنه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للبيعة والعشرة، وتأدب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقاً عذباً، أودعه نكتاً لطيفة.

شاهدته بالموصل وسألته عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وكان / ٢٥٢ / رجلاً خفيف الروح، مطبوع المعجون، طيب المزاج.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

أَوْ تَرَى الْهَتَكَ فِيهِ صَوْنًا وَسْتَرًا
خَفْتَ زَيْدًا فِيهِ وَرَاقِبْتَ عَمْرًا
وَأَهْجُرَ الْعَذْلَ وَالْعَوَاذِلَ هَجْرًا
فَأُخْوِ اللَّبِّ بِالْمُدَارَةِ أُدْرَى
كَلَّفَ وَأَمَقَ تَعَشَّقَ بَدْرًا
مَنْ بَنَى الدَّهْرَ كَلَّمَارُمْتَ أَمْرًا
وَيُفَوِّقُ النَّبْرَاسَ نُورًا وَقَدْرًا
بَلْحَاطِ تَهْدِي لَهَارُوتَ سَحْرًا
بَبِّ فَلَمْ ذَا عَيْنَاهُ تَجْحَدُ نَكْرًا
بِفَصِيحِ اللُّغَاتِ فِي الخَدِّ سَطْرًا
أَنَّهُ مِنْهُ بِالْمَلَا حَةَ أَحْرَى
عِنْدَ مَنْ لَأْمَنِي فَأَمْسَكَ قَسْرًا
وَرَضَابًا أذْكَى مِنْ الْمَسْكَ نَشْرًا
سَ دَلَالًا يَكَادُ يَنْقُدُ هَضْرًا
عَنْ هَوَاهُ إِنْ كُنْتُ أَرْمَعْتُ صَبْرًا
سَاقَ أَهْلِ الْغَرَامِ لِلْحَتْفِ قَهْرًا
مَلَأَ الْخَافِقِينَ بِيضًا وَسُمْرًا
وَعُيُونَُ الْوُشَاةِ تَرْمُقُ شَزْرًا
دُونَ خَلْقِ الْإِلَهِ فِي النَّاسِ مَغْرَى
سَقِ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ مَازَالَ وَثْرًا

لَذَّةُ الْحُبِّ أَنْ تَرَى السَّرَّ جَهْرًا
أَيْنَ بَرَهَانِكَ الصَّحِيحِ إِذَا مَا
خَلَّ قَوْلَ النَّصِيحِ وَأَعَصَ اللُّوَاحِي
وَأَسَدُّ السَّمْعِ عَنْ سَمَاعِ مَلَامِ
أَيُّ عَارٍ وَأَيُّ عَتَبِ عَلَيَّ ذِي
رَشَافٍ فَرَعُهُ الْأَثِيثُ فَحَظِّي
فَوْقَ صَلْتِ يَسْمُو الْغَزَالَةَ حُسْنًا
حَجَبْتَ حَاجِبَاهُ نَوْمِي وَصَبْرِي
وَأَقْرَّتْ وَجَنَاتُهُ بِدَمِ الصِّ
كَتَبَ الْحُسْنَ: لَا مَلِيحَ سَوَاهُ
وَأَغْتَدَى يُوسُفُ مُطِيعًا مَقْرًا
وَأَقَامَ الْعَذَارُ عُنْزِي عَلَيْهِ
/ ٢٥٢ ب / بِأَبِي مَبْسُمًا بَرُودًا شَتِيًا
وَقَوَامًا كَالسَّمْهَرِيِّ إِذَا مَا
وَضَعِيفًا مِنْ خَصْرِهِ سَلَّ صَبْرِي
وَلَرْدَفٍ يَحْكِي هُمُومِي وَسَاقِ
أَسْمَرَ لَوْ يَشَاءُ عِنْدَ سَطَاهُ
لَسْتُ أَنْسَاهُ حِينَ بَاتَ سَمِيرِي
بِهَوَاهُ سَلِيمٍ أَضْحَى
فَهُوَ فِي حُبِّهِ وَحِيدٌ وَفِي السَّبِّ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

دُبْرُ أُصَيْبٍ مِنَ الزَّمَانِ بِهُونِهِ
وَحَقَّارَةَ بَجَمَالِهِ وَأَمِينِهِ
وَيْسِيءُ فِيهِ الْحُرُّ حُسْنِ ظُنُونِهِ

بَكَتِ الْعُيُونَُ وَكَيْفَ لَا تَبْكِي عَلَيَّ
وَأَزَادَهُ ضَعْفَةً بِرَفْعَةٍ تَاجِهِ
فَلْيُنْذِرِ الزَّمَانَ الْمُحِبِّ نَفْسَهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً يهجو عواداً: [من الخفيف]

٢٥٣/ / عُوْدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَشْكُو إِلَى الدِّ
رَبِّ مَاذَا جَنَيْتُ حَتَّى أَكْأَفَا
إِنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَثْقَلَ مِنْ رَضٍ
ه إِذَا سَارَ فِي مَثَانِيهِ شَدُّ
بِعَذَابِ مَا كَانَ لِي مِنْهُ بَدُّ
سَوَى وَأَذْهَى مِنْ وَقَعِهِ وَأَشَدُّ

وأنشدني أيضاً قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قَالُوا: أَشْتَكْتُ عَيْنَ شَمْسِ الدِّينِ قُلْتُ لَهُمْ
وَقَلَّ ذَلِكَ لَهَا بَيْنَ الْأَنَامِ فِدَى
عَيْنٌ مِنَ الْغَضِّ جَفَنَاهَا وَنَاطَرُهَا
فَكَيْفَ يَدْنُو إِلَيْهَا مَا يَضُرُّ بِهَا
لَكِنَّهَا نَظَرَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ وَقَدْ
حَاشَا لَهَا وَعُيُونُ الْخَلْقِ تَفْدِيهَا
لَكِنَّ ذَا الْعَرْشِ يَكْلَاهَا وَيَشْفِيهَا
مَنْ الْحَيَا وَمَنْ التَّقْوَى مَا قِيَهَا
أَمْ كَيْفَ يَقْرُبُهَا دَاءٌ فَيُؤْذِيهَا
زَادَ أَحْمَرَ أَرَأَيْتَ مَا رَأَتْ فِيهَا

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

مَنْ يُرَجِّي إِلَيْكَ إِنْجَازَ وَعْدٍ
وَتُرِيهِ أَطْمَاعَهُ وَالْأَمَانِيَّ
كَيْفَ يُعْطِي عَمْرًا كُنُوحَ وَصَبْرًا
٢٥٣/ ب / وَلَعَمْرِي أَنْ يَنْفَدَ الْكُلُّ وَالْوَعْدُ
جَلَّ وَعْدٌ لَا يَنْقُضِي أَبَدَ الدَّهْرِ
حَسْبُهُ أَنْ يَعِيشَ بِالْأَمَالِ
أَيَّمَّازَ خَرَفَ وَأَيَّ ضَلَالِ
مِثْلَ أَيُّوبَ أَوْ كُنُوزِ أَمْ مَالِ
سَدْفَبَاقِ عَلَيَّ مَمَرِ اللَّيَالِي
رَوْسُبْحَانَ نَهْ بِغَيْرِ زَوَالِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

مَا عَاقَبَ اللَّهُ عَادًا وَالَّذِينَ طَغَوْا
بِمَا أَبْتَلَى الْعُودِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَمَا
مَنْ قَوْمٌ لُوطٌ وَلَا النَّمْرُودَ حِينَ عَصَى
عَسَاهُ أَجْرَمَ حَتَّى جُرِعَ الْغُصَصَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ الْعَدُوُّ تَسَلَّ عَنْهُ وَخَلَّه
لَا عُدْرَ فِي وَلَهِي عَلَيْهِ وَقَدْ بَدَا
فَأَجَبْتُهُ إِنَّ السُّلُوبَ بَعِيدُ
فِي سَالِفِيهِ عِدَارُهُ الْمَمْدُودُ

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ شَفَاعَةَ بنِ الحَسِينِ، أبو العزِّ
الموصلِي.

شاب قصير أسمر خفيف اللحية، ينجّم ويبيع الشربات ويعقد الحلق على الطريق؛
وهو ذو لسان ذرب، وجرأة في الكلام، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظاً، وأطيبهم
فكاهةً، وأحسنهم مُزاحاً، يحفظ صدرأً وافراً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة،
واعتنى بقول / ٢٥٤ / الشعر، فنظم منه مقطعات صالحة، تتضمن أغراضاً حسنة.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل : [من الكامل]

مَوْلَايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا	يَا قَدْ غُضِنَ يَا لِحَاظَ الرَّبِّ رَبِّ
مَا بَالُ تَغْرِكَ وَهُوَ أَنْفَسُ لَوْلُؤُ	وَأَرَاهُ حَلَّ بِرَيْقِكَ الْمُسْتَعْدَبِ
أُتْرَاهُ صَارَ كَمَاءِ خَدِّكَ إِذْ غَدَا	مُتَّحِيْرًا فَوْقَ السَّعِيرِ الْمُلْهَبِ
وَتَقَدَّحَ الرِّيْحَانَ فِي جَنَابَتِهِ	فَلِذَلِكَ زَادَ تَحِيْرِي وَتَعَجُّبِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

لَوْ قَالَ لِي خَالِقِي تَمَنِّي	لَقُلْتُ قَوْلَ أَمْرِيءٍ مُحَقِّقٍ :
أُرِيدُ فِي صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ	تَجْعَلُ يَا رَبُّ كُلَّ رِزْقِي
كُوزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ	وَمَنْ خُبْزٍ وَجَذْرَ عَلَقٍ
وَصَاحِبًا لَا يُذِيعُ سِرِّي	يُصْحَبُنِي مُخْلِصًا بِصَدَقِ
حَتَّى إِذَا مَا دَنَّتْ وَقَاتِي	تَصْفَحُ عَن زَلَّتِي وَفَسَقِي

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الْهُمُومِ بِمُهْجَتِي	يَرُومُ اسْتِرَاقَ اللَّهْوَ مِنِّْي وَيَهْرَبُ
/ ٢٥٤ ب / عَدَلْتُ إِلَى كَرِيحَةِ عَنِيَّةِ	فَفَاجَأَهُ مِنْ سَوْرَةِ الْكَأْسِ كَوَكْبُ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

لَقَدْ حَرْتُ فِي سُوءِ حَظِّي الْمَشُومِ	وَمَا قَدَرَمَانِي بِهِ خَالِقِي
---	----------------------------------

يَعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتُ الْعُوَيْرَ لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقَ

والعوير هذا كان رجلاً أعور مشوه الخلق مختلطاً، يعث به الصبيان بالموصل.

[٩٨٩]

يوسفُ بنُ المظفرِ بنِ أحمدَ بنِ شهابِ، أبو الفضلِ
الإسكندري.

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة.

وكان فاضلاً أديباً عالماً لبيباً شاعراً نجيباً.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها - رحمه

الله تعالى - قال: أنشدني يوسف بن المظفر الإسكندري لنفسه: [من الوافر]

إِمَامُ الْحُسْنِ قُلْتُ: فَمَا الدَّلِيلُ؟
وَلَكِنِّي أَحَقُّ مَا أَقُولُ!
عَلَى حَالِ التَّزَامِ لَا يَحْوُلُ
بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لَدَا كَفِيلُ
وَجِئْتُ بِمَا تُصَدِّقُهُ الْعُقُولُ
لَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

/١٢٥٥/ تَحَدَّى بِالْجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي
فَقَالَ: وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ: كَلًّا
فَقَالَ: أَنْظُرْ تَرَ الضُّدَّيْنِ عِنْدِي
فَهَا كَفَلِي بِهِ رِيٌّ وَخَصْرِي
فَقُلْتُ: لَقَدْ آتَيْتَ بِمُعْجَزَاتٍ
فَقَالَ: آمَنْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ وَإِنِّي

وأنشدني له أيضاً: [من الوافر]

وَصَالَ بِنَاطِرِ مِثْلِ الْحُسَامِ
فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مَنِ الْحَمَامِ
مِنَ الْأَعْرَابِ إِعْرَابِ الْكَلَامِ
صَمِيمِ الْقَلْبِ مَنِّي بِالسَّهَامِ
مِنَ الْوُلْدَانِ أَمْ حُورِ الْخِيَامِ
بَرِيمِ فِي الْبَرِيَّةِ عَادِرَامِي

سَبَى عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ الْقَوَامِ
غَزَالَ يَصْرَعُ الْأَسَادَ قَهْرًا
مِنَ الْأَثْرَاكِ إِلَّا أَنْ فِيهِ
رَمَى بِالْبَلِّ فِي غَرَضِ فَأُصْمَى
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا
وَهَلْ أَبْصَرْتُمْ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ

[٩٩٠]

٢٥٥ب / يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد،
أبو العزِّ الموصلِي المعروفُ بابنِ الجراشِ .

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة .

رأيته بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته، يتصرف في الأعمال، وينتمي إلى قول الشعر؛ وله مقطعات ما بها بأس .

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - وقد رمى الطير المسمى بالجليل : [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّيْ لِلرَّمِيَّةِ أُرْعَشْتُ كُلَّ النُّجُومِ بِمَغْرِبِ وَبِمَشْرِقِ
لَحِقْتُ جَلِيلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةً صَرَعْتُهُ قَبْلَ يَنَالِهِ بِالْبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً حين أجرى القني الذي بالموصل : [من الخفيف]

قِيلَ أَجْرِي الْمَلِيكَ قُنِيًا بَعَزْمِ صَادِقُ زَانَهُ مِنْ اللَّهِ نَصْرُ
قُلْتُ : كَفُّوا فَلَيْسَ بَدْعًا يَسِيلُ الـ قُنِي مِنْ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهُ بَحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه / ٢٥٦أ / يهنئه بالنصف من شعبان : [من الخفيف]

جَاءَكَ النَّصْفُ بِالْكَمَالِ يَهْنِي كَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيْعِ الْأَمْرِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَعِدَّةُ النَّصْفِ لَا تـ كُمُلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمِّ الْبَدْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد عاد مريضاً : [من الخفيف]

بِكَ بُرءُ الْأَنْامِ نِيْطُ فَمَنْ عُدَّ تَ مِنْ النَّاسِ بُرؤُهُ قَدْ تَهَيَّا
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيِّتِ دَائِرِ زُرْتِ قَبْرَهُ عَادَ حَيًّا

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر : [من الخفيف]

قَالَ : صَفَ لِي الْمُدَامَ ، قُلْتُ : تَأْمَلِ كَأْسَهَا تَلْقُ كُلَّ وَصْفِ وَسِيمِ
هِيَ فِي لَوْنِ نَارِ مُوسَى وَفِي الْفَعْدِ لِكُنَّارِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ المُظفَر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ
المعروفُ بابن الكوفيِّ

رأيتُهُ بإربل شاباً . وذكر لي أَنَّهُ ولد سنة ثلاث وستمائة .

وقال شعراً كثيراً، وامتدح / ٢٥٦ب / به الناس .

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل، ولم ينشدني غير هذه المقطوعة، ولم أكتب عنه

سواها؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك: [من الوافر]

وَعَادَرَنِي حَدِيثًا فِي الْبَرَائِيَا
رَشِيْقُ الْقَدِّ وَضَّاحُ الثَّنَائِيَا
وَيَهْجُرُنِي فَأَرْضِي بِالْمَنَائِيَا
فَأُظْهِرَ دَمْعَ عَيْنِي الْخَبَائِيَا

وَأَحْوَى قَدْ حَوَى رَقِّي وَلُبِّي
أَسِيْلُ الْخَدِّ أَحْوَرُ دُوْ دَلَالِ
يُوَأْصِلُنِي فَأَحْظِي بِالْأَمَانِي
كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّى عِيْلَ صَبْرِي

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بن بركة بن سالم، أبو المحاسن الشيبانيُّ
المعروفُ بابن عراج^(١) .

من أهل تليعفر .

وقد مرَّ نسبه مستقصى بتمامه في ترجمة ولده محمد^(٢) .

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر .

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة . نزل

الموصل وأقام بها مدة يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي، يقرأ عليه أدباً ونحواً .

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب / ٢٥٧أ / وسيرها حسن المعرفة بأخبار

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/٣٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٣٩ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦ .

الفرس ، ومحاسن آثارهم . وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصاً في الولاء .

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشأبي الإربلي بها، قال: أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيبين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - على أخته من قصيدة: [من البسيط]

أدركت بالسعي والتوفيق منزلة
 داسعي من ليس يقفو أثره بشر
 ترأست أنفس الأملاك فاتفقت
 ما استعظم الملك في الأيام منزلة
 ولا رأت أعين العلياء أحسن من
 / ٢٥٧ب / يوم غدا بين أيوب وأسرته
 لو فآخر الدهر هذا اليوم في شرف
 لو أن أيام هذا الدهر مالكة
 لا عذر فيه لباغي سؤدد وغنى

باتت تقصر عنها السبعة الشهب
 وعزم من ليس يثنى عزمه سبب
 تحت الصفيح وسر الغيب محتجب
 ورؤية تداني دونها الرتب
 هذا القران الذي يسمو به الحسب
 وبين مودود فيه للعلا نسب
 لأجمت دونه الأعوام والحقب
 نطقاً لكانت لهذا اليوم تتسب
 إذ ربه كيف لم يذهب به الطرب

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى -:

[من الطويل]

سقى جوقسرين شوبوب منزلة
 وجاد قويقاً والعواصم عارض
 ملث إذا ما سيط بالبرق دوده
 توقر في المسرى رويداً وكلماً
 ومر على قيعان منبج تائقاً
 / ٢٥٨أ / فلما تداني بركه من نزاعه
 فما زال يسقي صوبه سفح جوشن

ربيعية تكسوه غضباً يمانياً
 يغادر ذاك الجوب بالنور حالياً
 إذا ما ونى أو شله الرعد حادياً
 حدثه جنوب أو صبا سار وانياً
 ثقيل المطا واهي العرى متدانياً
 ولاحت له الشهباء أرخى العزالياً
 إلى أن رأيت الهضب في الماء طافياً

وَلَكِنِّي وَأَفَيْتُ خَصْمًا مَبَارِيَا
فَقَالَ: عَيْتُ الظَّاهِرِ النَّدْبِ غَازِيَا
وَقُلْنَا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ تِلْكَ الْيَادِيَا
وَأَنْتَ إِذَا أُسْقِيْتَ أُسْقِيْتَ بَاكِيَا
مَتَى مَا أُسْتَمَحَّنَا صَوْبَهُ كَانَ سَاقِيَا
لَتَسْقِي الْوَرَى إِلَّا إِذَا كُنْتَ شَاتِيَا
سَمَاوُكَ حَتَّى لَسْتَ تَنْقَعُ ظَامِيَا
مَنْ النَّاسِ إِلَّا ضَارِعَ الْخَدِّ دَاعِيَا
وَجُودُكَ يَبْدُو أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيَا
غِيَاثِ الْوَرَى وَالِدَيْنِ عَفْوًا مُفَاجِيَا
فَتَى لَغِيَاثِ الدِّينِ قَدَبَاتِ رَاجِيَا

فَلَمَّا سَكْرُنَا قَالَ: مَا جِئْتُ سَاقِيَا
فَقُلْنَا لِمَنْ يَعْنِي جُزَيْتَ كَرَامَةً؟
فَأَضْحَكْنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعَجُّبًا
أَتَحْكِي جَوَادًا يَبْذُلُ الْمَالَ بِاسْمًا
وَأَقْرَبُ فَنِّ فِيكُمْ مَا أَنْ جُودَهُ
وَأَنْتَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ
فَرَبِّمَا أَقْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكْتَ
وَمُدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفُ فَلَا تَرَى
تُحَاوِلُ مِنْهُ الْغَوَاثُ وَالْعَامُ أُغْبَرُ
وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي نَوَالِ ابْنِ يُوسُفَ
يَذُوقُ حَلَاوَاتِ الْغِنَى فِي دِيَارِهِ

وله من قصيدة فيه أولها: [من البسيط]

نَلِيتَ الْمَرَامَ فَفَيْمَ السَّعْيِ وَالطَّلَبُ
وَاللَّهُ أَدْرَى إِذَا أُعْطِيَ لِمَنْ يَهَبُ
بِفَضْلِهِ مُعْجَزَاتُ الْآيِ وَالْكَتُّبُ
زَاكَ فَشُدَّ إِلَيْهِ السَّرْجُ وَالْقَتَبُ
أَمْسَى بِهَا لَبْنِي الْأَمَالِ يَجْتَلِبُ
لِمَنْ أَرَادَ النَّدَى أُمَّ الْقُرَى حَلَبُ
عَنْ وَفْدِهَا وَبِهَيْدِي يَذْهَبُ السَّغْبُ

٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِلرَّاجِي الْمُنَى أَرْبُ
بَشَارَةٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِّصْتَ بِهَا
إِنَّ الْخَلِيلَ خَلِيلَ اللَّهِ مَنْ نَطَقَتْ
أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِ اللَّهِ فِي حَرَمِ
وَأَخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنزِلَةً
فَمَكَّةُ أَصْبَحَتْ أُمَّ الْقُرَى وَغَدَتْ
بِتِلْكَ تُمْسِي الْخَطَايَا وَهِيَ ذَاهِبَةٌ

وقال أيضاً وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر ليلة، وقد ملأ

البركة ورداً حتى غطى الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها: [من البسيط]

شَمْسٌ نَهَاراً وَتَحْتَ اللَّيْلِ مُصْبَاحُ
فَفِي مَقَالِكَ إِجْزَارٌ وَإِفْصَاحُ
أَثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي الْعَزْمِ شَحْشَاحُ
فِي مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ أَنْتَ لَنَا
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَلِّ الْمَشْكَلاتِ فَقُلْ
٢٥٩أ/ أَهَذِهِ بُرْكَةٌ أُمَّ يَوْمٍ مَعْرَكَةٌ
كَأَنَّ مُحْمَرَ لَوْنِ الْوَرْدِ فَيُضُّ دَمٌ

وكتب إليه أيضاً: [من الخفيف]

لَكَ بِالنَّصْرِ فَهُوَ نَعْمَ النَّصِيرُ
عَارِضٌ مُمَطَّرٌ وَبَدْرٌ مُنِيرُ
سَقٍ وَكَفَيْكَ رَوْضَةً وَغَدِيرُ
سَدِّ وَقَلْبِي شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيرُ
سِمْسَمٌ مِنَ الْمَدْحِ فِي مُرَادِي حَقِيرُ
سَاتٌ عَلَيَّ مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَالْإِلَهَ كَفَيْلُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَّتْهَا حَلٌّ فِيهَا
وَأَسْتَمَالَ الرَّوَادِمِنْ وَجْهَكَ الطَّدُ
مَثَلْتُكَ الْعُلَا لِعَيْنِي عَلَى الْبُعْدِ
كُلُّ مَا يَحْضُرُ الْيَرَاعُ مَعَ الطَّرُ
فَلِهَذَا أَخَّرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلُ

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها^(١): [من الخفيف]

كَانَ زُهْدًا صُدُودُهَا أَمْ دَلَالَا
صَبَّ بِالصَّدِّ وَالتَّجَنِّي حَالَا
طَيْفَهَا فِي الْكَرَى فَمُنِّي مُحَالَا
مِنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسَلٌ لِي خِيَالَا
تَشْتَى غُصْنًا وَتَرْنُو غَزَالَا
وَأَرْتَدُّهُ لَمَّا أُسْتَزَادَتْ كَمَالَا
وَأَرْتَنِي مِنَ الْمَعَانِي خِصَالَا
مَسَّ وَالْبَدْرَ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
مُقَلَّتِي بَعْدَهَا رَأْتُهُ هَالَا
فَسَّ فِي الْحُبِّ عَشْرَةٌ لَنْ تُقَالَا
مَضْنَنَ أَرْسَلْنِ لِلْقُلُوبِ نَبَالَا
سَلَّ إِلَى الْغَانِيَاتِ إِلَّا ضَالَا
طَوَّعَ أَمْرَ الْهَوَى فَمَذْرَاكَ زَالَا
وَالدُّجَى وَأَقْتَحَامُهَا الْأَهْوَالَا
سُ عَلَى مَتْنِهَا مِنَ الشَّدِّ دَالَا

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ هَجَرْتُ خَرَقَاءَ طَالَا
جَعَلْتَ وَصَلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الْ
بَحَلْتَ بِالسَّلَامِ يَقْظَى وَأَهْدَتْ
/٢٥٩ب/ وَيَحَ قَلْبِي مِنْ مُعْرَضٍ لَيْسَ يَرْجَى
مَنْ مُجِيرِي مَنْ ظَبِيَّةٌ ذَاتُ دَلَّ
ذَاتُ شَكْلٍ لَوْ لَوْنُ الْحُسْنِ ثَوْبًا
أَطْمَعْتَنِي فِي وَصَلَهَا أَمْ عَمْرُو
سَلَبْتَ مُهَجَّتِي بِوَجْهِهِ يُعِيرُ الشُّ
وَأَفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَدْرٍ رَأْتُهُ
طَمَعُ الْعَشِقِ مُهْلِكٌ وَوَقُوعُ النَّ
فَارْدُدْ الطَّرْفَ عَنِ لِحَاظِ إِذَا أَوْ
مَا أَرَى اللَّهُو بَعْدَ خَمْسِينَ وَالْمِي
قَرْنٌ لَهُوَ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابِ
فَمُذْ أَلَانَ لَيْسَ إِلَّا الْمَطَايَا
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّونِ قَدْ كَتَبَ الْمِي

(١) البيتان ٥ و ٦ في تاريخ الإسلام ص ٢٤٧.

ذِي هُمُومٍ بَاتَتْ تَهْدُ الْجَبَالَ
عَرِصَةَ الْيَدِ بِالْأَمَانِي ثَقَالًا
سُوبَ خَيْرِ السُّورَى وَأَزْكَى فَعَالًا
خَلَقَ طُورًا وَأَيْمَنَ النَّاسِ فَعَالًا
بِالْعَطَايَا وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
سُوجَ لَبَدِّ الصَّبَا وَقَاتِ الشَّمَالَ
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

وَإِخْدَاتٍ بِكُلِّ ضَرْبٍ خَفِيفٍ
فَهِيَ تَسْرِي بِنَاخِفًا فَنَطْوِي
/ ٢٦٠ / نَحْوَ مَلِكٍ مُتَوَجِّجٍ مِنْ بَنِي أَيْ
الْفَتَى الْأَشْرَفِ الْمُظْفَرِ خَيْرِ الْ
عَادِلِي يُحْيِي نَدَاهُ الْبَرَائِيَا
عُودَ السَّبِقِ فَهُوَ لَوْرَاهِنِ الْهُ
يَا مُسَامِيهِ فِي الْعُلَا يَوْمَ فَاخِرِ
ومنها:

وَاضِحٌ فِيكَ يُذْهِبُ الْإِشْكَالَا
مَ إِذَا حَاكَ لِلطَّوِيلِ أَطَالَ
تَ عَلَيْهِ وَخُصَّ بِالْفَضْلِ قَالَا
لَكَ وَحَلَّ الْإِحْسَانَ مَنِّي الشُّكَالَا
يُحِ إِلَى غَايَةِ لَجْنَتَا مَثَالَا
فِي مِيَادِينِهِ تَمَطَّى وَجَّالَا
صَ إِلَى الشَّرْقِ جَبَّذَاكَ نَوَالَا
يَتَّحِينِي وَمَا نَشَطَّتْ عَقَالَا
مَنْ كَفَانِي هَمَّ السُّرَى وَالسُّوَالَا

مَا أَطَلْتُ الْمَقَالَ إِلَّا وَعُذْرِي
هِيَ لَا شَكَّ حُلَّةٌ وَأَخُو الْفَهْدِ
طَلْتُ مَجْدًا فَطَالَ شَعْرِي وَمَنْ جُدَّ
أَوْسَعَتْ حَلْبَةُ الْقَوَافِي سَجَايَا
فَلَذَا صَرْتِ لَوْ سَرَيْتَ مَعَ الرَّ
وَإِذَا مَا الْجَوَادُ الْفَيْ اتَّسَاعَا
جَاءَ مِنْكَ التَّشْرِيفُ وَالْبُرُّ مِنْ حُمِّ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ مَلَيْكَ نَدَاهُ
/ ٢٦٠ ب / وَبَعِيدًا نِي أَكْفِي بِشَعْرِي

وقال أيضا يمدحه من أبيات: [من البسيط]

مُسْوَدَّةٌ فَأَزَلَّتِ الْبَاسَ وَالظُّلْمَا
مَوَاهِبُ كَالْحَيَا الْهَامِي إِذَا أُرْتَكَمَا
نُورًا وَمُسْتَشْفِيًا رُوعًا وَمُعْتَمَا
وَالْمَنْدِلِ الرَّطْبِ عَرَفًا وَالْحَيَا كَرَمَا

قَارَعَتْ دُونِي اللَّيَالِي وَهِيَ قَاهِرَةٌ
وَفَاحَ لِي مِنْكَ نَشْرُ الْوُدِّ تَبَعُهُ
فَرَحَتْ مُلْتَحِفًا نَصْرًا وَمُقْتَبَسَا
إِذْ كُنْتَ كَالسَّيْلِ عَزْمًا وَالْهَلَالَ سَنِي

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرها سنة أربع وستمائة بألف دينار
مصرية - أي يوم ملك خلاط - من قصيدة أنشده إياها بقلعة خلاط في ربيع الأول سنة عشر
وستمائة: [من البسيط]

فَإِنَّ فِيهَا بُنَاتِي وَأَوْطَارِي
كَأَنَّهَا الدَّوْحُ لَأَقَى صَوْبَ إِعْصَارِ
تَمْوِجٍ مِنْهَا الصَّيَاصِي مَوْجَ تِيَّارِ
تَظَلُّ مَا بَيْنَ فَيَّاضٍ وَزَنْتَارِ
إِذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَارًا أَيْمًا جَارِ
صَحَائِفَ الْمَجْدِ فِي نَجْدٍ وَأَغْوَارِ
لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ مَقَرٍّ وَمِنْ قَارِي
وَأَنْتَ حُرٌّ كَرِيمٌ نَجْلٌ أَحْرَارِ
يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ فِي نَظْمٍ وَأَشْعَارِ
مَوْلَدٍ مِنْ لَثَارِ الشُّعْرِ سِيَّارِ
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَيْنَ الْأَلْفُ دِينَارِ
وَعَدٌّ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
وَلَا أَنْتَ دُونَ حَسَّانَ بْنِ عَمَّارِ

١٢٦١/ سَقَى خِلَاطَ مُلْتِ الْوَدُقِ مِنْ دَارِ
مَاجَتْ حُرَّاسَانُ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا
وَأَصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّومِ مِنْ حَذَرِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلَانًا وَلَيْثَ شَرِي
وَأَضْحَتْ الْكَرْجُ فِي تَفْلَيْسَ خَائِفَةً
عَلَيْكَ تَقْرِي مُلُوكُ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أَضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ
بَسَطْتَ لِي يَوْمَ حَمَّامِ الرَّهَاءِ أَمَلًا
كَوَعْدِ عَمِّكَ إِذْ وَافَاهُ عِرْقَلَةُ
فَقَالَ بَيْتًا سَرَى كَالشَّمْسِ فِي مَثَلِ
قُلِّ لِلصَّلَاحِ مُعِينِي عِنْدَ إِعْسَارِي
وَأَنْتَ لِأَشْكَ مَنْ ذَاكَ النَّجَّارِ وَلِي
مَا أَنْتَ دُونَ صَلَاحِ الدِّينِ فِي كَرَمِ

وقال أيضاً / ٢٦١ب / يهنئه بعيد النحر سنة تسع وستمائة من قصيدة مبدؤها :

[من الخفيف]

يَا مَلِيكَاً تَسْمُوبَهُ الْعَلِيَاءُ
طَمَعًا فِي مَرَامِهِ الْجَوُزَاءُ
وَاسْتَعْنَاثَ الْإِضْبَاحِ وَالْإِمْسَاءُ
وَمُضِيْفٌ فِي حَيْثُ يَدْنُو الْمَسَاءُ
لِلْمَجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

كُلُّ أَوْقَاتِكَ الْحَسَانَ هَنَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤْتَلٌّ مَا تَمَنَّتْ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِي أزدحاماً
فَمُغِيرٌ وَقْتُ الضُّحَى فِي السَّرَايَا
فَمَتَى وَفِي طَرْقِي يَوْمِكَ

ومنها يقول :

بِمَنْى إِذْ تُرَاقُ فِيهِ الدَّمَاءُ
مِنْ خَلَالٍ تَبْقَى وَيَفْنَى الْبَقَاءُ
فَالْعَدَا وَالْبُدُورُ فِيهِ سَوَاءُ
كُلُّ أَيَّامِ عُمْرِهِ هَيَّجَاءُ
وَلِقْصَادِهِ الْغَنَى وَالْعَطَاءُ

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيْقَ إِلَّا ثَلَاثًا
وَأَبُو الْفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنْ قَدَسَ
جَعَلَ الدَّهْرُ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرِ
بِأَبِي بَلِّ بِمُهْجَتِي رَبِّ مُلْكِ
فَلَا عُدَائِهِ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

بِوَجُوهٍ وَقَفَّ عَلَيْهَا الْحَيَاءُ
سَلَامٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
ضُؤُونٌ لِلْمَجْدِ وَالْمَعَالِي بَرَاءُ

قَدَوَفَ شَطُونٍ غَادَرَتْ حَمْتِي ضَحْلًا
وَنَصَّ الْمَهَّارِي وَال... الْبُزْلًا
فِيَا بَعْدَ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِي كَهْلًا
وَلَا بَتُّ فِيهِمْ لَيْلَةٌ فَاقْدَأْ خَلًّا
عَدَمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلًا
وَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يُعْدَمُ الشُّكْلًا
وَأَرْهَنَهُ شَحْذًا وَأَطْلَقَهُ صَقْلًا
بَسْلَمٌ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَى مَا جَنَى عَقْلًا
فَمَنْ خَاضَ لُجَّ الْمَوْتِ مَا يَرْهَبُ الْوَحْلًا

وَمَشْرَبَ عَذْبٍ يُزِيلُ الْأَوَامَ
عَلَيْهِ أَنْ يُسَلَّبَ ثَوْبَ الدَّوَامِ
مَعَ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمٍ كَرَامِ
مَدِينَةٍ مِنْ بُعْدِهَا لِأَتْرَامِ
جَنَسًا مِنَ الْأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامِ
بَلَدَةٌ مَلِكٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ

حَسْبُكَ قَدْ أَثْلَجْتَنَا يَا غُلَامَ
فَافْطِنْ لِمَعْنَى قَوْلِنَا وَالسَّلَامَ

طَلُّتُمُ الْعَالَمِينَ يَا آلَ شَاذِي
/ ٢٦٢ / نَحْنُ وَاللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ وَالْإِسْدُ
مِنْ أَنْاسٍ لَا يَرْتَضُونَ الَّذِي تَرُ

وقال في معنى 'عرض له': [من الطويل]

وَعَاذَلَةٌ بَاتَتْ تُلُومٌ عَلَى نَوَى
ذَرِينِي وَعَزْمِي وَالْفِيَا فِي وَطُولِهَا
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالْحَلْمِ نَاشِئًا
تَغَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِي وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً
وَلَيْسَ أُغْتَرَابِي عَنْ بِلَادِي لِأَنَّي
وَلَكِنَّهُ مَالِي بِهَا مِنْ مُشَاكِلِ
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِيْبُ سَيْفَ عَزَائِمِي
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ غَزَّتْنِي صُرُوفُهُ
فَلَا يَبْعَثُ الْأَعْدَاءُ نَحْوِي وَعَدَّهُمْ

وقال أيضًا يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ ب / مَا بِالْكُمِ فِي مَآكِلِ بَارِدِ
نَضْرِبُهُ مِنْ فَرَطٍ إِشْفَاقِنَا
وَضْرِبُهُ فِيهِ أَنْتَفَاعٌ لَهُ
تَضْحِيْفُهُ يَا ذَا النَّهْيِ أَنَّهُ
وَإِنْ تَضَحَّفَهُ تُكُنْ ثَانِيًا
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَضْحِيْفِهِ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغَزًا فِي شَعْرِهِ سَعْرَهُ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَفْسِيْرِهِ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن
يعقوب، الأمير أبو المظفر بن أبي محمد^(١).

من أبناء الملوك الأيوبية والأسرة الناصرية الصلاحية.

أخبرني - أدام الله سعادته - أن ولادته بسميساط تقريباً سنة تسع وتسعين وخمسمائة .
أنجب أولاد أبيه وأعلامهم / ٢٦٣ / همة، وأشدهم حزمًا، وأغزرهم عقلاً، وأكرمهم نفساً،
وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهًا، وأوفرهم سكونًا وبشرًا؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب،
ويجالسهم ويحفظ أنموذجًا صالحًا من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته
بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام
والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - خلد الله ملكه - :
[من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ لَهُ نَعْمٌ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
جَبَرَتْ كَسْرَ قُلُوبٍ وَآكْتَسَبَتْ بِهَا أَجْرًا فَهَلْ لَكَ فِي جَبْرِ لِمُنْكَسِرِ
كُلُّ الْأَرَامِلِ قَدْ قَضِيَتْ حَاجَتُهُمْ فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إلى بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه :

[من الطويل]
وَلَيْسَ بِهِ شَيْءٌ يُعَابُ فَنُخْفِيهِ / ٢٦٣ ب / لَنَا مَجْلِسٌ قَدْ فَاقَ حُسْنًا وَمَنْظَرًا
فَلَيْسَ يَطِيبُ الْعَيْشُ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَبَادِرِ إِلَيْنَا مُنْعَمًا مُتَفَضِّلًا

(١) في هامش الأصل: «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة . . .» .

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي
 طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرلي .

من أهل إربل ، المنبوزُ بشيطانِ الشامِ .

كان والده من قرية من قرى العراق تدعى دُشِينيا من عمل طريقِ خراسانِ .
 ويوسفُ هذا يكنى أبا العزِّ .

ذكر أنه ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة .

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة . ودفن بمقبرة باب
 الجصاصة غربي المدينة بأرض البرزان - رحمه الله تعالى - .

ولد بإربل وبها كان منشؤه ، وما برح حامل الذكر ، نازل القدر ، يعبث تارةً بالأبيات
 يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السخف والهزل وتارةً بالزكاش العامية ، وتارةً بغير هذين
 النوعين حتى صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤ / ومرتجله . وكان يقدر على نظم ما
 شاء من غير فكرة ولا روية .

رحل إلى البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم . ثم انتقل إلى الموصل فأقام بها
 واشتهر بين أهلها له من صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله موضعٌ يحضر
 مجلس شرابه ، ولا يزال يحسن إليه إلى أن مات - كما قدمنا ذكره - .

وكان شاعراً خليعاً ظريفاً معاشرًا من ذوي الهزل والمجانة ، مكباً على الشرب مفتوناً
 به ، لا يصحو من الزمان إلا أقله . وكان أسمر اللون يتزيا بزبي جند الأكراد ، شعره منتشر على
 كتفيه ، ويتقلد سيفاً ، ويلبس قباءً إلا أنه كان شيعياً مغالياً شديد الرفض ؛ وربما بلغ ذلك إلى
 ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الشتم والوقعة في الصحابة - رضوان الله عليهم - وسامحه
 الله تعالى وعفا عنه إنه جواد كريم . وأنشدني كثيراً من شعره .

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإربلي

- رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

٢٦٤ب/ يَا شَبِيهَ اسْمِهِ وَيَا كُلَّ شَيْءٍ
أَنْتَ رُوحُ الزَّمَانِ بَأْسًا وَجُودًا
إِنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ يَحْسُنُ فِيهِ
وَأَنَا وَالَّذِي يُدَيْمُ لَكَ العِزَّ
وَالْحُمِيَّاءَ عَلَيَّ تُجَلِّي كَشْمَسِ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي مَا تَخَلَّى
فَتَفَضَّلْ بِزُورَةٍ هِيَ أَحْلَى

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

وَرُبَّ حَانَةِ خَمَّارٍ حَلَفْتُ بِهَا
حَتَّى يَقُومَ لَنَا سَاقٌ لَوَاحِظُهُ
فَجَاءَ نَارِشَاءُ فِي قَدِّهِ خَنْثٌ
وَخَثَّهَا قَهْوَةٌ قَالَ الزَّمَانُ لَهَا :
وَظَلَّ يَمْزِجُهَا رَاحًا لَهَا لَهَبٌ
عَانِيَةٌ لَوَ تَعَانَاهَا الرَّسُولُ رَأَى
٢٦٥أ/ فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْرًا أَبَاحَ لَنَا
قَبْلَتَهُ بَعْدَ لَا شَيْءٍ أَبُوحٍ بِهِ

يَتَمَنَّيْ مِنْ نَعْمَةٍ وَنَعِيمِ
فِي حَدِيثِ مَنْ ذَا وَذَا وَقَدِيمِ
شَرِبُ مَوْلَى فِي خَلْوَةٍ وَنَدِيمِ
خَلِيٍّ مِنْ صَاحِبٍ وَحَمِيمِ
نَقَطَ البَدْرُ وَجْهَهَا بِالنُّجُومِ
عَنْ ثَنَاءٍ عَلَيَّ عُلاكَ مُقِيمِ
مِنْ وَصَالِ المُنَى وَهَجْرِ الهَمُومِ

إِلَّا عَكَفْتُ عَلَيَّ جَامٌ وَلَا كَاسٌ
مَرَضِيٌّ وَفِي خَدِّهِ سَطْرٌ مِنَ الآسِ
فِي زِيِّ سَاقٍ كَمَا شَتْنَا وَشَمَّاسِ
عَمَلْتُ فِي وَحْشَتِي مَنْ بَعْدَ إِينَاسِ
كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ أَوْ ضَوْءٌ نَبْرَاسِ
تَحْلِيلُهَا مِنْ فُرُوضِ اللَّهِ فِي النَّاسِ (١)
مَنْ لِيْنِهِ مَا حَمَاهُ قَلْبُهُ القَّاسِي
وَقُلْتُ مَا فِي دُخُولِ النَّارِ مِنْ بَاسِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي : [من البسيط]

مَازَلْتُ بِالْأَمْسِ يَا ابْنَ الصِّدْرِ مُرْتَشِفًا
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا
فَاحَتْ عَيْرًا بَدَتْ شَمْسًا خَطَّتْ عُصْنًا
قَبْلَتُهَا وَوُشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةٌ

كَأَسِ الحُمِيَّاءِ وَنَجْمِ الغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
وَقَدْ سَقَّتْنِي وَمَدَّتْ لِلْعِنَاقِ يَدَا
مَاجَتْ كَثِيرًا رَنْتَ رِيْمًا سَطَّتْ أَسَدَا
فِيْنَا فَيَا لَيْتَ صُبْحِي لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

وأنشدني من شعره يصف الدولاب : [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِي دِجْلَةً لَا عَدِمْتُهَا
دَوَالِبَ مِنْهَا المَاءِ كَالسَّيْلِ يَدْعَجُ

رَدَاءٌ وَمِنْ وَشْيِ الْأَصَائِلِ زُبْرُجُ
عَوَامِيدَ بُلُورٍ مِنَ الْقَارِ تَخْرُجُ

بَرْقًا يَضُنُّ وَإِنْ تَقُلْ لَمْ يَقْبَلِ
فَلَعَلَّ حَظَّكَ لَيْلُهُ أَنْ يَنْجَلِي

أَوْ حَافِظِ الْمِيثَاقِ أَوْ حُرِّيَّيْ
مَلَكَتْ يَدِي وَوَهَبْتُ لَا مَلَكَتْ يَدِي

عَجَبٌ وَذَا أَمْرٌ عَلَيَّ يَهُوْنُ
أَوْ أَلْقَ عُسْرًا فَالصَّدِيقُ يَخُونُ

لِلْأَصْدِقَاءِ فَمَسَّنِي الْإِعْسَارُ
مَا كَانَ لِي فِيهِمْ يَدٌ وَيَسَارُ

فَالرِّزْقُ فِي مِيقَاتِهِ يَنْتَحِي
فَجَاءَنِي الرِّزْقُ وَلَمْ أَصْبِحِ

جِسْمِي وَأَغْرَانِي بِخُلْبِ وَعَدِهِ
وَالْبَدْرُ أَشْرَقَ فِي نَهَائِهِ سَعْدِهِ
فِيهِ وَإِطْفَاءُ الْغَرَامِ بِيَرْدِهِ
نَبَتَ الْبِنْفَسِجُ فِي شَقَائِقِ خَدِهِ

فَالْيَوْمُ يَوْمٌ مَسْرَةٌ وَتَهَانِي

لِرَادِ الضُّحَى مِنْ فُضَّةٍ فِي مُتُونِهَا
إِذَا أَنْسَابٍ مِنْ كَيْزَانِهَا الْمَاءُ خَلَّتْهُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

إِنْ تَغْتَرَّرُ بِأَخٍ يَخُنُكَ وَإِنْ تَشْمُ
/ ٢٦٥ ب / فَاقْنَعِ بَرِّزُوقَكَ وَأَطْرِحِ هَذَا الْوَرَى

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

كَمْ قَدْ وَهَبْتُ طَمَاعَةً فِي شَاكِرٍ
فَالآنَ قَدْ فَرَطْتُ فِي مَالِي فَإِنَّ

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الكامل]

حَالِي وَحَادِثَةُ الزَّمَانِ كِلَاهُمَا
إِنَّ أَلْقَ يُسْرًا فَالْعَدُوُّ لَهُ وَفَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

وَلَقَدْ سَمَحْتُ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدِي
فَتَكْدَرُوا بَعْدَ الصَّفَاءِ كَأَنَّهُمْ

وَأُنشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ : [من السريع]

يَا عَيْنَ أَمَالِي لَا تَطْمَحِي
كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّ بِهَا مُعْسِرًا

وَأُنشِدُنِي لَهُ فِي الْغَزْلِ : [من الكامل]

/ ٢٦٦ أ / وَمُخَنَّتِ الْأَعْطَافُ أَنْحَلَ هَجْرُهُ
كَالْغُضْنِ فِي حَرَكَاتِهِ وَقَوَامِهِ
يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ يُرْقِرُقِ سَلْسَلًا
مَا زَادَ وَجْدِي فِيهِ إِلَّا عِنْدَمَا

وَأُنشِدُنِي لَهُ فِي مَعْنَاهُ : [من الكامل]

سَمَحَ الزَّمَانَ بِزُورَةِ الْغُضْبَانِ

وَأَتَتْ حَلَاوَةً وَصَلَهُ فِي سَاعَةٍ
قَمَرٌ مَسِيحِي يَمِيَّتُ وَتَارَةً
مَا شَدَّ زُنَّارَ آلِهِ فِي بَيْعَةٍ
غَرَسَتْ يَمِينُ الْحُسَيْنِ فِي وَجَنَاتِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من خمرياته : [من البسيط]

فَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِيهَا عَلَى سَاقٍ
وَعَسْكَرُ الْفَطْرِ فِي حَثٍّ وَإِعْنَاقٍ
بَشْعَلَةَ الْكَأْسِ رَجْمَ الْمَارِدِ الرَّاقِي
كَأَنَّهُ مَعْبَدٌ فِي حَذَقِ إِسْحَاقٍ
حَظِي فِي غُلَّةِ الصَّادِي إِلَى الْبَاقِي
زُورًا وَلَا وَاثِقًا مِنْهُ بِمِثَاقٍ
كَأَنَّهَا مَا صَفَا مِنْ دَمَعِ مُشْتِاقٍ
مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ مِنْ دَائِي وَدَرِيَا قِي
وَجَدِي فِتْبَدِيهِ أَشْجَانِي وَأَشْوَا قِي
وَكَيفَ يَصْحُو نَدِيمٌ خَصْمَهُ السَّاقِي

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار العالم ركن الدين أبا شجاع أحمد بن

قرطايا بن عبد الله الإربلي - أدام الله أيامه - : [من الكامل]

قَسَمًا بَوْرَدِ الْوَجْتِيْنِ يَصُوْنُهُ
وَبَسَلَسَلِ مَا بَيْنَ سَمَطِي لُوْلُوْ
/ ١٢٦٧ / وَبِكُلِّ قَدٍّ كَالْقَضِيْبِ يَمِيْلُ مِنْ
وَيَصْبُحُ وَجْهَ تَحْتِ لَيْلِ غَدَائِرِ
وَبَلِيْنِ أَعْطَافِ السُّقَاةِ إِذَا رَنْتَ
وَتَمَايَلُوا غَضَبًا فَخَلْتُ قُدُوْدَهُمْ
وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّيْنِ عِنْدِي مِنْ يَدِ
إِنِّي لِأَحْسَدُ مَنْ أَرَى فِي بَيْتِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي وَجْهِهِ

أَسُّ الْعِذَارِ وَنَرَجِسُ الْأَجْفَانِ
حَفَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرِ شَفْتَانِ
سُكْرِ الصَّبَا كَتَمَايِلِ السُّكْرَانِ
تَبْدُوْ كَحَظِّ عَيْدِكَ الشَّيْطَانِ
شَزْرًا إِلَيْهَا مُقْلَكَةُ النَّشْوَانِ
تَحْتِ الْغَلَائِلِ مِنْ غُصُونِ الْبَانِ
مَا لِلزَّمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَانِ
فِي يَوْمِنَا هَذَا أَرْتَفَاعِ دُخَانِ
مَنْ بَشْرِهِ وَسَمَّاحِهِ نُورَانِ

وَبِجُودِهِ فِي طَارِقِ الْحَدَثَانِ
لِإِغَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكَ الْعَانِي
عِنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلَانِ
بِأَقْلَهَاتِهِوِي هَضَابِ أَبَانَ
قُوتٍ مُسَكَّنَةٍ وَلَا فَلْسَانَ
حَانَ الصَّبُوحِ بِخُنْدَرِيَسِ الْحَانَ
بَدْرٍ بَدَا فِي أَرْبَعِ وَثَمَانَ
أَعْمَلُ حَسَابِ طَوَارِقِ الْأَزْمَانَ
رَبِحٌ صَفَعْتُ بِهِ قَفَا الْخُسْرَانَ
مَنْ مَالَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانَ
حُسْنَ الصَّنِيعِ وَسَاعَةَ الْإِحْسَانَ
نَحْوِي تَكْفُ يَدِي عَنِ الْإِخْوَانَ

وَرَحِيْقٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
لِتَلَاْفِي فِي مَحَبَّتِهِ
عَزَّتِي قَسْرًا لَدَلَّتِهِ
قَدَحٌ فِي لَوْنٍ وَجَتَّتِهِ
وَالثُّرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
خَدَّهُ مِنْ خَمْرٍ رِيْقَتِهِ
لِي يَدٌ إِلَّا بِتَكْتَتِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا / ٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرَ الدِّينِ أَبِي الْفَضَائِلِ لَوْلُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبِ

الموصل - من قصيدة طويلة أولها: [من المتقارب]

أَمَلٌ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ الْمَلَلِ
إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلِ
هَ تَشَدُّ الرَّحَالُ وَتَحَلُّو الرُّحُلِ
وَمِنْكَ الْحَيَاةُ لَنَا وَالْأَجَلِ

وَالْمُسْتَجَارُ بِبِأَسْهِ وَبِعَفْوِهِ
وَالْمُلْتَجِي بِجَنَابِهِ وَالْمُرْتَجِي
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَقْصَى الْمُنَى
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلَاثَةٌ
بَرْدٌ وَلَا فَحْمٌ وَفَرَطٌ خَوِي وَلَا
وَلَطَّالْمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِي [إِذَا]
وَسَقَيْتُهُ بِيَدِي أَعْنُ كَأَنَّهُ
/ ٢٦٧ ب / وَخَلَعْتُ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ
فَالآنَ قَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ وَخَانَنِي
أَمْعَلَمِي مَنْ فَضْلُهُ وَمُخَوَّلِي
أَحْسَنُ إِلَيَّ فَإِنَّنِي لَا كَافِرٌ
وَأَمْدُدُ إِلَيَّ يَدًا أَوْ مَلَّ مَدَّهَا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من المديد]

أَه لَوْلَا سَخْرٌ مُقَلَّتْهُ
وَمَعَانٍ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلَا خَضَعَتْ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَغَتْ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَيَّ
وَأَتَكَّاسُ كَرَأْفَمَا عِبَثَتْ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا / ٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرَ الدِّينِ أَبِي الْفَضَائِلِ لَوْلُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبِ

الموصل - من قصيدة طويلة أولها: [من المتقارب]

لَأُمَّ عَدُوُّ عَالَاكَ الْهَبَلِ
إِذَا دَعَى الْقُرْبَ لِمَّا ظَمِئْتُ
وَأَشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيَّ
أَعْيَدُكَ بِأَلَلِهِ مِنْ مِثْلِ ذَا

أَيُّخْدَعُ سَمْعَكَ هَجْرُ الْكَلَامِ وَخُبْتُ الْقُرُودَ وَكَيْدَ السَّفَلِ
 وَمَا زِلْتَ تَكْسُو عُقُولَ الرَّجَالِ حَجَّيْ وَتُسَكِّنْ مِنْهَا الْمَيْلِ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ أَزَلْ عَارِفًا بِأَنَّكَ لَا يَطْبِيكَ الزَّلَلُ (١)
 وَمِنْكَ تَعَلَّمُ صَيْدُ الْمَلُوكِ لَكَ حُسْنُ التَّائِي وَتَرْكُ الْعَجَلِ
 وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ لَوْ جَنَيْتُ بَعْفُوكَ أَوْ قُلْتُ مَا لَمْ يُقَلِّ

وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع .

[٩٩٥]

/ ٢٦٨ ب / يوسف بن يعقوب بن عمر بن علي بن محمد بن محمد بن
 الجارود، أبو يعقوب الكفر عزي الإربلي .

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي

إربل .

رأيتُه غير مرة بمجلس الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن
 المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه - شاباً طويلاً وسيماً متصرفاً في الأعمال ،
 ينتقل من عمل إلى غيره بإربل ، ولم أعلم أنه يقول الشعر .

وتوفي بإربل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني له بعض بني عمه من قصيدة يقول منها : [من البسيط]

يَا رَاكِبًا فِي بَحَارِ الظُّلْمِ مُلْتَحِفًا عَيَّ الشَّبَابِ وَقَدْ غُمَّتْ غِيَاهِبُهُ
 أَفْعَالِكَ السُّودُ نَاسَبَتِ الشَّبَابَ بِهَا وَأَبْيَضٌ فَوْدُكَ فَافْعَلْ مَا يَنَاسِبُهُ
 إِنَّ النَّضَارَةَ قَدْ وَلَّتْ نَظَائِرُهَا وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ تَغْزُونَا كَتَائِبُهُ

وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوى ما أوردته .

[٩٩٦]

١٢٦٩ / يوسف بن يعقوب بن أمير بن موسى بن أبي القاسم
الإربلي^(١).

شاب رأيته بإربل ؛ ذكر لي إنه ينظم الشعر، وقال لي من يعرف حاله : أنه كان ينتحل
الأشعار، ويمدح بها الناس .

ومما أنشدني لنفسه بإربل على زعمه : [من الطويل]

مُقِيمٌ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْعَهْدِ وَأَهْوَنُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى وَقَفْتُ أُسِيلُ الدَّمْعَ فِي عَرَصَاتِهَا وَلَمْ أَكُ مُغْرَى بِالذِّيَارِ وَإِنَّمَا أَيَّامُنْزِلًا لَمْ أَنْسَ عَهْدًا عَهْدْتُهُ سَقَّتْكَ يَدُ الْأَنْوَاءِ عِنْدَ أَنْسِكَابِهَا وَعَنَى حَمَامُ الْأَيْكَ فَوْقَكَ سُحْرَةً أَحْبَابِنَا رَفَقًا بِقَلْبِي تَعَطُّفًا وَجُودُوا الْمَحْزُونَ الْفُؤَادَ بِنَظْرَةٍ ٢٦٩ب / أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْعُيُونَ الَّتِي لَهَا	وَإِنْ تَلَفْتُ نَفْسِي وَذَابَتْ مِنَ الْوَجْدِ وُقُوفِي بِأَطْلَالٍ لَعْلَوَةٌ لَا تُجْدِي كَمَا أَنْحَلُّ سَيْلٌ أَوْ جَمَانٌ مِنَ الْعَقْدِ هَوَايَ بِمَنْ قَدْ حَلَّ بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ بِهِ مِنْ وَصَالِ الْغَانِيَاتِ وَمَنْ وَعَدَ كَثِيرَةً ضَحْكُ الْبَرْقِ مِنْ ضَجَّةِ الرَّعْدِ وَنَاحَتْ فَكُلُّ عِنْدَ تَغْرِيدِهَا يَدِي عَلَيْهِ فَأَنْتُمْ سَاكِنُوهُ عَلَى الْبُعْدِ تُبْرِدُ مَا أَضْرَمْتُمُوهُ مِنَ الْوَقْدِ مَضَارِبُ تَحْمِي وَرَدَّةِ الْخَدِّ بِالْخَدِّ
---	---

وأنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده : [من الطويل]

أَحْبَابِنَا لَا بُلَّغْتَ فِيكُمْ الْمُنَى وَلَا رَقَاتُ عَيْنٍ مِنَ الدَّمْعِ بَعْدَكُمْ	نُفُوسٌ إِذَا لَمْ تَفْنِ أَعْمَارُهَا وَجَدَا إِذَا لَمْ تُخَدِّدْ فِي مَحَاجِرِهَا خَدَا
---	---

[٩٩٧]

يوسف بن يوسف، أبو الحجاج الفارقي .

ذكره صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في كتابه، وقال : هو
من المجهولين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها .

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٤ / ٢٧٨ نقلها عن القلائد، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة .

كان يذكر أنه من بني نباتة سكن الجزيرة العُمرية، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح؛ وهو يعقد الحلق في البلاد، ويقصّ على الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق؛ ويعرف بابن الأرمنية.

كان شيخاً ضريراً مربوعاً مجدّر الوجه، ورد إربل غير مرة؛ ثم وردها بأخرة في محرم سنة ثمانى عشرة وستمائة.

وأخبرني أنه ولد بميفارقين سنة إحدى / ٢٧٠ / وأربعين وخمسمائة. وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعة بمسجدها الجامع.

ثم قال: قرىء عليه، وأنا أسمع من شعره في غرة محرم سنة اثنتي عشرة وستمائة من أبيات أولها: [من الكامل]

وَمُؤرِّقِي حَتَّى الصَّبَّاحِ المُسْفِرِ	أُمُعَلَّلِ الصَّبِّ الكَيْبِ المُفَكِّرِ
جَسَمِي السَّقَامِ بَغْنَجِ طَرْفِ أَحْوَرِ	وَمُكَلَّفِ قَلْبِي الغَرَامِ وَمُسْلِمًا
عَمَّا عَهَدْتِ مِنَ الهَوَى بِمُقْصِرِ	مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ المُحِبِّ وَلَنْ يُرَى
أَوْ لَا هِيَافَةَ قَدِّكَ الغَضِّ الطَّرِي	أَأْمَنْتِ مَنْ وَرَدَ بِخَدِّكَ يَنْقُضِي
خَطُّ العَذَارِ الجَائِرِ المُتَعَدِّرِ	أَمْ حُسْنِ سَالِفِكَ المُضِيِّ يَشِينُهُ
رَقَّتْ كَرَقَّةِ عَهْدِكَ المُتَغَيَّرِ	قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيحُ وَوَجَنَةَ
سُنَنِ الغَرَامِ وَإِنِّي لَمُ أَغْدُرِ	إِنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ مُحَافِظُ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغى ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطاً.

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ
الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسىَ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ مُحَمَّدِ
الفأفَاءِ الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العز بن أبي العز
العباسي المعدل الكاتب المعروف بابن زبلاق^(١).

من أهل الموصل وأبناء العدول بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم
عن القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعُدل وكتب الشروط مدة؛ وهو شاب لطيف
من أبرع هل زمانه ذكاءً وفطنةً، يقول شعراً رائعاً حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة
حاضرة في عمله، وتميز على أضرابه ونظرائه. وتولى كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن
عبد الله - صاحب الموصل -؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ٢٧١هـ / أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل^(٢):

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لَا يُحَلُّ وَثِقُّهُ
وَقَلْبٌ أَسِيرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ
وَمَا زَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبُّوحُهُ
وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا تَعَلُّلاً
وَلَا يَعْرِفُ السُّلْوَانَ أَيْنَ طَرِيقُهُ
يُصَغِّرُ مَنْ شَانَ السَّحَابِ طَلِيقُهُ
مُرَاعَاةً مَا يُرْضِيكُمْ وَغَبُوقُهُ
بِمَسْرَى خِيَالٍ لَا يَغِبُّ طَرُوقُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/٣٦٢ - ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة
الفخرية ٨٠ - ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/٥١٣ - ٥٢٣، ٢/١٨١ - ١٨٦ وفيه: «ابن
دبلاق». العبر ٥/٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٤٣٢ - ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار
١٦/١٤٠ - ٤٢. فوات الوفيات ٢/٦٣٣ - ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/٢٧٩ - ٢٨٦. البداية والنهاية
١٣/٢٣٦ وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/٣٠٤. السلوك ج ١/ق ٢/٤٧٦. عقد الجمال
١/٣٤٢ - ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان
الشهيد ابن زبلاق الموصلية» ط بغداد ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراح.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ عَقِيْقُهُ؟
 يُرْنِحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشْوِقُهُ؟
 وَصَرَفُ الْحَمِيَّيَا أَمْ لِمَاهُ وَرَيْقُهُ؟
 نَضِيْرًا يَرُوقُ النَّاْظِرِيْنَ وَرَيْقُهُ
 خَلِيٌّ فُؤَادٍ مِنْ جَوِيٍّ مُسْتَفِيْقُهُ
 يَشْبُ عَلَى قَلْبِ الْمُحِبِّ حَرِيْقُهُ
 وَحَتَّى مَ دَمْعِي بِالْفَرَاقِ تُرِيْقُهُ
 بِدَوْلَةِ بَدْرِ الدِّيْنِ يَنْفِقُ سُوقُهُ
 لَدَى الْبَأْسِ مِيْضُ الْعَطَاءِ أَنْيْقُهُ
 فَلَيْسَ يُرْجَى فِي الْبَرَايَا لِحُوقُهُ
 فَيُقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حُقُوقُهُ
 وَيُدْنَى بِهِ مِنْ كُلِّ جُودٍ سَحِيْقُهُ
 إِذَا بَخَسُوهُ تَرَبُّهُ بَلَّ شَقِيْقُهُ
 تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لَا تُطِيْقُهُ
 جَدِيْرُ النَّدَى بِالْمَكْرُمَاتِ حَقِيْقُهُ
 فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ الْحَادِثَاتُ تَعُوْقُهُ
 دَنَا بِخِيَالٍ لَا يُخَافُ خُفُوقُهُ
 فَحُزْنُ الْمُجَارِي حُزْنُهُ وَفَرِيْقُهُ
 وَلَمْ تَسْرُ إِلَّا بِالْجَمَامِ بُرُوقُهُ (١)
 وَلَا يَرْتَجِي الْإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيْقُهُ
 لَهَا مَنْظَرٌ يُعْطِي الضِّيَاءَ شُرُوقُهُ
 وَصَاحِبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ
 إِلَى مَلِكِ حُسْنِ الشَّاءِ يَرُوقُهُ
 إِلَى غَيْرِكُمْ آمَالُهُ لَا تَسُوقُهُ

بَعِيْشُكُمْ أَهْلُ رَوَّضَتْ أَرْبَعُ الْحَمَى
 وَهَلْ مَنْ نَعْمًا بُرْهَةً بَوْصَالَهُ
 أَظْبِي الْفَلَا أَمْ نَاطِرَاهُ وَجِيْدُهُ
 وَقَامْتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصْنُ النَّقَا
 يَلُومُ عَلَى وَجْدِي بِهِ وَصَبَابَتِي
 فَيَا مَالِكًا لَا يِيْرِحُ الدَّهْرَ هَجْرَهُ
 إِلَى مَ فُؤَادِي بِالصُّدُودِ تَرُوعُهُ
 فَإِنْ تَرَمَ حَظِّي بِالْكَسَادِ فَإِنَّهُ
 / ٢٧١ ب / هُوَ الْمَلِكُ مُحْمَرُ السِّنَانِ كَرِيْبُهُ
 سَعَى نَحْوَ غَايَاتِ الْمَعَالِي فَحَازَهَا
 يُجِيْرُ عَلَى الْآيَامِ مَنْ جَاءَ صَارْخًا
 يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيْمُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْرًا نَدَاهُ فَإِنَّهُ
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِتُدْرِكَ شَاوَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَمْدَ نَالَ جَمِيْلُهُ
 أَخُو الْجَدِّ إِنْ أَمْضَى عَزِيْمَةٌ مَطْلَبُ
 إِذَا خَفَقَتْ فِي الرُّوعِ رَايَاتُ جَحْفَلُ
 إِذَا مَا أَمْرٌ جَارَاهُ فِي نَيْلِ سُودِدُ
 فِدَاؤُكَ مَنْ غَلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى
 ضَعِيْفُ الْمَسَاعِي لَا يُخَافُ عَدُوَّهُ
 فَسَمِعًا لَهَا بِدْرِيَّةً بِنْتَ لَيْلَةَ
 تَكْنَفَهَا مِنْ كُلِّ لَفْظٍ جَلِيْلُهُ
 / ٢٧٢ أ / تَفَاوَتْ وَقْتًا وَضَعُهَا وَزَفَافُهَا
 فَإِنْ نَالَ مُهْدِيَهَا الْمُنَى فَبِمَا غَدَتْ

وأشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد - رضوان الله عليهم - من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - غرس أمير المؤمنين^(١) :-

[من الطويل]

غَدَتْ بِكُمْ الزَّوْرَاءُ وَهِيَ مَرِيْعَةٌ
وَعَمَّتْ لَهَاكُمْ كُلَّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
وَنَقَفْتُمْ الْحَدْبَاءَ فَهِيَ قَوْمَةٌ
بَهَا مُخْلِصٌ فِي حُبِّكُمْ مَا عَهَدْتُمْ
حَسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي غَدَتْ
/ ٢٧٢ب / بَسَطَوْتُمْ ذَلَّتْ لَسَطَوْتَهُ الْعَدَا
أَذْمُوَالَهُ مَا [قَدْ] يَخَافُ فَإِنَّهُ
وَلِيٌّ لَكُمْ خَوَّلْتُمُوهُ وَعَمَّهُ
وَعَبْدٌ مَتَى تَلَقَّوَابَهُ حَوْمَةَ الْوَعَى
فَدُمْتُمْ لَهُمْ حُصْنًا مَنِعًا وَمَوْئِلًا

وأشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه^(٢) :- [من الكامل]

يَا مَا جَدَّ أَلَمْ أَلْقَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
سَمَحًا عَصَى الْعُدَّالَ فِي بَذْلِ اللَّهَى
يَلْقَاهُ مُرْتَادًا فَيُخَصِّبُ مَرْبَعًا
لَا يَعْرِفُ الْعَافُونَ يَوْمَ حَبَائِهِ
لَا يُؤَيِّسَنَّكَ مَنْ تَتَابَعِ فَرَحَةَ
/ ٢٧٣أ / فَلَأَنْتَ مِثْلَ السَّيْفِ حِينًا سَاكِنًا
رَجُلًا لَشُرَادِ الْمَعَالِي جَامِعًا
وَعَدَا لِمَا أَمَرَ السَّخَاءُ مُطَاوِعًا
وَيَرَاهُ مُمْتَهَنٌ فَيُسَعِدُ طَامِعًا
غَيْرَ الرَّجَاءِ وَسَائِلًا وَذَرَائِعًا
دَهْرٌ غَدَا مَكْرُوهُهُ مُتَّابِعًا
جَفْنًا وَحِينًا لِلْهُوَادِي قَاطِعًا^(٣)

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) الهوادي: الأعناق.

وأنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

وَبَيْضَاءَ لَا يَخْشَى الْمَلَامَ مُحِبُّهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُذْوَلُهُ
قَصَرْنَا بِمَرَأَى وَجْهَهَا عُمَرَ لَيْلَةَ
تُنَازَعُنَا كَأَسَا حَكَّتْ وَجَنَاتِهَا
إِلَى أَنْ غَدَتُ سَكْرَى مِنْ الرَّاحِ وَالصَّبَا
فَأُضْحِتْ وَجَهْلُ الْخَمْرِ قَدْ غَالَ حِلْمَهَا

وأنشدني لنفسه يستدعي بعض أصدقائه بالموصل إلى الشاروق^(٢): [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَجَلَالِهِ
قَدْ ضَمَّنَا مُتَنَزِّرَهُ مُسْتَطْرَفُ
زَانْتَهُ دَجَلَةٌ فِي الْعِيُونَ وَزَانِهَا
فَكَأَنَّ صَافِي الْمَاءِ فِي جَنَابَاتِهِ
/ ٢٧٣ب / وَحَصَى تَوَدُّ الْغَانِيَاتُ لَوَأْنُهُ
وَعَرَا الْجُنُونَ الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ
وَحِمَا حَم تَسْبِي الْعُقُولِ نَوَاطِرًا
قَدْ رَكِبَتْ فِيهِنَّ حُمُرُ أَسْنَةٍ
وَإِذَا سَرَتْ رِيحُ النَّسِيمِ بِجَوِّهِ
وَخَدِيدِينَ آدَابٍ إِذَا رَاجَعْتَهُ
يُرْضِي ضَمِيرَكَ جَدُّهُ وَمُزَاحُهُ
فَلَيْسَ أَيْتٌ فَمَنْتُهُ أَسْدِيدَتِهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٤): [من الخفيف]

فَإِقَ الْأَنَامِ أَوْ آخِرًا وَأَوَائِلًا
تَلْقَى السُّرُورَ بِهِ مُقِيمًا نَازِلًا
فَكَلَاهُمَا يَيْدِي بِنَاكَ دَلَائِلًا
قُضِبُ اللَّجِينِ وَقَدْ سُبُكُنَ جَدَاوِلًا
حَلِي لَهْنٍ إِذَا غَدُونَ عَوَاطِلًا
وَلِذَلِكَ تَلْبَسُهُ الرِّيَاحُ سَلَاسِلًا
قَدْ أَشْبَهْتَهُنَّ الرَّمَّاحُ ذَوَابِلًا^(٣)
يُمْسِينَ لِلَّهِمَّ الْمُلَمَّ قَوَاتِلًا
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنَ النَّشَاطِ رَسَائِلًا
قَوْلًا رَأَيْتَ الْفَضْلَ عِنْدَكَ كَامِلًا
وَيَرُوقُ طَرْفُكَ مَنْظَرًا وَشَمَائِلًا
وَلَيْسَ أَيْتٌ فَلَسْتُ تُعْدَمُ عَادِلًا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) «حماحم» لعلها حمائم، وهي كرائم الإبل.

(٤) أخل بها ديوانه المطبوع.

رَاحُ عَقْدِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
كُنْتُ دُونَ الْوَرَى جَمِيعِ الْأَمَانِي

مَا حَلَلْنَا مَعْنَى تَحُلُّ بِهِ الْأَفْ
وَتَمَنَّتْ مِنَّا الضَّمَائِرُ إِلَّا

وأنشدني قوله يتغزل^(١): [من الكامل]

بَجَفَّاهُ وَرَدَّ رُضَابَهُ الْمَعْسُولِ
إِلَّا وَتَغَرُّكَ قَبْلَكَ التَّقْيِيلِ

يَا مَانِحِي طَوْلَ السَّقَامِ وَمَانِعِي
مَا صَارَ وَجْهَكَ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعًا

/ ٢٧٤ / وأنشدني أيضاً لنفسه^(٢): [من الطويل]

رَحِيلاً فَمَاذَا أَنْتَ يَا قَلْبُ صَانِعُ
غَدَاةِ النَّوَى أُمُّ [أَنْتَ] لِلْبَيْنِ جَازِعُ
وَكَيْفَ وَفِي بُقْيَاكَ مَا أَنَا طَامِعُ

تَنَادَى بَيْنَ مَنْ تُحِبُّ وَأَزْمَعُوا
أَنْتَ عَلَيَّ حُسْنُ التَّصَبُّرِ قَادِرُ
وَلَسْتُ بِصَبْرٍ مِنْكَ يَا قَلْبُ رَاجِعًا

وقال أيضاً يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام

والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - أدام الله دولته وثبت

وطأته^(٣) -: [من الكامل]

نَشْوَانُ تُشْرِقُ رَاحَهُ فِي رَاحِهِ
قَدَحَ الْمَزَاجِ النَّارِ فِي أَقْدَاحِهِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ أَلِيمُ جَرَّاحِهِ
لَوْ لَمْ يَنْمَ عَلَيْهِ نَطَقٌ وَشَاحِهِ
فَهُوَ الْمَيْسَرُ مِنْ عَسِيرِ جَمَّاحِهِ
تَشْبِيهِ رَاحُ دَلَالِهِ وَمَرَّاحِهِ
فِي آسِهِ الزَّاهِي وَفِي تَفَّاحِهِ
لَدَاتِهِ وَيَزِيدُ فِي أَفْرَاحِهِ
بُضِيَاءَ نَاصِرِ دِينِهِ وَصَلَاحِهِ
مُتَمَثِّلاً بِصَحَّافِهِ وَصِفَّاحِهِ

وَأَفَى وَمَا أَلْتَمَّ الدُّجَى بِصَبَّاحِهِ
فَجَلَّأَ بِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّ مَا
وَسَنَانَ ضَمَّ الْجَفْنَ مِنْهُ صَارِمًا
أَخْفَى زِيَارَتَهُ بِصَمَّتِ حُجُولِهِ
مَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ إِلَّا سُكْرَهُ
/ ٢٧٤ ب / أَهْدَاهُ لِي فَضَمَّمْتُ غَضْنَ نَاعِمًا
وَأَبْحَثُ لَثْمِي مِنْ حَدِيقَةِ خَدِّهِ
مَا عُدْرُهُ هَذَا الدَّهْرُ أَنْ يَهَبَ الْغَنَى
وَقَدْ أَسْتَحَالَ ظِلَامُهُ وَفَسَادُهُ
مَلِكٌ تَرَى حُلُوَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) أخل بها ديوانه المطبوع.

يُعْطِيكَ خَفْضَ الْعَيْشِ رَفْعُ سُتُورِهِ
كَاللَّيْثِ مَمْنُوعٍ [العرين] مَصُونُهُ
وَيُرِيكَ نَضْبَ الْمَجْدِ جَرُّ رِمَاحِهِ
وَالغَيْثِ مَبْدُولِ الْحَبَاءِ مَبَاحِهِ (١)

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإبلي (٢) عن

شعر كتبه إليه (٣): [من السريع]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي مَادَنَا
وَمَنْ صَحَبْنَا الْعَيْشَ فِي قُرْبِهِ
وَأَفَى كِتَابٍ مِنْكَ وَقَيْتَهُ
حَلَّ مَحَلِّ الْوَصْلِ مِنْ عَاشِقٍ
/ ١٢٧٥ / نَمِيلُ فِي إِنْشَادِ الْفَاطِظِ
زَيْدٍ مِنْ التَّقْبِيلِ حَتَّى غَدَتْ
إِذَا أَحَالَ الشَّيْءَ تَكَرَّرَهُ
كَأَنَّهُ رَوْضٌ سَقَاهُ النَّدَى
وَمَارَيْنَا قَبْلَهُ رَوْضَةً
يُخْبِرُنَا عَنْ مِثْلِ أَشْوَاقِنَا
يُذَكِّرُنَا الْعَهْدَ وَلَمْ نَنْسَهُ
وَكَيْفَ لَا تُرْعَى عُهُودُ أَمْرِيءِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ تَدَانُ غَدًا
أَيَّامٌ تَدُنُوبُكَ أَفْرَاحِنَا
إِذَا وَرَدْنَا مَمْرًا لِلصَّبَا

عَنْ حُبِّهِ الْقَلْبُ وَلَا أَقْصَرَ
طَلَقَ الْمُحِيَّا ضَاحِكًا مُسْفِرًا
غَايَةَ فَضْلِ جَلٍّ أَنْ يُحْصَرَ
شَرَّدَ عَنْهُ الْهَجْرُ طَيْبَ الْكُرَى
كَأَنَّمَا ضَمَّتْهُ مُسْكَرًا
شَفَاهُنَا مَرْقُومَةً أُسْطِرًا
أَعْطَاكَ حُسْنًا كَلَّمَا كُرَّرًا
رِيًّا فَأُضْحَى نَبْتُهُ مُزْهَرًا
نَمَّقَهَا الْحَبْرُ وَلَا حَبْرًا
أَكْرَمَ بِهِ مُسْتَخْبِرًا مُخْبِرًا
فِي وَجَبِ النَّيَّانِ أَنْ نَذْكَرًا
مَا شَابَهَا شَيْئٌ وَلَا كَدْرًا
لَيْلُ الْمَنَى فِي ظِلِّهَا مُقْمَرًا
إِذَا اتَّقَاهَا هَمٌّ أَوْ نَفَرًا
لَمْ نَرْضَ إِلَّا مِثْلَهُ مَضْدَرًا

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الجراح - خ/ القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو عبد الله، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ، وتوفي بدمشق بالمدرسة القيمازية سنة ٦٧٧، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر، وله اليد الطولى في النظم، وكان فقيهاً جيداً. ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.

(٣) القصيدة في ديوانه ص ١٠٨، قوامها ٢٨ بيتاً. انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٠ - ٤٠١.

مُطْرَدَ الْأَمْوَاهِ رَطْبَ الثَّرَى (١)
 فَفَجَّرُوا أَحْجَارَهُ أَنْهَرًا (٢)
 قُلْتَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ قَدْ أَحْضَرَا
 وَإِنْ غَدَا فِي وَصْفِهِ مُكْثَرَا
 كَأَنَّمَا قَدْ ضُمِّنْتَ عَنَبَرَا
 تَحْسَبُ فِي تَرْجِيْعِهَا مَزْهَرَا (٣)
 لِلْأَنْسِ مَا أَبْهَى وَمَا أَنْضَرَا
 حَيْثُ يَصِيدُ الظَّبْيُ أَسَدَ الشَّرَى
 مُسْتَوْقِفٌ نَاطِرٌ مَنْ أَبْصَرَا
 رَبُّكَ إِنْ رَاحَ وَإِنْ بَكَرَا
 لِلْبُعْدِ عَنْ أَوْطَانِهَا مُؤَثَرَا
 سَيِّدَنَا الْمُسْتَعْظَمَ الْأَكْبَرَا
 كُنْتَ الْمُنَى الصَّادِقَ دُونَ الْوَرَى

مَا نَنْسَ لَا نَنْسَ حَمَى جَلَّقَ
 كَأَنَّمَا الْأَسْبَاطَ حَلُّوَابَهُ
 فِي أَيِّ فَضْلِ زَرْتُ أَوْطَانَهَا
 / ٢٧٥ ب / يُقَصِّرُ الْوَأَصْفُ عَنْ حُسْنِهَا
 تَسْرِي صَبَاهَا عَطْرًا نَشْرَهَا
 وَالطَّيْرُ فِي مُزْهَرِ عَيْدَانِهَا
 يَا حَبَّذَا الرَّبْوَةَ مَنْ مَوْطِنَ
 وَحَبَّذَا أَحْضَرَ مَيْدَانِهَا
 وَالشَّرْفُ الْأَعْلَى الَّذِي حَسْنُهُ
 أَرْضَ دَمَشَقَ لَا أَعْبَ الْحَيَا
 لَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا خَلَّتْنِي
 يَا مَجْدَنَا إِنْ قِيلَ مَجْدٌ وَيَا
 مَتَى أَجَدَّ الدَّهْرُ أَمْنِيَّةً

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل (٤) :-

[من الطويل]

سُهَادًا يَذُودُ الْجَفْنَ أَنْ يَأْلَفَ الْجَفْنَا
 فَحَاكَاهُ لَكِنْ زَادَ فِي دَقَّةِ الْمَعْنَى
 وَمَلَّتْ بِقَدِّ عِلْمِ الْهَيْفِ الْغُصْنَا
 سَنَى وَسَنَاءً إِذْ تَشَابَهْتُمَا سَنَا
 فَإِنَّ لِقَلْبِي مَنْ تَبَارِيحِهِ سَجْنَا
 يَهْوُونَ عِنْدَ الْعَاشِقِ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا
 فَلَا مُضْمِرًا خَوْفًا وَلَا طَالِبًا إِذْنَا

بَعَثْتُ لَنَا مَنْ سَحَرَ مَقْلَتِكَ الْوَسْنَى
 وَأَبْصَرَ جِسْمِي حُسْنَ خَصْرِكَ نَاحِلًا
 / ٢٧٦ أ / وَأَبْرَزْتَ وَجْهًا يُخْجَلُ الصُّبْحَ طَالِعًا
 حَكَيْتَ أَخَاكَ الْبَدْرَ فِي حَالِ تَمِّهِ
 أَسْمَرَاءُ إِنْ أَطْلَقْتَ بِالْذَّمِّ عِبْرَتِي
 وَإِنْ تُحْجَبِي بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فَالْهُوَى
 وَمَا الشَّقُوقُ إِلَّا [أَنْ] أَزُورَكَ مُعْلِنًا

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.

(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.

(٣) المزهرة: العود الذي يضرب به.

(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَأَلْقَاكَ لَا أَخْشَى الْغِيُورَ فَأَنْشَى
لَكَ اللَّهُ قَلْبًا لَا يُصَدُّ عَنِ الْعُلَا
وَمَالِي لَا أَسْمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا
وَقَدْ فُزْتُ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ بِمَالِكَ
بِأُصُوبِهِمْ رَأْيًا وَأُسْمَحِهِمْ يَدًا

وقال أيضاً يمدح الشريف الحبيب صاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي
نصر بن يحيى بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذ متولي إربل^(١):

[من الكامل]

إذ شاقها الإحسان منك وهاجها
وأنلت غايات المنى محتاجها
إلا عليك من الأنام معاجها
يوماً كأن على نذاك رواجها
أراؤها ونقى الزمان أجاجها
وبدت مفارقها فأصبح تاجها
شرف العلاء وحللن عنه رجاجها
سلك الأمور شعابها وفجاجها
لمارأت في راحتك علاجها
والبأس منها سلمها وهيأجها
ودجت غياهبها فكننت سراجها
رفع الشقاق قتامها وعجاجها
متسربلاً فكفيتها إزعاجها
أضحى اعتزامك حقهها وحجاجها
جلاء كل ملمة فرأجها
وراد كل كريهة ولاجها

٢٧٦ب/ أَلَقْتُ إِلَيْكَ بَنُو الْمَطَالِبِ حَاجَهَا
فَنَعَشَتْ غَابِرَهَا وَرَشَتْ جَنَاحَهَا
عَاجَتْ تَسَاءُلُ بِالْكَرَامِ فَلَمْ تَجِدْ
إِنْ كَانَ بُخْلُ الدَّهْرِ أَكْسَدَ سُوقَهَا
إِنَّ الْمَكَّارِمَ يَا ابْنَ نَصْرٍ أَعْدَبْتُ
أُضْحَى مُحَمَّدَهَا وَقَدْ ذَمَّ الْوَرَى
أَجْدَادُهُ وَجُدُودُهُ أَحْلَلْنَاهُ
إِنَّ الْخِلَافَةَ جَرَدَتْ بِكَ مَاضِيًا
وَدَعَتْكَ لِلْأَوَاءِ أَعْضَلَ خَطْبَهَا
فَكَفَيْتَهَا الْحَالِينَ تَمْلَأُ بِالْندَى
مَرَضَتْ مَطَالِبُهَا فَكُنْتَ شَفَاءَهَا
وَكَسَوْتَ أَرْبَعَهَا السَّكِينَةَ بَعْدَ مَا
وَعَدَوْتَ بِاسْمِ أَبِيكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَرَعَيْتَ سَرْحَ الْمُسْلِمِينَ بِمُقْلَةٍ
٢٧٧أ/ وَهَابَ كُلُّ جَلِيلَةٍ بَدَّالَهَا
قَوَالَ كُلُّ كَرِيمَةٍ فَعَّالَهَا

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

أَحْيَانَدَاكَ مِنَ الْعُفَاةِ قُلُوبَهَا
مَدَّتْ بِضْبَعِكَ أُسْرَةَ عَلْوِيَّةٍ
شِيمٌ وَرَثَتْ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا
فِي فَضْلَهَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ
أَضْحَىٰ هُدَاكَ لِأَوْلِيَاكَ شَهَادَةٌ
هَاقِدٌ جَلَوْتُ عَلَىٰ عُلَاكَ عَقِيلَةٌ
عَذْرَاءٌ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأَثْقَلَتْ
تُهْدِي هَنَا الْعَامِ الْجَدِيدِ لَكَعْبَةٌ

وله ما يكتب على لسان سيف أهدي إلى الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر

المنصور - رضوان الله عليه^(١) - : [من البسيط]

وَقَدْرَايَتَ بِي الْمَنْصُورِ مُعْتَصِمًا
عَمَامَةً أَمْطَرَتْ أَعْدَاءَهُ نَقَمًا
إِلَّا حَمِيَّتْ مُبَاحًا أَوْ أَبَحَتْ حَمِيًّا
مَا أَفْتَرْتُ غَرِيًّا فِي هَيْجَاءِ كَالِحَةٍ

وقال أيضاً يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله^(٢) : [من الكامل]

وَحَيَاتِكُمْ بِسَوَاكُمْ لَا أَشْعَفُ
بِكُمْ حَلَفْتُ لَعْدَلِي فَلْيُقْصِرُوا
جَهْلُوا فَقَالُوا فِي الْغَرَامِ مَذَلَّةٌ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلَفٌ مُهْجَتِي
أَخِيَّ هَاتِ عَنِ الْحَمِيِّ فَحَدِيثُهُ
هَلْ زَخْرَفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ رُبُوعَهُ
وَبِذَلِكَ الْوَادِي أَمِيرٌ مَلَا حَةَ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةٌ وَقَوَامُهُ
/٢٧٨/ جَلَّتِ الْمَلَا حَةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا

كَلْفِي أَخْتِيَارٌ لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفُ
عَزَّ السُّلُوكُ غَدَاةَ عَزِّ الْمُصْحَفُ
إِنَّ الْمُحِبَّ بِذَلِكَ يَتَشَرَّفُ
فَلِيَهْنَهَا أَنْ أَصْبَحْتَ بِكَ تُتْلَفُ
عُنْدِي وَإِنْ كَرَّرْتَهُ مُسْتَظَرَّفُ
فَرِيَاضَهُنَّ مُدْبَجٌ وَمَقْوَفُ
أَسْرُ الْقُلُوبِ بِمُقْلَتِيهِ مُصْرَفُ
الْمِيَّالِ رُمْحٌ وَاللُّوَا حِظُّ مُرْهَفُ
كَالشَّمْسِ تَجْمُلُ فِي الْعِيُونِ وَتَطْرَفُ

(١) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع .

وَرَدًا جَنِيًّا بِاللَّوَا حِظُّ يُقْطَفُ
 وَأَخُو السُّلَافِ رُضَابُهُ لَوْ يُرْشَفُ
 وَإِذَا هُمْ بِذَلُّوا الْقَطِيعَةَ أُسْرَفُوا
 عَنِ حَمَلِ جَوْرِكُمْ تَكَلُّ وَتَضَعْفُ
 بِالْمُغْرَمِ الْعَانِي وَأَنْ تَتَعَطَّفُوا
 أَوْ تَظْلَمُوا فَأَبُوا الْفَضَائِلَ مُنْصَفُ
 رَأْيٍ لَهُ لَدُنْ الْمَهْرِ مَثَقَفُ
 وَيَضُمُّ أَشْتَاتَ الْعُلَا وَيُؤَلَّفُ
 فِي النَّاسِ زَائِدَةً تُعِينُ وَتُسَعْفُ
 جَدْلَانُ يُقْرَضُهَا الْجَمِيلُ وَيُسَلَفُ
 أَبْدَاءُ دُمُوعِ الْمَالِ مِنْهُ تُذَرَفُ
 إِلَّا وَأَنْتَ بِهَا أَبْرُ وَأَرَأْفُ
 يُجْلَى بِهَا عَنَا الظَّلَامُ وَيُكْسَفُ
 حَدَّ الصِّفَاتِ فَمَا تُحَدُّ وَتُوصَفُ
 وَسِيَاسَةَ عُمُرٍ وَحَلْمٍ أَحْنَفُ
 أَعْلَى عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ وَأَشْرَفُ
 وَمَنْعَتَ مِنْهُ وَهُوَ أَعَزُّلُ أَكْشَفُ
 أَمْنًا وَكَانَتْ بِالْمَخَافَةِ تَرْجُفُ
 أَضَحَتْ بِرَأْيِكَ مَنْ أَذَاهَا تُكْنَفُ
 عَافِي وَكُنْتُ عَلَى الْكَفَافِ أُطُوفُ
 مَا أَتَّقِي وَأَعَادَ لِي مَا أُتْلَفُ
 عَلِيَا يُطُوفُ بِهِ السُّرُورُ وَتَعَكَّفُ
 تَصْبُو الْقُلُوبُ بِمَجْتَلَاهُ وَتُكَلَّفُ
 دَمْعَ الْحَيَا مِنْهُ وَتَرْبُ مُتْرَفُ
 لِقُلُوبِنَا وَهُوَ الْعَلِيلُ الْمُدْنَفُ

مَاءُ الْحَيَاءِ سَقَى عَلَيَّ وَجَنَاتِهِ
 ثَمَرُ الْحَيَاةِ وَصَالَهُ لَوْ يُجْتَنَى
 يَا بَاخِلِينَ إِذَا سَأَلْنَا وَصَلَهُمْ
 رَفَقًا فَقَدْ أَبَقَيْتُمْ لِي مُهْجَةً
 بُخْلًا وَظُلْمًا أَنْ تَتَرَفَّقُوا
 إِنْ تَبَخَّلُوا فَأَبُوا الْفَضَائِلَ وَاهْبُ
 مَلِكٌ إِذَا أَعْوَجَّ الزَّمَانُ أَقَامَهُ
 سَمَّحٌ يَفَرِّقُ بِالْمَوَاهِبِ مَالَهُ
 مَعْنُ الْحَبَاءِ يَرَى فَوَاضِلَ كَفِّهِ
 يَلْقَى الْمُنَى مِنْهُ غَرِيمٌ مَكَارِمُ
 تُبْدِي الْمَدَائِحَ مِنْهُ تُغْرَى بِاسْمًا
 إِنْ الْفَضَائِلَ مَا دَعَّتْكَ لَهَا أَبَا
 عَدْلٌ نَفَى ظُلْمَ الْخُطُوبِ وَغُرَّةُ
 / ٢٧٨ ب / وَخَلَائِقُ شَرُفَتْ وَجَاوَزَ حُسْنَهَا
 فَشَجَاعَةٌ عَمُرُو وَجُودٌ حَاتِمُ
 يَا كَامِلَ الْأَوْصَافِ قَدْرُكَ فِي الْوَرَى
 أَحْرَزْتَ دِينَ اللَّهِ وَهُوَ مُضِيْعُ
 ضَمِنْتَ تَمْهِيْدَ الْبِلَادِ فَمَهِّدَتْ
 فَاللَّهُ يَجْزِيكَ الرِّضَاعَ عَنْ أُمَّةٍ
 يَا مَالِكًا أَعْنَى يَدِي فَأَطَافَ بِي الْإِ
 وَأَنْالَنِي مَا أَبْتَغِي وَأَعَادَنِي
 وَفَاكَ مُعْتَدِلُ الزَّمَانِ فَوْقَهُ
 وَأَسْتَجِلُ لِلنِّيْرُوزِ وَجَهَالَمِ يَزَلُ
 رَوْضُ كَوْشِي الْبُرْدِ يَضْحَكُ زَهْرُهُ
 يَسْرِي النَّسِيمُ بِهِ فَيُهْدِي صِحَّةً

وقال أيضاً فيه يمدحه^(١): [من الوافر]

/ ٢٧٩أ / هَنِئاً أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ
رَأَى اللَّهُ أَهْلًا لِلْمَعَالِي
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِي الْمُلْكِ حَتَّى
فَكُنْتَ عَلَى الْعِبَادِ سَحَابَ بَرٍّ
وَكَانُوا أَنْفُسًا مَلَّتْ هُمُومًا
طَلَعَتْ عَلَى الْبِلَادِ طُلُوعَ بَدْرِ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَابِعَ مِصْرَ أَرْضًا
لَكَ الْبُشْرَى بِسَيْفِ الدِّينِ نَجْلًا
وَمَا تَزُكُّوا فُرُوعَ الْمَرْءِ إِلَّا
مَضَى بِسَعَادَةٍ وَأَتَى بِجَدِّ
وَمَنْ تَكَ أَنْتَ وَالِدُهُ تَنَلُّهُ
فَلَوْ [لَا] أَنْ تَوْمَ التُّرْكِ مِنْهُ
وَلَوْ لَا أَنْ بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ
يَدْلِكَ فِي رِقَابِ النَّاسِ أَضْحَى الـ
/ ٢٧٩ب / مَلِكِ الْأَرْضِ مَا لِلْبَيْضِ تَشْكُو
وَمَا لَمْ يَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو
وَجُرْدِ الْخَيْلِ وَأَقْفَةَ صَفُونًا
فَأَقْبَلَهَا بِبِلَادِ عِدَاكَ قَتْلًا

ومنها قوله :

وَلَا تَحْفَلْ بِجَمْعِهِمْ فَطِيرُ الْـ
يَدُلُّ عَلَى الْمَعَانِي فِيكَ فَكْرِي
وَإِنْ أَكْ شَاعِرًا أَحْذُوا الْقَوَافِي

فَقَدْ ظَفَرَتْ يَدَاكَ بِمَا تَرُومُ
وَأَحْوَالِ الْوَرَى بِكَ تَسْتَقِيمُ
غَدَتْ مِنْ دُونَ رَفَعَتِكَ النُّجُومُ
بِهِ يَخِيَّ الْمِصْصُوحُ وَالْهَشِيمُ
فَزَالَتْ إِذْ مَلَكْتَهُمْ هُمُومُ
يُضِيءُ بِنُورِهِ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
رَكَابُكَ فِي مَرَابِعِهَا مَقِيمُ
نَمَاهُ إِلَى الْعُلَا الْحَسَبِ الصَّمِيمُ
إِذَا زَكَّيْتَ الْمَغَارِسُ وَالْأَرُومُ
عَلَيَّ لَا يُرَامُ وَلَا يَرِيمُ
الْمَعَالِي وَهُوَ فِي مَهْدِ فَطِيمُ
رَكَابُ أُمَّتِ الْعَرَبِ الْغُمُومُ
أَبِيحَ الْمَالِ وَأَنْهَتِكَ الْحَرِيمُ
جَهْلُوهَا بِهَا مَقْرَأً وَالْحَلِيمُ
مَمَّا طَلَعَتْ وَقَدْ وَجَدَ الْغَرِيمُ
وَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ السُّمْرِهِيمُ
تَكَادُ عَلَيَّ تَلْبِشَاتُ الْكُومُ
تُصَلِّصِلُ فِي جَحَافِلِهَا الشَّكِيمُ

حَمَامِ عَلَيَّ نَفُوسِهِمْ تَحُومُ
فَعَالَ مِنْكَ مَحْمُودٌ كَرِيمُ
فَفِي وَادِي مَدِيحِكَ لَا أَهِيْمُ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الطويل]

كَذَا أَبْدَأُ تَبْنِي الْعُلَا وَتَشِيدُ
 لِيَهْنِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْجَزَ وَعَدَهُ
 فَلَا خَلْلٌ يُخْشَى وَلَا نَقْصٌ يَتَّقَى
 نَوَالِكَ فِي عُمَرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةٌ
 وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ الْمَعَالِي مَلَا حَةً
 / ٢٨٠ / وَلَمَّا بَغَى الْأَعْدَاءُ سَقَتْ إِلَيْهِمْ
 وَعَزَمًا تَكَادُ الْأَرْضُ مِنْ ثَقْلٍ وَطْئِهِ
 وَكَامِلٌ أَوْصَافِ الْعُلَا بِحَرْبِ بَأْسِهِ
 وَمَنْشُورُهُ الْأَعْلَامُ مَنْصُورَةُ الْقَنَّا
 أَقْمَنَارِ جَاءَ أَنْ يَثُوبَ غَوِيهِمْ
 فَظَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأِينَا
 فَجَادُوا سِرَاعًا وَالْمَنَايَا تَسُوقُهُمْ
 بِجَمْعٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ
 فَلَمَّا تَدَانِينَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ
 نَظْمَنَا الرِّمَاحِ السَّمْهَرِيَّةِ فِيهِمْ
 وَمَا أَفْتَرَتْ غُرُ النَّصْرِ حَتَّى بَكَتْ دَمًا
 إِذَا رَكَعَتْ سُمُرُ الْقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ
 وَوَلَّى زَعِيمَ الْقَوْمِ وَالْحَرْبِ طِفْلَةٌ
 يُنَادِيهِ صَادِي رُمَحِهِ وَهُوَ هَارِبٌ
 / ٢٨٠ ب / أَمَا كُنْتَ يَا مَغْرُورٌ مِنْ قَبْلِ تَدْعِي
 أَظُنُّكَ أَنْسَيْتَ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا
 وَإِنَّ الَّذِي مَتَّكَ نَفْسُكَ خَالِيًا
 وَلَوْ وَجَدْتَهُ نَاشِدَاتُ رِمَاحِنَا

وَعَنْ قُدْرَةِ تُفْنِي الْعِدَا وَتُيِيدُ
 وَالْحَقُّ بِالْبَاغِينَ مِنْهُ وَعَيْدُ
 وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
 وَسَعْيِكَ فِي جَيْدِ الثَّنَاءِ عُقُودُ
 كَأَنَّكَ تَوْرِيدٌ وَهَنْ خُدُودُ
 رِيَّاحِ أَهْتَمَامِ مَالِ هُنَّ رُكُودُ
 تَزَعَزَعُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَتَمِيدُ
 بَسِيْطٌ إِذَا خَاضَ الْغَمَارَ مَدِيدُ
 تَقِيَّتُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَتَفِيْدُ
 وَيَرْجِعُ مِنْهُ السَّعْيُ وَهُوَ حَمِيدُ
 إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيَهُ يَحِيدُ
 وَتُبْدَى فِي أَطْمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
 فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
 تُشِيْبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهُوَ وَلِيدُ
 فَهِنَّ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيْدُ
 لَطَعْنَ الْعَوَالِي ثَغْرَةَ وَوَرِيدُ
 غَدَا لَهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ سَجُودُ
 وَلَمْ يُدْكَ مِنْ نَارِ الْهِيَاجِ وَقُودُ
 رُوَيْدُكَ هَذَا الطَّعْنَ أَيْنَ تُرِيدُ
 بِأَنَّكَ تَلْقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
 بَدَتْ لَكَ أَعْلَامٌ لَهُمْ وَبِنُودُ
 غَدَاةَ التَّقَى الْجَمْعَانَ مِنْكَ بَعِيدُ
 لِحَطِّ لَثَامِ النَّقْعِ وَهُوَ فَقِيْدُ

لَخَوْفِ الْعَوَالِي فِي حَشَاهُ وَرُودُ
وَأَبْصَرَ بِأَسِّ اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
يَذُبُّ الْعِدَاءَ عَنِ غَيْلِهِ وَيَذُودُ
تَصُولُ عَلَيَّ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ أُسُودُ
سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُودُ
لَهَا مِنْ صَهِيلِ الصَّافِنَاتِ رُعُودُ
فَوَحْشُ الْفِيَّافِي وَالنُّسُورُ شُهُودُ
شَهَابٌ عَرَاهُ فِي اللَّقَاءِ خُمُودُ
مَكَانَةٌ بَدْرٌ قَابَلَتْهُ سُعُودُ
عَدُوٌّ تَمَادَى نَعِيَهُ وَحَسُودُ
سُعُودٌ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ صُعُودُ
وَطَفْلُكُمْ قَبْلَ الْفَطَامِ وَلُودُ
عَدُوٌّ مِنْ أَمْلَاقِ السَّمَاءِ جُنُودُ
فَهَا هِيَ بِالْمَدْحِ الْجَمِيلِ وَلُودُ
فِي حَسَنِ فَيْكُمْ شَاعِرٌ وَيَجِيدُ^(١)

وَلَمْ يَنْجُ مِنْ وَرْدِ الْمَنِيَّةِ هَارِبُ
وَمَا فَرَّ حَتَّى عَايَنَ الْمَوْتَ جَهْرَةً
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّينِ كَاللَّيْثِ مُخَدِرًا
وَعَابًا بِسُمْرِ الذَّبَالَاتِ مُحَجَّبًا
كَتَائِبُ تُزَجِّي نَحْوَهُمْ مِنْ كَمَاتِهَا
بِوَارِقٍ بِيضٍ فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَّا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ
أَهْدَى إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمْ
وَكَيْفَ يُرَجِّي نَجْمَهُمْ وَشَهَابَهُمْ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعِينَنَّ بِذَلِكَ
/ ٢٨١ / نَبَا الْمَلِكِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ سَمَّتْ بِكُمْ
فَتَاكُمْ إِذَا جَدَّ الْخَصَامُ مُؤَمَّرُ
لَكُمْ يَا جُنُودَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ إِنْ بَغَى
لَقَدْ أَلْقَحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيلِكُمْ
يُجِيدُونَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيْعِكُمْ

/ ٢٨١ ب / (٢)

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر.

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

ذكر من اسمه يونس

/٢٨٢/

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسى بنِ سعدِ الله ، أبو الفضلِ بنُ أبي الخيرِ
الخرائطُ الإربليُّ .

وقد مرَّ شعرُ والده في مكانه^(١) .

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل ؛ رجلاً خيراً امتديناً .

استشهد بإربل في الواقعة المشهورة حين دخلها التتار - خذلهم الله تعالى - بمسجدها
الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه - وكان يقول
مقطعات صالحة من الشعر .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي

- رضي الله عنه - يهنئه بالعيد : [من الوافر]

بأَيِّمَن طَالَعِ عَيَّدْتَ يَا مَنُ
وَلَا زَالَتْ لَكَ الْأَيَّامُ عَوْنًا
وَلَا بَرَحَتْ صَلَاتُكَ وَأَصْلَاتُ
تَعَوَّدَ كَفُّكَ الْمَعْرُوفَ حَتَّى
بَطَّلَعْتَهُ يَهَنَّأُ كُلُّ عِيْدٍ
مُسَاعَفَةً عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ
تُعْمُّ بِهَا الْقَرِيبَ مَعَ الْبَعِيدِ
عَدَا وَعَطَاؤُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ
أَخْ وَلَكُلِّ مَعْرُوفٍ وَجُودِ
فَضَحَّ ضَحَى بِشَانِكَ الْحَسُودِ
جَدِيدِ الْعُمْرِ فِي الزَّمَنِ الْجَدِيدِ

/٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ وَفَضْلِ

إِذَا نَحَرَ الْعَدَا نَعَمًا وَشَاءَ

وَعَشَّ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسَّ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلى شرف الدين أبي البركات أيضاً - رضي الله عنه - :

[من الوافر]

أَيَّامَ مَوْلَايَ يَا مَنُ لَا يُضَاهَى
بِحَاتِمٍ فِي السَّمَاحِ وَلَا بِمَعْنِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود .

وَيَا مَنْ جُودُهُ لِلنَّاسِ طُرّاً
بَقِيَتِ الدَّهْرَ لِلرَّاجِينَ حَتَّى
تُرَى الأَنْعَامُ هَلْ دَرَجَتْ وَشِيخِي
وَأَنَّ ثَوَابَ مَا تُسُدُّهُ مَحْضاً
فَعِشْ وَأَسْلَمْ مَدَى الأَعْوَامِ وَالْبَسْ
مَعَ الأَوْقَاتِ فِي خَوْفٍ وَأَمْنٍ
تَعْمَ بِجُودِكَ العَافِي وَتُغْنِي
أَبِي مَوْلَايَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُطْنٍ^(١)
لَوَجَّهَ اللهُ لَا طَلَباً لِمَنْ
جَدِيدَ العُمُرِ فِي عِزٍّ وَيُمْنٍ

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليِّ بنِ رسنِ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمِ بنِ غنيمٍ،
أبو الفيضِ بنِ أبي الحسنِ الدَّورِيِّ.

من دور تكريت.

/٢٨٣/ كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين

وخمسمائة.

وتوفي ايضاً بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكريت وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيى بن عبد الله
التغليبي، وقرأ عليه شيئاً من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصل من
معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلى بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها،
واشتغل بها على جماعة من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوض
إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود
الأنكحة بالدور. فتولّى ذلك وتولّى ايضاً الخطابة بجامعها أيام الجمع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتبة الشروط
وغير ذلك.

وكان ذا عائلة وفقير صبوراً على الضائقة والمجاهدة /٢٨٣ب/ في طلب الرزق

(١) البيت غامض المعنى.

له ولعياله .

وكان يقول شعراً لنا سهلاً ، ومنه ما كتبه إلى القاضي تاج الدين يحيى بن عبد الله يمدحه ، وأنشدها عنده يذكر فيها حاله : [من البسيط]

زَادَ الْغَرَامُ بِقَلْبِ الْمُدْنَفِ الْقَلِقِ
لَمَّا سَرَى الرَّكْبُ بِالْأَظْعَانِ مِنْ إِضْمٍ
نَادَيْتُ حَادِيَهُمْ رَفْقًا بِمَنْ سَلَبُوا
يَا حَادِي الرَّكْبِ لَا تَعْجَلْ عَلَى دَنْفِ
أَوْهَى قُوَى صُبْرِهِ بَيْنَ أَلَمٍ بِهِ
فَلَيْتَ أَيَّامَهُ بِالْعُودِ عَائِدَةً
يَشْتَاقُ نِعْمَانَ وَالْأَجْرَاعَ مِنْ سَلَمٍ
يَبْكِي عَلَى الْغُورِ إِنْ لَاحَ الْعَقِيْقُ لَهُ
أَوْ لَاحَ بَارِقُ نَجْدٍ أَوْ أَلَمٍ بِهِ
يَحْنُ إِنْ سَجَعَتْ وَرُقٌّ عَلَى غُصْنِ
لَا يَرَعُوِي لِعَدُوْلٍ ظَلَّ يَعْذُلُهُ
/ ٢٨٤ / وَيَحَ اللَّيَالِي لَقَدْ أَخْنَتْ عَلَيَّ بِمَا
وَشْتَيْتُ شَمْلَنَا مِنْ بَعْدِ الْفَتْهِ
فَحَيْثُ زَادَتْ هُمُومِي وَأَنْقَضَى جَلْدِي
يَمَمْتُ دَوْحَةَ تَاجِ الدِّينِ مُعْتَمِدًا
بَابِ الْهَدَايَةِ كَهْفِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ
السَّالِكِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ قَاطِبَةً
قَوْمٌ فَخَّارُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ عِلَا
أَبْقَى الْإِلَهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ
النَّاصِرُ الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي خَضَعَتْ
مَوْلَى تَظَلُّ لَهُ الْأَمْلاَكُ قَاطِبَةً

وَلَا زَمْتَنِي هُمُومُ الشُّوقِ وَالْأَرْقِ
وَعُودِ الْقَلْبِ مَمْلُوءِ أَمَنِ الْحُرْقِ
مِنْهُ الرُّقَادَ وَلَمْ يُبْقُوا عَلَى رَمَقِ
أَسِيرَاتِ اللَّمَى الْمَعْسُولِ وَالْحَدَقِ
حِينَ فَحَاوَلَهُ دَهْرًا فَلَمْ يُطَقِ
وَلَيْتَهُ لِعَذَابِ الْبَيْنِ لَمْ يَذُقِ
وَجِيْرَةَ الْمُنْحَنِ مَعَ عَيْشِهِ الْأَنْقِ
وَكَيْفَ يُجْدِي بُكَاءُ الْمُغْرَمِ الْقَلِقِ
خِيَالِ مَحْبُوبِهِ فِي ظُلْمَةِ الْعَسَقِ
مِنَ الْأَرَكَ أَرِيحَ الرِّيْحِ وَالْعَبَقِ
لَكِنَّهُ مِنْ خُمَارِ الشُّوقِ لَمْ يُفَقِ
جَنَّتَهُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَجْبَابِ وَالْقَلِقِ
وَعَادَرْتَنِي رَهِيْنَ الشُّوقِ وَالْحُرْقِ
وَلَمْ أَجِدْ مَلْجَأً يُنْجِي مِنَ الْغُرْقِ
أَرْفَعُ الْعَيْشَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْعَنْقِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْأَفْقِ
وَالْمُنْقِذِينَ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالرَّهَقِ
بُنُورِ عَزْمٍ مِنَ الْإِجْلَالِ مُتَسَقِ
مَا جَاوَبَتْ إلفَهَا وَرُقَاءُ فِي الْوَرَقِ
لَهُ الْمُلُوكُ خُضُوعَ الْمُدْنَفِ الْوَمَقِ
مِنْ سَطْوَةِ وَهْيِ قَتْلَى الْغَيْظِ وَالْحَنْقِ

قَادَتْ لَهُ إِنْقِيَادَ الشَّاءِ فِي الرَّبِقِ (١)
 بِاللَّهِ لَا بِالطُّبَا وَالْبَيْضِ وَالِدَّرِقِ
 فَاقَ الْأَنَامَ بِجُودٍ وَأَفْرَغَدَقَ
 وَأَظْهَرَ الْمَلَّةَ الْمَحْمُودَةَ الطُّرُقِ
 يَجُوزُ أَدْنَى عُلَاهَا رُتْبَةَ الشَّفَقِ
 نَاهِيكَ مِنْ أُرِيحِيٍّ مَا جَدَّ طَلَقَ
 وَفِي الْبَلَغَةِ قُسُّ الْمَنْطِقِ الذَّلَقِ
 مَثْنِ الطُّرُوسِ بَدَتْ بِالْمَنْظَرِ الطَّلَقِ
 بَنَجَلِهِ الطَّاهِرِ الْعَلَامَةِ الْأَفُقِ (٢)
 رُغْمَ الْحَسُودِ الشَّقِيِّ الْمَآذِقِ الْحَمَقِ
 يَجُودُ بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ وَالْوَرَقِ
 لِحَازَمَنْ غَيْرِ جُهْدِ لَذَّةِ السَّبَقِ
 كُلُّ الْمُلُوكِ لَبَدِّ الْكُلِّ فِي طَلَقِ
 بِالْجُودِ مَا سَارَتْ الرِّكَابِ فِي الْعَسَقِ (٣)
 وَقَدْ عَرَّتْنِي هُمُومُ الشُّوقِ وَالْأَرْقِ
 وَحَقٌّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مَنْ عَلَقَ
 مِنْكُمْ هُدَاةَ الْوَرَى فِي الدِّينِ وَالْخُلُقِ
 يَمْحُوبُهُ اللَّهُ ظَلَمَ الْخَائِنَ النَّزِقِ
 أَشْرَفَتْ مَنْ شِدَّةَ الْبَلْوَى عَلَى الْغَرَقِ
 يَحْلُو وَبِرْكُمُ كَالطُّوقِ فِي الْعُنُقِ
 وَمَا أَنْجَلْتِ عَنْ ظَلَامِ غُرَّةِ الْفَلَقِ

لَوْرَامَ أَنْ يَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعَهَا أَنْ
 مُؤَيَّدًا بِجُنُودِ الْحَقِّ مُتَّصِرًا
 وَأَيْدِ اللَّهِ مَوْلَانَا الْإِمَامَ فَقَدْ
 قَاضِي الْقَضَاةِ الَّذِي شَادَ الْعُلُومَ عَلَا
 / ٢٨٤ب / تَاجٌ لَهُ فِي عِلَاءِ الْمَجْدِ مَنْقِبَةٌ
 بَنَى الْمَكَارِمَ لِلْعَافِينَ مُحْتَسِبًا
 فِي الرَّأْيِ قَيْسٌ وَفِي الْإِقْدَامِ عَتْرَةٌ
 إِذَا أَنْتَضَتْ كُفَّهُ مَاضِي الْيَرَاعِ عَلَى
 فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَوْلَانَا وَيَعْضُدُّهُ
 ضِيَاءَ دِينَ سَمَافُوقَ الْعِبَادِ عَلَى
 سَمَحٍ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْغَيْثُ نَائِلُهُ
 لَوْ سَابَقَ الْمُزْنَ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمِ
 مُدَبِّرِ الْمُلْكِ لَوْ جَارَاهُ فِي نَظَرِ
 لِأَزَالَ فِي نِعْمَةٍ تَهْمِي أَنْامِلُهُ
 مَوْلَايَ قَلْبِي رَهِيْنٌ فِي مَحَبَّتِكُمْ
 وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُونَ الْوَرَى بِكُمْ
 فَانْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 وَأَنْتُمْ ظِلُّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ
 / ٢٨٥أ / وَأَنْتُمْ فَرَجٌ لِلْمُسْتَعِيثِ وَقَدْ
 لِأَزَالَ مَجْدُكُمْ يَعْلُو وَذَكَرْكُمْ
 مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الْإِيكِ سَاجِعَةٌ

(١) الربق: جمع ربق وهو جبل تُشد به البهم.

(٢) فرس أفق: رائع، ولعله المراد هنا.

(٣) كذا وردت ولعلها الركبان.

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن
مُحمَّد، أبو الفتح المَقْرِيءُ البَغْدَادِي^(١).

لقبته بحلب شيخاً أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفى ثمانين سنة،
يخضب بالحنا يقرىء بين يدي الجنائز وفي الأعزىة، وروى لي عن جماعة من الشعراء
المتأخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن
رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن
عبد الله بن أحمد الغساني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيى بن أبي خازن البغدادي
القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي،
والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري،
/٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعاً من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام
بحلب مدة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات يوم الأربعاء
الثالث من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

وكان يتعاطى التصنيف ويظن أنه قد ردّ على أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني»
الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء على وجهه، وما كان ينبغي له أن
يذكر ذلك.

ثم عدّد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوم إعراب بيت البتة؛ إلاّ
أنه كان عنده كياسة ومفاكهة إذا شرع في كلام ومحاورة.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأماثل والكبراء ممتدحاً إلاّ أنني استبردتها لما فيها من
الريثاء والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/٣٩٩ - ٤٠٠.

وحدثني - رحمه الله تعالى - قال: كنت بقلعة حلب، وهناك جماعة / ٢٨٦/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب علي قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها - رحمه الله تعالى - فانزويت إلي ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

حَرَامٌ عَلَيَّ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَلَمْ يَقُلْ سَقَى اللهُ هَذَا الْقَبْرَ صَوْبَ السَّحَابِ
كَمَا كُنْتُ إِذْ ضَنَّ الْغَمَامُ بِجُودِهِ أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ

وأنشدني لنفسه فيمن ينتف لحيته^(١): [من البسيط]

وَلَا صَيْلَ ذَوَا عَدْلٍ تَقُومُ لَهُ بِشَاهِدِ الْحُبِّ مَنْ بَدُو وَمَنْ حَضَرَ
تَنْظِيفُ لَحْنٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُنْشِدُنَا شِعْرًا وَتَنْظِيفُ خَدْيِهِ مِنَ الشَّعْرِ

وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أذْكَرُهُ لَا خَيْفَةَ أَنْ يَفُوتُنِي رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْضِيهِ فَيَسَانِي
وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَنَاطِقِي يَكُنُّ ثَنَائِي حَيْثُ سِرِّي وَإِعْلَانِي

[١٠٠٢]

/ ٢٨٦ب / يونسُ بنُ موسى، أبو الوليد الأنصاري^(٢).

من أهل سلا من بلاد المغرب.

كان شاعراً منتجاً نحوياً فاضلاً. صار إلي من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير

شمس الدين محمود بن قليج الحلبي: [من البسيط]

أَمَلَّتْ سَمْعِي مَنْ عَدَلَ بِتَنْدِيدِ فَبَعْضَ شَانِيكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيدِ
قَدْ كُنْتَ تَبْقَى وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مِنْ شَفَقِ لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِي أَحْشَاءِ مَعْمُودِ

(١) البيتان في الوافي ٢٩/٤٠٠.

(٢) ورد ذكره في: تاريخ إربل ١/٢٢١.

ضَعْفِي وَجَارَ عَلَيَّ لَيْنِي بِتَشْدِيدِ (١)
 أبلَى شَبَابِي مِنْ سَقَمٍ بِتَجْدِيدِ
 خَلْقٍ وَإِنْ غَرَّ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ جِيدِ
 جَمْرِ الْغَضَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْغَيْدِ
 وَمَا سَمَّخُنَ لَنَا إِلَّا بِتَبْعِيدِ
 حُمْرِ الْقَبَابِ عَلَيَّ الْحُمْرِ الْجَلَاعِيدِ
 شَرْدَنْ نَوْمِي عَنْ عَيْنِي بِتَسْهِيدِ
 أَشْرَقَنْ فِي الْكُثْبِ مِنْ قُضْبِ أَمَالِيدِ
 طَافَ بِبَحْرِ سَرَابٍ غَيْرِ مَوْرُودِ
 سَارُ وَسَرٍّ جَمَالَ فَوْقَ تَوْرِيدِ
 كَالسُّمِّ تَجْنِيهِ مَنْ بِنْتِ الْعِنَاقِيدِ
 مَا ضَلَّ مِنْ جَزَعٍ عَنِّي وَتَبْلِيدِ
 يَفْنَى بِفَنَيْنٍ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودِ
 خَدِّي مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي بِتَخْدِيدِ
 مَوَاطِيءِ الْعَسْفِ مِنْ هَمٍّ وَتَنْكِيدِ
 يُقَرِّبُ الْعَيْسَ مِنْ وَخْدٍ وَمَنْ يِيدِ
 لَا يُقْتَضَى بِسَوَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ
 بَرِحَ وَفَقَدَ حَيْبَ غَيْرِ مَرْدُودِ
 بَيْنَ اللَّئَامِ وَلَمْ أَظْفِرْ بِمَقْصُودِ
 حَتَّى حَلَلْتُ بِشَّمْسِ الدِّينِ مَحْمُودِ

لَا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ لَاحِ الْكَحِّ عَلَيَّ
 أَمَا نَهَاكَ ضَنْيَ وَجَدَ مُنِيَّتُ بِهِ
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ مَا يَدْمُ لَهَا
 وَفِي رِضَا الْحُبِّ قَلْبٌ قَلْبَتُهُ عَلَيَّ
 سَنَحْنُ يَوْمَ الْكُثْبِ الْفَرْدِ مَنْ كَثَبَ
 يَخْفِضُنَ فِي الْمَشْيِ مِنْ خَطْوٍ وَقَدْ رُفِعَتْ
 بِيَضُّ أَوْ أُنْسُ فِي سَرَبٍ أَوْ أُنْسُهُ
 بَدُورٌ حُسْنِ حَوْتِهِنَّ الْخُدُورُ وَقَدْ
 /٢٨٧/ يَحْمَلُنَ دُرَّائِي فِيهِنَّ مَنْ صَدَفَ
 يَا لِلْبَرَاقِعِ كَمْ فِيهِنَّ مَنْ قَمَّرَ
 وَمَنْ عِيُونَ نَفَثْنَ السَّحْرَ فِي كِبْدِي
 عَدَمْتُ صَبْرِي أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ
 فَكَيْفَ أَبْقَى عَلَيَّ مَا بِي وَهَارَ مَقِي
 أَمَا الْفِرَاقُ فَأَرَمِي فِي النَّوَى وَرَمِي
 وَلَجَّ فَأَبْتَزَّ أَوْ طَانِي وَأَوْ طَانِي
 بَعْدَ مَنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى لِمَشْرِقِهِ
 كَانَ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي مَدَى أَرَبَ
 تَغَرَّبُ وَمَشِيْبٌ نَازِلٌ وَأَسَى
 وَسَاءَ نِي أَنْ عُمْرِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ
 وَلَا حَمْدُ رَحِيلِي لَا وَلَا زَمَنِي

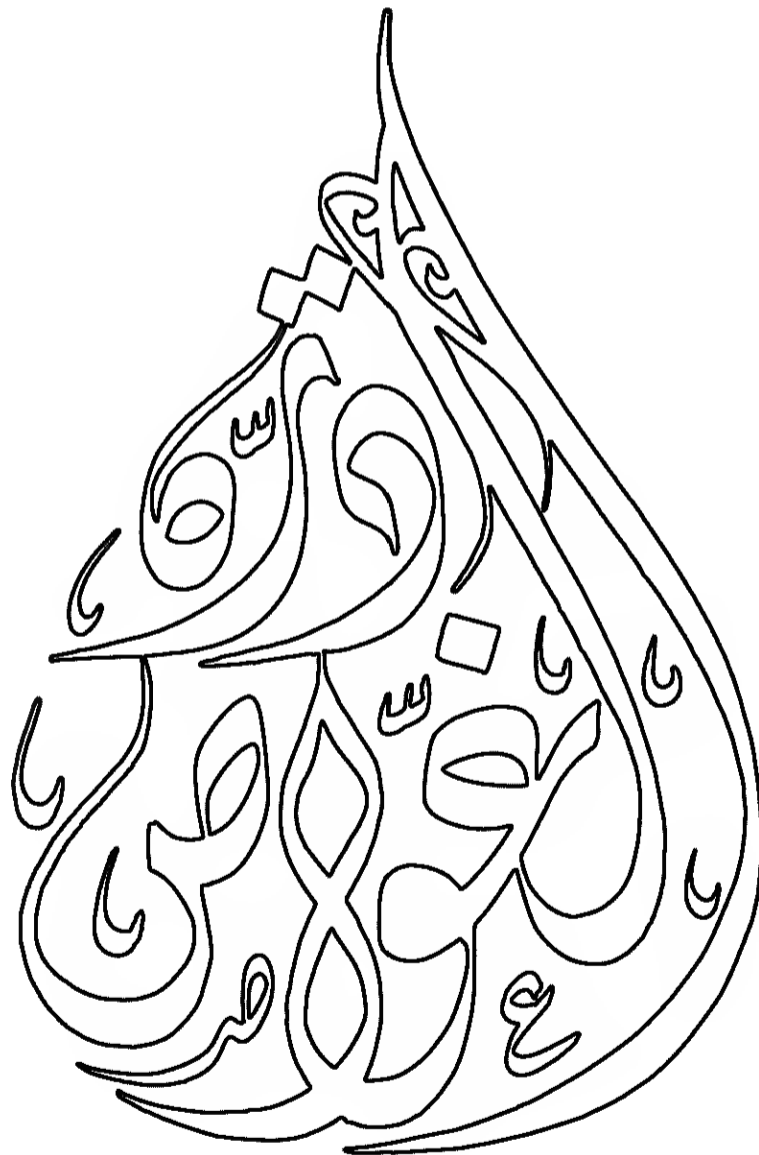
وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري،
 أنشدني / ٢٨٧ ب / أبو الوليد يونس بن موسى الأنصاري السلائي لنفسه؛ لما رجع الملك
 الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلى حلب خائباً. وكان

(١) «ليني» لعلها «لبي».

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي - وكان أحول - والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصللي، ويعرفه الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحصين أجهر العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ اسْتَبْصِرْ دُهَيْتَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرْ
بِالْأَجْهَرِ الْمَطْرُودِ مَنْ وَأَسْطَ وَالْأَحْوَلِ الْمَشْؤُومِ وَالْأَحْمَرَ
ثَلَاثَةَ لَوْبَرَزُوا دُفْعَةً لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرَ
وَلَوْتَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمْ تَدِيرَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَنْصُرْ^(١)

الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.



(١) القطعة في تاريخ إربل ١/٢٢١.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابِ أبو بكرِ المرِّيُّ .

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحاً ذا مروءة وأريحية . وكان مشارف الديوان بالمرية؛ ويرجع إلى أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعر الرائق الحسن .

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرئ بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمائة بالمرية؛ وهو يتولى الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفاً حسناً، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفساً ولا أجود كفاً، هذا آخر كلامه .

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات الإربلي - رضي الله عنه - قال: أنشدني أبو الروح عيسى بن محمد التاكرني القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَى التَّحِيَّةَ بِالْإِشَارَةِ وَأَضَعَا بَعْدَ التَّحِيَّةِ فَوْقَ إِصْبَعِهِ فَمَا
فَعَجِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي: أَتُرَاهُ سَلَّمَ أَمْ تُرَاهُ تَخْتَمَا

وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته .

[١٠٠٤]

/٢٨٨ب/ يَلْمَانُ بْنُ كِيلُوكَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو الْفَضْلِ
الْحِيزَانِي .

من الإربليين .

كان شاباً متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله طبع في قول الشعر ما به بأس . وأخبرني أنه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلى بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات .

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي

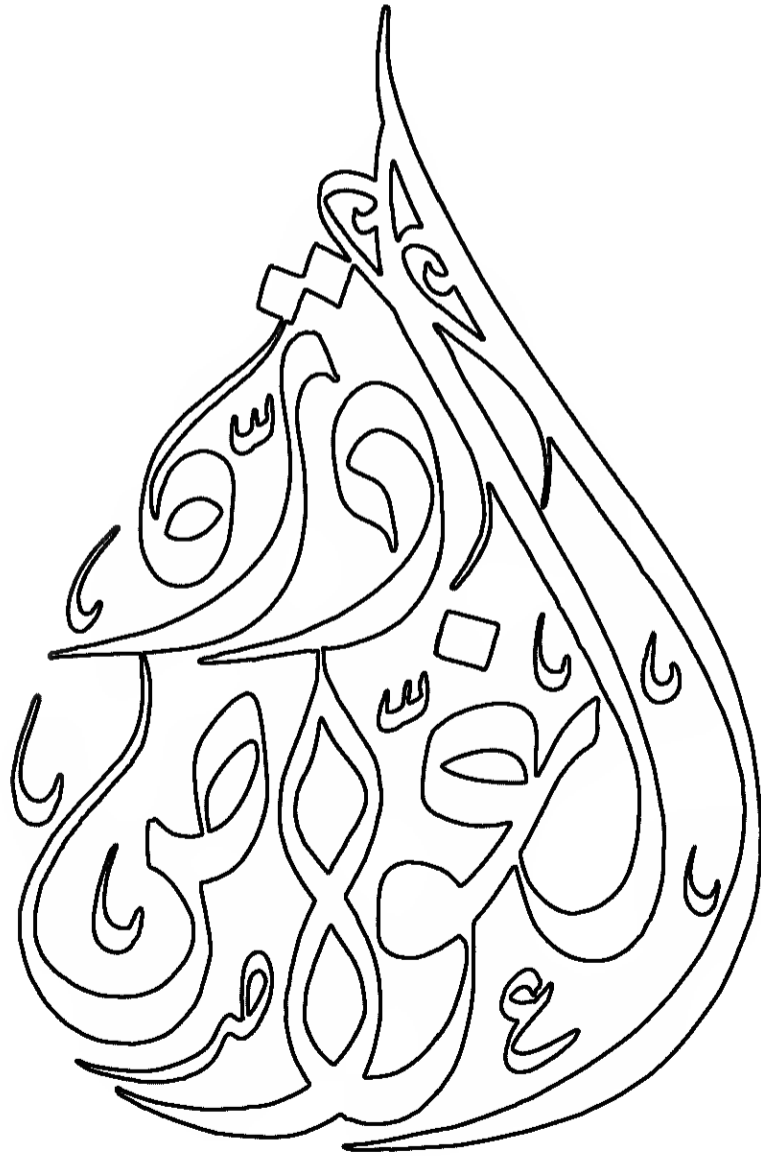
- رضي الله عنه - : [من الطويل]

وَقَلْبٌ لَرَيْبِ الْحَادِثَاتِ كَثِيبٌ
دُفُوقًا عَلَى أَرْضِ الْخُدُودِ سَكُوبٌ
قَضِيبٌ وَأَمَّا رَدْفُهُ فَكَثِيبٌ
بَعِيدٌ وَأَمَّا هَجْرُهُ فَفَقْرِيْبٌ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْمَحُ بِهِ فَعَجِيبٌ
وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذَنْبٌ
تَرْفَعُ تَيْهًا أَوْ عَالَاهُ قُطُوبٌ
وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِي هَوَاكَ خُطُوبٌ
وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يَهْجُهُ حَيْبٌ
وَوَجْهُهُ يَنْوُبُ الْبَدْرَ حِينَ يَغِيبُ
سَوَى كَبِدِ الْمُشْتَاكِ لَيْسَ تُصِيبُ
سَوَى وَصَلٍ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَيْبٌ
سَوَى مُجْتَدِيهِ صَاحِبٍ وَنَسِيبُ
نَفُوسِ الْعَدَا أَوْ لِلْعُفَاةِ وَهُوبُ
عَلَى كُلِّ عُدُودٍ مَنْ ثَنَاهُ خَطِيبُ
لِدَعْوَاهُ مِنْ دُونَ الْأَنَامِ تُجِيبُ
وَفِي نَيْلِهِ مَسُّ الْأَنَامِ لُغُوبُ
وَهَلْ يَصْطَفِي إِلَّا النَّجِيبَ نَجِيبُ
سُرُورًا وَفِي مَعْنَى عَدَاهُ نَجِيبُ
وَمَنْ عَفَّهَ ثُوبٌ عَلَيْهِ قَشِيبُ
وَلَكِنْ إِلَى كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوبُ
وَمَالِكَ يَا ذَا الْفَضْلِ فِيهِ نَصِيبُ
وَيَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكَلٍ فَيُجِيبُ
فِيحْسُدُنِي يَوْمًا عَلَيْكَ أَدِيبُ

فَوَادُّ إِلَى وَصَلِ الْحَسَانِ طُرُوبُ
وَعَارِضٌ دَمَعٌ لَمْ يَزَلْ فِيضُ مَاءَهُ
يُورِّقُهُ شَوْقٌ إِلَى مَنْ قَوَامُهُ
مَنْ الْغَيْدُ أَمَّا وَصَلُهُ فَمُمْنَعُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَشَحَّ بِوَصَلِهِ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلِقُ عَرْضَهُ
مَتَى رُمَتْ مِنْهُ أَنْ يَجُودَ بِقُبْلَةٍ
فَلَا غَرَوُ أَنْ أَضْحَى يُعَانِي بِكَ الْأَسَى
/٢٨٩/ فَأَيُّ فِتَى لَمْ يَنْحَلِ الْبَيْنُ جِسْمَهُ
لَهُ بِهَجَّةٍ يُغْنِي عَنْ الشَّمْسِ ضَوْوُهَا
وَعُنْجٌ لِحَاظِ رَامِيَاتِ بَأْسُهُمْ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
وَلَا لِابْنِ مَوْهُوبِ الْمُبَارَكِ فِي الْوَرَى
فَتَى شَأْنُهُ إِمَّا يَرَى فَهَوَ آخِذُ
أَيَّا شَرَفِ الدِّينِ الَّذِي قَامَ فِي الْوَرَى
تُرَى أَيُّ مَلْهُوفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تَثْبُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْمَجْدَ صَعْبًا وَصَوْلَهُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنًا [رَأَيْكَ] سَابِقًا
يَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي دِيَارِ عَفَاتِهِ
جَوَادٌ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِيًا
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدَّمِيمَةَ رَاغِبًا
تُرَى أَيُّ مَافِنٍ مِنَ الْعَلَمِ مُشْكَلِ
/٢٨٩ب/ بَلِيغٌ غَدَا يُعِينِي الْفَصِيحُ أَمْتَحَانَهُ
وَإِنِّي أَخَا الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرِ

وَلَكِنْ فَقِيهَا حَلًّا وَصَفُوكَ سَمْعَهُ
 فَجَاءَ مِنَ الْحَدْبَاءِ نَحْوَكَ قَاصِدًا
 فَمِثْلُكَ يَسْعَى الْمُسْتَفِيدُونَ نَحْوَهُ
 فَدُمْ لِبَنِي الْأَمَالِ يَا خَيْرَ مَا جَد
 فَلَا زِلَّتْ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الْأَدَى
 فَأُقْلَقَهُ شَوْقٌ إِلَيْكَ مُذِيبٌ
 لِيَشْفِي غَلِيلاً عِنْدَهُ وَيَوُوبٌ
 فَإِنَّكَ فَرْدٌ فِي الزَّمَانِ غَرِيبٌ
 كَمَا دَامَ فِينَا يَذْبُلُ وَعَسِيبٌ
 وَعُصْنُكَ فِي رَوْضِ الْعَلَاءِ قَشِيبٌ

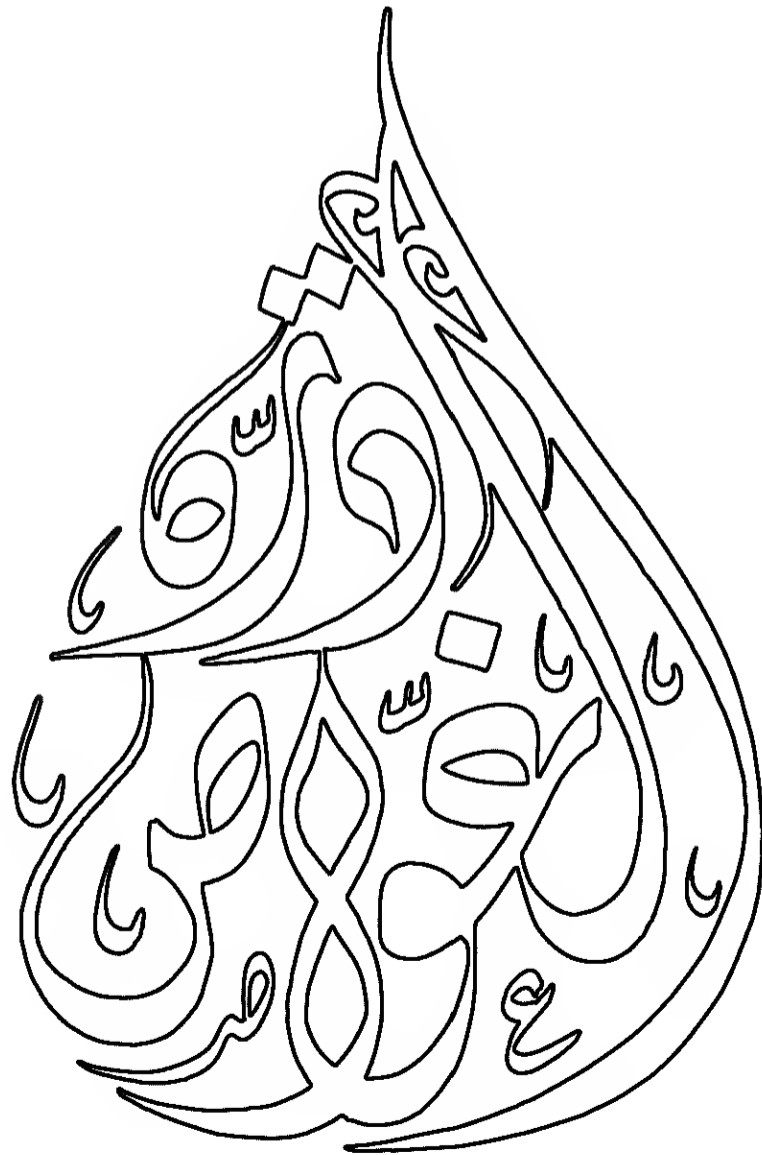
وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ .
 والحمد لوليه ومستحقه .
 صلواته على محمد نبيه وآله الأطهار .



إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان





١ - وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسماؤهم الأولى.

● (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم

.٧٦٤

● (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧.

٢ - وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● عز

ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشرف بن العَلَمُ

دار^(١) من مرضه:

سألت الفرات وقد أظهرت بشاشة وجهه وكان

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر^(٢).

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادي المولد

والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابري، وروى

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية. وهو اصطلاح فارسي.

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق ٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥١. تأريخ الإسلام (السنوات

٦٤١ - ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨.

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلم الهرثي^(١) ومولده ببغداد سنة ستين وخمسائة، قال:
وأنشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشاق مضوا وصفاتهم مطرزة بالصون والصبر والستر
تلقّتهم أيدي المنون فأصبحوا صحاح الهوى لم يجنحوا قط للسكر
فرحمة رب العالمين عليهم مضاعفة تترى إلى آخر الدهر

«مجمع الآداب ٥/ ٤٣٩ - ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربيعي الحلبي، الأمير
الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك
الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرّف في أعماله وكان حسن
الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نذاك من الورى راج عراك يشدُّ للسير العُرا
خففت حين وزرت أوزاراً على أزر الملوك فلا عدمت مؤازرا
منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتى ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى
وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة».

«مجمع الآداب ٣/ ٤٠٦ برقم ٢٨٥٣»

● فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطابي الشاعر،
مجاهد الدين، أبو الفوراس.

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم،
ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهرأ ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى
ميفارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن
شاهنشاه بن أيوب، فلما ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفاً في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهرثي: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عصرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس : كتب والدي إلى بعض أصدقائه :

تطاوَلت مَدَّة الفراقِ فهل سيَلُّ إلى التلاقي
منها :

ياسيدي والذي أُرْجِي أضربني نحوك اشتياقي

وله في لابس ثوب أسود :

وذي لبكاس يحاكِّي لونُ طرَّته في ضوء بهجته مع عارض بهج

بدرًا تكتنُّه جنح الظلام له جسم من الدرِّ في ثوب من السَّبج

وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمئة».

«مجمع الآداب ٤ / ٣٧١ - ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● **قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل، الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف.**

ذكره ابن الشعار في «عقود الجمان» وقال : «كانت له يد قوية في علوم الحكمة

والهندسة، قال : شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئاً من الشعر.

قال : وحدثني الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم، قال :

أخبرني علم الدين، قال : كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتاباً

يتضمن أسئلة من الحكمة صدره بقوله :

سلامٌ على العلامة المتبحر على علم الدين الحنفي قيصر

في أبيات .

قال : فأجبتة عن كتابه وصدّرته بقولي :

سلامٌ على المهدي السلام تحيةً تزوّع من ألفاظها عرف عنبر

في أبيات .

وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمئة».

«مجمع الآداب ١ / ٥٤٨ - ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي ،
المحدث الأديب ، عز الدين ، أبو المعالي ^(١) .

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال : سمع الكثير
وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين
وستمائة» .

«مجمع الآداب ١/٢٩٨ برقم ٤١٤»



(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢ هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

الصفحة

صاحب الترجمة

رقم الترجمة

حرف الياء

ذكر من اسمه يحيى

- ٩٢٤ - يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تيم اللات، أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي ٩
- ٩٢٥ - يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي محمد الهتاتي ١١
- ٩٢٦ - يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي الحميري ١٣
- ٩٢٧ - يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح، أبو زكريا الخزرجي ٣٢
- ٩٢٨ - يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشهرزوري ٣٤
- ٩٢٩ - يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب الحسني ٣٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٣٠ -	يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعة بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي	٤٠
٩٣١ -	يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخي	٤٢
٩٣٢ -	يحيى بن مُحَمَّد بن مُختار، أبو الحسين المصري	٤٥
٩٣٣ -	يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن علي، أبو الفخر بن أبي الفضل الكاتب، الجزري الموصللي	٤٦
٩٣٤ -	يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكناري وقيل الكناري	٤٩
٩٣٥ -	يحيى بن مُحَمَّد بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف، أبو جعفر بن أبي الفضل العلوي الحسيني	٥٥
٩٣٦ -	يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني	٥٦
٩٣٧ -	يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحرز، أبو زكريا البغدادي، الفقيه الحنفي	٥٨
٩٣٨ -	يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني	٦٠
٩٣٩ -	يحيى بن المبارك بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن مُسلم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادي	٦٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٤٠ -	يحيى بن مُعطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يُلوك بن تاشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي، الأديب الشاعر الزواوي	٦١
٩٤١ -	يحيى بن المقدم بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل البطائحي	٦٦
٩٤٢ -	يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط المصري	٦٧
٩٤٣ -	يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري الليثي الكناني	٦٩
٩٤٤ -	يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف، أبو سالم الأسدي	٧٣
٩٤٥ -	يحيى بن يحيى بن محمد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا الأسدي الأسعدي المعروف بابن القويضي	٧٩
٩٤٦ -	يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام، أبو محمد بن أبي الفضل الأنصاري	٨٤
ذكر من اسمه يعقوب		
٩٤٧ -	يعقوب بن سنقر بن عبد الله، أبو يوسف التركي الإربلي	٨٩
٩٤٨ -	يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران، أبو شجاع الموصلية	٩٠
٩٤٩ -	يعقوب بن صابر بن بركات بن عمّار بن علي بن الحسين بن علي بن حوثة، أبو يوسف القرشي، البغدادي، الحراني، المنجنيقي	٩٢
٩٥٠ -	يعقوب بن عبد الله، أبو يوسف الرومي، الكندي، الدمشقي	١٠٠
٩٥١ -	يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن علي الضرير، أبو يوسف الأسدي	١٠٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٥٢ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الحَسَنِ بنِ عَيْسَى بنِ دِرْبَاسٍ ، أبو يوسفَ المَوْصِلِي .	١٠٤
٩٥٣ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانِي الوَازِرُ المعروفُ بابنِ المَجَاوِر .	١٠٥
٩٥٤ -	يعقوبُ بنُ مَسْعُودِ بنِ عَبْدِ المُحْسَنِ ، أبو يوسفَ التَّغْلِبِي .	١١٩
٩٥٥ -	يعقوبُ بنُ نَصْرِ بنِ يَعْقُوبِ بنِ نَصْرِ بنِ إِبْرَاهِيمَ ، أبو يوسفَ التِّيمِي الدَّارِقُزِي .	١٢٠
٩٥٦ -	يعقُوبُ بنُ يوسُفَ بنِ أَبِي العِشَائِرِ بنِ أَبِي الفَضْلِ بنِ هَبَةَ اللهِ ، أبو يوسفَ ابنِ الأَنْبَارِي .	١٢٥
ذكر من اسمه يعيش		
٩٥٧ -	يعيشُ بنُ عَلِيِّ بنِ يَعِيشِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي السَّرَايَا بنِ عَلِيِّ بنِ المَفْضَلِ بنِ يَحْيَى ابنِ القَاضِي حَيَّانَ الفَرَّاءِ ، أبو البَقَاءِ المَوْصِلِي ، الحَلْبِي .	١٣١
٩٥٨ -	يعيشُ بنُ موسى بنِ يَعِيشِ بنِ أَبِي طَاهِرٍ ، أبو البَقَاءِ القَوْنَسِي .	١٣٣
ذكر من اسمه يوسف		
٩٥٩ -	يُوسُفُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ مروانَ المَارْدِينِي ، أبو المَحَاسَنِ .	١٣٥
٩٦٠ -	يوسفُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ نَصْرِ بنِ عَسْكَرِ بنِ نَصْرِ بنِ عَسْكَرٍ ، أبو العَزِّ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ المَوْصِلِي .	١٣٩
٩٦١ -	يوسفُ بنُ أَحْمَدَ بنِ يوسُفَ بنِ الأَزْرَقِ ، أبو العَزِّ الفَارَقِي الأَصَمُّ .	١٤٠
٩٦٢ -	يوسفُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ المَنَعِمِ بنِ هُبَلٍ ، أبو الفَتْحِ بنِ أَبِي العَبَّاسِ المَوْصِلِي ، البَغْدَادِي ، المعروفُ جَدُّهُ بالحَكِيمِ الخَلَّاطِي .	١٤٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٦٣ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبار بن أبي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الصُّويطيُّ، أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، المصري	١٤٣
٩٦٤ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم أبو المحاسن الحلبي المعروف بالشوَّاء	١٤٥
٩٦٥ -	يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو محمد البشنوي الملقب بالنجيب	٢٠٤
٩٦٦ -	يوسفُ بنُ جامع بن أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو أحمد الإربلي	٢٠٦
٩٦٧ -	يوسفُ بنُ الحسين بن يوسف بن أبي نصر بن حماد بن العتائقي، أبو المظفر الشيباني	٢٠٧
٩٦٨ -	يوسفُ بنُ رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب، أبو المحاسن الأسدي المعروف بابن شدَّاد	٢٠٨
٩٦٩ -	يوسفُ بنُ سعد بن الحسين بن سعد بن المجلى بن قرطاس، أبو العزَّ الجزري	٢١٣
٩٧٠ -	يوسفُ بنُ سليمان بن صالح بن رهيح بن صالح، أبو يعقوب المصري المعروف بابن الكتاني، وينبئ بالبغل	٢١٤
٩٧١ -	يوسفُ بنُ ضوء بن علي بن ضوء بن هيماج بن علي بن ضوء بن كيسان بن علي بن ضوء، أبو يعقوب الربيعي	٢٥٥
٩٧٢ -	يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشَّحامي	٢٥٧
٩٧٣ -	يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري	٢٥٨

- ٩٧٤ - يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي محمد الأسيدي . . . ٢٦٠
- ٩٧٥ - يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكِّي بن إسماعيل بن يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي . . . ٢٦٥
- ٩٧٦ - يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، أبو محمد بن أبي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنيلي التيمي البكري . . . ٢٦٥
- ٩٧٧ - يوسفُ بنُ عبد الكريم بن علي بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروف بابن بزاقة، وينبئ بالكوذين . . . ٢٧٠
- ٩٧٨ - يوسفُ بنُ عثمان بن سَلار الكردِي الهذباني . . . ٢٧٢
- ٩٧٩ - يوسفُ بنُ علي بن الحَويزائي العواد . . . ٢٧٣
- ٩٨٠ - يوسفُ بنُ علي، أبو الفضل بن أبي الحسن العميد الكاتب المصري، المعروف بصهر الفقيه يعقوب . . . ٢٧٣
- ٩٨١ - يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيم بن شدَّاد بن سرور، أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص . . . ٢٧٧
- ٩٨٢ - يوسفُ بنُ عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر، أبو العز الحلي . . . ٢٧٩
- ٩٨٣ - يوسفُ بنُ غريب بن أبي علي، أبو الحجاج الحواري . . . ٢٨١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٨٤ -	يوسفُ بنُ فضلِ الله بن يحيى، أبو الحجاج وأبو المظفر السكاكينيُّ	٢٨٢
٩٨٥ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ، أبو الحجاج الأنصاريُّ المنصفيُّ	٢٨٧
٩٨٦ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بن محمود بن عبيد الله بن مُحَمَّدٍ بن يوسف بن	
٢٨٨	الملثم	
٩٨٧ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بن علي بن هبة الله، أبو المظفر البغداديُّ المعروف	
٢٩٠	بابن الزجاج	
٩٨٨ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بن علي بن شفاعة بن الحسين، أبو العز	
٢٩٣	الموصلِيُّ	
٩٨٩ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن شهاب، أبو الفضل الإسكندريُّ	٢٩٤
٩٩٠ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العز	
٢٩٥	الموصلِيُّ المعروف بابن الجراش	
٩٩١ -	يوسفُ بنُ الْمُظْفَرِ بن عبد السلام بن علي، أبو المظفر البغداديُّ	
٢٩٦	المَعْرُوفُ بابن الكوفيِّ	
٩٩٢ -	يوسفُ بنُ مسعود بن بركة بن سالم، أبو المحاسن الشيبانيُّ المعروف	
٢٩٦	بابن عراج	
٩٩٣ -	يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،	
٣٠٣	الأميرُ أبو المظفر بن أبي مُحَمَّدٍ	
٩٩٤ -	يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن	
٣٠٤	أبي طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرليُّ	
٩٩٥ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن عمر بن علي بن مُحَمَّدٍ بن مُحَمَّدٍ بن الجارود،	
٣٠٩	أبو يعقوب الكفرعزيُّ الإربليُّ	
٩٩٦ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن أمير بن موسى بن أبي القاسم الإربليُّ	٣١٠
٩٩٧ -	يوسفُ بنُ يوسف، أبو الحجاج الفارقيُّ	٣١٠

رقم الترجمة صاحب الترجمة الصفحة

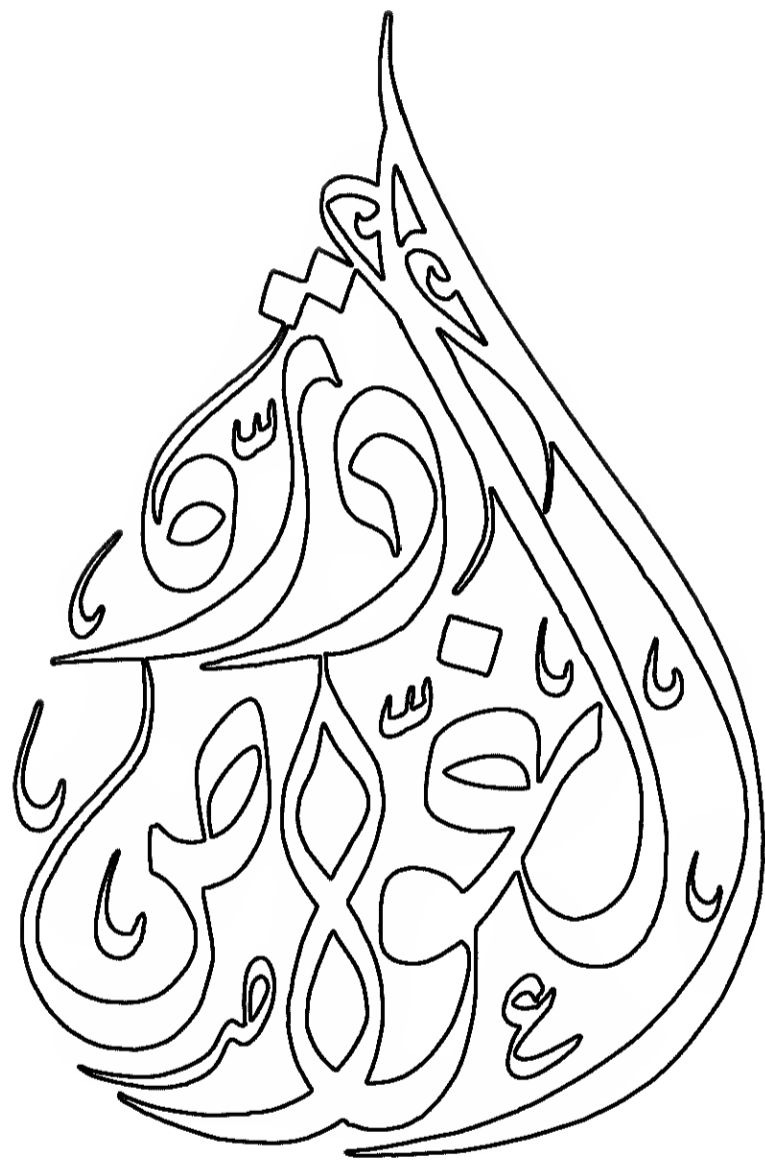
- ٩٩٨ - يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسىَ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ مُحَمَّدَ الفأفَاءَ الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، أبو المحاسنِ، وأبو العزِّ بنُ أبي العزِّ العباسيُّ المعدَّلُ الكاتبُ المعروفُ بابنِ زبلاقٍ ٣١١

ذكر من اسمه يونس

- ٩٩٩ - يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسى بنِ سعدِ الله، أبو مفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ ٣٢٥
- ١٠٠٠ - يونسُ بنُ عليِّ بنِ رَسَنِ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمِ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوري ٣٢٦
- ١٠٠١ - يونسُ بنُ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الفتحِ المقرئُ البَغْدَادِيُّ ٣٢٩
- ١٠٠٢ - يونسُ بنُ موسى، أبو الوليدِ الأنصاريُّ ٣٣٠
- ١٠٠٣ - يزيدُ بنُ صقلابِ أبو بكرِ المَرِّيُّ ٣٣٣
- ١٠٠٤ - يَلْمَانُ بنُ كيلوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبِ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ ٣٣٣
- إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت بين ثنايا الكتاب دون ذكر أسماءهم الأولى ٣٣٧
- (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٣٩
- عز ٣٣٩
- عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر، الشاعر ٣٣٩

- علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمر الربعي الحلبي، الأمير
الرسام، قطب الدين، أبو الحسن ٣٤٠
- فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطابي الشاعر،
مجاهد الدين، أبو الفوارس ٣٤٠
- قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل ٣٤١
- محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي
الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي ٣٤٢
- فهرس تراجم الجزء العاشر ٣٤٣
- مراجع ومصادر التحقيق ٣٥٣





مراجع ومصادر التحقيق

- آثار البلاد واخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت [دت].
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ٢/ القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.
- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين: لليمانى، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ
- الإشارة إلى وفيات الأعيان: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط ٤ / دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩م.
- الإعلام بفضائل الشام، للميني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق؛ أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).
- الإعلام بوفيات الأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط ٢ / دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.
- إكمال الإكمال، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.
- أمراء دمشق في الإسلام: للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.
- أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.
- أبناء الأمراء بأبناء الوزراء: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة بأنباه النحاة: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٥.
- الأنساب: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدرآباد-الذكن ١٣٨٢-١٤٠٢هـ / ١٩٦٢-١٩٨٢م.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: للعلمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- أنوار البدرين: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨-١٣٨٩هـ / ١٩٦٨-١٩٦٩م.
- أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥-١٩٤٧م.
- بدائع البدائة: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط القاهرة ١٩٧٠م..
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨هـ.
- البدر السافر وتحفة المسافر: للأدفي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم، الصاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر - بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١ / عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- تاج التراجم في تراجم الحنفية: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: للقنوجي، أبو الطيب،

صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢، بومباي ١٩٦٣.

● تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م، ثم ط دار الهلال - بمصر ١٩٥٧م.

● تاريخ ابن اسباط: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس - لبنان ١٩٩٣م.

● تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١-٥٢ مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

● تاريخ الأدب الجغرافي العربي: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.

● تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحلیم النجار ط مصر ١٩٧٧م.

● تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.

● تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.

● تاريخ بغداد: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).

● تاريخ حكماء الإسلام: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

● تاريخ حماه: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.

● تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.

● تاريخ ابن الديثي: ذيل تاريخ مدينة السلام.

● تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ٢ / دمشق

١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- تاريخ الدول والملوك: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
- تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب الأخبار): لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- تاريخ علماء المستنصرية: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢ / بغداد ١٩٦٥م.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.
- تاريخ مختصر الدول: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط ٢ بيروت ١٩٥٨.
- تاريخ معرّة النعمان: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١ / ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- تاريخ الملك الظاهر: لعز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.
- تاريخ ابن الوردي = تنمة المختصر في أخبار البشر.
- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].
- تالي كتاب وفيات الأعيان: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعثناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.
- تنمة المختصر في أخبار البشر: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

- تحفة القادم: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- تذكرة الحفاظ: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط ٣ / حيدرآباد - الدكن ١٩٥٨.
- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.
- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي - بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.
- ترجمان الأشواق: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.
- تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشاق: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.
- التعريف بالمؤرخين: لعباس العزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.
- التفسير الكبير: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية - مصر ١٩٣٨م.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.
- تكملة إكمال الإكمال: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

- التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦م.
- التكملة لوفيات النقلة: للمنزري، زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ٤ / مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، ج ٤ / تحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢-١٩٦٥، وج ٥ / نشر في مجلة أورينتال كولج مكنز، بتحقيق القاسمي، ط الهند.
- التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل: لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.
- توضيح المشتبه: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط بيروت ١٩٨٦م.
- الثقات العيون في سادس القرون: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت.
- ثمرات الأوراق في المحاضرات: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت ٨٣٧هـ) شرح: محمد مفيد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنتثور: لضياء الدين، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد، ط بغداد ١٩٥٦م.
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: لابن الساعي: تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ط القاهرة (دت).
- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف - مصر ١٩٨٢م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لمحي الدين، أبي محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ط ١ / حيدر آباد - الدكن ١٣٣٢هـ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو - الرياض،

السعودية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● الحلل السندسية في الأخبار التونسية: للوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨م.

● الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد - المكتبة العربية - بغداد ١٣٥١هـ - ١٩٣١م، مط الفرات.

● حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف - بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● خريدة القصر وجريدة العصر: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

- قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥-١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ - ١٩٦٨م.

- قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: آدرتاش آذر نوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦م / ١٩٧١م.

- قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤م.

- قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥ / ١٣٧٥هـ - ١٣٨٤هـ.

- قسم شعراء مصر: ج ١-٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق ٤ ج ١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

- قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران - إيران ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

● خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

- الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤-١٣٠٦هـ.
- خطط الشام: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣-١٩٥٧م.
- الدارس في تاريخ المدارس: للنعمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧-١٣٧٠هـ.
- دار الطراز: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٩٤٥-١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.
- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: للعلمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.
- المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.
- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن سيف الدين أيدير (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.
- الدر الزكية في تأريخ الدولة التركية في تأريخ حلب الشهباء: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعلي بن الحسن الباخري (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.
- الديارات: للشابستي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.
- ديوان البحري (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ - ١٩٧٨ هـ.

- ديوان أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.
- ديوان الحماسة: لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠ م.
- ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلية (ت ٦٦٠ هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- ديوان ابن الساعاتي، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤ هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية - بيروت ١٩٣٨ م.
- ديوان سبط ابن التعاويذي، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف - بمصر ١٩٠٣ م.
- ديوان ابن الظهير الإريلي، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧ هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل - العراق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي: جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، ط بغداد ١٩٦٥ م.
- ديوان ابن عربي: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ)، ط مصورة، وأخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩ م.
- ديوان علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩ هـ): نسخة محفوظة منه في دار الآثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي - بيروت - الشام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت ٧١١ م): ط دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.
- ديوان ابن عنين: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط ١ / دمشق، ط ٢ / دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان فتیان الشاغوري (ت ٦١٥ هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧ م.
- ديوان أبي فراس الحمداني: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧ هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان القاضي السعيد: ط حيدرآباد - الدكن ١٩٥٨ م.

- شعر ابن القيسراني، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان - الأردن ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت ٦٦١م): ط دار صادر - بيروت.
- ديوان المتنبي: أبو الطيب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر - بيروت.
- ديوان مجنون ليلى: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي - ت ١٩٦هـ) وأخباره: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].
- ديوان ابن منير الطرابلسي: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل - بيروت، مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٦م.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣ مصر ١٩٩٠م.
- ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].
- ديوان ابن النيه المصري، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ - ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي - بيروت.
- ديوان ابن هاني الأندلسي، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية - القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- ديوان يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر - بيروت ١٩٩٨م.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآ غابزرك الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها.
- ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، ط بغداد ١٩٨٦م.
- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد: لابن الديبشي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩.
- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، ط القاهرة ١٣٦٦هـ.
- الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٣.
- ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث.
- ذيل مرآة الزمان: لليونيني، موسى بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري. نشر: د. إحسان عباس، ط بيروت [دت]، وأخرى بتحقيق: محمد بن شريفة، ط الرباط ١٩٨٤م.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٩٨٧.
- رسائل ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحرير وتحقيق: أنيس المقدسي، ط بيروت ١٩٥٩.
- رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي (٥٦٤-٦٣٧هـ): تحقيق: هلال ناجي، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الرسالة المستطرفة: لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، ط بيروت ١٣٢٢هـ.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/١٣٠٧هـ، ط ٢ حجر - إيران ١٣٦٧هـ.

- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر: لصفوان بن إدريس المرسي، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد - ط بيروت ١٩٣٩م.
- زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤ وما بعدها.
- ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، حياته وشعره: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة - بيروت ط ١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شرح ديوان أبي تمام: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨١م.
- شرح ديوان جرير: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- شعر تأبط شرّاً، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- شعر ابن جبير (ت ٦١٤هـ): لفوزي الخطيب، ط الأردن.
- شعر ابن منير الطرابلسي، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شعر نصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ): جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨ م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ - ١٣٣٨هـ.
- صلة التكملة لوفيات النقلة: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كوبرلي - استانبول رقم ١١٠١.
- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨ م.
- صدق الأخبار = تأريخ ابن أسباط.
- صلة الصلة: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ١ مصر - لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م.
- صلة الصلة: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨ م.
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: للأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤ م.
- طبقات أعلام الشيعة: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤ - ١٩٧١ م.
- طبقات الأولياء: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.
- طبقات الحفاظ: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المضري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
- طبقات الشافعية: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري - بيروت ٢٠٠٠ م.

- طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.
- طبقات الشافعية: للزيلة لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ).
- طبقات الشافعية: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط ٣ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلوود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.
- طبقات الشافعية: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.
- طبقات الصوفية: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.
- طبقات الفقهاء الشافعية: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت ٦٥٥هـ).
- خ -
- طبقات القراء: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
- طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء: للزيلة لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.
- طبقات المفسرين: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة - القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.
- الطليعة من شعراء الشيعة: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- العبر في خبر من غير: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج ١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج ٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني،: أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.
- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) - خ - بخزانة نصيف بجدة.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.
- عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.
- علماء بغداد = تاريخ علماء بغداد للفاسي.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام - بغداد عدة سنوات.
- غاية النهاية في طبقات الشعراء: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر - ط القاهرة ١٩٣٢.
- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ط ٢ / بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) - ط بيروت ١٩٦٦.
- الفصول الخمسون: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.
- فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.
- الفلاكة والمفلوكون: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاعر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.
- فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية: ط مصر ١٣٠٨-١٣١٠هـ.
- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية: ج ١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.
ج ٢ ق ١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.
ق ٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.
- الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية: - خ - لداود بن عيسى الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).
- قضاة دمشق: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصللي (ت ٦٥٤هـ).
- ج ٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل - العراق ١٩٩٢م.

- ج ٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب - لاهور - باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط ٢ دمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨-١٣٥٧هـ.
- كشف خزائن الأوقاف ببغداد: لعبد الله الجبوري.
- الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبی ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- الكنى والألقاب: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦-١٣٦٩هـ.
- لزوم ما لا يلزم: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدرآباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- لؤلؤة البحرين: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- مجمع الآداب في معجم الألقاب: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم - ط طهران - إيران ١٤١٦هـ.
- مجمع الأمثال: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦١-١٩٦٢م.

- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- مختصر تاريخ ابن النجار
- مختصر طبقات الحنابلة: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.
- المختصر في أخبار البشر: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا
- المختار من تاريخ ابن الجزري: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليماني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس الدين (ت ٦٥٤هـ) ج ٨، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي - مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير فؤاد سزكين - ألمانيا ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- مستدرك الوسائل: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط طهران ١٣١٨هـ.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ): انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أيك الحسامي الدمياطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف، في بيروت ١٩٨٦م.

- المشتبه في الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.
- مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة: تخريج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.
- مصفى المقال في مصنفى علم الرجال: لأغابزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.
- مطالع البدور في منازل السرور: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.
- مطمح الأنفس ومسرح التانس: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب - القسطنطينية ١٣٠٢هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
- معجم أعلام الشيعة: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم - إيران ١٤١٧هـ.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر - دار بيروت [دت].
- معجم الشافعية: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.
- معجم الشعراء في معجم البلدان: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) - خ - ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- معجم الشيوخ : للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- المعجم المختص للمحدثين : للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف إيلان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة (ت ١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المعين في طبقات المحدثين : للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.
- المغرب في حُلَى المغرب : لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق : د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.
- قسم الأندلس ١-٢، تحقيق : د. شوقي ضيف، ط ٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨-١٩٨٠م.
- المغني في الضعفاء : للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : نور الدين عنتر، ط حلب ١٩٧١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٧م.
- مقامات الحريري : القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر - بيروت [دت].

- المقتضب من تحفة القادم: للبلفيقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ - ٤٠٠، ٥٤٣ - ٥٨٥.
- المقفى الكبير: للمقرئزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت - دمشق ١٩٩٧م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ - ٢٠٠٢م.
- منية الراغبين في طبقات النسابين: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- موسوعة أعلام الحلة، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج ١ / ط النجف - العراق ٢٠٠١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث - بيروت.
- نشر الجمان في تراجم الأعيان: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.
- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦.
- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

- نسمة السحر بذكر من تشييع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٩٨٨هـ.
- نكت الهميان في نكت العميان: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣-١٩٥٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.
- نهر الذهب في تاريخ حلب: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للتبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥م.
- الوافي بالوفيات: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعتناء هلموت ريتز بوسي ديدرنيغ، ثم ط المستشرقين الألمانية - بيروت ١٩٣١ - ١٩٥٩م.
- الوزراء والكتاب: للجهمشيار، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت [دت].

● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● ابن يعيش النحوي (٥٥٣-٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● شعراء منسيون من محبي آل البيت عليهم السلام: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية - العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمال في شعراء هذا الزمان: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ - ٢٤٩.

● ابن الشعار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب: للأستاذ محمد بن شريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص ٨٧ - ١٠٠.

